



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

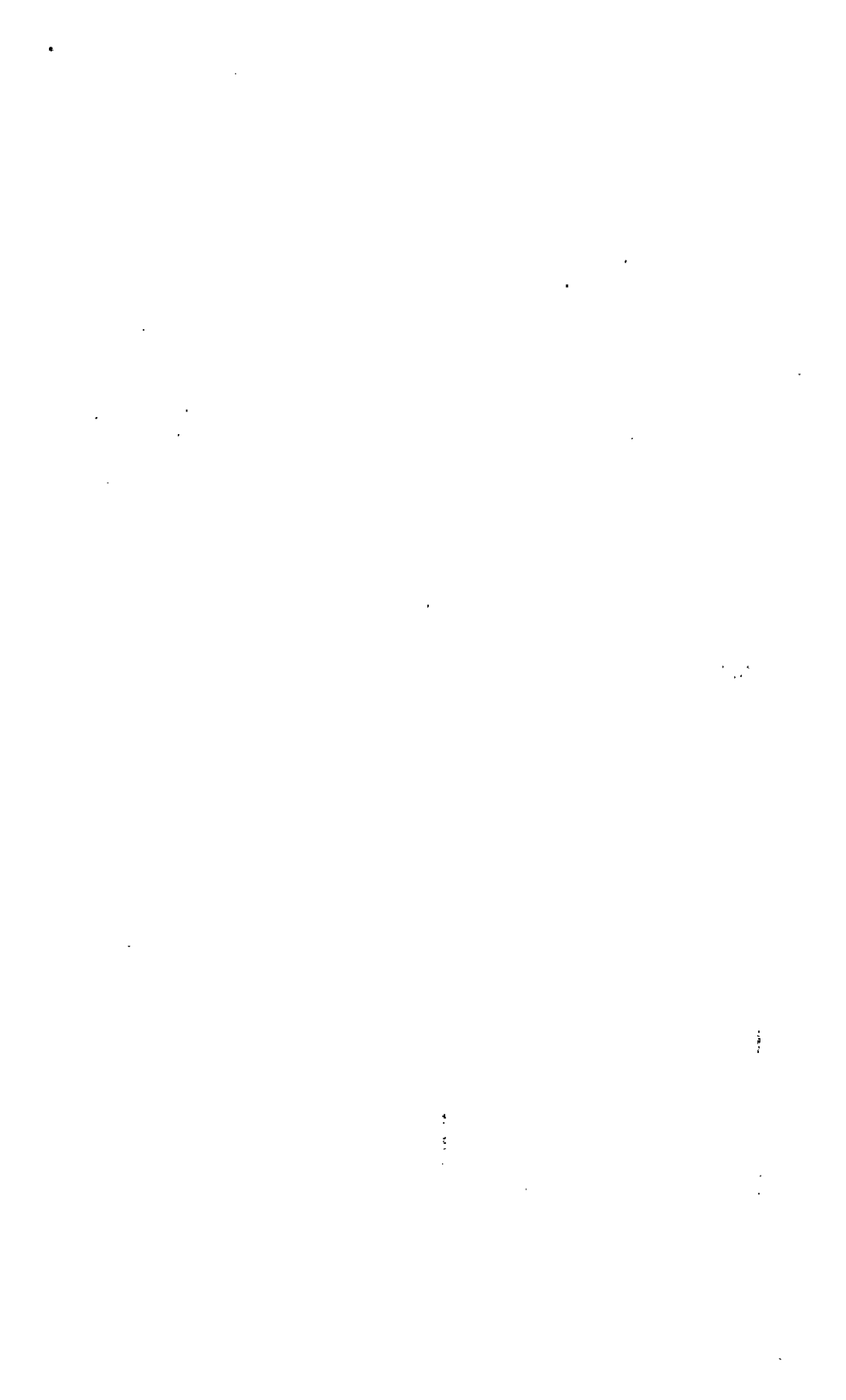
مسجلة بجمعية اللغة العربية الاردني	
٤٦٨٦	رقم التسلسل
	رقم التصنيف
٨٤٤٧٤٤	تاريخ

السنة الرابعة

كانون الثاني - حزيران ٨١

العدد المزدوج ١١ - ١٢

ربيع الأول - رجب ١٤٠١ هـ



المشتمل

الصفحة

٥	للشيخ محمد حسن آل ياسين	١ - فَيْعِلْ أمْ نَعِيْلْ ؟
٢١	للدكتور مصطفى علي الحيارى	٢ - نهاية الثغور الشامية
٤٣	للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي	٣ - رأي في تحديد عصر الراغب الاصفهاني
٧٧	للقاضي اسماعيل بن علي الاكوع	٤ - التراث الفكري في غابر اليمن وحاضرها
٩٢	للدكتور ابراهيم السامرائي	٥ - مع تحقيق كتب التراث
١١٦	للدكتور حنا جميل حداد	٦ - وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب

تعليقات وهوامش

١٣٩	للدكتور عبد اللطيف الطيباوي	١ - تعليق على بحث « المستعمرات الألمانية في فلسطين »
١٤٧	للاستاذ محمد شيت صالح الحياوي	٢ - مراجعة مجلة مجمع اللغة العربية الاردني
١٦٦	للاستاذ محمد العدناني	٣ - حول البحوث اللغوية
١٧١	للاستاذ محمد العدناني	٤ - رأي
١٧٣	بين الاستاذ احمد شفيق الخطيب والدكتور علي عمر عبنده والمهندس الاستاذ وجيه السمان	٥ - حول « مصطلحات الارصاد الجوية »
٢٠٩	المجمع	٦ - رد على استيضاح
٢١٠	المجمع	٧ - النشأ في اللغة العربية

اخبار جمعية

الصفحة

- ١ — تعيين زملاء جدد في المجمع ٢١٣
- ٢ — استقبال ضيوف في المجمع ٢١٣
- ٣ — زيارة وفد جزائري من وزارة التربية والتعليم
وجامعة وهران ٢١٦
- ٤ — ضيوف من المملكة العربية السعودية ٢١٦
- ٥ — وفد من جامعة عنابة ٢١٧
- ٦ ✓ — ندوة توحيد المنهجيات في الرباط ٢١٨
- ٧ — مؤتمر مجمع القاهرة في دورته السابعة والاربعين ٢٢٤
- ٨ ✓ — مؤتمر التعريب الرابع في طنجة ٢٢٤
- ٩ ✓ — مجمع اللغة العربية الاردني يستضيف مؤتمر
التعريب الخامس ٢٣٣
- ١٠ — رئيس الجامعة الاردنية يزور مجمع اللغة العربية الاردني ٢٣٣
- ١١ — عميد المستشرقين الاسبان يزور المجمع ٢٣٥
- ١٢ — من منشورات المجمع الحديثة ٢٣٥
- ١٣ — العدد القادم من المجلة ٢٣٦
- ١٤ ✓ — تقييم المرحلة الاولى من حملة المجمع لتعريب التعليم
العلمي الجامعي ٢٣٧
- ١٥ — زيارة طالبات كلية المجتمع في الكرك للمجمع ٢٣٧

فِعْلٌ أَمْ فَعِيلٌ

لشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو الجمعية العلمية العراقية)

ضُمَّتِ المعجمات اللغوية فيما ضُمَّتْ من الابنية والصيغ العربية
الفصيحة ، بناءً جميل الايقاع والجرس ، كثير التداول والاستعمال ،
يشمل عدداً غير قليل من المفردات ، نحو طَيَّبَ وَصَيَّبَ وَجَيَّدَ وَسَيَّدَ :
وهو بناءً ذهب معظم اللغويين الى انه « فَعِيلٌ » ، وخالف البعض في
ذلك فرأى انه « فِعْلٌ » ، بعد اتفاقهم جميعاً على اختصاصه بالمعتل
دون غيره ، لان العرب — كما يقول سيويوه — « قد يَخْصُصُونَ المعتلَّ
ببناءٍ لا يَخْصُصُونَ به غيره من غير المعتل » (١) .

ولما كُنَّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي ،
والعمل على انتقاء الفاظ المعاني المحدثه ، وبخاصة في ميدان التعريب
 والترجمة ، ونحسُّ بمسئولية الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان
العربية الماثورة ، ودراستها بعمق وإيمان ، ليتسنى لنا استعمال
ما صحَّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة
من كل ذلك ما أمكنت الإفادة ، رأيت ان استعرض هذه المسألة استعراضاً
شاملاً في هذه الصفحات . وان ادلي بدلوي فيها ، عسى ان لوقق الى
ما ينفع ويجدي ان شاء الله تعالى .

اجد من الراجع جداً قبل الدخول في غمار البحث وبيان الآراء والأقوال فيه ، ان أقدم بين يديه جريدة مفصلة تضم تلك المفردات المشار إليها ، مقتبسة من معجم « لسان العرب » بعد استقراء واستيعاب تأمّن ، ظناً مني بأهمية البدء بذلك ، لما يترتب عليه من كبير الفائدة في ضمان سلامة الأحكام وصواب النتائج ، خلال الرجوع إليها والاستشهاد بها في مطاوي الحديث :

سوا « فلان سيئ الاختيار ، وقد يخفف مثل هين وهين ... والسئية : الخطيئة ، اضلها سيؤنة » ، فقلبت الواو ياءً وأدغمت .

طيا « طيء - مثل سيّد - : ابو قبيلة من اليمن ... وهو فيعل .

هيا « الهيء - على مثال هيغ - : الحسن الهيئة من كل شيء .

ثوب « ثر ذات ثيب ... وثيب كان في الاصل ثوب .

صوب « مطر صوب وصيب .

طيب « الطيب : خلاف الخبيث .

هيب « رجل هائب وهيوب ... وهيب .

صوت « هو صيت وصات ، كميت ومات ، واصله

الواو ، وبنائه فيعل ، فقلبت وأدغم .

موت « رجل ميت وميت .

« رَجُلٌ رَيْثٌ — بالتشديد — : اي بَطِيءٌ » .	ريث
« الْغَيْثُ : عَيْلَمُ الْمَاءِ . وَفَرَسٌ ذُو غَيْثٍ : عَلَى التَّشْبِيهِ إِذَا جَاءَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوٍّ » .	غيث
« شَجَرٌ لَيْثٌ ... التَّبَسَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ » .	لوث
« الْفَيْجُ مَخْفَفٌ مِنَ الْفَيْجِ ، وَاصِلُهُ الْوَاوُ ... مِثْلُ هَانَ يَهُونُ فَهُوَ هَيِّنٌ » .	فوج
« يَوْمٌ رَيْحٌ ... طَيِّبُ الرِّيحِ ... وَعَشِيَّةُ رَيْحَةٍ » .	روح
« عَظُمٌ نَيْحٌ : شَدِيدٌ » .	نيح
« رَجُلٌ أَيْدٌ — بالتشديد — اي : قَوِيٌّ » .	ايد
« الْجَيْدُ : نَقِيضُ الرَّدِيِّ ، عَلَى فَعِلٍ ، وَاصِلُهُ جَيُّودٌ ، فَكُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لَانْكَسَارِهَا وَمَجَاوَرَتِهَا الْيَاءِ ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْيَاءُ الزَّائِدَةُ فِيهَا » .	جود
« السَّيِّدُ ... أَصْلُهُ مِنْ سَادَ يَسُودُ فَهُوَ سَيُّودٌ ، فَكُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِأَجْلِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ قَبْلُهَا ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ » .	سود
« الْقَيْدُ : الَّذِي إِذَا قُدَّتَهُ سَاهَلَكَ » .	قود
« الْحَرُّ : الْغَيْمُ يَنْشَأُ مَعَ الْمَطَرِ » .	حم
« رَجُلٌ خَيْرٌ وَخَيْرٌ » .	خير
« الزَّيْرُ مِنَ الرِّجَالِ : الْغَضَبَانِ الْمُقَاتِلَانِ لِصَاحِبِهِ » .	زور
« سَمٌّ ... كَثِيبٌ : بَيْنَ بَدْرٍ وَالْمَدِينَةِ » .	سم
« رَجُلٌ شَمَّرٌ : حَسَنُ الشَّارَةِ وَهِيَ الْهَيْئَةُ » .	شور

« رَجُلٌ صَمٌّ : اى حَسَنَ الصُّورَةِ » .	صَوْر
« الْقَمَرُ : الأُسُوَارُ مِنَ الرُّمَاءِ الْحَاقِقُ » .	قَوْر
« الْكَمَرُ : الْفَرَسُ إِذَا رَفَعَ ذَنْبَهُ فِي حُضْرِهِ » .	كَوْر
« يُقَالُ : نَارٌ فَهوَ نَمِرٌ ، وَانَارَ فَهُوَ مَنِيرٌ » .	نَوْر
« هَمِيرٌ وَهَمِيرٌ وَهَمِيرٌ : مِنْ أَسْمَاءِ الصَّامَةِ ... وَقَبِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّامِ » .	هَمِير
« الْحَيِزُ تَخْفِيفُ الْحَبِزِ ، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيْنٍ وَلَيْسَ وَلَيْسَ » .	حَوَز
« رَيْسٌ — مِثْلُ قَيْسٍ — بِمَعْنَى رَئِيسٍ » .	رَاس
« هُوَ كَيْسٌ وَكَيْسٌ » .	كَيْس
« فُلَانٌ رَيْشٌ وَرَيْشٌ : وَذَلِكَ إِذَا كَبُرَ وَرَفَّ » .	رَيْش
« سَيْفٌ خَيْضٌ : إِذَا كَانَ مَخْلُوطًا مِنْ حَدِيدٍ أَنْثَى وَحَدِيدٍ ذَكَرٍ » .	خَيْض
« غُلَامٌ رَيْضٌ ، وَأَصْلُهُ رَيْوُضٌ ، فَتُحِبُّبُتُ الْوَاوُيَاءُ وَأُدْغِمَتْ » .	رَوْض
« هَمَا قَيْضَانُ ، كَمَا يُقَالُ بَيْضَانُ » .	قَيْض
« الشَّيْطُ : فَرَسٌ » .	شَيْط
« انْتَاطٌ : اى بَعْدَ ، فَهُوَ نَيْطٌ » .	نَوْط
« النَّيْطُ : الْعَيْنُ فِي الْبُئْرِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْقَعْرِ » .	نَيْط
« الْبَيْتَانُ : الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي » .	بَيْع

تيع	« فلان تَيِّع ... اي سريع السر الشر » .
شيع	« هما مُتَشايِعان ومشتاعان في دار أو أرض : إذا كانا شريكين فيها ... وكل واحدٍ منهما شَيِّع لصاحبه » .
طيع	« رَجُل طَيِّع : اي طائع » .
سوغ	« طعامٌ اسْوَع سَيِّع : يسوِّغ في الحلق » .
ليغ	« طعامٌ سَيِّع لَيِّغ ... اُتباع » .
شوف	« شَيِّفَة القوم : طليعتهم » .
صيف	« الصَّيْف : المطر الذي يجيء في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيه » .
طوف	« أصابه طَوَفٌ من الشيطان وطائف وطَيِّف وطَيِّف — الاخيرة على التخفيف — : اي مَسَّ » .
عيف	« ابن العَيِّف العَبْدِي : من شعرائهم » .
نوف	« يقال : هذه مائة وَنَيِّف — بتشديد الياء — : اي زيادة » .
روق	« رَيِّقُ كلِّ شيء : افضله ، وهو فَيِّعِل فادغم » .
ريق	« رَجُل رَيِّق — على فَيِّعِل — وعلى الرَيِّق : اي لم يُفْطِر » .
سوق	« السَّيِّق من السحاب ، ما طَرَدَتْهُ الريح » .
صيق	« ضاق المكان فهو ضَيِّق » .

عوق « رَجُلٌ عَوْقَةٌ ... أي ذو تعويق ... وكذلك عَيْقٌ » .

لوق « رَجُلٌ صَيِّقٌ لَيِّقٌ عَيْقٌ ، كل ذلك على الإِتِّبَاعِ » .

اول « الأَيْلُ : بَفَتْحِ الهمزة وكَسْرِ الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّيَ أَيْلًا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيل « الثَّيْلُ : حَشِيشٌ » .

حول « يقال للذي يُحَالُ عليه بالحقِّ : حَيْلٌ ، والذي يقبل الحوالة : حَيْلٌ ، وهما الحَيَّلان » .

طول « طَبْلَةُ الرِّيحِ : نَيَّحَتْهَا » .

عول « الْعَيْلُ : وَاحِدُ الْعِيَالِ ... وأصله عَيْوُلٌ فادغم ... واليساء فيه منقلبة عن الواو » .

عيل « الْعَيْلُ : الْفَقِيرُ » .

فيل « رَجُلٌ فَيْلٌ اللحم : كثيره ... علسى فَيْعِلٌ » .

قول « أَصْلُ قَيْلٍ قَيْلٌ بِالتَّشْدِيدِ ، مثل سَيِّدٍ من سَادَ يَسُودُ ... وهو الملك النافذ القول والأمر ، وأصله قَيْوُلٌ ، فَيْعِلٌ ، من القول ، حَذِفَتْ عَيْنُهُ » .

مول « هُوَ مَالٌ وَمَيْلٌ ، على مَعَلٍ وفَيْعِلٍ » .

نول « النَّيْلُ : من ذوات الواو ، صُيِّرَ واوها ياءً لان أصله نَيْوُلٌ ، فادغموا الواو في الياء فقالوا نَيْلٌ ، ثم خَفَّفُوا فقالوا نَيْلٌ » .

ايـم	« الايـم من النساء : التي لا زوج لها ... » « واصلـه فيـمـل » .
قـوم	« قَيِّمُ الأَمْرِ : مُتِمِّمُهُ » .
بـين	« رَجُلٌ بَيْنٌ : نَصِيحٌ » .
دـين	« دَانَ بِكَذَا ... فَهُوَ دَيِّنٌ » .
عـين	« رَجُلٌ عَيْنٌ : سَرِيعُ الْبُكَاءِ » .
لـين	« رَجُلٌ لَيْنٌ وَلَيِّنٌ ... وَهُوَ فَيِّعِلٌ » .
هـون	« أَشْيَاءٌ هَيِّنٌ — عَلَى فَيِّعِلٍ — : أَيُّ سَهْلٍ ، وَهَيِّنٌ — مَخَفٌ — ... وَهَيِّنٌ فَيِّعِلٌ مِنْ الْهُونِ ... وَعَيْنُهُ وَאו » .
شـوه	« الْجَمْعُ : شَاءَ ... وَشَيْئُهُ — كَسَيْدٌ — اسْمٌ لِلْجَمْعِ ... أَنَّهُ شَيْئُوهُ ، فَأُبْدِلَتْ الْوَاوُ يَاءً لِانْكَسَارِهَا وَمَجَاوَرَتِهَا الْيَاءَ » .
فـوه	« الْفَيِّئَةُ : الْجَيِّدُ الْأَكْلُ ... فَيِّعِلٌ » .
كـيه	« الْكَيَّْةُ : الْبِرْمُ بِحِيلَتِهِ لَا يَتَوَجَّهَ لَهَا » .
مـوه	« مَاهَتِ الرَّكِيَّةُ ... فَهِيَ مَيَّهَةٌ وَمَاهَةٌ : ظَهَرَ مَاؤُهَا وَكَثُرَ » .
طـوى	« طَيَّيْتُ : قَبِيلَةٌ ، بَوَازُنُ فَيِّعِلٍ » ، وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُهَا فِي طَيِّا .

ان ابرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريدة السالفة الذكر ان وزن هذه المفردات — باجماع المعجمات التي جمع شملها ابن منظور في لسان العرب — هو « فَعِيلٌ » ، وهذا ما تكرر التصريح به والنص عليه كما مرّ .

وكان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطع به كل من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابن قتيبة (٤) وابن جني (٥) ، وكثير غيرهم .

ولكن ذلك لم يكن موضع اتفاق جميع اللغويين والباحثين المعنيين ، بل ان فيهم من ذهب مذاهب اخرى في تحديد وزن هذه المفردات واختيار ما رجح لديه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتي :

الرأي الاول : فَعِيلٌ

والقائل به هو الفراء ؛ وقد روى الأزهرى عنه قوله في القيم : هو : « فَعِيلٌ » ، أصله قَوِيْمٌ ، وكذلك سَيِّدٌ سَوِيْدٌ وَجَيِّدٌ جَوِيْدٌ ، بوزن ظَرِيْفٌ وكريم . وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلمّا فعلوا ذلك صارت سَيِّدٌ على وزن فَعْلٌ ، فزادوا ياءً على الياء ليكمل بناء الحرف « (٦) » .

(٢) الكتاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغة : ١ / ٣٦٠ (تركيب تام) .

ولم يكتف الفراء بذلك بل أعلن قاطعاً جازماً : انه « ليس في
ابنية العرب فَعِيل » (٧) و « لا يُعرَف في الكلام فَعِيل ، انما جاء فَعِيل ،
مثل صَرِفَ وخَفِقَ وضَيَّعَ » (٨) .

ويؤيِّد رأي الفراء ما ورد في لسان العرب من جمع سيِّد على
سادة « تقديره مَعْلَةٌ — بالتحريك — ، لان تقدير سيِّد فَعِيل ، وهو مثل
سَرِيٍّ وسَراة ... يدل على انه يُجمع على سيائد بالهمزة ، مثل اِفْعِل
واَفائل وتَبيع وتَبائع » (٩) .

الرأي الثاني : فَعِل

وقد رواه الازهري عن اهل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً على
مَنْ قال : ان « مَيَّت كان تصحيحه مَيَّوت على فَعِيل ، ثم ادغموا
الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلُّم فينبغي ان يكون مَيَّت على
فَعِل » ، ف قيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنا فيه
القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفظ فَعِيل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الرأي الثالث : فَيَعِل

وقد رواه سيبويه عمَّن قال — ولم يُستَه — : « هو فَعِل ...
نُيِّرَت الحركة ، لان الحركة قد تُقلَّب اذا غيَّر الاسم ، الا تراهم قالوا
بِصَرِي ، وقالوا : اُموي ، وقالوا : أُخْتُ واصله الفتح ، وقالوا : دُهْرِي ،
فكذلك غَيَّرُوا حركة فَيَعِل » (١١) .

(٧) تهذيب اللغة : ٣٦٠ / ٩ .

(٨) ادب الكاتب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) للكاتب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقال ابن برّي في ضَيَّون : « وانما لم تَدْعَمْ في الواحد لانه اسم موضوع ، وليس على وَجْهِ الفِعْل ؛ وكذلك حَيَوة اسم رَجُلٍ ، وفارق هَيئاً ومَيَّتاً وسَيِّداً وَجَيْداً ... قال : وضَيَّون : فَيَعْلُ » (١٢) .

وَرَدَّ سيبويه على هؤلاء القائلين بأن اصله فَيَعْلُ ، ثم غَيَّرُوا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيَعْلُ من قُلْتَ قُلْتَ : قِيلَ ؛ فلو كان يُغَيَّرُ شيء من الحركة باطراد لَغَيَّرُوا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَلُ سَيِّدٌ على فَيَعْلُ ، اذا كانت الكسرة مطردة كثيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينا أربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بناء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهما .

ثم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات — في رأي المعجمات المجموعة في لسان العرب — هو بالياء قبل الواو ، اي سَيَّود في سَيِّد ، وَرَيَّوض في رَيَّض ، وَقَيَّوم في قَيَّم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كما نصَّ عليه سيبويه ايضاً بقوله : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانَت مَخارجُهما لكثرة استعمالهما اياهما وَمِمَّزَّجَهما على السنتهم . فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها ، كان العملُ من وجهٍ واحد ، وَرَفَعَ اللسان من موضع واحد أَخَفَّ عليهم ، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو ؛ لانها اخَفَّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيَعْلُ : سَيِّدٌ وَصَيَّبٌ ، وانما اصلهما سَيَّودٌ وَصَيَّبٌ » (١٤) .

(١٢) لسان العرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكنَّ هذا التصريف أو التخريج لم يكن موضع إجماع واتفاق
أيضاً ، فقد روى الأزهري عن جماعة لم يُسمِّهم قولهم : « الما كان
مَيِّت في الأصل : مَوْت ، مثل سَيِّد سَوِيد ، فادغمنا الياء في الواو وثقلناه
فقلنا مَيِّت » (١٥) .

غير أن هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء أو تأخرها عنها
ليس ذا أهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست له آثار عملية ذات
شان ، لأن العرب — كما روى الأزهري — « اذا وجدوا في كلمة ياء
وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احدهما في
الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة ، كانت قبل الواو أو بعدها ، إلا في
كلمات شواذ تُروى مثل الفتوة والهوة » ، ثم ضرب مثلاً لذلك كلمتي
« سَيِّد ومَيِّت ، الاصل سَيُّود ومَيِّوت ... ولويته لَيَّاً وشويته شَيَّاً ،
والاصل شَوِيّاً ولَوِيّاً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول
المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديد الرأي الأولي بالتأييد والقبول
من بين تلك الآراء : فَيَعْمَلُ أو فَيَعْمَلُ أو فَعْمَلُ ؟

(١٥) تهذيب اللغة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يوم) .

وقبل اختيار القول الأرجح والرأي الأقوى في المسألة ، لا بد من التمهيد لذلك بعرض امرين رئيسيين :

الامر الأول :

ان بناء « سَيِّد » و « جَيِّد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل أو صيغة « فاعِل » ، وقد دللنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي :

١ - قال سيبويه : « قالوا مَيِّت واموات ، شَبَّهوا فَيَعْلًا بفَاعِلٍ حين قالوا شاهِد واشهاد ، ومثل ذلك قَيْلٌ واقبال وكَيْسٌ واكياس » (١٧)
- مخفَّف قَيْلٌ وكَيْسٌ - ، وكذلك خَيَّرَ واخيارَ وَبَيَّنَّ وابيان (١٨) .

ب - « قالوا : طَيَّبَ وطَيَّابٌ وَجَيَّدَ وجِيادٌ ، كما قالوا جِباعَ وجِباعٌ » (١٩)
في جَمْع جائع وتاجر .

ج - جمعوا سَيِّدًا على سَادَةٍ « كأنَّهم جمعوا سائداً ، مثل قائد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّمٌ وقامةٌ وَعَيْلٌ وعالةٌ وَبَيْعٌ وباعةٌ وَضَيِّقٌ وضاقةٌ ، وكأنه جَمْعٌ قائمٍ وعائلٍ وبائعٍ وضائقٍ (٢١) .

(١٧) الكتاب : ٢ / ٢١٠ - ٢١١ .

(١٨) لسان العرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العرب : (تركيب بيع وضيق وعول) .

د - قالوا : هَيَّئْ وَهَيَّنُون وَلَيِّنْ وَلَيِّنُون وَقِيلْ وَقِيلُون وَكَيِّسْ وَكَيِّسُون ،
وَيُرَادُ بِهَا أَصْلُهَا الْمُنْقَل ، « وَلَكِنَّهُ خُفِّفَ وَخُذِفَ مِنْهُ » ، وَلَوْ
كَانَ الْمُرَادُ مُعْلَلاً فِي الْأَصْلِ « فَالْتَكْسِيرُ فِيهِ أَكْثَرُ » (٢٢) . وَجَمَعَ
الْمُنْقَلُ مِنْهُ جَمْعاً سَالِماً كَقَوْلِكَ « بَيَّعُونَ » يُشَبِّهُ جَمْعَ فَاعِلٍ كَمَا
لَا يَخْفَى .

ه - وَرَدَتْ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مُفْرَدَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ مُرَادِفَةٌ
لِصِغَةِ الْفَاعِلِ ، وَهَذِهِ امثلةٌ مِنْهَا :

هَيَّبَ : رَجُلٌ هَائِبٌ وَهَيَّبَ .

صَوْتٌ : هُوَ صَوِّتٌ وَصَائِتٌ .

مَوْتٌ : مَيِّتٌ وَمَائِتٌ « وَقَوْمٌ مَوْتَى وَأَمَوَاتٌ وَمَيِّتُونَ ... كَمَا
بَابُهُ الْجَمْعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ، لِأَنَّ الْهَاءَ تَدْخُلُ فِي أَنْشَاءِ
كَثِيراً ، لَكِنْ فُعَيْلاً لِمَا طَابَقَ فَاعِلاً فِي الْعِدَّةِ وَالْحَرَكَةِ
وَالسَّكُونِ ، كَسَرُوهُ عَلَى مَا قَدْ يُكْسَرُ عَلَيْهِ فَاعِلٌ » .

كَيْسٌ : كَيْسٌ « وَالْجَمْعُ اكْيَاسٌ ... كَسَرُوا كَيْباً عَلَى أَعْمَالِ
تَشْبِيهِهَا بِفَاعِلٍ » .

صَيْفٌ : صَافٌ الْكَبْشُ ... فَهُوَ صَائِفٌ وَصَيِّفٌ .

طَوَفٌ : أَصَابَهُ طَوَفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَطَائِفٌ وَطَيِّفٌ .

ضَيْقٌ : ضَاقَ الْمَكَانُ فَهُوَ ضَيِّقٌ ... وَضَائِقٌ .

مَوْلٌ : هُوَ مَالٌ وَمَيْلٌ ... وَالْقِيَاسُ مَائِلٌ .

مَوْهٌ : مَاهَتِ الرَّكْبَةُ ... فَهِيَ مَيِّهَةٌ وَمَاهَةٌ » .

الامر الثاني :

إِنَّ الْبِنَاءَ الَّذِي نَعْنَى بِبَحْثِهِ يَحْمِلُ مَعْنَى الْمِبَالَغَةِ فِي الْفِعْلِ ، وَلَنَا عَلَى ذَلِكَ شَاهِدَانِ صَرِيحَانِ :

أ - كونه بمنزلة فَعَّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قال سيبويه :
« أَمَّا فُعِّلَ فَبِمَنْزِلَةِ فَعَّالٍ ، نَحْوُ قَيِّمَ وَسَيِّدَ وَبَيَّعَ » (٢٤) .

ب - كونه بمنزلة فَعِيل ، وهي من صيغ المبالغة ايضا (٢٥) ، قال سيبويه : « وَقَدْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ فُعِّلَ فِي الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ سَوَاءً ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا) وَنَاقَةُ رَيْضٍ ... جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ سَدِيسٍ وَجَدِيدٍ » (٢٦) . وقال ابن سيده : « أَرْضٌ مَيَّتٌ ... سَوَّوْا بَيْنَ الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، لِأَنَّ وَزْنَ مَيِّتٍ فُعِّلَ ، وَهُمْ مِمَّا يُجْرُونَ فُعِيلًا مُجْرَى فُعِيلٍ » (٢٧) .

- ٤ -

وعندما تتضح المسألة بكلِّ اطرافها وجوانبها ، وتسفوفي هذه المقدمات حقَّها من الفحص والتأمل ، نجد ان ارجح الأوزان المحتملة لهذه المفردات هو « فَعِيلٌ » ، وان غيره هو المرجوح وإن قال به مَنْ قَالَ وَقَطَعَ مَنْ قَطَعَ .

(٢٣) الكتاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) الخصص : ١٠ / ١٦٦ .

أما (فَعِيل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كما غُيِّرَت الحركةُ في يَصْرِيٍّ وأُخْتُ ودَهْرِيٍّ ، أي أنه غير موجود على صعيد الميزان الدائر والتنظير المباشر .

وأما (فَعَل) فهو وزن قائم في عالم الذهن ، ولكنه متروك عملياً « مخافة الاشتباه » .

وأما ترجيح (فَعِيل) على (فَعِيل) فقد ساقطنا إليه قرائن متعددة نجملها فيما يأتي :

١ - ما اعترف به سيوييه وابن سيدة فيما مرَّ من أنَّ العرب قد أجروا فِعِلاً مُجْرَى فَعِيلٍ ، وجعلوا الميَّت والريث بمنزلة السَّديس والجديد .

ب - كون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعل ومعنى المبالغة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيل .

ج - بما مرَّ من جمع سَيِّد على سَادَة - تقديره فَعَلَة - كسَرِيٍّ وسَرَاة ، وجمعه على سَيَّاند كما جُمِعَ ائِيل وتبيع ، وكذلك جُمِعَ عِيْل على عَيَّال وخَيْرٌ على خَيَّانر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيل .

د - جُمِعَ هَيِّن على اهْوَناء وبَيِّن على ائِيناء وَلَيِّن على اَلِيناء (٢٩) . وانعلاء - كما نعلم - جَمْع فَعِيل (٣٠) .

هـ - ذهب الفراء الى ذلك - وهو مَنْ هو - ؛ وإنكاره وجود فَعِيل في ابنية العرب وكلامهم .

(٢٨) الكتاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العرب : (تركيب شيا) .

إِنَّ هذه القرائن بمجموعها لَتُدْفَع دَفْعاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيل) وزناً لتلك المفردات ، ولن يضر رجحانها خروجها على المدرسة البصرية (٢١) وفتاوى أقطابها البارزين ، لانتنا لا نتعصب في المسائل اللغوية — بل العلمية كلها — لمدرسة معينة أو ملهج خاص ، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والرأي الألق بالسياق والأجلى ظهوراً في الشواهد الموثوقة والإشارات الماثورة .

بقي علينا في الختام أن نشير باختصار الى ما يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، أو عدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنا اللغوية المعروفة .

وليس من التسامح أو التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على أمانة السلف وسلامة التراث أن يُخَيَّلَ لسي جواز القياس — في هذه الصيغة — وصحته وإباحته لعموم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البناء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفي ويوفي في الوثاقة والقناعة والاطمئنان ، مضافاً الى أن فَعِيلاً — على ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الالفاظ — أحد أوزان المبالغة كما مرَّ ، وصيغ المبالغة بأجمعها قياسية بلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق على هداها لمن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكذا صح أن نقول لمن تكثر غَيْبَتُهُ : غَيْبٌ ؛ قياساً على صَيَّبَ وَهَيَّبَ ، ولمن يكثر دَوْرَانُهُ : دَيَّرَ ، كما نقول خَيْرٌ وَنَيَّرَ . وغوق كل ذي علم عليم .

(٢١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَعِيل في ادب الكاتب : ٨٥ ولسان العرب :

(تركيب سود) .

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠ - ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ - ٩٦٩ م)

للأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعازل الإسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجلّة إلى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا أمام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الإسلامي المواجهة للإمبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الإسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل أراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، أو الولايات القريبة من الثغور ، أو من مدن الثغور الإسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدأ الموقف العسكري في المنطقة بالتغير لغير صالح الخلافة الإسلامية ، كما تبدلت أدوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذاك التبدل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

ويرتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (أواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في أوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدأت تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدأ بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة أو الإمارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي أدته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلم مقاليد الدولة لأمير أمرائه (١) .

وفي هذه السنة أيضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنّ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الإمارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار أن هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . أما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الإمارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغير في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهم البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الإمارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . أمّا مساعدة بعض الإمارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة ألف درهم ، وأدناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) . . . » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

أبدي ولاية الأخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشامية جزءاً من إمارة الحمدانيين في حلب .

وآثرت هذه التطورات في المناطق المجاورة للثغور الشامية على أوضاع هذه الثغور : فالأخشيديون ، الذين لم يرضمهم استيلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام أهل الثغور الشامية الى احزاب وفئات مختلفة ، استند كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كان هواه مع الأخشيديين ، وآخر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلع الى الخلافة العباسية وحمايتها من أمراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفف من حدة الصراع بين الحزبين الأولين .

أما بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فإنه كان للأحداث التي ذكرنا أثر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعد بإمكانها التصدي لهجمات الروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية أخرى نجد أن الروم بدأوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية — عاصمة الثغور الجزرية — سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمال هجومية مستمرة باتجاه الثغور الإسلامية كلها . وحاولت الإمارات الإسلامية المجاورة للثغور مواجهة هذه الهجمات : الأخشيديون عن طريق الدعم المادي لأهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحدود المجاورة لإمارتهم . أما الخلافة العباسية فلم تعد قوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، أو حتى التصدي للأخطار الخارجية التي هددها .

وتمكن الحمدانيون ، منذ أن أصبحت جميع الثغور الشامية والجزرية تابعة لهم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانت مصيبة مغارة الكحل التي حَلَّت بسيف الدولة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غزا سيف الدولة بلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنم الكثير من الأموال ، وأسر الكثير ايضا ، حتى انتهى الى خرشنة (٤) من بلاد الروم . وعندما أراد العودة نصحه اهل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي أراد (سيف الدولة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانت النتيجة ان وقع الروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، وأصيب هو بماله وسواده وغلمانه ، ولم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانه إلا بجهد عظيم (٥) . ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقوله ان وضع الثغور استمر في قوة حتى « ولي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابن حمدان ، فصعد للغزو وامن في بلادهم ... الى ان كان من مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان . فيما قيل . ثم تلا ذلك هجوم الروم على حلب سنة ٣٥١ . وما كان من عجز سيف الدولة وضعفه ، فترك الشام شاغراً ورجع الى ميافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغاً ، فجاءهم نقفور .. » (٧) .

وأما الناحية الأخرى التي كان لها كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم به في السابق من الفزو والتصدي لهجمات الروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيدة للحمدانيين والفئات المؤيدة للأخشيديين . ويبدو أن هذا الصراع شمل كل مدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو ان الانقسام في هذه الثغور بدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يرد في المصادر أنَّ اسحق بن عمار ، شيخ
المُصَيِّصة وأميرها ، قدم على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ،
واتفقا على إخراج محمد بن الحسين الزيَّات عن ولاية الثغور الشامية ،
لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعد (٨) .

وفي بداية العقد الخامس من القرن الرابع الهجري (السادس
من القرن العاشر الميلادي) وقع خلاف بين أهل مدينة طرسوس وبين
سيف الدولة بن حمدان . وكان سبب هذا الخلاف ، فيما يبدو ،
الصراع الداخلي الذي ذكرناه . وبرز في تطورات هذا الصراع ثلاثة
من أبرز رجال المدينة هم : أبو أحمد الهاشمي ، من ولد العباس بن
عبد المطلب ، « أمير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيَّات
أمير الثغور الشامية أيضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، أحد موالسي
ال خليفة المقتدر الذي تولى إمارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان
السبب المباشر الذي دفع أهل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولة
هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بلاد حلب وولاياتها التي كانت مورداً
هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردُّ أهل طرسوس على أعماله أن قطعوا
الدعوة لسه في بلدهم وما يتبعها ، وأعلنوا لانوجور وكافور
الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمة ، وضمن لهما
عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق أهل المدينة على هذا العمل . ثم
عقد رجال المدينة ، وعلى رأسهم أبو أحمد الهاشمي ومحمد بن الزيَّات
وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعاً في دار ابن الزَّراد ، واتفقوا
على أن يكون الهاشمي وابن الزيَّات أميري الثغر ، وأن يُخَطَّبَ لهما معا .
ثم أرسل أهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافور
بالأمر ، ولجلب الميرة والمال لانفاقها في الثغر . لكن الرسول مكث في
مصر مدة طويلة حتى أنه لم يبق بالثغور الشامية مسال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لإعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال إليهما لينفقاها بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين وأقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدأ يحرض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة أتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في أحد حصون الثغر كما سجن جماعة من أتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ إلى سيف الدولة . ثم عاد إلى مدينة طرسوس « فسرَّ به أهلها إلا طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم إبراهيم بن أبي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي إلى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع أصحابه وركب وأياهم إلى سجن المدينة قاصداً تخليص أتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً أنَّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن وإطلاق مَنْ فيه مِنْ أسرى الروم ، وبذلك « يبقى أسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة إلى السجن ، ووصلوا إلى هناك قبل وصول الهاشمي إليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسله وسجنه في حصن آخر . ويقال أن صاحب البحر في طرسوس ،
الذي تولى نقله الى سجنه ، قتله . وحاول أبناء الهاشمي الانتقام من
ابن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابن
الزيات ، فكتب الخليفة المطيع بالله (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ - ٩٧٤ م)
الى سيف الدولة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل
شيئاً (١٥) .

وادت هذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابن الزيات ،
واستغل الروم هذا الخلاف للتغطية على الحملة العسكرية الكبيرة
التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندما علم نقفور « أن
الوحشة قد استحكمت بين أهل طرسوس وسيف الدولة ، وأن أكثر
أهل المصيصة مائلين لسيف الدولة ، أخذ في المكر والخديعة فأظهر
لسيف الدولة مقاربته من باب الهدنة على أعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلقت الخدعة على سيف الدولة فتبادل الرسائل مع نقفور
لتقرير شروط الهدنة المزمع عقدها بين الجانبين ، كما قام بمراسلة
أهل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الروم من شروط
قد قاربوا الاتفاق عليها . ولم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب
معارضتهم للهدنة وإنما على أساس أن « لا تكون الهدنة إلا معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المراسلات بين الروم وسيف
الدولة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس
ومعهم الأخبار الأكيدة بأن هدف نقفور من الهدنة هو المكر والخدعة ،
وأنه بدأ يتجهز ويجمع الجند من ولايات بلاده ، وأن تأخيره في
الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الفزاة من ناحية ،
وخروج من كان يريد الحج من أهل الثغور . كما بين العيون لابن الزيات
أن حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربة وما حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزياد حقيقة الأمر ، جمع أهل طرسوس
وبَيَّن لهم الوضع كما عَرَفَهُ من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلقت
كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال
سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزياد
الذي تجهز للخروج للاقصة الروم ، والقسم الثالث تناقل وامتنع عن
الانضمام الى هذه الفئة او تلك من فئات أهل طرسوس (١٩) .

وسار ابن الزياد ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس
باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة
مرعش . فنزل أولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى
مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى أمير الثغور الشامية أحد
عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط
بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزياد من وقته
ولحق بنفير أهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين
زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به فلحقه .
ولحق أيضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لَأَنَّ
فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح
الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ،
فأرسل قطعة كبيرة من جيشه للاقاتتهم . وأشار جماعة على ابن الزياد
بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال
القريبة ، لكنه رفض وعبأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس
وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين
الجانين هزم ابن الزياد ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما
بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الروم على ما تبقى من قوات
 الشفور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقاموا بمحاصرتها . فقد
 قام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجل احكام الحصار
 حولها . وارسل القسم الأول الى قمة الجبل الذي كانت تقع المدينة
 في سفحه ، وقاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو باب المدينة
 الرئيسي . وتمكن الجيش الذي أرسل الى الجبل من السيطرة عليه
 والتقدم نحو المدينة . فلما رأى اهل عين زربة هذا وإن الجيش الآخر
 وصل الى اسوار المدينة وبدأ ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وإن
 لا أمل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور أن يسلموا
 اليه البلد بالأمان . ففعلاً أرسلوا وفداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام
 جامعها وعدد من شيوخ أهلها ، الى الدمستق وطلبوا منه « أن يعطيهم
 الأمان على نفوسهم ، وأن يطلق كل من بالمدينة من ذكر وأنثى وعبد وامة —
 مسلماً كان العبد والامة أو نصرانياً — بعد أن يختار صحبة سيده ، وعلى
 أن يحمل كل انسان منهم ما يطبق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك .
 » فأجابهم الى ذلك لكنه شرط عليهم أن لا يحملوا معهم شيئاً من السلاح
 ولا يفسدوه » (٢٥) . وتم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور
 اهل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع ما يحملون الى المسجد
 الجامع « وإن من تأخر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعميل
 والبكاء والحسرة والذل مستسلمين لأمر الله قد احاط بهم الأعلاج
 والنساء مهتكات يحملن أطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلق نقفور
 لأصحابه نهب المدينة الى آخر النهار كما أرسل رجاله لتفتيش دور
 المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالماً من الرجال والنساء
 والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل ما ترك الناس من اموال وأمتعة (٢٨) .

أما بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجد في
 تلك الليلة فقد نودي فيهم بالخروج منه الى الشام « وإن لا يعدلوا نحو

الثغور « (٢٩) . وأعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وأن من أمسى ولم يخرج قتل « . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يديرون أين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة إليها (٣١) .

وبعد أن تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب العيون والحدائق أن المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه أحد رؤساء الحمدانية قائلاً : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفيينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد أحد من المجتمعين على هذا القول دفاعاً عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « أنا اكنيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج وراى أن لا طاقة له بقتال معارضييه ، وأنه لا يستطيع الهرب خوفاً من أن يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلفه من مال المسلمين ،

وفُرق دوابه على أخيه وغلمايه ، وطلب من أخيه ورشيق النسيمي أن يطوفوا بالمدينة ليلاً ، ثم غرق نفسه في نهر البردان (٢٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلة في المصيصة ، إذ قام صعاليكها ، خدمة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابن الزيت وأقامتها لسيف الدولة ابن حمدان ، وسأروا من ساعتهم إلى ناشيء الثلي ، الذي يبدو أنه كان من كبار أنصار سيف الدولة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشيء أن ليس لديه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابن الزيت وأرسلوا إليه وفداً لدعوته بالحضور إلى المصيصة . ولما وصل الرسل إلى طرسوس وجدوا أن أمر ابن الزيت قد انتهى على الصورة التي ذكرنا سابقاً » (٢٦) .

وبعد وفاة محمد بن الحسين الزيت ، اجتمع رأي أهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي والياً عليهم « لأنه كان يُظهر الميل لسيف الدولة » (٢٧) ، فأقام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للروم .

وبعد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغور الشامية صارت نهاية بقية مدن هذه الثغور وحصونها رهناً بمشيئة الروم . أما العالم الإسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكر ياقوت الحموي « الملوك كل واحد مشغول بحاربة جاره وعطلوا هذا الفرض (الجهاد) (٢٨) فالبويهيون شغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق أخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعد عن مركزه القريب من الثغور الشامية إلى ميافارقين في ديار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليها . ومن

المقر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنها على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . اما كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطق الجنوبية في الشام ، فقد اتهم بالتهاون في امر الثغر وعدم مساعدة اهله وقت الشدة (٣٩) ، واما اهل الثغر وخاصة اهل طرسوس ، فانهم عندما راوا تكرار غارات الروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعراق وبقية بلدان العالم الاسلامي طالبين النجدة والممدد (٤٠) .

وزاد في سوء اوضاع منطقة الثغور الشامية ، في هذه الفترة انتشار الغلاء والوباء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الى اكل دوابهم واكل الميتة (٤١) .

وقد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعف الثغور الشامية واستسلام مدنها وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابن فاردس بن الفقاس الذي

« ... غزاهم عاما بعد عام ، ونازلهم عقر ديارهم ، يدوّح اطرافهم ، ويسوق عواملهم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجنتها ويأتي عليها . ويتوالى لأجل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتأخر المير والإمداد ، وفناء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافي الشجعان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، وحلول الداء الذي لا دواء له والعلّة التي لا يرجى برؤها وهي نبوّ السلاطين حينئذ عن نصرتهم وتناقلهم عن معونتهم . فالغائب بمصر وما ينسب اليها برّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقة الأيام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملك المغرب ومدبره ، (الدولة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بأرض العراق (الخليفة

العباسي) وما يجري مجراها الى حدود بحر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملك خراسان . . . فحاق لذلك بأهل الثغر . . . ما ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنا من خلف سلاطين الاسلام وامرائه وتفاوت كل منهم في شتات آرائه ، وما حاق أفندتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعب . . « (٤٣) .

وفي أواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدأت حملات الروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين من منطقة الثغور الشامية ، إذ تقدم نقفور على رأس قوات كثيرة نحو مدينة أذنة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفر أهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهةهم . وهزم الروم الطرسوسيين وقتلوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثم قام نقفور بمحاصرة أذنة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشه عدة ثغوب في سورها . لكن الروم في النهاية اضطروا الى التخلي عن حصارها بسبب قلة الأتوات والميرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملة الرومية هرب معظم أهل أذنة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مدن الشام ، أعداد كبيرة — قدرّت بخمسين الفا — هربا من الغلاء وقلة الأتوات والخوف من الروم (٤٦) .

ويبدو أن نقفور قرّر ، بعد رفع الحصار عن أذنة ، أن يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو أيضا أنه استمر في التقرب الى سيف الدولة اذ يرد في المصادر انه أرسل هدايا لسيف الدولة ، وأن الأخير قابله بارسال هدايا مماثلة ، وأن ذلك أدى الى بقاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي أواخر ذى القعدة سنة ٣٥٣ هـ أوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قام نقفور بالاستيلاء على مدينة أذنة التي كان قد هجرها أهلها ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوما ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حمل اليه مال من اهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد أصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفريا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج أسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١) . ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفريا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفريا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أسرى من اهل المصيصة وكفريا امام اهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب اعناق مائة من اعيان اهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عند احتلال المدينتين . فردّ أهل طرسوس عليه بأن أخرجوا أسرى الروم الذين عندهم وضربوا أعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينة طرسوس التي كانت تعاني من قلة الأتوات ومن الغلاء وانتشار الوباء بين الناس (٥٥) . ووجد أهلها ، في أوضاعهم تلك ، أن لا طاقة لهم على القتال أو الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مع نقفور من أجل تسليم المدينة بالأمان . ويبدو أن المراسلات بين الجانبين بدأت منذ حصار الروم للمصيصة إذ تذكر المصادر أن أهل طرسوس أرسلوا إلى نقفور يسألونه قبول اتاوة يؤدونها إليه وأن ينفذ صاحباً له ليقم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهم تخريب أسوار المدينة ، وبناء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض أهل طرسوس الطلب . وادى ذلك إلى قدوم القائد الرومي وعساكره إلى المدينة ومحاصرته لها . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة ألف دينار وإطلاق ما عندهم من الأسارى . فأبى نقفور ذلك وخبرهم بين الخروج من المدينة بالأمان أو البقاء فيها مع الدخول في طاعة امبراطور الروم وتخريب أسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض أهل طرسوس هذا العرض أيضاً . وأخيراً تم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للروم بالأمان لأهلها على أنفسهم وأموالهم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح أهل طرسوس أبواب مدينتهم لنقفور وأصحابه ، ودعا القائد الرومي رؤساء أهل المدينة إلى معسكره ، فاطعمهم من طعامه وأكرمهم وخلع عليهم (٦٠) واتفق وإياهم على شروط الأمان . وكان أهم هذه الشروط أن من أراد الخروج من المدينة فله أن يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وأن من أراد البقاء على الذمة أو الجزية أو النصرانية فله ذلك أيضاً (٦١) .

ودخل وكلاء الروم الى المدينة فاشترؤا منها ، كما اشترى المسلمون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بلاد الاسلام » لانه لم يبق عندهم دابة إلا أكلوها » (١٢) . ثم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلا حمل الخف ، فان رآه منعه . حتى اذا خرج منها صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها » (١٣) .

وخرج الناس من طرسوس حسب شروط الأمان الذي اتفق عليه . وكان نقفور قد نصب في معسكره رمحين جعل على أحدهما مصحفاً وعلى الآخر صليبا ، وطلب من أهل المدينة أن من أراد الخروج الى بلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلد الروم فليقف تحت الصليب (١٤) . وقدّر عدد المسلمين الذين خرجوا بمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصبي (١٥) . وحدث اثناء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منها أن أمهات أولاد المسلمين الروميات تقاعدن لما رأين أهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انا الآن حرة ، لا حاجة لسي في صحبتك فمنهن من رمت بولدها على أبيه ، ومنهن من منعت الأب من ولده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الروم ، فيودع ولده ويكسي ويصرخ وينصرف ... » (١٦) .

وخرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بلاد الشام ومنهم من اختار طريق البحر الى بلاد أخرى . فأما الذين ساروا الى بلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (١٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى أنطاكية ، وأما الباقون فقد حملوا في المراكب الى حيث أرادوا (١٨) .

ودخل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافرة انه لما دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخطب من حوله من الناس :

« أين أنا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهما تكن صحة هذا الخبر فإن اثر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكية ، اذ قام أهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينوا مكانه رشيكا النسيمي — والي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس — وأعلنوا موقفهم « نداري ببيت المال ملك الروم أو نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنا بعد طرسوس » ، وقام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهم أن يحمل اليهم أربعمئة ألف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية من جانب ودول العالم الاسلامي آنذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التي استمرت مدة تزيد على ثلاثة قرون .

— الهوامش —

(١) انظر مسكويه ، تجارب الامم ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ . وانظر ايضا :

H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, *Le vizierate 'Abbasid*, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي سر الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب ، مخطوطة ايا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايا ، ورقة ١١٨ ب - ١١٩ ا . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سر الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من كتاب بغية الطلب . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمد الثالث في اسطنبول رقم ٢٩٢٥ - ١ - ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض الله في اسطنبول رقم ١٤٠٤ :

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياتوت ، معجم البلدان ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٣٤ نقلا عن تاريخ ابن مذهب المصري ، انظر ايضا :

Vasilev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyrogenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

أما ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٢١٩ هـ / ٩٣١ م ، وإن فتحها كان أول مصيبة دخلت على الإسلام من جهة الثغور صورة الأرض ، (بيروت ، ل . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشفة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهم مدن الثغور الجزرية . ياتوت ، معجم البلدان ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١٨٠ - ١٨١ ، تاريخ يحيى بن سعيد (بيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ - ١٣١ .

(٦) ميافارقين . أشهر مدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قرية من الحدود البيزنطية في تلك المنطقة . انظر ياتوت ، معجم البلدان ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدها .

(٧) ياتوت ، معجم البلدان ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، بغية ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقة ٢٨٧ ب .

(٩) المصدر ذاته ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ١٤٤ - ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمر كثيرا في التطورات التالية التي أدت إلى استسلام مدينة طرسوس . وتولى أميرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بناء على وصية محمد المذكور مشاركة مع رشيق النسيبي . ابن العديم ، بغية ، ١ / أحمد الثالث ، ورقة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، بغية ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب - ٨٧ ب .

(١٢) المصدر ذاته ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ١٤٤ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،

٤ ، تح إحصان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) المصدر ذاته ، ورقة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، بغية ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقة ٥ ب .

(١٥) المصدر ذاته .

(١٦) العيون والحدائق ، ٤ ، نشر عمر الصمدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) المصدر ذاته ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) العيون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) المصدر ذاته ، ٥٠٢ .

(٢٠) كان عدد من تبعه في تول صاحب الميرون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٢ ، الف مارس .
أما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان أربعة آلاف رجل . تجارب الأمم ، ٢ ،
شرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢٤) تجارب الأمم ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) تجارب الأمم ، ٢ ، ١٩١ - ١٩٢ .

(٢٧) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) تجارب الأمم ، ٢ : ١٩٢ ، الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيف صاحب هذا المصدر أنه بعد تجمع
الناس في الجامع أمرهم الدمشقي بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته وأنباعه
الى الجامع بحيلهم ورجالتهم وأظهروا كفرهم ، وصعد نتفوس على منبرها ...
وأخذ ما في الجامع من سلاح . المصدر ذاته : ٥٠٥ .

(٣٠) المصدر ذاته ، ٥٠٥ ، تجارب الأمم ، ٢ : ١٩٠ - ١٩١ .

(٣١) تجارب الأمم ، ٢ : ١٩١ ، الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) تجارب الأمم ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) الميرون والحدائق ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) المصدر ذاته .

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في تجارب الأمم ، ٢ ، ١٩١ ، الميرون والحدائق ، ٤ ،
٥٠٧ ، ابن المديم ، بغية ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٦) الميرون والحدائق ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) المصدر ذاته ، ٥٠٨ ، ابن المديم ، بغية ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) معجم البلدان ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر سير النفور في بغية ، أبا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، (بيروت ، ١٨٩٨) ،

١٨٣ .

(٤٠) سمر الثغور في بغية ، ايا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد أغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكر .

(٤١) تاريخ يحيى بن سعيد ، (مطبعة الابهاء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ - ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٢ . وربما كان الغلاء وقع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، اثر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظر : المتريزي ، اغانة الامة بكشف الغمة ، تح محمد مصطفى زيادة وجبال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ - ١٣ ، تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ - ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهة دمشق ، وهي كورة من كور حمص . ياتوت ، معجم البلدان ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القرن الرابع الهجري / المائتين الميلادي ، الحد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحدانيين في الشمال (حلب) .

(٤٣) سمر الثغور في بغية ، ايا ، ورقة ١١٨ أ - ١٩٩ ب .

(٤٤) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢١ - ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) المصدر ذاته ، ٢٥٨ .

(٤٩) المصدر ذاته ، ٢٠٨ - ٢١٠ .

(٥٠) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١٠ - ٢١١ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ص ٢١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٢) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه تجارب الامم ، ٢ ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٣) المصدر ذاته .

(٥٤) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ٢ ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي ، وكتب اهل طرسوس قبل ذلك الى سيف الدولة طالبين منه اخذ الاسارى من عندهم بسبب قلعة القوت فلم يستجب لهم . تجارب الامم ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٦) المصدر ذاته ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) المصدر ذاته ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٥٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ٢١١ - ٢١٢ ،

ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، ففكر نقفور أن اهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ ، ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على

انهم خرجوا بسلاحهم . تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ٢١١ ، تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، ياقوت ،

معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٦١) المصادر ذاتها .

(٦٢) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٦٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ تنقلا

عن ابي القاسم التنوخي صاحب نشوار المحاضرة .

(٦٥) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقه » جمع « بطريق » .

(٦٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢١١ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ ،

عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٦٩) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ١٢٣ ، يضاف الى ذلك أن نقفور أمر بنقل ابواب

مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما أمر بنيش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه وأعاد القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، الدر المختب في تاريخ مملكة حلب ، نشر يوسف سركيس (بيروت ،

١٨٩٨) ، ص ٣

(٧٠) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢ ، ١ هـ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر

مجنلا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.

رأيي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

للككتور عمر عبد الرحمن السائني

تقديم

رَجَّحت ، في العدد المزدوج ٣ ، ٤ من مجلة المجمع المؤتمر ، نسبة كتاب « درة التنزيل و غرة التأويل » للراغب الأصفهاني ، وقد عزاه بعض قدامى الباحثين والمعاصرين لغيره . واليوم أحاول ، بحول الله ، أن أقدم رأياً في خطأ اكبر ، قام في أذهان كثير من الباحثين ، حول تحديد وفاة الراغب الأصفهاني نفسه ، فأزعم أن وفاته قد كانت ، على الأرجح ، قبل عام ٥٠٢ هـ ، الذي حدَّده لها هؤلاء الباحثون ، بقرن كاملٍ من الزمان ! وليس هذا الفرق في تحديد عصر أحد رجال التراث ببسر ، بل إنه يزداد أهمية إذا أدركنا أنَّ أغلب كُتَّاب الطبقات والتراجم قد أداروا ظهورهم لهذا الكاتب فلا يكون يتعرضون له ، ومن لم يتجاهله من الباحثين المحدثين ، وهم قلة ، فقد عدَّه من أهل القرن الخامس الهجري . وكلما مضى الباحث في القراءة في « محاضرات الأدباء » أو في « معجم مفردات القرآن » أو في « الذريعة الى مكارم الشريعة » أو في غيرها من آثاره المطبوعة والمخطوطة ؛ شعر بظلم جائر وحيف يتعرض لهما هذا الكاتب ، فأغراه البون الشاسع ما بين الكائن والذي ينبغي أن يكون بالزائد من الكشف والبحث في سبيل الوصول الى الحقيقة أو ما يشبه الحقيقة مما يرضي الضمير ويوفى مطالب البحث العلمي الوثيق .

الإشكال الأول - تاريخ الوفاة :

حينما وافق مجلس كلية الآداب ، بجامعة عين شمس ، على أن يدور بحثي (١) حول حياة أبي القاسم ، الحسين بن مفضل بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني واثره في اللغة والأدب مع تحقيق إحدى مخطوطاته ، مَضَيْتُ اتسَظْ أخباره ، فذهبتُ إلى صاحب « كشف الظنون » (٢) استهديه في التعرف إلى مصنفاته بصيصاً من نور ، قد تسعف في الوصول إليه كتب الاعلام والمؤلفين والمطبوعات (٣) ، فمَدَدَ من مصنفات الراغب ما لا يزيد على أصابع اليد الواحدة ، وسكَّتْ عن الإشارة لعصر المصنف في بعضها ، بينما ذكر ، في بعض ، أنه قد توفي في راس المائة الخامسة . أما ما تذكره أكثر كتب المحدثين عن وفاة هذا الرجل فهو عام ٥٠٢ هـ (٤) ، وبينهما فارق زمني لا يستهان به ، أنه قد يكون قرناً برأسه . وهذا هو الإشكال الأول الذي يلتقيه الباحث في هذا البحث .

(١) لنيل درجة الدكتوراة في الاداب من قسم اللغة العربية ، وعد نقوش البحث

بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٧ .

(٢) حاصي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .

(٣) مثل الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لمير رضا كحالة ومعجم سركيس .

(٤) راجع الاعلام ٢ / ٢٧٩ ط ٢ ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ومعجم المطبوعات

العربية ليوسف سركيس ٩٢٢ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١ / ٢٦٩

(النسخة الألمانية) ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

الإشكال الآخر - ندرة الترجمة :

استطلعتُ ياقوت في « معجم الأدباء » (٥) فلم أظفر منه بترجمة للراغب ، وبحثتُ في « طبقات الأدباء » (٦) فلم أعر على شيء مما أريد ، وكذلك كانت « طبقات الشافعية » (٧) . قلبتُ صفحات « تاريخ بغداد » (٨) فبدا وكان صاحبنا لم يزرها ولم يعرفها ، ثم نظرتُ في « الوفيات » (٩) وفي تمامتها (١٠) فأعيايتي النظر ، وفتشتُ في « يتيمة الدهر » (١١) مسرعاً ، وفيما أتمها من « دمية قصر » (١٢) و « وشاحها » (١٣) وما تلاها من « خريدة قصر » (١٤) فلم أجد عنه منها جميعاً بكلمة واحدة ! وثقتُ في « سير اعلام النبلاء » (١٥) فلم يتح

(٥) مطبعة دار المأمون باشراف احمد فريد رفاعي ، ولا أدري كيف يذكر الخوانساري (في روضات الجنات ٣ / ١٩٧) أن صاحب معجم الادباء قد ذكر الراغب .

(٦) نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ابو البركات الاتباري (٥٧٧) تحقيق د. ابراهيم السامرائي ١٩٥٩ .

(٧) للامام السبكي ٧٧١ هـ .

(٨) للخطيب البغدادي ٤٦٣ مكتبة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد ١٩٣١ م .

(٩) وفيات الاعيان - ابن خلكان ٦٨١ هـ .

(١٠) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ٧٦٤ ، فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتيبي ٧٦٤ وعقود الجمان على وفيات الاعيان وهو مخطوط رأيتُه في مكتبة الفانح بجامع السليمانية باستانبول رقم ٤٢٤ صنعة محمد بن عبد الله المراكشي .

(١١) أبو منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ وهو سبب التفتيش السريع .

(١٢) البخارزي ٤٦٧ هـ .

(١٣) علي بن يزيد البيهقي ٥٦٥ هـ .

(١٤) العماد الكاتب الاصبهاني ٥٩٧ هـ .

(١٥) شمس الدين بن عثمان الذهبي ٧٤٨ هـ .

لصاحبنا أن يكون واحداً منهم ، وسألتُ عن آدابه في « شذرات الذهب » (١٦) فوجدتُ أن صاحبها لم يعدّه منها .

إشارتان ونُقُول :

ولكن مصنفين فاضلين قد خالفا من قبلهما وعرضا له عرضاً وجيزاً ، وكان لعرضهما ، على وجاهته ، قيمة كبيرة لمن تلاهما من كتاب التراجم العامة والخاصة .

أما أولهما فهو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ — ٥٦٥) وترجم « لحكام الاسلام » (١٧) وجعل أبا القاسم الراغب واحداً منهم .

ولا يقلل من قيمته ، في تقدمه ، عدم تعرضه لتاريخ الوفاء ، كما لا يقلل منها أن واحداً ، بعده ، لم ينقل عنها ، في حدود علمنا ، فربما كان ذلك السبب ، كما يذكر بعض الباحثين ، هو الموقف الذي كانت تتفقه العامة والخاصة في بعض مراحل التاريخ الاسلامي من رجال الحكمة والفلسفة (١٨) .

وأما الآخر فهو جلال الدين السيوطي (٩١١) (١٩) الذي نقل عنه المصنفون من ذوي الحرص والتثبت مثل حاجي خليفة في كشف الظنون . وعن هذا نقل سائر المصنفين ونقل أصحاب التاريخ الخاص

(١٦) ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .

(١٧) تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر الاستاذ محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص ١١٢ .

(١٨) الشيخ الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ٨٦ .

(١٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ٢٩٦ .

واعني بهم مؤرخي الشيعة من أمثال محمد باقر الخوانساري (٢٠) ومحسن الأمين العاملي (٢١) وعباس القمي (٢٢) وآغا بزرك الطهراني (٢٣) .

وكانت نقول هؤلاء عن صاحب كشف الظنون ذات قيمة في دراسة الراغب تعلو على ما اخذوه من المراجع التي ذكروها ممن سبقهم في التأريخ لطبقات الشيعة (٢٤) . وقد حاولت ان اطلع على هذه الطبقات فلم استطع .

وكان اثر السيوطي في ابراز فضل الراغب ، فوق ذلك ، فيما نقله عن بدر الدين الزركشي (٢٥) من حديث فخر الدين الرازي عن الراغب وأنه من أئمة السنة « وقرنه بالغزالي » . وقد اطرى الزركشي نفسه ، ايضا ، أحد مصنفات الراغب (٢٦) ، كما اطره السيوطي في بعض مصنفاته (٢٧) .

(٢٠) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، طبع وتحقيق ايران ١٩٧ / ٢ .

(٢١) اعيان الشيعة ، مطبعة الانتان ١٩٤٨ .

(٢٢) سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ١٣٥٩ ، والكنى والالقب ، مطبعة الزمان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف الاشرف ، ٢٠ / ١٢٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٤ / ٢٥١ ، ٨ / ٩٥ .

(٢٤) مثل كتاب اخبار البشر ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله ، واسرار الامامة للشيخ حسن بن علي الطبرسي ، ذكرها صاحب روضات الجنات وصاحب اعيان الشيعة غير انني لم استطع الاطلاع عليها في مكبات بغداد (أثناء زيارتي لها في ١١/٦/١٩٧٥ ، وهي غير متوفرة في دار الكتب المصرية) .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة الحلبي ، ١ / ٢٩١ .

(٢٦) المرجع السابق حيث ذكر كتاب الراغب « الذريعة الى مكارم الشريعة » .

(٢٧) الانتان في علوم القرآن ١ / ٧٢ حيث عدّ الراغب من المفسرين غير المحدثين وأشار اليه في عدة مواضع .

وقد كانت اشارات هؤلاء جميعا الى الراغب شديدة الشح في الاخبار عن الأحوال الشخصية له من ولادة ونشأة وروابط اجتماعية وثقافية وعملية ، فاقترنت على الإيماء الى موقع مذهبه بين السنة والاعتزال والتشيع (٢٨) وعلى مبلغ اخذه من العلوم العقلية او النقلية (٢٩) ، او على مدى قرنه بالفزالي (٣٠) او اعجاب ابي حامد الفزالي ببعض كتبه (٣١) . أما وفاته فقد اضطريت فيهما اقوالهم اضطرابا شديدا .

حتى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث رأينا انَّ نُقُولَ المحدثين عن السابقين لا تتعدى هذه الحدود ، وهو امر مألوف ، وقد قيل « وكيف اعتدال الفرع والأشئ مائل » . ولا يفرّ من هذه الحقيقة تعدّد الناقلين ، فقد ترجم للراغب ترجمة سريعة كل من بروكلمان (٣٢) والموسوعة العربية الموسعة (٣٣) ومعجم المطبوعات العربية (٣٤) والقاموس الاسلامي (٣٥) وجورجي زيدان (٣٦) وفهرس المكتبة الخديوية التيمورية (٣٧) . أما دائرة المعارف الاسلامية (٣٨) فقد نقلت عن بروكلمان نقلاً مباشراً .

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ ، والخوانساري ، روضات الجنات ٢ / ١٩٧ .

(٢٩) البيهقي ، تاريخ حكام الاسلام ١١٢ .

(٣٠) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(٣١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٥٣٠ .

(٣٢) المجلد الثالث المبسط ، ص ٥٠٥ ، النسخة الالمانية .

(٣٣) دار التلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨٥٤ .

(٣٤) يوسف سركيس ، مطبعة سركيس بصر ١٩٢٨ ، ص ٩٢١ .

(٣٥) أحمد عطية الله ، مكتبة النهضة العربية ١٩٦٦ ، ٢ / ٤٧٢ .

(٣٦) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ٣ / ٤٤ .

(٣٧) ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢٥٤ / ٤ .

(٣٨) المجلد التاسع ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

ولم يكن حظ الراغب في كل هذه المراجع أكثر من سطور ، لم
تزد عنها ، إلا في فهرس المستشرق الألماني بروكلمان .

على أن باحثاً فذاً قد هدته بصيرته الى ادراك فضل الراغب
والتنبيه عليه لأول مرة في العصر الحديث ، وهو الاستاذ محمد كرد علي
مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق وأحد امراء البيان في الأدب
العربي الحديث ، فقد أورد له مقالة ضافية في مجلة مجمع دمشق (٢٩) نشرها
فيما بعد في كتابه « كنوز الأجداد » (٤٠) ، ونشرها في أحد اعداد مجلة
المقتبس (٤١) التي يشرف على تحريرها . ولا يقلل من فضله هذا أنه
حقق كتاب « حكماء الاسلام » للبيهقي الذي ذكرنا أنه أول من أطرى
الراغب من الأقدمين ، فقد حققت مصنفات السيوطي والزرکشي ولم
يزد محققوها عن الهوامش المختصرة .

أما مقالة الكاتب الشاعر محمد عبد الغني حسن حول كتساب
« محاضرات الأدباء » المعروف للراغب فلم تعد أن تكون تلبية لنداء
استاذہ كرد علي في الشام . وقد حاول ، في هذه المقالة (٤٢) ، أن يتحدث
عن هذا الكتاب ثم عقد مقارنة بينه وبين كتاب المستطرف للأبشيهي .
أما ما عدا ذلك فلا أعرف أن احدا قد تعرض لصاحب المحاضرات بأكثر
من إشارة متعجلة (٤٣) ، في حدود ما نعلم .

(٣٩) العدد ٢٢ ، شباط فبراير ١٩٤٧ .

(٤٠) مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٩ .

(٤١) ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤٢) في كتابه دراسات في الادب والتاريخ .

(٤٣) مثل إشارة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية ،

ص ٨٦ .

وأشارة الدكتور عمر فروخ في كتابه « تاريخ الادب العربي » دار العلم للملايين ،

البحث :

لم يكن يد ، اذن ، من البحث عن اخبار الرجل عن نفسه ، بعد ان لم تسعف احاديث الآخرين عنه . فلعلنا نقع منه على ما يدل على احواله الخاصة ، من موطن ومنشأ ومعايش وثقافة ، ولعلنا نظفر منه على ما ينبىء بالعصر والمعاصرة .

لهذا فقد صح العزم على السفر ، ثانية (٤٤) ، الى استانبول ، للتحقيق في المخطوطات هناك ، عن اخباره فيما خلف من رسائل ومصنفات . وقد تمت الزيارة في النصف الثاني من شهر حزيران عام ١٩٧٥م ، فكان اطلاع على ما نسب اليه من مخطوطات في المكتبة السليمانية كبرى مكتبات استانبول وفي غيرها كمكتبة كوبريللي ومكتبة احمد الثالث (طوب قبوسراي) ومكتبة راغب باشا ومكتبة بايزيد .

الم يتحدث عن نفسه ؟

وكان هذا السؤال الذي يرد اولا في خاطر .

انه لم يتحدث بضمير المتكلم الا في مواطن قليلة الى حد ملموس ، فلننظر فيها وفيما وراءها :

بيروت ١٩٧٢ (٣ / ٢١٤) .

واشارة الدكتور وديعة طه نجم في كتابها « الجاحظ والحاضرة العباسية » ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

واشارة الشيخ محمد حسين آل كاشفي الفطاء في كتابه « اصل الشيعة واصولها » وحينما اورد الدكتور زكي مبارك نصا من « محاضرات الادباء » للراغب ، في كتابه « النشر الفني في القرن الرابع الهجري » لم يقل لنا شيئا محددا عن عصر الراغب .

(٤٤) فقد كانت الزيارة الاولى لاستانبول بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٦ للحصول على النسخة الاخرى من مخطوطة « مجمع البلاغة » للراغب ، والتي عني الباحث بتحقيقها وتقديمها مع هذا البحث لنيل درجة الدكتوراة .

في مخطوطة « مجمع البلاغة » نقرأ النصوص التالية :

« ورأيت من الأدباء من يحمل ذلك على الإباحة (في شرح قولهم :
إذا لم تستح فاصنع ما شئت) » « (٤٥) .

« وأنشدت بعض الناس ... فقال لي ... » (٤٦) .

« وللأدباء أشعار كثيرة في الهر اخترت صدرا منها في عيون
الأشعار » « (٤٧) .

وفي تفسيره المخطوط « (٤٨) يقول « وقد رأينا كتباً كثيرة صنفت
في الطعن على الإسلام قد نقلت وتدوّلت » .

وفي كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » يقول : « وكثير فني
زماننا من تحلى بعلم الكلام وترشح فيه للجدال والخصام » « (٤٩) .

هذا مبلغ ما يسمح به في حديثه عن نفسه : رأيت وأنشدت
واخترت ورأينا وزماننا ، وكل هذه العبارات لا تنبئ عن شيء خاص
في تكوين صورة له ، في ايسة مرحلة من مراحل عمره ، ولا يخرج عن
هذا الشح في الحديث عن النفس ما يقوله في العبارة الأخيرة عن علم
الكلام وما يستتبعه من جدال وخصام .

ثم نبحث عن صدى من مثل هذه اللمحات العزيزة عن بعض
ملامح نفسه وأخلاقه فلا نجد الا القليل النادر ايضاً .

(٤٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٠٨ .

(٤٦) المصدر السابق ، ورقة ١٧١ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مخطوط رقم ١٧١ ، مكتبة اياصوفيا بالسليمانية في استانبول .

(٤٩) مجمع البلاغة الورقة ١٢٧ .

من ذلك نص في « مجمع البلاغة » (٥٠) : قال :

وانشدت بعض الناس ، وقد لامني لمنعي اياه شيئاً سألنيه
الأمُ واعطي والبخيل مجاور له مثل مآلي لا يُلام ولا يُعطي
فقال : نعم تلام ثم تلام ، وانشد :

فما كل بمعذور يبخل ولا كل على بخل يلام
لعل هذا الموقف الذي اجابه به من كنى عنه « ببعض الناس »
يوحي أنَّ الراغب كان ذا سمعة طيبة وشهرة واسعة لا تسمح له ان
يتهم بالبخل كأي فرد آخر غير مشهور من الناس .

وقد نلمح اثر هذه السمعة الاجتماعية والمنزلة العلمية المتميزة في
تقديمه لبعض مصنفاته :

« سألت ايها الاخ الفاضل . . . ان اعمل رسالة ابيّن فيها انواع
الاعتقادات التي يحكم بها على الانسان بالايمان والكفر . . . وقد
استخرت الله تعالى في ذلك وعملت ما اقترحتة » (٥١) .

وفي آخر « كنا تذاكرنا ، اطال الله بقاء الشيخ الفاضل وادام
تأييده ، في لفظ الواحد والأحد وتحقيتهما ، فسأل ان اثبت ذلك كتابة
ففعلت ايجاباً له » (٥٢) .

(٥٠) الورقة ١٧١ .

(٥١) مقدمة رسالة في الاعتقاد - مخطوط رقم ٢٨٢ ، مكتبة سميد علي باشا
بالسليمانية باستانبول .

(٥٢) مقدمة رسالة في ذكر الواحد والاحد - مخطوط رقم ٣٦٥٤ / ٢ ، مكتبة اسعد
افندي ، بالسليمانية باستانبول .

مشاركة في الندوات والمجالس العلمية :

فمن هذين النصين يتبين أنّ الراغب كان يشارك الآخرين في مجالس العلم والادب ، «وهي ما قلنا أنها بمعنى محاضرات الإدياء ومجالسهم ، بل انه قد كان يسأل ليقدم رأيه في أمور دقيقة في العقائد كالإيمان والكفر وعناصر الإيمان وتحقيق لفظتي الواحد والاحد ، ولا يسأل عنها الا الراسخون في العلم . بل إنّ الراغب يورد لنا نصاً ثالثاً ، في هذا الصدد ، نلمح منه انه كان من الذين يقولون بالرأي الفصل اذا ما اختلفت الآراء واختلفت ، يقول « بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، اطل الله بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم أن الحاضرين عنده اختلفوا : بعض يمدح المجانبية وبعض يمدح المخالطة ، ثم اختلفوا في الصداقة ، فأحببت أن أجعل ذلك كتاباً اذكر فيه نكت ما قاله العلماء والحكماء واجعله هدية اليه » (٥٣) .

وهذا دليل على تفاعل الراغب مع المجتمع وقضاياها والانصات لما يدور في مجالس كبراء المناصب السياسية والاجتماعية والخوض فيما يخوض الناس فيه من أمور اجتماعية كالصداقة والاصدقاء ، وهو يلتقي مع ما قاله احد الناسخين على غلاف احدى مخطوطاته (٥٤) من انه « كان حسن الخلق والخلق جداً ، كان يستعبد الناس حسن محاورته لهم » . غير انه لم يذكر اهداً من العلماء على انه تتلمذ عليه أو اخذ عنه ، وهذا من أعجب الأمور ، فتعنى علينا أسماء اساتذته وتلاميذه ، فيما وصلت اليه ايدينا ، حتى الآن ، من آثاره .

(٥٣) مقدمة رسالة في مخالطة الناس - مخطوط رقم ٢٦٥٤ / ٣ ، بمكتبة اسعد

افندي ، بالسليمانية باستانبول .

(٥٤) مخطوط الذريعة الى مكارم الشريعة ، رقم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا ،

بالسليمانية .

مسحة دينية :

أما المسحة الدينية التي نتخيل أنها تصبغ أفعاله وعلاقاته الاجتماعية فقد نلمحها فيما سنرى من دعوته المتكررة لتسخير الدنيا في سبيل الآخرة ؛ ومن كثير من الأدعية ينثرها في تصانيفه في البدايات والخواتيم وفي الأثناء . من ذلك الدعاء الذي قد أجده فيه مثلاً لسائر ادعيته :

« اللهم زهدنا في الدنيا ووسّعها علينا ولا تزوها عنها فترغبنا فيها ... اللهم اغنني بالامتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، اسالك خصب الرحل وصلاح الأهل والمعاونة على الدنيا بقناعة » (٥٥) .

أزمة في حياته :

وقد عثر الباحث على خبر خاص بأزمة عاناها الراجب ، وعلى الرغم من أنها لا تحل لنا شيئاً من التساؤلات التي نحن بحاجة الى اجاباتها ، حتى الآن ، فاننا نعرضها .

انه يقول في احدى مخطوطاته (٥٦) « فلم تزل تلك الدواعي (دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن) تزيد وتنبى منذ الصبا وثوبه القشيب الى أن عوضت منه ربطة المشيب » وهذه عبارات قد تفيد ، بعد قليل ، في التعرف على عمره ، طولاً وقصراً ، ثم يقول « فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن ، ولولا أنسه لم يكن لي بها يدان ... وكانت هذه الخلوة خلوة عين لا خلوة قلب واضطرار لا عن اختيار بل لقهر وغلب في حالة توزع الرأي فيها مذاهب واقتسم اللهم لها مطالب » (٥٦) .

(٥٥) مخطوطة جميع البلاغة ، ورقة ١٢٨ .

(٥٦) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراجب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد أفندي (السليمانية) استانبول .

أزمة ؟

إنّ هذه الأزمة قاهرة ، كما يبدو من قوله .. « لم يكن لي بها يدان » ومن قوله .. « توزع الراي فيها مذاهب » وهو صاحب الراي السديد الذي يسعف به المتخاصمين ، كما مرّ بنا في مقدمة مخطوطته « في ادب مخالطة الناس » . فما عسى هذه الأزمة أن تكون ؟ وما طبيعتها ؟ أهى فكرية تتصل بالتردد بين علماء الكلام وبين آراء أهل السنة والجماعة ، كلاً فإنّ الراغب يتخذ في هذه الأمور خطاً واضحاً لا تردّد فيه ، وهو الوقوف الى جانب أهل السنة والجماعة (٥٧) ، ولو انه يرى صلاح الأمة في الجمع بين الشرع والعقل (٥٨) . أم أن أزمته اجتماعية ذات اتصال بمصدر كسب الرزق وانقطاعه بسبب موت وزير أو خلافة ؟ أم انها ذات طابع سياسي تتصل بقهر وزير أو وال أو خلافهما بناء على مخالفة في الآراء الفكرية وفي مواقف الفرق الاسلامية ؟ إنّ في كلمته ما يلح الى هذا ويلح الى ذاك . فهي « خلوة عين لا خلوة قلب » فلئن أغمضت عينه فإنّ قلبه لم ينقل ، إنّه ظلّ على ما هو عليه ، عامراً بما كان عامراً به من فكر ويقين . ثم إنّ فيها قهراً ، لا محالة ، ليس يقول « لا عن اختيار بل لقهر وغلب » . يبدو أن الرجل قد غلب على أمره فخلا الى نفسه ولم يعصمه من الشطط في هذه الخلوة إلاّ قراءة القرآن ، وفيها توزع رايه مذاهب بين القبول والرفض . بين الانصياع والثورة . ثم ماذا بعد ؟ إنّنا لا نستطيع أن نزيد شيئاً ، فليس بين أيدينا من اخباره ما يساعدنا على الزيادة ، حتى الآن ، وإن كنا لم نزل نسعى في الظفر بالمزيد من اخباره .

(٥٧) مخطوط « رسالة في الاعتقاد » للراغب ، رقم ٣٨٢ ، بالسليمانية ، (سعيد علي

باشا) ، (استانبول) ، الورقة ٢ .

(٥٨) تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين ، طبع حلب ، ص ٦٣ .

سن الشيخوخة :

وفيمسا يتصل بطول ما عاش من عمر فإن النصوص القليلة من إخباره ، في آثاره ، قد تدلنا على أنه قد بلغ مرحلة الشيب والشيخوخة .

إنه يقول في أحد هذه النصوص « فلم تزل تلك الدواعي — دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن — تزيد وتنبى منذ الصبا وثوبه القشيب الى أن عوضت منه ربطة المشيب » (٥٩) وربة المشيب يعني بهما ثوب السن المتقدم في الكبر حينما يتغطى الرأس بالغطاء الأبيض .

وفي ختام كتاب « الذريعة » (٦٠) يقول « فسَهِّلْ يا رب المجاز وبيِّرْ لى بالجواز ، فقد حان حصادي ولم يصلح فسادى » ، وواضح ما يريده من ان يحين الحصاد في العمر دليلا على التقدم في السن .

فاذا ما عرفنا أن كتاب الذريعة هذا لم يكن الأخير من كتبه في حياته ادرکنا أنه قد أدرك ، على الأرجح ، مرحلة الشيخوخة لا الشيب فحسب . ذلك أنه في مقدمة مفردات الفاظ القرآن (٦١) يقول « كنت قد ذكرت في الرسالة المنبهة على فوائد القرآن ... وأشرت في كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ... وقد استخرت الله في املاء كتاب مستوفى فيه مفردات الفاظ القرآن ... وأتبع هذا الكتاب ، ويعنى المفردات ، بكتاب ينبىء عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ... » .

(٥٩) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة أسعد افندي ، السليمانية ، استانبول .

(٦٠) طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٦١ ، القاهرة .

(٦١) طبعة المطبعة البينية بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

وفي مقدمة كتاب الذريعة (٦٠) يقول « كنت قد أشرت فيما أملت فيه من كتاب تحقيق البيان في تأويل القرآن الى الفرق بين أحكام الشريعة ومكارمها . . . وقد استخرت الله تعالى الآن وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكارم الشريعة » .

ترتيب آثاره :

ومن هاتين المقدمتين يبدو أنه قد صنف أولاً « الرسالة المنبهة على فوائد القرآن ثم تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ثم كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ثم كتاب المفردات في الفاظ القرآن ثم درة التأويل في متشابه التنزيل .

وهو يذكر بعض هذه المصنفات في مقدماته للبعض الآخر ، كما رأينا ، من النصوص السابقة ، بيد أنه لا يذكر واحدة من هذه المصنفات الفكرية الدينية والأخلاقية في أي من مصنفيه الأدبيين — محاضرات الأدباء ومجمع البلاغة ، كما أنه لا يذكرها في هذين المصنفين . فهل كانت المصنفات الأدبية في أوائل عمره الأدبي وكانت مصنفاته الأخرى في الفكر والدين والأخلاق والسلوك بعد أن تقدمت به السن ؟ انه افتراض قد يوصل اليه الاجتهاد والاستنتاج ، في غياب النصوص الصريحة الدالة .

كسف من المرأة المحطمة :

لقد كان الرجل ، اذن ، قليل التحدث عن نفسه وعن خصوصياته ، فلم يذكر لنا اسم استاذ اخذ عنه أو فقيه أو اخباري أو لفوي جلس اليه ، ولقد ترددت في آثاره عبارة « أملت » لكنه لم يصف عليها ليفيد باسم المملى عليه ، ولو مرة واحدة ، كما أنه لم يحدثنا عن مرباه وعن طفولته وعن نشأته ، لم يذكر لصوقه بأي من

أصفهان التي يحمل اسمها ولا من بغداد التي من المحتّم أن يكون قد
 السّم بها أو عاش فيها . ففأية ما استطعنا أن نجتمع من كسّف هذه المرآة
 المحطمة ، إلى جانب هذا التّواضع في الحديث عن النفس إلى درجة
 النّدر ، انه كان يشارك في ندوات القوم ومجالسهم العلميّة برأي فيه
 التّضلع في اللّغة والتمكّن من الثقافة الدينيّة ، بل أنّ الدين كان لديه
 مسلكاً وعقيدة وعبادة ، وأنّه قد التّمسّ به أزماً ، لم ندر ما أبعادها وما
 دواعيها ، حملته على الانعزال عن الناس برهة من الزّمان ، لم ندر
 ما طولها ، وانه قد اشتغل رأسه شيئا ، وهو يضيف بعض أعماله .
 اما أكثر من ذلك فلم نقف منه على أثر .

المزيد من البحث :

ومع هذا كله فان الباحث لا يستسلم للباس مثل الطبيب الذي
 لا يسلم للموت . فلا بد من تقليب ما اثر عنه من الغلاف الى الغلاف .
 لعنا نظفر بما يقرّينا من صورته أو عصره .

فعلى الورقة الأولى من مخطوطة « الذريعة الى مكارم الشريعة » (٦٢)
 وجدت ترجمة للراغب نسخها مجهول عن ترجمة البيهقي التي عرضنا
 لها في الاشارتين الى تاريخ وفاته ، فهو يذكرها في نهاية الاشارة
 بقوله « من تذكرة الحكماء » ولعله يريد من « تاريخ حكماء الاسلام » ثم
 يضيف : « وكان حسن الخلق والخلق جداً ، وكان يستعبد الناس
 حسن محاورته بهم » وهو حديث عام لا يحصل شيئاً محدداً ، ويختّم
 اشارته بقوله « مات بأصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفن
 بها ، رحمه الله » . وهي عبارة ناعمة لو ارتبطت بذكر البداية الزمنية
 او النهاية التي بنى بتاريخ الوفاة ، او تقرّبنا من عصر صاحبنا تقريباً ما .

وعلى الصفحة الأولى من المخطوطة نفسها عثرت على فقرة
كتبت بخط التعليق (الفارسي) الدقيق ، غير أنها لم تضاف الى ما
نعرف شيئا ذا بال ، فقد عدت ثلاثة من آثاره وذكرت أن العلماء
قد تلقوها بالقبول ، ثم أخذت تردد مزايا مدينة أصفهان التي هو
واحد من مشاهيرها .

وعلى الورقة الاولى من مخطوطة أخرى للراغب هي « حل
متشابهات القرآن » (٦٢) نجد حديثا لا يربطنا به الا انه مثبت على
مخطوطة منسوبة حقاً لصاحبنا الراغب . فقد ذكر هنا القارئ
المتسرع اسماً لم نعرفه من أسماء الراغب هو « أبو محمد بن الحسين
الاصفهاني » . ولم تعرض كتب التراجم لاصفهانى يحمل هذا الاسم ،
وفي هذا الحديث انه تصدر للوعظ والتدريس والتأليف ، وله مصنفات
جليلة (لم يذكرها) ومناظرات عجيبة . وفيه ايضا ان له رحلة للهند
وغيره (كذا) « ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست
واربعمئة ، فنقل لنيسابور ودفن بها » .

ان هذه الآثار لا تستمد القوة من نفسها بل من قربها من اخبار
أخرى موثقة قد انتهت ، فليست ، وحدها ، مطمئنة ولا معروفة ، وليست
معلنة عن أصحابها ، ولا تحمل المعلومات الكافية عن الراغب . انها ،
اذن ، قد تفيد في الترجيح على الرغم مما يكتنفها من الشك . ونحن
نستمع بإرهاق لأشد الأصوات خفوتاً حينما تميز علينا الأصوات العالية
الصريحة ، وقد قال الشاعر :

من جزّ كلبا فمحتاج إلى وبر ولا قطّ الحبّ محتاج الى البعر

ما بين السطور :

ونبحث ، من بعد آثاره ، فيما بين سطور آثاره ، نستنطقها ولا بد أنها ناطقة ، فلعلها لا تكون صماً خوالد ما يبين كلامها « كأطلال لبيد » .

فمن هم الأعلام الذين ذكرهم الراغب في هذه الآثار ؟
ومن هم الأدباء الذين أجرى أشعارهم ومنشوراتهم في تضاعيفها ؟
ومن هم رجال السياسة الذين عرض لذكرهم في حياته ؟ هل
ذكر بعضهم باحتشام وتهيب ؟ وذكر آخرين بغير تلك المشاعر ؟

ان آخر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى ، في حدود ما علمت من مطبوعاته ومخطوطاته (٦٤) ، الى أكثر من عام ١٢١ هـ ، وبصورة ادق كان هذا العام هو تاريخ وفاة أكثر الرجال تأخراً في حياته ، وهذا العام هو عام وفاة أبي علي الخازن أحمد بن يعقوب بن مسكويه (٦٥) . بل ان أكثر من ذكرهم من اعلام السياسة والادب هم من قضى في اخريات القرن الرابع . لقد ذكر أبا الفضل بن العميد وزير بني أمية في مخطوطة مجمع البلاغة خمس مرات وفي محاضرات الأدباء مثل ذلك تقريباً ، وعدوا له فيهما أقوالاً ، وذكر الصاحب بن عباد الوزير الثاني لبني بويه في المخطوطة المذكورة سبع عشرة مرة وفي محاضرات الادباء أكثر من ذلك ، وأورد بعض أقواله وأشعاره وضربها أمثلة على موضوعات كان يطرقها . ومن المعروف أن الاول قد توفي عام ٣٦٠ هـ (٦٦)

(٦٤) لقد اطلعت ، حتى الان على آثاره المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها بروكلمان ما عدا مخطوطتي كتاب الاخلاق ، (برلين ١٩٢٢ هـ) ، وادب الشطرنج ، (تازان ISL. XVII 4) ، فانا ماض في البحث عنهما بمشيئة الله .

(٦٥) الاعلام ١ / ٢٠٤ ، ط ٢ .

(٦٦) وفيات الاعيان ٥ / ١٠٩ ، وتجارب الامم ، ابن مسكويه ٣٠١ .

وأما الآخر فعام ٣٨٥ هـ (١٧) .

ولقد ذكر معهما حكام بني بويه كعضد الدولة (٣٧٢ هـ) (١٨) وعز الدولة (٣٦٧ هـ) (١٩) . غير أنه لا يذكر ، ولو خبراً واحداً عن الذين أزال لهم من بني بويه فخلفوه على الحكم وأعني السلاجقة الأتراك الذين يبدأ تاريخ حكمهم عام ٤٤٧ هـ . فهل تراه يعيش الى عام ٥٠٢ هـ ، الذي ذكر أنه توفي فيه ، نيفاً وخمسين سنة في ظل حكام لا يذكر عنهم شيئاً ؟

ثم ما بال أبي القاسم الراغب يعجب بأبي الطيب المتنبي ، أيّما إعجاب ، فيذكره حيناً باسمه أحمد بن الحسين ، وحيناً بكنيته أبي الطيب ، وحيناً بلقبه المتنبي ، ويستشهد بقدر كبير من شعره لكنه لا يتمثل ولو بكلمة واحدة من آثار أبي العلاء المعري وقد تعددت في شعر ونثر وموضوعات وفكر وأدب ؟ ألا يعني هذا شيئاً لنا ؟ وقد توفي أبو الطيب عام ٣٥٤ (٧٠) وقضى أبو العلاء عام ٤٤٩ هـ ؟ (٧١) وهل يعقل أن موقف الراغب من أدب أبي العلاء وفكره قد منعه من ذلك ؟ انني لم أقف على شيء يؤيد ذلك فيما اطلعت عليه من آثاره .

ثم انّ في آثاره ما يشهد بأنّه عاصر بعض مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق الاسلامية كالأشعرية والشيعة (٧٢) ،

(٦٧) ذيل تجارب الامم ، أبو شجاع ظهير الدين الروفروري ، ص ٢٦١ ، أحداث

عام ، ٣٨٥ ، الاعلام للزركلي ٣ / ٣ ، ط ٣ .

(٦٨) ذيل تجارب الامم ، الروفروري ، ص ٣٩ ، أحداث عام ، ٣٧٢ .

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٨١ ، أحداث عام ، ٣٦٧ .

(٧٠) وفيات الاميان ١ / ٣٦ .

(٧١) معجم الادباء ١ / ١٨١ .

(٧٢) أحمد أمين ، ظهير الاسلام ، ط ٤ ، ٢ / ٥١ .

وقد استمرت هذه الخصومات في القرن الرابع وكمدت في القرن الخامس (٧٢) .

هل نحصل من هذا كله شيئا ؟

نحسب اننا بازاء رجل كان يعيش في عصر الصحاب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥ هـ .

ابو العباس الضبي ، خليفة الصحاب بن عباد :

الا تقربنا آثاره ، بعد ذلك ، الى نفسه اكثر من ذلك ؟ لعلنا نظفر بشيء من ذلك اذا مضينا في البحث والتنقيب في هذه الآثار .

إنّـه حينما يورد بيت الشعر التالي في مخطوطة « مجمع البلاغة » (٧٤) التي عني الباحث بتحقيقها :

لا تحسبن دموعي البيض غير دمي وانما نفسي الحامي يصعده
ينسبه في نسخة معهد احياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية
التي رمز لها بحرف (ع) « للأستاذ الرئيس احمد بن ابراهيم » ،
بينما ينسبه في نسخة مكتبة جامع السلطان احمد الثالث باستانبول
الرموز لها بحرف (س) للصحاب بن عباد .

وهنا نلتقط اسم « الاستاذ الرئيس احمد بن ابراهيم » لنبحث عنه فلعلّه يكون راس خيسط يوصل الى يقين . إنّ الراغب لم يذكره في المخطوطة المذكورة مرة اخرى ، بل إنّـه لم يرد في اعمال الراغب إلا في موقف آخر فقط ، هو في محاضرات الأدباء (٧٥) .

(٧٢) المرجع السابق والصفحة .

(٧٤) ص ٤٩٠ .

(٧٥) الجزء الرابع ، الصفحة ٦٠٩ ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

ونبحث عن صاحب الاسم لنجد أن ياقوت يخبرنا أنه « أبو العباس الملقب بالكافي الأوحّد ، الوزير بعد صاحب أبي القاسم ابن عباد ، لفخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، مات في صفر ٣٩٩ هـ » (٧٦) ونجد أنّ « ذيل تجارب الامم » ، الذي اتمّ التأريخ بعد كتاب ابن مسكويه المشهور (تجارب الأمم) يخبرنا أنّه « لدى وفاة فخر الدولة وتولي ابنه مجد الدولة الحكم ، والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالكافي الأوحّد وأبو علي بن حمولة الملقب بأوحد الكفاة » (٧٧) . وقد ذكره أيضا صاحب في بعض رسائله ذكر من يرضى عنه ومن يعمّده لجلال الأمور في مستقبل الايام (٧٨) ، كما ذكره صاحب « وفيات الاعيان » (٧٩) والثعالبي في « اليتيمة » (٨٠) والذهبي في تاريخ الاسلام (٨١) وعباس المكي في « نزهة الجليس » (٨٢) . أما المامروخي في كتابه « محاسن اصفهان » فانه يورد نصّا صريحا يربط ما بين صاحب وخليفته الضبي هذا ثم يذكره باسمه ولقبه بشكل صريح ، يقول « وقّع صاحب كافي الكفاة الى الاستاذ الرئيس ابي العباس الضبي توقيعاً بقضاء حاجته » (٨٣) .

(٧٦) معجم الادباء ، دار المشرق ، بيروت ١٠٥/٢ .

(٧٧) ظهير الدين الروذواوري ، ذيل تجارب الامم ، شركة التندم الصناعية ، ١٩١٦ ، احداث السنوات ، ٣٦٩ - ٣٨٩ .

(٧٨) رسائل صاحب ابن عباد ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ ، ص ٩٤ .

(٧٩) ٩١ / ٢ .

(٨٠) ١٢٤ / ١٠ .

(٨١) احداث عام ، ٣٨٨ .

(٨٢) ٢ / ٢٨٥ ، وعمّده من الذين ترددوا على بلاط صاحب في اصفهان والري وأرجان .

(٨٣) محاسن اصفهان ، المامروخي ، طبع ايران ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٩٨ .

وقد يقرب هذا الوزير من صاحبنا الراغب أنّه ذكر أنّه رفع
إليه ثلاثة من كتبه ورسائله ، لم يذكره باسمه ولكن بلقبه « الأستاذ » :

ففي مقدمة كتاب تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين يقول
الراغب: « وقد عملت ذلك للأستاذ الكريم أيّده الله » (٨٤) .

وفي إحدى رسائله المخطوطة (٨٥) يقول: « ولما رأيت الأستاذ
حرسه الله ... » وفي أخرى يقول (٨٦): « قصدي في هذه الرسالة
أن أبين للأستاذ أدام الله تأييده ... » وفي آخرها يقول: « .. وقى
الله الأستاذ وأطال بقاه » .

وهو في كتابين منشورين يكتفي عنه بـ « سيدنا » وهو مَنْ
نرجح أنّه هو أيضا ، ففي مقدمة كتاب المحاضرات (٨٧) يقول: « وبعد
فإنّ سيدنا ، عمر الله بمكانه مرابع الكرم ... أحبّ أن أختار
له ... »

وفي مقدمة المخطوطة المحققة « مجمع البلاغة » يقول: « ...
ولما رأيته حرس الله جمال الفضل بك سائلا الى الألفاظ المونقة ...
تتبع نواذر الأشعار » (٨٨) .

(٨٤) طبعة حلب ، ص ٢ .

(٨٥) هي رسالة في ان « فضيلة الانسان بالعلوم » ، مخطوط ٣٦٥٤ / ١ ، مكتبة
أسعد أفندي ، بالسليمانية .

(٨٦) هي رسالة في « مراتب العلوم » ، مخطوطة ٣٦٥٤ / ٤ ، مكتبة أسعد أفندي ،
بالسليمانية .

(٨٧) دار مكتبة الحياة ببيروت .

(٨٨) المخطوطة — مجمع البلاغة — المقدمة .

ولقد عرف هذا اللقب لغير هذا الوزير أيضا ، فقد كان يلقب به أبو الفضل ابن العميد ، كبير وزراء بني بويه . غير أن الراغب لم ينسب هذا اللقب لابن العميد حينما يذكره ، وكثيراً ما ذكره ، في « محاضرات الادباء » وفي « مجمع البلاغة » ، بل انسه قد نسبته لهذا الوزير ، أحمد بن إبراهيم ، أبو العباس الضبي فقط ، كما رأينا .

كشف عصر الراغب :

من هنا يرجح الباحث أن أبا القاسم الراغب الاصفهاني قد عاصر أولا صاحب بن عباد ، وزير بني بويه ، المتوفى عام ٣٨٥ (وكان قد عاصر قبله ابن العميد) ثم عاصر بعد صاحب الوزير الذي جاء خليفة له وهو الوزير أبو العباس الضبي ، أحمد بن إبراهيم ، المتوفى عام ٣٩٩ . كما يرجح الباحث أن الراغب كان يقسم بعض مصنفاته هدايا لهذا الوزير الذي عرف بالاستاذ الرئيس .

عودة لمناقشة تاريخ وفاة الراغب :

واذ قد وصل بنا البحث الى أن الراغب الاصفهاني قد كان يعايش صاحب بن عباد وخليفته أبا العباس الضبي فقد أصبح من الضروري البحث عن السراي المرجح في تاريخ وفاته الذي ذكرنا ، في بداية البحث ، أن المؤرخين ، على قلتهم ، قد انتهوا فيه الى خلط كبير .

الفئة الاولى :

وقد كان هؤلاء المؤرخون متميزين في فئتين ، في هذا الرأي . أما الاولى فتجعل وفاة الراغب في بداية القرن السادس ٥٠٢ هـ أو في النصف الثاني منه ٥٦٥ هـ . وأما الثانية فتجعله في بداية القرن الخامس .

ولدى مناقشة اقوال الفئة الاولى نجد انها تمثل اقوال مؤرخي الشيعة واقوال بروكلمان ومن شايعه .

فلقد ذكر صاحب « الذريعة الى تصانيف الشيعة » اكثر من مرة (٨٩) أن الراغب قد توفي عام ٥٦٥ هـ ، ونقل ذلك عن كتاب « أخبار البشر » ، وهو من الكتب المتقدمة في طبقاتهم . ومن الغريب انه يناقض نفسه فيسوق ارقاماً أخرى ، فهو يذكر مرة أن وفاة الراغب كانت في ٥٠٢ هـ (٩٠) ومرة في ٣٢٢ (٩١) . وكفى بهذا التناقض دليلاً على التهاوت في هذه التواريخ . ومن المؤسف أن نقل عنه في ذكر وفاة الراغب (في ٥٦٥ هـ) بعض مؤرخي الشيعة مثل عباس القمي في « الكنى والالقب » (٩٢) ، والخوانساري في « روضات الجنات » (٩٣) .

غير أن باحثاً منهم قد ناقش صحة هذا التاريخ ليثبت أن الوفاة قد تمت عام ٥٠٢ . قال : « وفي الروضات (ص ٢٥٦) عن تاريخ أخبار البشر انه توفي عام ٥٦٥ وهو غلط ، فانه قال بعد ذلك إن وفاته قبل وفاة جابر الله الزمخشري ، مع أن الزمخشري توفي عام ٥٣٨ ، ويأتني عن كشف الظنون أن الغزالي كان يستصحب الذريعة (الى مكارم الشريعة) للمترجم (يعني للراغب) والغزالي توفي ٥٠٥ هـ » (٩٤) .

(٨٩) المجلد ١٠ ، ص ٢٨ ، والمجلد ١ ، ص ٣٧٤ .

(٩٠) ١٢٨ / ٢٠ .

(٩١) ٩٥ / ٨ .

(٩٢) ٢٤٠ / ٢ ، مطبعة العرفان - صيدا .

(٩٣) ١٩٧ / ٢ ، طهران .

(٩٤) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، مطبعة الانتصاف .

ولو ان هذا الباحث واصل تساؤله عن سائر تواريخ وفاة الراغب ، اذن لادرك ان المتوفى عام ٥٠٥ هـ قد يصعب ، وان لم يكن يستحيل ، ان يعنى بمصنف لمعاصر له توفي قبله بثلاث سنوات فقط ، فكيف اذا كان هذا المعنى هو حجة الاسلام ابا حامد الفزالي ؟ ! .

ولكن من اين جاءنا رقم ٥٠٢ هـ هذا ؟ لم اجد مؤرخاً من الأقدمين ذكره او ذكر ما يوحى به . واغلب الظن انه جاء من المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، في تاريخه للأدب العربي (٩٥) . فجميع الذين قالوا به في العصر الحديث (٩٦) ، ولا استثنى مؤرخي الشيعة الذين ذكروا قبل قليل ، فهم عيال عليه ، فقد نقلوا عنه نقلاً مباشراً « أمينا » . ومع ذلك فلم يثيروا الى مرجعهم ، الأهمسة الخزانة التيمورية الخديوية ، فقد ذكرت « المتوفى ٥٠٣ » ، كما حققه بعض المستشرقين « (٩٧) » .

الفئة الثانية :

هذه ، اذن ، هي اقوال الفئة الاولى في التاريخ لوفاة الراغب الاصفهاني ، وتكاد تتركز في عام ٥٠٢ ، وقليل منها الذي ذكر عام ٥٦٥ هـ .

اما الفئة الثانية ففي مقدمتها يذكر جلال الدين السيوطي (٩١١) الذي يفصل بينه وبين عصر الراغب قرابة خمسة قرون . فقد كان اول من ذكر ان الراغب « كان في اوائل المائة الخامسة » (٩٨) ، ولعله

(٩٥) المجلد الثالث : المبسط ، ص ٥٠٥ .

(٩٦) مثل دائرة المعارف الاسلامية ، والقاموس الاسلامي ، ومعجم المطبوعات العربية ، وجورجي زيدان ، والموسوعة العربية الموسعة ، وخير الدين الزركلي ، وعمر رضا كحالة .

(٩٧) ١٠٨ / ٣ .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

يريد بذلك أنه قد عاش الى ما بعد نهاية المائة الرابعة للهجرة . ولعله يفهم منه ، كذلك أنه لم يعيش من القرن الخامس أكثر من عقد منه أو عقدين على الأكثر ، حيث يدركها وهو شيخ طاعن في السن (٩٨) .

ولنذكر هذه الصيغة التي هي اقرب الى روح التحري العلمي الدقيق « اوائل المائة الخامسة » ولم يجزم بتاريخ محدد . ولا ننسى ايضا ، أن السيوطي قد أشار الى أن فخر الدين الرازي تد أظهر اعجابه بالراغب ، واعجاب الآخرين بكتبه .

ولقد تبع السيوطي ، في ذكر عصر الراغب ، حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، ومع أنه سكت عن ذلك ، وهو يذكر بعض مصنفات الراغب (٩٩) ، فإنه ذكر في بعض آخر أنه « في رأس المائة الخامسة » (١٠٠) ونص على من نقل عنه في بعض ثالث « وسماه السيوطي في طبقات النحاة المفضل بن محمد وقال : وكان في اوائل المائة الخامسة » (١٠١) .

ان الراغب يدين ، فيما يبدو ، لجلال الدين السيوطي بقدر ليس بالقليل من الذكر والتأصيل . وقد مر بنا ان ظهير الدين البيهقي ، أول من ذكره ، لم يتعرض لذكر وفاته .

ولبعض الباحثين المحدثين شيء من مثل هذا الفضل في تحقيق تاريخ وفاة الراغب .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

(٩٩) المجلد الثاني ، ص ٢٨٩ .

(١٠٠) ١ / ٢٠٦ ، ١ / ٢١٧ .

(١٠١) ٢ / ٤٨٨ .

يذكر الاستاذ محمد كرد علي ، في تحقيقه لكتاب « تاريخ حكماء الاسلام » (١٠٢) للبيهقي السالف الذكر ، يذكر في أحد هوامشه أن الراغب قد توفي عام ٤٠٢ في أصح الروايات أي أوائل المائة الخامسة . ويقدر ما في العبارة من تحقيق قد لا يعدو الصواب كانت تنقصها الإشارة الى المرجع ، وان كان النص يشي بأنه مستقى من السيوطي .

ويذكر الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، في تحقيقه لكتاب « البرهان في علوم القرآن » للامام بدر الدين الزركشي في بعض هوامشه « انه ، أي الراغب ، توفي عام ٣٩٦ هـ » (كذا) . ويضيف « وانظر بغية الوعاة ٣٨٦ » (١٠٢) ويريد برقم ٣٨٦ رقم الصفحة من الطبعة التي استقى منها « بغية الوعاة » . ولا أدري من أين استقى هذا المحقق الفاضل هذا التاريخ ٣٩٦ ؟ وصاحب « بغية الوعاة » الذي يحيلنا عليه هو القائل بأن الراغب قد عاش الى أوائل المائة الخامسة ؟ !! .

ومع ذلك فان قرب هذا التاريخ من قول السيوطي يذكر بفضل هذا الباحث ، كما يذكر بفضل سابقه .

ترجيح رأي الفئة الثانية ، « في أوائل المائة الخامسة » :

ذلك أن الباحث يرى أن أقوال هذه الفئة هي المرجحة في قربها من الصواب ، من خلال ما رأينا من تهافت آراء الفئة الاولى من الداخل ، أولاً ، ومن خلال التقاء آراء الفئة الثانية ، التي هي أكثر تحرياً للدقة والموضوعية ، مع ما توصلنا اليه في كشف عصر صاحب ، قبل

(١٠٢) مطبعة النرمي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(١٠٣) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ١ / ١٢٦ .

قليل ، من معاصرتة للصاحب بن عباد وخليفة صاحب الوزير ابن
العباس الضبي المتوفى عام ٣٩٩ هـ .

الخطأ في تاريخ وفاة الراغب — قرن من الزمان !!!

ومن هذا التحقيق يتبين لنا حجم الخطأ الكبير الذي يقع فيه
كل من قال ويقول بأن أبا القاسم الحسين بن مفضل ، المعروف
بالراغب الإصفهاني قد توفي عام ٥٠٢ هجرية . فبدلاً من أن يعدّ في
كُتّاب القرن الخامس الهجري (١٠٤) ومفكره فانه ينبغي أن يكون من
أشهر من يحسب من أدباء القرن الرابع ومفكره ، ذلك العصر الذي
شهد الحضارة العربية الإسلامية في ازدهار عصورها .

وبتحقيق هذا التاريخ نكون قد التقينا ، بعد التحري الدقيق ،
مع ما خطّه القارئ المجهول ، على إحدى مخطوطات الراغب في
استانبول ، من أن الراغب قد توفي عام ٤٠٦ هجرية . وقلنا عن
هذه الإشارة ، لدى عرضها ، أنها لا تحمل مقومات الثقة في المراجع
ولكننا توصلنا ، عن طريق آخر ، أنها صحيحة وإن لم تاتها الصحة
من نفسها .

عُمُر الراغب :

أما عن العمر الذي عاشه الراغب فأننا نقول إذا صح ما
استنتجنا ، ونرجو أن يكون كذلك ، من أنه قد توفي في العقد الأول من
المائة الخامسة للهجرة ، وصح ما استنتجنا أيضاً من ترتيب مصنفاته
في حياته ومن أنه قد بلغ من العمر عتياً ، وصح ما خطّه قلم كاتب

(١٠٤) كما عدّه الدكتور عمر مروة في كتابه تاريخ الأدب العربي — دار العلم
للملايين ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

مجهول آخر على مخطوطة أخرى للراغب في استانبول من أنه قد توفي عن سنت وستين سنة ، وهذا ما لم يقم عليه دليل بعد ، اذا صح هذا كله فان الراغب لا يبعد ان يكون من مواليد العقد الخامس او الرابع من القرن الرابع الهجري . والله اعلم ، مع هذا كله ، بتاريخ ولادة الراغب وتاريخ وفاته .

انيب ومفكر ولغوي ومفسر ولكنه مظلوم :

وربّ سؤال ينهض في وجه هذا البحث الذي طال ليحاول تحقيق تاريخ وفاة : فيم كل هذا العناء ؟

تتكشف الاجابة عن هذا السؤال اذا ما تذكرنا صمت كتب التراجم والطبقات ، الى حد ملموس ، عن التعرض لصاحب مصنفات روي ان حجة الاسلام ، الغزالي ، كان يعجب بها ويستحسنها لنفسها ، واذا ما تذكرنا ان اغلب اصحاب المعاجم اللغوية وتفسير القرآن الكريم التي عاش اصحابها بعد عصر الراغب قد افادوا جميعا ، تقريبا من كتابه الفذ « معجم مفردات القرآن » ، واذا ما اضفنا ، الى ذلك ، ان الراغب قد ظلم في مصنفات معاصريه وفي الابحاث الجلية التي قامت حول رجال التراث ومصنفاتهم في العصر الحديث .

فقد ذكر الراغب ابن مسكويه ٤٢١ هـ (١٠٥) ولكن ابن مسكويه ، في اغلب الروايات لم يجره على لسانه . ولم يرد في مصنفات ابي حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ (١٠٦) ، في حدود ما اعلم ، وقد حفلت كتب التوحيد بكثير مما شارك فيه الراغب من افكار دينية وشرعية

(١٠٥) مجمع البلاغة ، ورقة ٣٤٤ .

(١٠٦) الامام ٥ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة ، ٣٤٨ .

وأخلاق وسلوك . ولم يذكره معاصره أبو منصور الثعالبي وقد شغل بالتاريخ لأدب القرن الرابع الهجري كله ، وقد توفي ، على الأرجح بعد الراغب ٤٢٩ أو ٤٣٠ هـ (١٠٧) . كما أن الباحثين في حياة أبي الحسن البصري الماوردي وفي « أحكامه السلطانية » وفي أحاديثه في الاخلاق وفي « أدب الدنيا والدين » لم يذكروا أن هذا القاضي المشهور بعدله قد مرّ على خاطره اسم صاحب الذريعة أو تفصيل النشأتين وهما في الاخلاق والسلوك ما هما .

كما أن ما قام حول أدب العصر العباسي وفكره وتراثه في العصر الحديث (١٠٨) ، لم يكذب يتعرض للراغب ، في قليل أو كثير .

سر التجاهل :

أن هذا كله يحملنا على التساؤل عن أسباب نُدرة الترجمة ، في القديم وفي الحديث ، لفكر الراغب وأدبه وأثره . وهو تساؤل يبرز أمام كل باحث يتعرض للراغب ويشهد المفارقة الشاسعة بين فضل الرجل وبين تجاهل الناس إياه . فقد تعرض له الباحث الوحيد ، فيما أعلم ، في العصر الحديث ، فتساءل ، في درس الراغب ، عن هذه الأسباب .

(١٠٧) مقدمة كتابه « التثليل والمحاضرة » تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦١ ، طبعة الحلبي .

(١٠٨) بنبل مصنفات ظهر الإسلام للاستاذ أحمد أمين ، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، لادم مبيتز ، ولا أستثنى النشر الفني في القرن الرابع ، للدكتور زكي مبارك ، فإشارة يتيمة للراغب لم تكن كافية على الإطلاق ، ويجري مجرى هذه المصنفات الأبحاث الجامعية المتفرقة على طلبة الجامعات .

فقد وجد الاستاذ محمد كرد علي ان عدم اتصال الراغب بقضاء او عمل للدولة او مناداة أمير او وزير هو سبب عدم ذكره ، في طول التاريخ الادبي وعرضه . ويضيف الى هذه الاسباب المحتملة سكنى الكاتب في مدينة غير مشهورة من مدن بلاد فارس ، غير أصفهان ، التي اليها ينسب ، وغير نيسابور ، التي قيل انه بها قد توفي وفيها دفن ، فقد أخرجنا رجالا لهم خطرهم في شتى الفنون .

ويحدثنا باحث آخر (١١٠) ان السبب هو تنقل الراغب بين بغداد وأصفهان ، ولا احسب ان أدبيا في عصر الازدهار الفكري والادبي الذي عاشه الراغب ، قد صفق على نفسه الباب ، ولم ينتقل في أرجاء العراقين .

وربما كان ما اصاب الراغب من اهمال سببه فقدانه لعطف الفرق الاسلامية التي كانت احزاباً تقوم على اساس سياسي كالإمامة او عقائدي كصفات الله تعالى وأفعاله . وقد فقد عطف هذه الفرق لانه لم يعلن ولاءه لاحداها في مواقفه وفي مصنفاته ، بل انه قد انتقد كلا من المعتزلة والمتشيعية والمشيبة والخوارج ولم يقبل منها إلا رأي اهل السنة والجماعة (١١١) .

تشيعه :

ولا استبعد ان يكون أحد أسباب تجاهله ، في القديم والحديث ، هواتهامه بالتشيع ولعل هذا الاتهام قد نفذ اليه من احتفاله البيِّن

(١١٠) هو الدكتور حسين محفوظ ، استاذ الدراسات الشرقية بكلية الاداب بجامعة بغداد ، في حديث شخصي مع الباحث أثناء زيارته لبغداد بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ .

(١١١) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، مكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول ، الورقة الثانية .

بأقوال الخليفة الرابع ، كرم الله وجهه ، فهو يكثر من التمثيل بأقواله وأفعاله ويردّد بين الحين والحين أخبار أهل عقرته ، وأكثر ما يكون هذا واضحاً في مصنفاته الادبية كمحاضرات الأدباء ومخطوطة « مجمع البلاغة » . ومن هنا تجد أن كتب تراجم الشيعة (١١٢) قد أفردت له صفحاتها بينما لم يترجم له السبكي في طبقات الشافعية مثلاً .

غير أن أحد مترجمي الشيعة يفتن لما فعل من خطأ ويقرر « أنه من الشافعية كما استفيد لنا من فقه محاضراته (١١٣) ، وهنا نراه يلتقي مع ما يقرره فخر الدين الرازي من « أبا القاسم الراغب من أئمة السنة » (١١٤) .

فكيف نوفق بين احتفال الرجل بأخبار علي بن أبي طالب وأفعاله وبين قول بعض العلماء من أنه سني ؟ أنه لبيدو للباحث أن الراغب لم يتجاوز حبه لعلي ، كرم الله وجهه ، ما يرضي به نداء الوجدان الذي تربى عليه ونشأ فيه ، ذلك لأنه في مواقف الفكر والعقيدة صريح صراحة لا تترك مجالاً للنقاش ، فيُخطئ سائر الفرق الإسلامية ويعلن ولاءه الصريح لأهل السنة والجماعة ، فهو يقول : « الفِرَق المتبدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثنتين والسبعين (١١٥) سبعة : المشبهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية

(١١٢) مثل الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٠ / ١٢٨ ، وإعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ،

وسفينة البحار ، والكنى والالقب ٢ / ٢٤٠ ، وروضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(١١٣) الخوانساري في روضات الجنات ، طبع ابران ٣ / ١٩٧ .

(١١٤) في ترجمة السيوطي للراغب ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(١١٥) يشير الى الحديث الشريف الذي أورده الشهرستاني دون تخريج (المال والنمل ،

٨ / ١) « ستفرق أمسي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية فيها واحدة ... »

والمشيعة . فالمشبهة (١١٦) ضلّت في ذات الله ، ونفاة الصفات (١١٧) ضلّت في صفات الله والتقديرية (١١٨) في أفعاله والخوارج (١١٩) في الوعيد ، والمرجئة (١٢٠) في الايمان ، والمخلوقية (١٢١) في القرآن ، والمشيعة (١٢٢) في الامامة ... والفرق الناجية هم اهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحاب (١٢٣) .

وليس المقام مقام توسع في موقف الراغب من الفرق الاسلامية وقناعته برأي السنة والجماعة ، ولكنني اکتفي بهذا القدر منبهاً الى ضيعة المشيعة وما فيها من دلالة لغوية ومن فرق بينها وبين الشيعة ، والى ان لقب الامام الذي يحمله لا يطلق الا على علماء السنة . والى ان الكثير من الناس في مصر وفي غيرها من البلدان العربية

(١١٦) هم جماعة من الشيعة الغالبة قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض ، (الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٩) .

(١١٧) يريد المعتزلة لانهم نفوا ان يكون لله صفات ازلية قديمة (د . علي النشار ، التفكير الفلسفي في الاسلام ١ / ٤٢٠) .

(١١٨) يزيد بهم المعتزلة الذين قالوا ان افعال المباد ليست من الله .

(١١٩) لانهم قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر مشرك (النشار ١ / ١٨٦) .

(١٢٠) لتولهم لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (الشهرستاني ، ١ / ١٨٦) .

(١٢١) يريد من قال بخلق القرآن منهم — من المعتزلة .

(١٢٢) و خلاصة رأي الشيعة في الامامة « ان الله لا يخلي الارض من حجة على المباد من نبي او وصي ظاهر مشهور او غائب مستور » و « ان النبي قد اوصى لعلي ، واوصى علي لابنه الحسن ، واوصى الحسن لاختيه الحسين ، وهكذا النسي الامام الثاني عشر المنتظر » (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، اصل للشيعة واصولها ، بغداد ، ط ٣ ، ١٩٤٤ ، ص ٨١) .

(١٢٣) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول .

والاسلامية ليعلمون بحب آل البيت دون أن يقولوا بقولهم في الامامة
وفي الوصاية .

حتى اذا ما عدنا لنرى اثر هذه التهمة على ابي القاسم الراغب
وجدنا انها كانت ذات اثر كبير في اغفال المترجمين لترجمته ، فقد
حُسِبَ على الشيعة وانكره مصنفو الطبقات والتراجم العامة لهذا
السبب ، وتبين انه ليس من الشيعة ، فضاع اثره بين هؤلاء وأولئك ،
وانتهى الى ما نرى من نكران وخمول ذكره .

وقد يرد في الذهن ، من أسباب خمول ذكره ، ما فيه من عفة
وترفع أو انعزال عن دائرة الضوء ، كما نقول في هذه الايام ، وعن
بلاطات الحكم . وإيّا ما كان السبب أو كانت الأسباب فاننا نظل
بازاء كاتب مفكر وفقيه ومفسر ولغوي قد حاق به ظلم كبير في كتب
التراجم القديمة وفي ابحاث معاصريه ومعاصرينا ، ورجاؤنا أن يكون
هذا البحث محاولة أولى في اراحة ركام النسيان والتجاهل عن اثره
وعن آثاره .

الثرثرة الفكرية في أخبار اليمن وعصرها

للفاضل إسماعيل بن علي الشوكاني

حظيت اليمن على مدى عصورها الإسلامية بوفرة انتاجها العلمي ،
وتدفق عطائها الفكري ، فلم يُؤثر على الإطلاق أن تخلف علماء اليمن
المبرزون ، أو جهدوا على رأي مَنْ قبلهم ، أو وقفوا عند فكرة معينة ،
بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكر — ولا سيما
علوم الاجتهاد — (١) ولم يفتهم فن من فنون الثقافة الإسلامية ، ولا
علم من علوم حضارتها إلا ركبوا مَتْنَه ، وخاضوا عُبابه وأتَوْا بالعجب
العجاب فأثروا بثمار عقولهم المكتبة العربية الإسلامية وأمدُّوها بذخائر
الفكر ، وخلفوا ثروة طائلة من الأبحاث والمصنفات العديدة . ولم
ينقطع نشاطهم الفكري حتى في الفترات العصيبة التي كانت اليمن
خلالها تتعرض لحزن قاسية وحروب أهلية ضارية تعصف بأمنها
واستقرارها ، وتمزق أوصالها ، وتأتي على الأخضر واليابس .

وقد تعددت مناحي تلك الأبحاث والمصنفات في الأدب واللغة
وعلوم العربية والتشريع والعلوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعية
والترجمة والفلك والطب بنوعيه والزراعة وغير ذلك ، وتنوع بعضها
بتنوع ألوان الحكم في اليمن ، واتَّسم بعضها بطابع المذاهب والمعتقدات ،

(١) من أسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمن ملك وسائله من
علوم العربية ، وكان من أبرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم يتقيدوا بأي مذهب
من المذاهب الإسلامية المشهورة ، نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ،
ومحمد بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن أحمد الجلال المتوفى
سنة ١٠٨٤ ، وصالح بن مهدي المتبلى المتوفى سنة ١١٠٨ ، ومحمد بن
اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة

فكان لكل مذهب مؤلفاته ، ولكل عقيدة مصنفاتها ؛ فكان هناك كتب أهل
السفة ، وكتب الزيدية بفروعها (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ،
كما كان هناك أيضا كتب الاسماعيلية (الباطنية) .

ثم ظهر الاعتزال في اليمن في المائة السادسة حينما قدم اليها
زيد بن الحسن بن علي البيهقي البروقاني سنة (٤٥٠) (٣) بتكليف
من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني (٤) رئيس العلماء بمكة
في عصره — وكان زيدي المذهب — لما بلغه من انتشار المظرفية في
اليمن فعهد الى البيهقي بالمسير الى اليمن ليصدد أهل اليمن عن اعتناق
هذا المذهب الذي كان قد انتشر في اليمن الأعلى ، فقدم كما ورد في
ترجمته — ومعه كتب غريبة وعلوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بها
سنتين ونصف السنة يدرس وينشر الاعتزال ، ثم ذهب الى هجرة
محنة (٥) حيث كان يوجد بها الامام احمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦
فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلك القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام
المتوفى سنة ٥٧٢ . ثم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجد مذهب
المعتزلة منتشرا هناك ، ووجد من بقي فيه من الزيدية قد تحولوا الى
الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

(٢) الهادوية والمظرفية والحسينية .

(٣) نسبة الى بروقتن : قرية من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالما من علماء زيدية
الجيل والدبلم .

(٤) وهو الذي أهدى اليه جاز الله الزمخشري تفسير الكشاف المشهور في صدر
مقدمة الكتاب .

(٥) محنة : بلدة صغيرة في بلاد خولان بن عمرو بالقرب من حيدان ، وكانت إحدى
هجر العلم المنتشرة في اليمن . ولنا كتاب عن الهجر في أربع مجلدات سيمسره
قريبا ان شاء الله .

وكان اهتمام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود له ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصول على كتب المعتزلة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا له كتبها شراء واستنساخاً فجمعت مكتبته (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من أغنى المكتبات في اليمن .

وقد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلا في مسألة الإمامة فقد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما ان المجتهدين من علماء الزيدية الذين تحرروا من المذهب وعملوا بالكتاب وصحيح السنة قد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضاً ، وكان على رأس هؤلاء العلامة المجتهد محمد بن ابراهيم الوزير ومن قبله العلامة حميدان القاسمي من أعلام المائة السابعة الذي وقف موقفاً معارضاً للاعتزال ، وله مؤلفات في ذلك .

كان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان أحفلها بذخائر الكتب ونفائسها خزائن الملوك والائمة والامراء ، لما لهم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هي عاداتهم في كل زمان ومكان ؛ وكان أشهر تلك الخزائن خزانة السلطان الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد — كما يقول الياغمي في مرآة الجنان، والدّميري في حياة الحيوان — فقد كان يهوى جمع الكتب

(٦) الإمامة عند الزيدية محصورة في اولاد الحسنين وعند المعتزلة في الأئمة والأئمة من المسلمين .

(٧) كانت مكتبته في هجرة ظفار ذيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقد تفوق كثير منها بمرور الأيام وبقي منها بقية سالحة نزلها الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٢٦٧ الى جامع صنعاء كما سيأتي بيان ذلك توفيقاً .

والتحف فكانت تحمل اليه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك أكثر من عشرة نساخين ينسخون الكتب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولما اهدي اليه كتاب الاغانى بخط ياقوت الحموي اجاز المهدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكر ذلك ابو الفدى في تاريخه .

ومن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهم كانوا علماء مبرزين ناجتمع لهم بحكم علمهم وإمارتهم من نفائس المخطوطات ونواذرها ما لم يجتمع لغيرهم .

وكانت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي المتوفى سنة ٧٠٣ من المكتبات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كما يقال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كما ورد في ترجمته . وورد في ترجمة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بأنه جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجَنَد جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بأن مكتبته كانت تضم ألفي كتاب .

وهناك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد ايضا ، ومكتبة في جامع المظنر بتعز ، ومكتبة في جامع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بدمار ، ومكتبة في جامع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع اب ، ومكتبة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هجرة ظفير حجة ، ومكتبة في جامع ضوران ، ومكتبة في جامع الروضة ،

(٨) المعهود للؤلؤية ١ / ٢٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمن) ٢

ومكتبة في قبة طلحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة المهدي النعاس بصنعاء ،
وجميع هذه المكتبات هي من أوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك
والأمراء ، ولكنها قد تناقصت وفقد أكثرها ، ولم يبق في بعض هذه
المكتبات إلا النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها اثر . ويعودُ السبب
الى أن المستعيرين للكتب من هذه المكتبات كان أكثرهم لا
يرجع ما استعاره - كما حدث في مكتبة المدرسة
الشمسية في ذمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله أن كثيراً من
شيوخ العلم بها وذكر أسماء بعضهم كانوا يستعرون الكتب وتبقى
لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك
الكتب إلا ما ندر .

ومن أسباب فقدانها الإهمال والضياع وسرقة ما أمكن ، وتهاون
حفاظ بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة
باعوا منها ما أمكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع
وهي في الأصل من وقف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بها في
المكتبة الغربية بجامعة صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الإمام الهادي بصعدة لنهب معظم
محتوياتها حينما كانت تحترب القوات الملكية والقوات الجمهورية
للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا أعرف
بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلا أنه يوجد فيما بقي من
مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض أجزاء من التبيان في احكام القرآن (٩)
لنشوان بن سعيد الحميري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

(٩) نَهَج في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثم يرد فيها بالقراءات ثم اللغة ثم
أسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى بالأحكام .

(١٠) يوجد بعض أجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بإيطاليا .

ضياء العلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها أيضا نظام الغريب . ويوجد فيها تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من أوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف، والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)، وديوان الأدب لاسحق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس، وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ وأجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو أربعمئة مجلدة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبسة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمئة مجلدة ، وهي من وقف بانيتها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المستعصمي .

على أن اثنى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قيس ووقف الامام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لسي بعض

اولادهم أن الباقي منها مائة مجلد من اعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلي في مذهب زيد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرئت على المصنف ، وكتب ضياء العلوم في اللغة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحاكم ثمانية مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم للسيد محمد بن ابراهيم الوزير في أربعة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجزء كبير من تاريخ الخطيب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلم اللحجي، وسيرة علي بن صلاح في جزاين ، وجزء من سيرة والده صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهم وتصرفوا فيها وتفرقت بعد أن كانت مجتمعة وذكر لي بعض اولادهم انها كانت في بيان بخط آبائهم قدر تسعمائة كتاب ورأيت البيان كذلك ، فلم يبق منها إلا القدر المذكور . نعم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، أمر الامام المتوكل على الله اسماعيل — رضوان الله عليه — بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها مما أمكن جمعها ، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء وهي فيه الآن ، ولم يبق للسادة (بيت الوزير) فيها تصرف (١١) .

وقد أمر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببناء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتب الموقوفة وتم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد الله ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

(١١) معظم هذه الكتب لم يمد لها وجود .

ابن الحسن بن الإمام القاسم الموقوفة على ذريته بعد أن قلَّ المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقل إليها المصحف الكوفي المكتوب على الرق من مسجد الشَّهيدَيْن بصنعاء بعد أن ذهب من آخره عدة أجزاء وهو من أقدم المصاحف في العالم ، ويظهر أن أحد سَدَنَةِ مسجد الشهيدين قد نزع بعض أوراقه وباعها لهواة المخطوطات مع أن هذا المصحف كان كاملاً إلى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقد ذكر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري — رحمه الله — في مقدمة فهرسته لهذه المكتبة ما يلي : « وقد أخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهدَ هذا المصحف وقراه أَنَّهُ كان كاملاً وَأَنَّهُم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن أبو طالب) ومن أخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري أَنه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، وأخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي أحمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم ، وروى القاضي العلامة الصفي أحمد بن أحمد الجرائي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا وزاد أَنه كان يجنب اسم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لفظه : « وزيد بن ثابت » . وأوقف عليها الإمام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطات (١٢) . كما أوقف عليها مكتبة ابنه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مات غرقاً في البحر في آخر سنة ١٣٥٠ .

(١٢) ولعلها هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكر القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري في كتابه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الفياث المتوفى بظفر حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظه أن كتب السيد محمد الولي التي نقلت من الطائف إلى جدة وجعل أمر ولابنها إلى الشيخ لطف الله بن الفياث وعددها أربع عشرة مجلدة ثم عهد بها إلى تلميذه الأمير الحسين بن الإمام القاسم بن محمد ونقلت إلى شهارة ثم قال الجنداري وقد ذهب أكثرها وبقي بقية في شهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الإمام يحيى) بن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٢) ويوجد فيها من نواذر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها ففيها مثلاً ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . يلي الجزء الاخير (الجواب الحاسم المغني لشبكه المغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة مؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جداً ، وهو محجوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشف للشيخ خضر بن عطا الله الموصللي اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧١٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح مفتي الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

(١٢) سبيداً بغيرستها في مطلع العام ١٤٠٢ - (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، وويل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على جذائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض اجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الحلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١٠٠٠ او غيرهم .

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف البعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر بأكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فُقد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة أخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم أضفنا اليها مكتبة في قصر (سعدان) بمدينة حجة بعد ان تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي أنشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها ايضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتأخرين وقد صادرها الامام احمد من قصوره سنة ١٩٦٧ في أعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كما أن بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد أوقفها على هذه المكتبة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلها من المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تمّ شراؤه من المخطوطات ويقدر بنحو ألف وخمسمائة مجلدة ورسالة . وتحتوي مكتبة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنية بالمخطوطات الفريدة التي لا نظير لها في المكتبات الاخرى ، فمنها سير اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي المتوفى سنة ٧٣٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلی بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن له أيضا وغير ذلك من النواذر .

وقد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في ألف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منها (٢٧٥٢) مدخل عنوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقد شمل المواضيع التالية التفسير والقراءات والحديث والسيرة وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه الفرائض - وقد استأثرت هذه العلوم بمعظم ما في المكتبة - ثم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعة .

ونعمل الآن على اكمال فهرس بقية ما لم يفهرس من هذه المكتبة ثم مكتبة الاوقاف ان شاء الله .

توجد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المدن وهجر العلم في اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما ندر بالسماع وأحيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلاً أكثر من أربعين مكتبة وفي كل من الروضة
وذمار ورداع ويريم وابّ وتمز وذّي جبلة ، وزبيد وبيت الفقيه والتّحيتا
والمرأوغة والمنيرة والزبيدية وحجة وصعدة وحوث وشهارة وهجر الأهنوم
مثل المدان ومعمرة والعنشق وعلمان ، وكذلك حبور والمدابير والسودة
والكبس وإربان والذاري وذيبين وخمر وثلاء وشبام وكوكبان والطويلة
ومناخة وعزّ الحيمة وغيرها من المدن والهجر عدد كبير من المكتبات
المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتباتي
الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها
المشهور فقد فقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل
على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً
وتمزيقاً ، وما سلم منها يفقد أحياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول
الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف
القبلي العام سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن أحمد
الوزير الحكم في أعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام
أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل
على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من أخذ الثأر من قتلة والده
فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق
وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع
تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز
وتحف واموال فانتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها
واقطعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وأفسدت خلال ثلاثة أيام محضارة
مئات السنين ولم تسلم إلا قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين
وأصهارهم وأنصارهم وبعض بيوت استطاع أهلها حمايتها والدفاع
عنها بالمال .

وربما كان أشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقوم به الحاكم من اتلاف كتب مخالفه في العقيدة أو المذهب كما حدث للفرقة المطرفية فقد قضى عليها الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضى على تراثها منع أن المطرفية هم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثلاً يرون في الإمامة أنها تصلح في الأتقى والأعلم كالمعتزلة .

وكما حدث لكثير من تراث الشافعية في زبيد ونواحيها فقد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد أن ولي الحكم في زبيد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنه كان حنفي المذهب ثم جاء أولاده بعده فقتلوا علماء الشافعية في الجند ونواحيه .

وكذلك فإن أهال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضها للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتها الرطوبة والأرضة وغيرهما من سائر الآفات المسلطة على الكتب لا سيما في زبيد والمناطق الحارة الأخرى فإن التلف يسرع إليها إذا لم تستعمل أو يحافظ عليها باستمرار .

وهناك كثير من تراث اليمن قد تسرب الى أقطار أخرى مما نهب من أصحابه أو اشتري من ورثة أصحابها إذا كانوا جهلة أو كانوا محتاجين . فكثيراً ما كانت تتعرض صنعاء والمدن الأخرى لحصار القبائل فتشتد الحاجة بالسكان وتنقطع عنهم موارد الرزق فيبتدأعون لانقاذ أنفسهم من الموت ببيع ما تحت أيديهم من كتب وتحف ونحوهما مستشهدين بقول الشاعر :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك حوائج من رب بهن ضنين

وكان أشد حصار عرفته صنعاء في هذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينما حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مات من الجوع والأمراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهم . وقد اشترى بعض موظفي الدولة العثمانية في اليمن كتبها كثيرة ومنهم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار والي العثماني حسين حلمي باشا الذي قدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقد اشترى كتباً كثيرة منها كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) بخط مؤلفه محمد بن ابراهيم الوزير باعها له محمد بن عبد الله بن الامام محمد بن عبد الله الوزير وقد نقلوها الى بلادهم فأنتهى أكثرها الى المكتبات الكثيرة الشهيرة في تركيا ففسي مكتبة علي اميري باصطنبول مثلاً نحو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنقل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رايت عدداً من المخطوطات اليمنية في مكتبة ليذن جاءت بالشراء — كما يقول حافظ المكتبة — من اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتى) اقام بها ثلاث سنوات (١٣٢٨ — ١٣٣٢) ، (١٩١٠ — ١٩١٣) وكان له دكان بسوق الملح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلها الى ايطاليا واهديت سنة (١٣٣٧) ١٩١٩ الى مكتبة الأمير زيانا في ميلانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة على انشائها وكان بهذه المكتبة من قبل قرابة مئتي مخطوطة جاءت من اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت أن التاجر أحمد راوية من ذمار كان كلما ذهب الى الحديدية حمل معه اكياساً من المخطوطات لبيعها هنالك ومنها تحمل الى خارج اليمن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من أصحابها

في زمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (أنسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ - ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن من سنة (١٩٣٧ - ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ - ١٧٦٧) وهي الآن في المكتبة الملكية في كونهاجن العاصمة الدنمركية وقد رايت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م ندعوأ من الحكومة الدنمركية، وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ - ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فيينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ويوجد كثير من المخطوطات اليمنية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات اوروبا وأمريكا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمنية رايت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البريهي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يمني حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في المعهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصاً سنة ١٣٩٠ .

وثمة كتب أخرى يمانية متفرقة في انحاء العالم العربي وغيره لا يمكن حصرها .

مع تحقيق كتب التراث

للكاتب الشيخ النجاشي

كثر الكلام على التراث وضرورة العناية به ، وقد كتب في الموضوع نفر من أهل العلم أدركوا حقيقته فأفادوا ، ولفط آخرون أخذوا بحماسة عارمة لا تقوم على قواعد راسخة . ثم انبرى حشد الى تحقيق طائفة من المخطوطات مشاركة منهم في احياء التراث . ولعل نفرا من هؤلاء لم يدركوا أن « التحقيق » للمخطوط يعني بسط حقيقته ، وأما ما زاد على هذا فهي اضافات القليل منها مفيد .

قلت : ان التحقيق بسط الحقيقة وأما الاضافات التي نجدها في حواشي الكتب المحققة فالكثير منها زيادة لا تقدم أي ضرب مسن الفائدة . ان من أهم ما ينبغي للمحقق أن يتصف به أن يكون ذا دراية كافية بمادة الكتاب الذي يضطلع بتحقيقه ، فإذا تم له ذلك فهو يتوقف اذا وجد في نص الكتاب عبارة غامضة أو نصا معدولا به عن جهته أو سقطا أفسد الكتاب وقطع بين أوصاله .

وهو مسؤول أن يعرف بها تجب معرفته كالتعريف بعلم لم يذكر منه الا الكنية والكنية تلك مما لا يتفرد بها واحد من المشاهير ، فإذا ورد مثلا : وأنشد أبو عمرو فالمحقق مضطر أن يقطع أنه « ابن العلاء » مثلا وليس أبا عمرو الشيباني أو العكس ، ويؤيد ذلك بالدليل العلمي المقبول . وقد يكون صاحب الكنية من الاعلام ولكنه لم يعرف بها ويشتهر ، كما أشتهر بلقبه ، والمحقق في هذا مضطر أن يشير في حواشيه أن « أبا عثمان » الذي ورد في النص هو « الجاحظ » .

والمحقق ملزم أن يصل الى حقيقة النص بالاعتماد على النسخ الصحيحة المأمونة ، وتقوم صحتها على أساس من قدمها مثلاً أو إنها نسخة المصنف أو ابنه أو أحد الذين أخذوا عنه ولزموا حلقة درسه . وقد تكون نسخة قُرئت على المصنف ووافق على ما جاء فيها ، أو أنها نسخة أحد الاعلام المشاهير في علم من العلوم . وكان الأوائل حراساً على أن يكون لهم شيء من هذا الضبط فقد دققوا في نسخهم وقابلوا وقرأوا ووصلوا الى ما كانوا يبتغون من إجادة العلم وضبط مواده وهذا هو « التحقيق » .

ثم اقبل على التحقيق في أوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي جماعة من أهل العلم فقدّموا من النصوص النافعة مواد كانت مصادر للدارسين ، وبين هؤلاء نفر من غير العرب وهم طائفة من المستشرقين مع زمرة صالحة من المحققين العرب .

غير أننا نفاجأ في هذا العصر حين نجد كتباً تتصل بالتراث لم يتهيأ لها أهلها من حملة العلم فجاءت مفتقرة الى الضبط الصحيح والتدقيق المطلوب . ولا يمكن للكتاب أن يحمل صفة التحقيق ، وإنّ القائم على نشره يقال له « محقق » ، وهو يقدم مادة عرض لها الوهم والخطأ والفوضى بسبب من عبث الناسخ ، خطأً وتصحيفاً وسقطاً ، والمحقق غافل عما بين يديه مكتفياً بحواشٍ يعرف بها للمشهور الذي من الشهرة بمكان .

فهل من حاجة الى أن يُعرف بالخلفاء الراشدين أو الامويين أو العباسيين أو الامراء والقادة والكتاب ؟ ما تقول فيمن عرّف بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والرشيد والمتوكل والمعتصم وغير هؤلاء من الأعيان الخلفاء ، وما تقول فيمن عرّف بالحجاج ، وابن زياد ، وزيد بن أبيه وغيرهم ؟

وما تقول فيمن عرّف بالخليل بن أحمد والكسائي والفرّاء والمبرد
وغيرهم ؟

ثم ما تقول فيمن عرّف بأولئك الأعلام المشاهير وأغفل تعريف
نفر لا يعرفهم إلاّ الخاصة الخاصة ؟

وكان أن نشر في بغداد كتاب في التراث اللغوي (١) هو أخبار
أبي القاسم الزجاجي ، وهو نمط من التصنيف يندرج في طائفة من
الكتب القديمة كالكمال للمبرد وأمالّي أبي علي، وأمالّي الزجاجي نفسه .

وكان لي أن قرأت قراءة مستفيد هذا الكتاب فوجدت أن جملة
صالحة من أخباره ومواده وردت في « أمالّي » الزجاجي نفسه ، وقد
أشار المحقق إلى ذلك في حواشيه . ولعل هذا قد ساعد المحقق على
ضبط النص عند المقابلة والمراجعة . على أن قدراً غير قليل من مادة
الكتاب يُنشر أول مرة ولا وجود له في « الأمالّي » وفي غيره من مصادر
اللسنة والأدب . ولم يتهيأ للمحقق في هذا الجزء ما كنت أرجوه من
إحكام النص وضبط مادته وبسطها واضحة للقارئ . لقد عرض
لهذا الجزء ما صرف عنه الحسن من السقط والتصحيف والوهم ،
وها أنا أعرض له لأتبيّن ذلك ، ثم لأشير إلى طريقة التحقيق وما هو
من واجب المحقق ، وما يخرج عن واجبه فأقول :

١ - جاء في الصفحة ١٧ البيت :

(يربّ) معروفه ويحفظه وانما العرف بالربابات

فعلّق المحقق تعليقيّن على البيت ، الأول على كلمة « يربّ » فقال :
ما بين المضادتين (يريد القوسين) ساقط من الأصل .

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد الحسين مبارك ، بغداد ، ١٩٨١ .

أقول : إذا كان هذا الذي أشار إليه المحقق ساقطاً من الأصل
فأين وجده ؟ لم يُشر المحقق الى ذلك ، ثم لِمَ اعتقد أن الساقط هو
الفعل « يربُّ » دون غيره ؟ ليس شيئاً يوحى بالثقة جعل المحقق يختار
الفعل « يربُّ » .

وإذا كان « الأصل » الذي أشار إليه المحقق في حاشيته نسخة
وحيدة فكيف تم له هذا الاختيار ؟

وأما التعليق الثاني على هذا « البيت » فكان قول المحقق في
حاشيته :

« لم نعثر على قائله وفي ديوان دهبِل الجمحي ، ص ٥٠ واللسان
عرف » :

قل لابن قيس أخي الرقيات ما أحسن العرف في المصيبات «
انتهى كلام المحقق :

قلت : ان قول المحقق : « لم نعثر على قائله » يريد البيت في
النص الذي أشرنا إليه منيد ، ذلك أنه اجتهد فلم يجد القائل ، لكن
ما فائدة قوله : وفي ديوان دهبِل (كذا) الجمحي ، ص ٥٠ ...
وما علاقة بيت الجمحي بالبيت في نص الكتاب ؟ وان اتفاق البيتين في
الوزن والقافية وبعض اللفاظ ليس بشيء ، ولا يخولنا أن نقول :
ان هذا من هذا ، أو ان القائل واحد ، فأين هذا من ذاك ؟

أقول : ان هذا ليس من التحقيق في شيء ، وان هذه الحواشي
ليست ذات قيمة . ودهبِل الجمحي صوابه أبو دهبِل .

٢ — وجاء في الصفحة ١٨ قول المصنف :

أنشدنا الأُخفش في معنى قول سفيان :

اقول : لم يستفد المحقق من هذه الجملة في الكتاب ، ولا وقف عليها ، ولم تدفعه الى أن يتساءل : ما قول سفيان ؟ هل المراد البيت الذي اشرنا اليه :

يرب معروفه ويحفظه ...

ويعني أن القائل يدعى « سفيان » ومن يكون هذا ؟

اقول : لم يُعن المحقق من كل هذا إلا بترجمة « الأُخفش » في حاشيته (٩) ليقول لنا إنه سعيد بن مسعدة . كأنه حسب أن القارىء يذهب فهمه الى « الأُخفش » الآخرين ومنهم الأكبر والأصغر وغيرهما . وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالأُخفش واضرا به هو من سبب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي أن تُؤثر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذين لا يعرفهم الكثير من الدارسين .

٣ - وجاء في الصفحة نفسها بعد قول الأُخفش المتقدم البيت :

الخائض المقيم ما شدَّ بعيسٍ رَحْلاً ولا قَتَباً

اقول : اراد الشاعر انه خافض مقيم يعيش في دعة ويسر فلا يتكلف الرحيل .

وما اظن ان الشاعر يشدُّ « الرحل » و « القتب » بالعيس ، وهي الإبل البيض خالط بياضها شيء من الشقرة ، وانما « يشدُّ الرحل » والقتب « بالعنس » وهي الناقة البازل الصلبة ، فهو يشدُّ بالواحدة « العنس » بالنون لا بالجمع « العيس » وهي كلمة أخرى . وقد علق المحقق على البيت : انه لم يعثر على قائله .

وقد اعقب المصنف هذا البيت بكلام ، وليس من صلة بين
السابق واللاحق فقال بعد البيت :

وغیره يقول : الشوكل الميمنة والميسرة من العسكر ...

أقول : لقد فطن المحقق الى انقطاع الكلام عما قبله فقال :
ولعل هناك نقصاً في المخطوط .

٤ — وجاء في الصفحة ٢٠ قول المصنف :

أخبرنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن الأصمعي قال : ...

أقول : كان على المحقق أن يشير الى « عبد الرحمن » فيضيف
في حاشيته « ابن أخي الأصمعي » .

٥ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

أخبرنا اليزيدي عن عمه أبي الشيخ ! يرفعه الى محمد يحيى
ابن المبارك اليزيدي ... وقد علق المحقق على النص فقال :

النص بتمامه في « الاشباه والنظائر » ٢٢٨/٣ .

أقول : جاء النص في « الاشباه والنظائر » كما اشار المحقق
بشيء قليل من الایجاز ، ولكن المحقق أغفل ذكر « عن عمه أبي الشيخ »
التي لا توجد في « الاشباه والنظائر » والتي لم يستغريها المحقق
ولا وقف عليها ، ولم يسأل من « عمه أبو الشيخ » هذا !!

٦ — وجاء في الصفحة ٢٢ قول المصنف :

... وأنشد لجارية من الأعراب خرجت فتعرض لها رجل فقالت :

يا أمّنا ابصرني راكب يسير في مسحنرٍ لاحب

ما زلت احثي التراب في وجهه حثياً واحمي حوزة الغائب

فأجابتها أمها :

الحصن اذ قالوا تَأَيَّيْتَهُ مِنْ حَثِّكَ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ

قال الزجاجي : يقال حَثًّا فلان التراب يَحْثُو حَثْوًا أو حَثَى يَحْثِي حَثِيًّا بِالْمَدِّ (كذا) قصدت وتعمدت ، وتَأَيَّيْتُ بالقصر والتشديد اذا توقفت وتحبَّسْتُ » . انتهى كلام الزجاجي .

اقول : لم يفتن المحقق الى أن الكلام معدول عن جهته وأن الصواب :

يقال حَثًّا فلان التراب يَحْثُو حَثْوًا وحَثَى يَحْثِي حَثِيًّا بِالْيَاءِ وليس (بالمد) لانه لا معنى للمد فالفعل غير ممدود ، وهل المد لقب في هذه الأعمال الياثية ؟ !

ولنعد الى بقية كلام الزجاجي فنقيمه على الصواب فنقول :

« وتَأَيَّيْتُ قصدت وتعمدت بالقصر والتشديد ، وتَأَيَّيْتُ اذا توقفت وتحبَّسْتُ » .

لأنَّ الحَثْوَ أو الحَثَى لا يعني القصد والتعمد كما جاء في النص « المحقق » بل القصد والتعمد هو التَأَيُّ .

٧ - وجاء في الصفحة ٢٩ رجز مشهور للعجاج هو :

حتى اذا جَنَّ الظلام واختلط جاءوا بضيق هل رايت الذئب قط

وقد علق المحقق تعليقا في سنة أسطر أدرج فيه أسماء الكتب التي ورد فيها الرجز وكلها كتب نحو ، وكان عليه أن يقول إن الرجز للعجاج في ديوانه وهو من شواهد النحو المشهورة ، وهذا يعني أن في كتب النحو القديم هذا الشاهد المشهور .

٨ - وجاء في الصفحة ٣٠ بيت أبي النواس في قصيدة يرثي بها
الأمين :

لئن عمّرت دوراً بين لا أحبه فقد عمّرت من أحبّ المقابر
اقول والصواب : عمّرت مثل كتبت بالتخفيف ولا وجه للتشديد .

٩ - وجاء في الصفحة ٣٢ قول المصنف :

أخبرنا ابن الأنباري قال : حدثنا ادريس بن عبد الكريم أبو الحسن
المعري قال حدثنا أبو الاحوص محمد بن حيّان البغوي قال حدثنا
الزمخي بن خالد عن ابن جريح عن قول الله عزّ وجل « اتبنون بكل
ربيع آية تعبثون » .

ولم يعلق المحقق بشيء عن هذه الاعلام التي عرّض لهما ما
عرّض من مجانبسة الصواب .

أقول : كان من حق القارئ أن يطمئنّ الى صحة هذه الاعلام
وان يكون على ثقة من هؤلاء الذين يتردد ذكرهم في علوم القرآن .
١٠ - وجاء في الصفحة ٣٣ قول المصنف :

أخبرنا الزجاج ... عن ابن السكيت قال محمد بن عقيل وبلال
ابن جرير : الربيع الجبل ...

أقول : والصواب : قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

انظر ترجمته في نزهة الالباء للأنباري ، ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد
للخطيب ٢٨٢/١٢ .

١١ - وجاء في الصفحة ٣٧ قول المصنف :

... ومنه قيل للبن الخالص اهيجان ...

أقول : والصواب : أمهجان وهو اللبن وكذا أمهج وماهج ، انظر اللسان
(مهج) .

١٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسرباح . الجراد .

أقول : والصواب السرباح بالياء المثناة ، انظر اللسان (سرح) .

١٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والسحيف نصل السهم العريض .

أقول : والصواب : أن السيحف من الرجال والسهام والنصال
الطويل .

١٤ - وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

واصل الحج القصد ، يقول حَجَّجْتُ فلانا (بكسر الجيم مثل
عَلِمْتُ) ...

أقول : والصواب : حَجَّجْتُ مثل كَتَبْتُ .

١٥ - وجاء في الصفحة ٤٢ قول المصنف :

انشدنا الاخفش قال انشدنا ثعلب ما رآه بخط الموصلي ...
الأبيات وقد علق المحقق في حاشيته فقال :

ما اخل بها ديوانه كما لم نعثر على نسبتها الى قائلها في جميع
المظان التي رجعنا اليها .

أقول : ليس ثابتاً أن الذي انشده ثعلب ما رآه بخط الموصلي
هو للموصلي ، ولا يمكن أن يكون ما رسمه الموصلي بخطه انه له
فهو شاعر ومُغنٍّ ، ويجوز أن تكون الابيات مما اختارها للغناء
ومختاراته كثيرة .

ثم إنَّ ما يسمى « ديوان الموصلي » هو شعر جمعه أحد المعاصرين ولا يمكن أن يكون ما يجمع في عصرنا مستوفياً لأشعار شاعر قديم بأي وجه من الوجوه .

١٦٠ - وجاء في الصفحة {٧} ما يشعر أن النص قد تداخل بعضه ببعض فصار لا يتجه الى صورة واضحة وذلك كما ورد ، وقد يكون قد عرض للنص خرم قطع بين اوصاله ، وهذا هو :

أخبرنا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال غصت أبو بكر بن عياش (كذا !!) وكان رجل من قريش يرمى بشرب الخمر فقال له أبو بكر بن عياش : زعموا أن نبياً حمل الخمر ، فقال له القرشي : اذن لا تؤمن به حتى يبرىء الأكمة والأبرص .

انتهى نص الكتاب ، ولم يشعر المحقق أن النص غير مستقيم وأنه لا يتجه فيه شيء من معنى .

اقول : ولا بد أن يكون الكلام بعد قوله : « غصت » خبر آخر رواه أبو بكر بن عياش بعد سقوط الأسانيد كعادة صاحب الكتاب حين يبدأ الخبر يُصدّره بقوله : أخبرنا

ومما يؤيد هذا أن الخبر الأول الذي أخبر به الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي جاء كاملاً بعد أن انتهى من قول أبي بكر بن عياش ، فبقيد جاء :

أخبرنا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال غصت بالطعام والشراب والريبق والكلام وهو الفصص

قلت : لم يهتد المحقق الى هذا الخلط الذي أدى التكرار والسقط . ومن العجيب أنه لم يكثرث من كل ذلك إلا بتعليقه على أبي بكر بن

عياش فقد عرّف به في الحاشية وانه أُسدي كوفي أحد الرواة عن
عاصم ...

اين التحقيق واين النص الصحيح من هذا العمل الناقص ؟

١٧ - وجاء في الصفحة ٤٩ قول المصنف :

يقال خَالَت الرجل مُخَالَّةً وخلالاً من المودة .

اقول : والصواب : مُخَالَّةٌ لَأَنَّ الإدغام واجب وفك الإدغام
غير فصيح ، ومن أجل هذا عابوا على المتنبّي قوله :

فلا يبرم الامر الذي هو حَالٌّ .

١٨ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والخليل ايضا : الرجل المحتل الحال ...

اقول : والصواب المختل بالخاء المعجمة ولعله مما يحمل على
خطأ المطبعة .

١٩ - وجاء في هذه الصفحة ايضا قول المحقق في حاشية له :

« لم نعثر له على ترجمة » والمقصود بالترجمة هو أبو سعيد
الحسن بن علي بن بكر العدوي .

اقول ، صحيح انه لم يجد له ترجمة ولكن ما معنى هذا التعليق
اذا عرفنا أن عشرات من أمثال هذا العدوي قد وردت في الكتاب ولم
يعلق عليها المحقق ولا حاول أن يجد لها ترجمة .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٥١ قول المحقق في حاشية له معرّفاً

ببلدة « سنجار » وهو قوله :

بلدة في شمال العراق في المنطقة الجبلية .

اقول : إنَّ التعريف بالمبدن والحواضر والمواضع التي ترد في كتب التراث القديم ينبغي أن يسترشد في التعريف بها بعبارة البلدانين الأقدمين ومنهم ياقوت مثلاً ، وذلك لأنَّ ماضي هذه المواضع والحواضر غير حاضرها ، فهل كان واثقاً أن « سنجار » في زمن المعتضد العباسي من العراق ؟ ألم تكن تابعة لاقليم آخر مثلاً .

٢١ - وجاء في الصفحة ٥٢ الرجز الآتي :

ما زال مذُفُريّ عنه جُلْبُهُ له من اللؤم كلاء يجذِبُهُ

اقول : والصواب طلاء يجذبه .

والطلاء : الحبل كما شرحه الزجاجي بعد ايراده الرجز المذكور .

٢٢ - وجاء في الصفحة ٥٥ بيت من مقطوعة من مخرج البسيط هو :

ذكَرْنِي عَارِضِي بِنَاتٍ تِلْكَ الَّتِي سَادَتِ الْوَانِي
حَبِيبَةَ لِي حَجَبَتْ عَنْهَا فَمَا أَرَاهَا وَلَا تَرَانِي

اقول : لا بد أن يكون الصواب سادت الفواني .

٢٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اِخْبَرْنَا نَفْطُويَه عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ أَبِي نَجْدَةَ عَنْ الْاِصْمَعِيِّ ...

اقول : جاء في ترجمة علي بن المبارك الاحمر النحوي في « نزهة

الالبياء » و « انبياه الرواة » : وحكى ثعلب عن ابن نجدة ...

٢٤ - وجاء في الصفحة ٦٣ من مقطوعة :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى من الدهر أو ساق الحمام الى القبر

لستنفذن ماء الشؤون بأسرها ولو كنت ترميهن من ثبج البحر

أقول : والصواب : لتستنفدن (بالذال المهلة) .

٢٥ - وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

والصبر : لفظة في الصبر لهذا المر (كذا) .

أقول : كان لا بد من ضبط « الصبر » بالشكل فتكون : والصبر

(بسكون الباء) لفظة في « الصبر » بكسر الباء .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٧٠ البيت :

ألا من لقلب موثق بالنوائب ...

أقول : والصواب موثق (بالثاء المثلثة) .

٢٧ - وجاء في الصفحة ٨٣ قول المصنف :

... فرأى جارية كأنها مهرة عربية حولها جوار يفدينها ويحلفن
برأسها .

أقول : والحلف بالرأس أسلوب فصيح قديم ، أكثر ما نجده الآن
في العامية العراقية .

٢٨ - وجاء في الصفحة ٨٦ قول المصنف :

أخبرنا ابن شقير أحمد بن الحسين قال أخبرنا ثعلب ...

أقول : والصواب أحمد بن الحسن وهو أبو بكر بن شقير النحوي ،
انظر بغية الدعاة ، ص ١٣٠ .

٢٩ - وجاء في الصفحة ٩١ البيت :

وكما أشياء نثرها بمال فإن نفقت فأكسد ما تكون

أقول : والصواب : فما أشياء ...

وهي الرواية الصحيحة، والتي وردت في « اللسان » وأشار إليها المحقق في حاشيته ولكنه لم يصحح الأصل وليس هذا من باب « احترام النص » كما يقولون .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٩٢ البيتان :

قالوا تَعَزَّزْ فُلست نائلها حتى تمر حلاوة التمر
لسنا من المتأزمين اذا فرخ اللموس بثابت الفقر
قلت : ان اللموس من يلمس نسبه فيجد فيه ضعفا فهو يفرح
بصعوبة الزمان ويرغب فينكح الى من هو اشرف منه . كذا جاء في
شرح الزجاجي ، فأين « فرخ » ؟

وبعد فقد يجوز ان نحملها على خطأ المطبعة .

٣١ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

قتل مصعب بن الزبير نابیء بن ظبيان احد بني عايش بن مالك ...
اقبول : والصواب : احد بني عائش ...

٣٢ - وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :

... فاستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بن ...
اقول : لا يوجد في اعلام العرب « الصمر » بالصاذ المهله ،
وهو من غير شك « الغمر » بالغين المعجمة . ولا يمكن ان يكون « الضمر »
بالضاد المعجمة لان المشهور فيما اوله ضاد من الاعلام ان يكون
« ضمرة » بالتاء من غير الف ولام ، ومن هؤلاء ضمرة بن ضمرة النهشلي
وهو احد الشعراء الجاهليين ، انظر سبط اللآلئ ، ص ٤٣٥ .

٣٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

... فلمّا اخبر بفتكه خشية « كذا » وتذمّم ان يقتله علانية .

اقول : والصواب : خشيه مثل نسيه .

٣٤ - وجاء في هذه الصفحة أيضا :

... النوح جمع نائحة ، وهو مصدر ينبح (كذا) للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ...

اقول : والصواب : وهو مصدر ناح ينوح ...

٣٥ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على المصادر التي تأتي وصفاً بلفظها للواحد والاثنين والجمع وهي مثل « نوح » المتقدم قول المصنف :

... كما يقال : قوم رضي وعدل وصوم ، وتسوة رضي وصوم وعدل .

اقول : الدليل على ان الكلام غير واضح للمحقق انه جعل « رِضًى » وهو مصدر فعلاً وهو « رضي » بدلالة اعجام الياء ، ثم شدد الواو في « صوم » والصواب كله مصدر فهن « رِضًى » وهن صَومٌ .

٣٦ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والسلب : اللاني لبسن السلاية وهو السواد » وهذا في شرح الكلمة التي وردت في بيت من مقطوعة هو :

وكنتي لهم رهنٌ بعشرين أو يرى عليّ مع الإصباح نوحٌ مُسلبٌ

اقول : ان الكلمة في البيت هي « مسلب » ولا بد أن تكون بصيغة اسم الفاعل لا « سلب » كما وردت مصحفة في الشرح . وعلى هذا يكون الكلام :

« والمسلَّب : اللائي لبسن السِّلَاب وهو السواد » لا السِّلابة بالتاء
بدلالة الضمير « وهو » .

٣٧ - ثم جاء في النص من قول الزجاجي تكملة لشرح « المسلَّب »
المتقدم ذكره ما يأتي :

فأخرج فعله (أي المسلَّب) على التوكيد حملاً على لفظ « نوح » ...
أقول : لا معنى لقوله : (على التوكيد) فليس في الكلام توكيد
والصحيح : (على الإفراد) وهو موضوع القضية في مجيء المصدر
مفرداً صفة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

كانت بشينة تكنى أم عبد الملك ، كان شهرة جميل بها وصبايتها
به وتفاقم أمرهم تواعده أهلها وتهددوه ...

أقول : والوجه أن يقال : كانت بشينة تكنى أم عبد الملك ، وكان
لشهرة جميل بها ... أن تواعده أهلها وتهددوه ...

فالواو العاطفة ضرورية، واللام الجارة في « شهرة » وزيادة
« أن » المصدرية قبل الفعل « تواعده » كله مما يجب أن يضاف إقامة
للجملة ، وإلا كيف يكون اسم « كسان » المتأخر فعلاً هو « تواعده » !

٣٩ - وجاء في الصفحة ١٠٠ البيت :

أباكية رُزئت أن أتاها نعيّ أم يكون لها اضطراب
أقول : لا بد أن يكون صدر البيت : « أباكية رُزئت إذا أتاها »
وبذلك يتم الوزن .

ثم يجب أن يكون « نعيّ » في أول المعجز بيئين ياء الأصل
وياء المتكلم .

٤٠ - وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

« ثم قضى (كذا) فتوليت جهازه » في خبر عن موت العباس
ابن الأحنف .

أقول : والصواب : ثم قضى (مثل رمى) ...

٤١ - وجاء في الصفحة ١٠٨ قول المصنف في الكلام على (الأسماء
الموصولة) :

اعلم أن : الذي ، ومن ، وما ، وإيّا ، والألف واللام أسماء
ناقصة في الخبر لا تتم إلاّ بصلة وعائد وعلى غير معرفة إلاّ إيّا وحدها
فإنها معربة .

أقول : وكان ينبغي أن يكون الكلام على النحو الآتي :

اعلم أن : الذي ، ومن ، وما ، وإيّا ، والألف واللام ... لا تتم
إلاّ بصلة وعائد (وهي غير معربة) إلاّ إيّا وحدها فإنها معربة .

فالكلام على اعراب هذه الأدوات الموصولة ما عدا إيّا ولا وجه
للتعريف كما ورد في قراءة المحقق .

٤٢ - وجاء في الصفحة ١١٠ قول المصنف :

قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين
وعن عبد الرحمن بن المعراي جسين زهير الدوسي ...

أقول : لعل « المعرا » هو « مفراء » بالعين المعجمة لأنّ من
أعلامهم القديمة « مفراء » مثل حمراء ومنهم أوس بن مفراء شاعر
مضري ، ولا يعرف في الاعلام « المعرا » بالعين المهملة . وكيف يكون
« عبد الرحمن بن المعرا » ؟ هو أبو حسين زهير الدوسي ؟ لا بد أن يكون
قد عرض للنص هذا من التصحيف والوهم ما أحاله الى هذه الحال .

٤٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

... كان حمّة بن رافع الدوسي من أجبل العرب وكان له
جُمّة يقال لها الرطبة ، وكان يغسلها بالماء ثم تمتصها (كذا) فيحتقن
فيها الماء فاذا مضى لها يومان حلّها ثم نقضها (كذا) فتتلاّ حلساء (كذا)
ماء ...

اقول : لا بد أن يكون وجه الكلام :

... ثم يعقصها فيحتقن فيها الماء فاذا مضى لها يومان حلّها
ثم نقضها (بالفاء) فتتلاّ ...

ولا أدري ما وجه (حلساء) هذه !

٤٤ - وجاء في الصفحة ١١١ قول المصنف :

... وإما قوله : غدا في أصدّة خلّق ...

اقول : إنّ قول المصنف « وإما قوله » يشير الى أن « الأصدّة »
قد وردت في شعر أو نثر ، ولا وجود لشيء من هذا . وهذا يعني أن
شيئنا قد سقط من كلام المصنف ولم ينبّه المحقق على هذا القطع
والخبرم

٤٥ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « الأصدّة » :

هي الصُدرة والأصرة (كذا) والمجول والبقيّر والخيل والفدعة
(كذا) ...

اقول : والوجه أن يقال : هي الصدرّة والأصدّة (بالضم والبدال
المهمله لا الراء) ... والقدعة (بالثاقف المكسورة) وكذا العدّة .

٤٥ - وجاء في الصفحة ١١٣ البيتان :

كتب اسحاق الموصلي الى عريب المأمونية :

تقى (كذا) الله فيمن قد تلبت فؤاده وغيبته حتى كأن به سحرا
رعى النجد (كذا) لا اسمع بيومك انما سألتك شيئا ليس يعرى لكم ظهرا
اقول : ولا معنى لقوله : « رعى النجد » وانما ينبغي أن يكون
« دعي البخل » ...

وقد علق المحقق على البيتين فقال : « لا توجد في ديوانه » .
كأنه لم يعرف أن « الديوان » هو صنعة حديثة فقد جمع أشعاره احد
المعاصرين .

٤٦ - وجاء في الصفحة ١١٤ قول المصنف :

والنِّعمة بكسر النون اليد ، والنَّعم (كذا) بفتح الاول التنعم .
اقول : والصواب : والنعيم ...

٤٧ - وجاء في الصفحة ١١٥ قول المصنف :

... يا بني إنه والله ما قال أهل السنة (كذا) في لذاتهم بالسنة
(كذا) إلا وقد قال أهل المروءات مثله أو أكثر منه بمروءاتهم ...
اقول : والصواب : أهل (السفه) (بالفاء) ولا وجه للسنة !

٤٨ - وجاء في الصفحة ١١٧ قول المصنف :

وماطل فلان القول اذا كمل (كذا) بعضه على بعض ...
اقول : والصواب : اذا حمل بعضه على بعض .

٤٩ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وتماطل الجواد اذا راب (كذا) بعضه بعضا !

اقول : وليس من وجه للفعل « راب » في هذا المكان ، فهي من عبث الناسخ ولا بد أن يكون الصواب مادة غريبة لم تشر اليها المعجمات .

٥٠ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والصمَّاط (كذا) الذي يكرى الابل .

اقول : والصواب : « الضفَّاط » بالضاء والفاء المعجمتين .

٥١ - وجاء في الصفحة ١١٩ قول المصنف :

فافتَرَّ بشفتين تنصاوين عن أسنان ضخمة كأنها سناسن عَرَّ ...
اقول : لا بد أن يكون الصواب : « بيضاوين » والشفة البيضاء من صفات السودان من الناس .

٥٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول امرأة حسناء تصف زوجها الأسود الدميم فتقول :

ان ثانيت قطب وان تراشيت غضب ...

اقول : والصواب : ان سانيت قطب وان راشيت غضب .

والمساناة هي المراضاة والادارة واحسان المعاشرة وقد تكون المصانعة والمداجاة . أما المراشاة فهي المحابة . ولا وجه للمساناة والتراشسي !

٥٣ - وجاء في الصفحة نفسها مقطوعة علق عليها المحقق بقوله :
« لم نعتز عليها » يريد على قائلها . غير أن المحقق جعل أول بيت منها
أو أحد أبياتها نثراً فجاء النص على النحو الآتي :

... فصاح الرجل : يا للرجال للأفكة (يريد امراته التي شكته
الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) فقال : يا أيها
الحاكم بل سائل سراة بني جرم فانهم سيخبرونك بالجالسي (كذا)
من الخبر .

اقول : والذي أراه أن قول الرجل : « يا أيها الحاكم بل » جزء
من بيت سقط أكثره ولم يظن المحقق . أما البقية فهي بيت ينبغي
أن يضم الى أبيات المقطوعة وهو :

سائل سراة بني حرّم فإنهم سيخبرونك بالجالسي من الخبر

٥٤ - وجاء في هذه الصفحة من المقطوعة قوله :

للجار والضيف والمعتز قد عملوا في ليلة تنبع السفان بالخمر
اقول : ولا معنى لقوله : « في ليلة تنبع السفان » ولا بد أن
يكون العجز :

في ليلة تلسع السفان بالخمر .

٥٥ - وجاء في الصفحة ١٢١ قول المصنف :

يا قوم اني أرى بقرب هذا الجبل غائطاً مشحوناً لحمياً فهل
لكم إن تدعز (كذا) فيه بباقي تطيشنا ...

اقول : ولا وجه للدعز (كذا) في قوله والصواب : فهل لكم أن
« نوغّل » فيه ...

٥٦ - وجاء في الصفحة ١٢٣ قول المصنف :

والحاضرة الجملة (كذا) قال أبو ذؤيب :

يرد المياه حاضرة ونفيضة ورد القطاه اذا اسمال التبع

أقول : والصواب أن الحاضرة الجماعة كما يدل على ذلك قول أبي ذؤيب .

٥٧ - وجاء في الصفحة ١٢٥ قول المصنف :

وموقف عرفة في الحد (كذا) لا في الحرم .

أقول : والصواب : وموقف عرفة في الحل لا في الحرم .

٥٨ - وجاء في الصفحة ١٣٠ قول المصنف :

... مقال هدبة بن الخشوم (كذا) في « عسى » بغير « أن » .

أقول : جاء هذا في الكلام على افعال المقاربة واقتران الفعل بعدها بـ « أن » .

والصواب : هدبة بن خثرم وهو شاعر جاهلي .

٥٩ - وجاء في الصفحة ١٣٤ قول المصنف :

فقالوا : سبحانك لا علم لنا إلا فاعلمنا .

أقول : والصواب : ... إلا ما علمنا . وما قالوه هو آية مقتبسة وهي الآية ٣٢ من سورة البقرة .

٦٠ - وجاء في الصفحة ١٤٠ :

وفي الأثر : ظل الجنة سجيح (كذا) .

أقول : والصواب : سَجِسَج .

٦١ - وجاء في الصفحة ١٤٤ من كلام معاوية في عمر بن الخطاب :
... وفرض العطية وحيا (كذا) الفيء وقاتل العدو .

اقول : والصواب : وجبا الفيء .

٦٢ - وجاء في الصفحة ١٩٤ قول المصنف :

انشدني بعض المجريين ممن قدم بغداد فاستولمها (كذا) .

اقول : والصواب : فاستولمها اي وجدها وبيلة .

٦٣ - وجاء في الصفحة ١٩٥ قول المصنف :

اخبرنا ابو الحارث بشر بن مروان ... بالمدينة السلام .

اقول : والصواب : بمدينة السلام اي مدينة ابي جعفر المنصور .

٦٤ - وجاء في الصفحة ١٩٦ في خبر طويل لأحد الأعراب :

وقد جمعتم مخافة أن تقتادكم العجلة وسوء الرأي وجهل المعرفة
الى حص القمة وجرّد التباعد (كذا) .

وقد شرح الزجاجي هذا الكلام وما جاء فيه من الغريب في
الصفحة ٢٠١ ولم يفتن المحقق الى الصواب في شرح الزجاجي فلم
يصحح ما ذكره بادىء ذي بدء .

وحصّ القمة اي ذهب الشعر . وجرّد التباعد صوابه جرّد
الساعد ، والساعد العشرة والقوم .

ومن هذه التصحيفات ما ورد في كلام الاعرابي في الصفحة

١٩٧ قوله :

وتلص هاديه جبذ الجريرة .

وجاء التصحيح في شرح الزجاجي في الصفحة ٢٠٧ وهو :

وعلمى هاديه جبذ الجرير .

يقول آله حتى انتفخ وورم ، والعلوص : اللوى في الجوف .

اقول في ختام هذه الجولة السريعة : وفي الكتاب اشياء كثيرة

اخرى لم يفتن المحقق الى صوابها وانما اذ اكتفى بهذا القدر ادعو

المحقق او غيره ان يتولى إعادة التحقيق وإقامة الكتاب على وجهه

الصحيح .

وقفه مع معجم الشعراء في لسان العرب

للدكتور خاجمير حيدر

جامعة اليرموك

العناية بمعجم اللغة والاستدراك عليها عناية قديمة ، فقد لاحظ بعض اللغويين أن بعض هذه المعاجم لم يفرِّ الجذر حقَّه من المتابعة فأضاف إليه ، أو أن صاحب هذا المعجم أو ذاك قد فاتته ذكر بعض معانيه أو اشتقاقاته فأثبتته ، وذلك على شكل حواشي كما فعل ابن بري ، أو على شكل ذيل وتكملة وصلته كما فعل الصفاني ، والأمثلة كثيرة .

والحقيقة ، أن الجهد الذي يبذله عالم اللغة في متابعة الكلمة والتعليق عليها وإيراد الشواهد الدالة عليها والمثبتة لها ، أمر ليس باليسير ولا يتأتَّى إلا لذي باع . غير أن الملاحظ على هذه المعاجم سواء المرتب منها بحسب باب الجذر وفصله كاللسان ، أو بحسب ترتيب الحروف وتسلسلها كالأساس والتساج وغيرها ، الملاحظ عليها قلة العناية بما تورده من الشواهد الشعرية ، واغفالها عَزَّوْكَ الكثير من هذه الشواهد لأصحابها ، واضطراب بعضها الآخر ، مما جعل كثيراً من النتائج المترتبة على هذه الشواهد يحتاج إلى إعادة نظر وتحيص .

أما فهرست هذه الشواهد وترتيبها ، بحيث يسهل على الباحث العثور على بغيته منها بيسر وسهولة ، فأمر لم يؤلِّه اللغويون القدامى كبير عناية ، ولم يهتموا به اهتمام الدارسين في العصر الحديث ؛ فقد

بدأ علم اللغة الحديث يهتم بهذه الشواهد الشعرية ، ويؤكد على ضرورة معرفة أصحابها بغية الوقوف على السمات المميزة للغة القبائل المختلفة ، والتعرف عليها بعد أن كثرت الآراء وتباينت النتائج . ولهذا أخذ الدارسون يفهرسون هذه الشواهد ، ويعينون مواطن الاستشهاد بكل بيت منها في أجزاء هذه المعاجم الكبيرة ، ويصنعون شعرائها دليلاً يهدي الباحث إليهم بأيسر السبل وأقل العناء . ومن هذا النوع من الكتب المصنفة حديثاً ، « معجم الشعراء في لسان العرب » للدكتور ياسين الأيوبي . ولا بد قبل أن نعرض جملة ملاحظاتنا على هذا المعجم من أن نقدمه للقارئ وأن نعرف بمنهجه .

« معجم الشعراء في لسان العرب » موضوع رسالة تقدم بها المصنف لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة السربون ، بإشراف الدكتور اندره ميكال ، وقد وضع باللغة الفرنسية ثم عُرِب ، ولذلك كثرت الأخطاء فيه لصعوبة نقل الحروف العربية الى الفرنسية بالدقة المطلوبة ، كما يقول مصنفه . (انظر : هامش الصفحة العاشرة) .

وقد صدر الكتاب عن دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٨٠ في (٥٥٠) صفحة من القطع المتوسط ، بمقدمة لمؤلفه بين فيها منهجه المتبع ، وطريقة ترتيب أسماء الشعراء فيه ، وجملة ملاحظاته على اللسان نفسه وماأخذه عليه . وقد بلغ مجموع أسماء الشعراء الذين اثبتهم المصنف فيه (١١٦٩) اسماً ، غير ما ذكره في المستدرك من الأسماء وعدتها (١٢٣) اسماً ، وهي أسماء ذكرت في متن المعجم نفسه ، إلا القليل ، كما ذيل معجمه هذا بقائمة ثالثة للشعراء عدتها (٢٧) اسماً ، مع التنبيه الى أنهم جميعاً ممن لم يردوا في المعجم .

والقارئ لهذا المصنف ، لا يمكن ان ينكر على صاحبه جهده المبذول فيه ، وأنائه في تأليفه ، ولا سيما اذا كان من المشتغلين بهذا

الحقل من علوم العربية ، اللاهثين وراء شواهد الشعر في مختلف
المصنفات . فالجهد مشكور ، وطريقة التبويب حميدة . ولكنه ككل
عمل رائد لا يخلو من المآخذ والهنات . وفي ما يلي جريدة بما لاحظته
عليه ، راجياً أن تتوالى القراءات لهذا المعجم حتى يخلص للمكتبة
العربية نقياً من كل شائبة :

(الصفحة ٦) يقول صاحب الكتاب : « ومعجم الشعراء في
اللسان » عبارة عن ثبت شامل لجميع الشعراء الذين استشهد
بشعرهم ابن منظور ، مع حصر أشعارهم كل على حدة ، بحيث يتمكن
أي قارئ أو باحث من معرفة جميع الشواهد الشعرية الخاصة
بالشاعر المبحوث عنه بسرعة ويسر وثقة » .

ونقول : ان هذا التعميم من المصنف ليس دقيقاً الى أبعد
حدوده ، بدليل ما سيلاحظه القارئ فيما بعد من استدراكات على
الشعراء وفوات لهم . ولا بأس من ذكر بعض من فات المصنف
اثباتهم من الشعراء أصحاب الشواهد ، مثل :

- ١ - الأحول الكندي المستشهد له في اللسان (طهى) ٢٤٢/١٩ .
- ٢ - أنس بن عباس اللسان (قرر) ٤٢٨/٦ .
- ٣ - البعيث بن عمرو بن مرة اليشكري اللسان (مزن) ٢٩٤/١٧ .
- ٤ - جندر اليماني اللسان (ونى) ٢٩٧/٢٠ .
- ٥ - دراج بن زرعة اللسان (سرح) ٣١١/٣ .
- ٦ - ربيعة بن جحدل اللحياني اللسان (عضه) ٤١٠/١٧ .
- ٧ - زرافة الباهلي اللسان (حيس) ٣٦٢/٧ .
- ٨ - شذاد العبسي اللسان (جرا) ١٥١/١٨ .

- ٩ - الطماحي
 ١٠ - غاوي بن ظالم السلمي
 ١١ - ابن قنان الراجز
 ١٢ - مرداس بن اذنه
 ١٣ - عمرو بن براء
 ١٤ - مؤرج
- اللسان (قنأ) ٦٤/٢٠ .
 اللسان (ثعلب) ١ / ٢٣٠ .
 اللسان (قوب) ٢ / ١٨٧ .
 اللسان (عجب) ١١ / ١٣٨ .
 اللسان (منع) ١٠ / ٢٢١ .
 اللسان (نوى) ٢٠ / ٢٢٣ .

هذا ما قَبِضَ الله لنا استدراكه من الشعراء ، ولا شك أنَّ في اللسان جمهرة أخرى من الشعراء غير الذين ذكرت ، قد فات المصنف الوقوف على اسمائهم ، ما دام النظر في اللسان سويغات قد اُنْزَر هذا القدر منهم . أما ما فات المصنف ذكره من شواهد مَنْ ذَكَرَهُم من الشعراء ، فله نصيب من هذه الملاحظات .

(الصفحة ٧) يقول المصنف : « هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد ركّزت في تعريفى لشعراء القسم الأول على المغمورين ، القليلي الشهرة ، الذين لا تجد لهم ذكراً إلا في بعض المصادر القديمة . أما الشعراء المشهورون فقد اغفلت التعريف بهم لذبوع اخبارهم ، وسهولة التعرف اليهم في مختلف الكتب الادبية » .

ونقول للمصنف : لقد عددت من « المغمورين القليلي الشهرة ممن لا يجد الباحث لهم ذكراً إلا في بعض المصادر القديمة » فعرفت بهم طائفة كبيرة ، منهم :

الأحوص الانصاري (ص ٣٨) ، أبو الأسود الدؤلي (ص ٤٦) ، أمية بن أبي الصلت (ص ٦٧) ، أوس بن حجر (ص ٧١) ، تابت شرّاً (ص ٨١) ، حاتم الطائي (ص ١٠٩) ، حميد بن ثور الهلالي (ص ١٣٢) ، أبو حية النميري (ص ١٣٥) ، ذو الرمة (ص ١٥٧) ،

أبو ذؤيب الهذلي (ص ١٦٣) ، الراعي النميري (ص ١٦٧) ، رؤبة
ابن العجاج (ص ١٧٩) ، أبو زيد الطائي (ص ١٨٥) ، الشماخ
(ص ٢٢٦) ، الشنفرى (ص ٢٢٩) ، العجاج (ص ٢٧٤) ، عدي
ابن زيد العبادي (ص ٢٨٠) ، عروة بن الورد (ص ٢٨٥) ، عمرو بن
معديكرب (ص ٣٠٥) ، أبو كبير الهذلي (ص ٣٤٢) ، الكبيت بن
زيد (ص ٣٥١) ، المتلمس (ص ٣٦٨) ، معن بن أوس (ص ٣٩٩) ،
ابن مقبل (ص ٤٠٣) ، النابغة الجعدي (ص ٤١٧) ، أبو النجم
العجلي (ص ٤٢٣) ، النمر بن تولب (٤٢٩) .

كل هؤلاء من « المغمورين القليلي الشهرة » ممن لا نجد لهم
ذكراً إلا في بعض المصادر القديمة .

أما من أغفل المصنف التعريف به لذيوع شهرته وسهولة التعرف
عليه والوقوف على شعره في أي مصدر ، سواء من القديم أو الحديث ،
فمنهم على سبيل المثال :

أباق الديبري (ص ٣٥) ، ثعلبة بن عبد العدوي (ص ٩٢) ،
أبو حبيب الشيباني (ص ١١٧) ، الحذلي (ص ١١٨) ، خالد بن
علقمة الدارمي (ص ١٣٨) ، دهلج بن قريع (ص ١٣٥) ، ربيعة بن
الجحدر الهذلي (ص ١٧٤) ، رشيد بن رميض العنبري (ص ١٧٧) ،
زياد الملقطي (ص ١٩٦) ، سوار بن المضرب (ص ٢١٨) ، طريفي
ابن مالك العنبري (ص ٢٤٧) ، طلق بن عدي (ص ٢٤٩) ، ابن
العارم الكلابي (ص ٢٥٢) ، غادة الدبيرة (ص ٣١٥) ، غيلان بن
حريث الربيعي (ص ٣١٨) ، أبو محمد الفقعسي (ص ٣٢٣) .

وقد وقع الاختيار على هؤلاء من المشهورين في عرف المصنف ،
لان ابن منظور قد استشهد لكل واحد منهم بأكثر من خمسة شواهد ،
وفي أكثر من جذر .

(الصفحة ١٦) يقول المصنف : « يَسْتَدَلُّ من ابن منظور نفسه في تقديمه لمعجمه ، ومن العلماء والباحثين الذين أَرخُوا لهذا المعجم ودرسوه ونوَّهوا عنه في أحاديثهم ، ان لسان العرب معجم جامع لخمسة معاجم ، هي على التوالي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصاحح للجوهري ، وخاشية الصاحح لابن بري ، والنهاية لابن الأثير ؛ لكل منها محاسنه ومساوئه ، جمع منها ابن منظور المحاسن وأهمل المساوئ ، على حد ما يؤكد هو نفسه في مقدمة اللسان » .

ونقول : نحن نعجب من ابن منظور نفسه ومن العلماء والباحثين الذين أولوا معجمه من بعده الدرس والتعليق ، كيف أنهم جميعاً اغفلوا دور علي بن حسن الهنائي ، المعروف بـ « كراع النمل » ، ومعجميه المشهورين « المنجّد » و « المنضد » في ثقافة ابن منظور ومعجمه ، فالمتصفح للسان العرب يجد اسم كراع هذا يتردّد كثيراً فيه ، حتى ليطفئ على بعض الاسماء التي صرح ابن منظور بالاستفادة منها ؛ بل ان ابن منظور — كما لاحظنا — كثيراً ما لا يجد المادة اللغوية إلا عند كراع الذي ينفرد بها ، فينقلها عنه مع التصريح بذلك . وإلى هذا يشير الدكتور أحمد مختار ، محقق المنجّد بقوله : يتردّد اسم كراع النمل واسماء مؤلفاته عشرات المرات — ان لم يكن مئات المرات — في أمهات كتب اللغة ، كالمحكم ، ولسان العرب ، وكثيراً ما تقف الرواية عند كراع ويكون هو أعلى مصدر ينسب اليه . . . ثم يعلق الدكتور مختار على هذا بقوله : احصيت في معجم لسان العرب ما يقرب من سبعمئة اقتباس عن كراع (الصفحة ١) .

ونضيف الى ما قاله الدكتور أحمد مختار قولنا : ان ابن منظور كثيراً ما يصرّح بالأخذ عن كتابي كراع ، « المنجّد » و « المنضد » ، كما هو الحال في المواد « ضوا » ١/١٠٧ س ٢٤ ، « كبد » ٤/٣٧٨ س ٥ ،

« ثال » ٨٦/١٣ س ٢ ، « شمص » ٣١٥/٨ س ٢٢ وغيرها . وليس كراع النمل وحده الذي أغفل ابن منظور التصريح باسمه ، فهناك أيضا ابن دريد في الجمهرة ؛ وقد أشار الى ذلك الدكتور الايوبي في حسيمة الصفحة ١٨ من معجمه .

فوات المعجم

الصفحة ٣٦ : ذكر المصنف اسمين هما : الأجدع الهمداني ، والأجدع ابن مالك بن مسروق بن الأجدع ، والحقيقة أنهما شخص واحد (انظر السمت ، ص ١٠٩) كما نضيف الى الجذور التي ذكرها المصنف تحت هذين الاسمين : (شزن ١٧/١٠٢) ، (شعنا ١٩/١٦٤) .

الصفحة ٤٠ : يضاف الى ما ذكر من جذور تحت اسم ابي الأخضر الحماني ، الجذر (يوم ١٦/١٣٨) ، كما يضاف للأخضر ابن هيرة الضبي ، الجذر (ضغط ٩/٢١٨) .

الصفحة ٤٣ : ذكر تحت اسم ادهم بن الزعراء الجذر (قزع) ولا وجود لاسم الشاعر في هذا الجذر .

الصفحة ٤٦ : يضاف لما ذكر تحت اسم ابي الأسود الدؤلي الجذر (لبن ١٧/٢٥٨) .

الصفحة ٤٩ : يقول المصنف تحت اسم ابي أسيدة الدبري : بيتان (فقدت بطاقته) ، ونقول : هما في اللسان (يسر) . (١٥٩/٧) .

الصفحة ٥١ : يضاف لاسم الأشهب بن رميلة ، الجذر (لذا ٢٠/١١٢) .

الصفحة ٥٩ : ذكر المصنف اسم الأعلم وبعده العلامة (٩٠٠)
للدلالة على عدم معرفته له ، ونقول له : هو الأعلم
الهذلي . والشاهد المذكور له في الجذر (عقرب)
مثبت له في ديوان الهذليين ٨٢/٢ .

الصفحة ٦٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم افنون التغلبي ،
الجذر (وقى ٢٨٥/٢٠) .

الصفحة ٦٣ : يضاف لما ذكر من جذور تحت اسم الأثير الأسدي ،
الجذر (نشد ٤٣٣/٤) .

الصفحة ٦٧ : يضاف لما ذكره المصنف من جذور تحت اسم أمية بن
أبي الصلت ما يلي :

(غث ٤٧٩/٢) (ربح ٢٧٣/٣) ، (كاس ٧٢/٨) ،
(ذم ١١٠/١٥) ، (سلم ١٨٣/١٥) .

الصفحة ٦٩ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم أمية بن أبي عائذ
الهذلي ، الجذر (لحص ٣٥٤/٨) .

الصفحة ٧٣ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم أوس بن غلفاء
ما يلي : (غلف ١٧٨/١١) ، (ركض ٢٠/٩) .

الصفحة ٧٥ : يضاف لما ذكر تحت اسم أيمن بن خريم ما يلي :
(غزل ٥/١٤) ، (قضم ٣٨٨/١٥) .

الصفحة ٧٧ : يضاف لما ذكر تحت اسم بجير بن عنبة الطائسي ،
الجذر (ذو ٣٤٧/٢٠) .

الصفحة ٨٦ : ذكر المصنف الجذر (مزن) تحت اسم البعيث خدائش
ابن بشر بن لبيد ، والصحيح أن الشاهد المذكور في
هذا الجذر (مزن ٢٩٤/١٧) هو للبعيث بن عمرو بن
مرة اليشكري ، كما نص ابن منظور على ذلك صراحة .

الصفحة ٩٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم ثعلبة بن عبيد
العدوي ، الجذر (فضا ١٦/٢٠) .

الصفحة ٩٣ : ذكر المصنف مع الرقم (١٦١) الشاعر : جابر بن
الثعلب ، وقال : (وجاء : جابر بن بكر التغلبي) ، ومع
الرقم (١٦٣) الشاعر : جابر بن حنى الثعلبي ، ثم
أورد في الصفحة (١٣٥) اسم الشاعر : حنى بن جابر
التغليبي مع الرقم (٢٩٣) . والحقيقة أن الجذور التي
ذكرت مع هذه الأسماء هي لشاعر واحد اضطربت
رواية ابن منظور لاسمه وهسو : جابر بن حنى بن حارثة
التغليبي (انظر لذلك : السمت ، ص ٨٤٢ ، المفضليات ،
ص ٢٠٨) .

الصفحة ٩٨ : ذكر المصنف الاسمين : جريبة الفقعسي وجريبة
ابن الأثيم ، وهما في الحقيقة اسم لشاعر واحد
هو : جريبة بن الأثيم الفقعسي (انظر : شرح
الحماسة للمرزوقي ، ص ٧٧٣) .

الصفحة ٩٨ : يضاف الجذر (لبث ٢/٣) لما ذكر تحت اسم جرير .

الصفحة ١٠٤ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم جليل بن معمر :
(ايا ٦٣/١٨) ، (عون ١٧٢/١٧) .

الصفحة ١٠٥ : يضاف الجذر (نصف ٢٤٤/١١) لما ذكر تحت اسم
أبي جندب الهذلي .

الصفحة ١٠٨ : ذكر المصنف شاعراً هو : جواس بن أم نهار ثم
قال : (أو جواس بن نعيم من بني تميم) ثم ذكر في
الصفحة (١٠٩) اسم : جواس بن نعيم الضبي .
والحقيقة أن الأسمين لشاعر واحد هو : جواس بن
نعيم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن
أم نهار . (انظر : السمت ، ص ٩١٨ ، المؤلف ،
ص ١٠١) .

الصفحة ١١٧ : ذكر المصنف اسم أبي حبيب الشيباني مع الرقم
(٢٣٥) واسم : أبي حبيبة الشيباني مع الرقم
(٢٣٦) والذي يبدو أن الاسمين لشاعر واحد .

الصفحة ١٢٠ : ذكر المصنف مع الرقم (٢٥١) اسم الشاعر :
حريث بن عتاب النبهاني ، وهو في الحقيقة الأعور
النبهاني المذكور مع الرقم (٦٦ ص ٦٠) . (انظر :
المؤلف ص ٢٤١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٥٥ ،
السمت ص ٦٤٠ ، ذيل السمت ص ٨٣) .

الصفحة ١٣٦ : يضاف لما ذكر تحت اسم أبي حية النميري ما يلي :
(أبي ١٢٢/١٨) ، (فلا ٢٢/٢٠) .

الصفحة ١٤٤ : يضاف الجذر (غرا ٣٥٨/١٩) لما ذكر تحت اسم :
خطام الجاشعي .

الصفحة ١٤٧ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم الخنساء ما يلي :
(رهط ١٧٧/٩) ، (قبل ٥٤/١٤) ، (سوا ١٩ /
١٣٥) .

الصفحة ١٦٧ : ذكر المصنف مع الرقم (٣٦٦) اسم الشاعر : راشد
ابن شهاب (بالثين) اليشكري وقد نص العيني
(٥٩٦/٤) على أنه (شهاب) بالسین المهلة . كما
يضاف الجذر (عذر ٢١٩/٦) لما ذكر مع اسم الشاعر :
راشد بن عبد ربه .

الصفحة ١٧٧ : يضاف لاسم رشيد بن رميض الغنبري ما يلي :
(مور ٣٨/٧) ، (عوض ٥٦/٩) .

الصفحة ١٧٨ : ذكر المصنف مع اسم الرماح قوله : قد يكون اسم
ابن ميادة ؟ ونقول له : هو كذلك (انظر لذلك كتاب
النبات للأصمعي ص ٢٧) .

الصفحة ١٨٧ : يضاف الجذر (عشزر ٢٥١/٦) لأبي الزحف الكليني .
الصفحة ١٩٠ : يضاف الجذور المذكورة مع الزفیان السعدي كلا من :
(غلفق ١٦٨/١٢) ، (أبى ٣/١٨) .

الصفحة ١٩٥ : ذكر المصنف اسم (زياد بن جميل) والمعروف : زياد
ابن حمل (انظر : السبط ص ٧٠ والحجاسة بشرح
المرزوقي ص ١٣٨٩) .

الصفحة ٢١١ : يضاف لاسم سلامة بن عبادة الجعدي ، الجذر
(نحض ١٠٤/٩) .

الصفحة ٢١٤ : يضاف للسُّلَيْك بن السُّلَكَة الجذر (فرم ٣٤٩/١٥) ،
كما يضبط اسم (سماعة بن أسول) هكذا : سماعة بن
أسول (بالثين) لقول ابن ميادة في : سماعة يسمع
بي وأشول يشول بي . (أنظر : الاغانى ٧٥١/٢) .

الصفحة ٢٢٠ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم سويد بن
كراع ما يلي : (صحا ١٨٥/١٩) ، (ركا ٥٠/١٩) ،
(فلق ١٨٦/١٢) .

الصفحة ٢٢٤ : يضاف الجذر (نقض ١١١/٩) لما ذكر مع اسم :
شظاظ الضبي .

الصفحة ٢٢٦ : تضاف الجذور التالية لما ذكر منها تحت اسم الشَّمَاخ :
(ضمزر ١٦٥/٦) ، (حمز ٢٠٥/٧) ، (مطع ١٠/١٠) ،
(٢١٦) ، (خول ٢٣٩/١٣) ، (مشى ١٥٠/٢٠) .

الصفحة ٢٢٨ : يضاف الجذر (كون ٢٤٩/١٧) لما ذكر مع اسم :
شمعة بن الأخضر الضبي .

الصفحة ٢٥٣ : يضاف الجذر (ولي ٢٨٩/٢٠) لما ذكر مع اسم :
عامر الخصني .

الصفحة ٢٥٤ : يضاف الجذر (عرض ٤٧/٩) لما ذكر مع اسم :
عامر بن الطفيل .

الصفحة ٢٦١ : يضاف الجذر (صبا ١٨٢/١٩) لما ذكر مع اسم :
عبد الله بن الحجاج .

الصفحة ٢٦٩ : ذكر اسم الشاعر عبد مناف بن ربيع الهذلي ، ثم قال :
(سبق ذكره ، راجع رقم ٣٧١) وكان الأجدد بالمصنف
وقد تنبّه الى أن الاسمين لمسمى واحد ، أن يضمهما
معاً . ومع هذا يضاف للجذور التي ذكرت مع الاسمين
ما يلي : (سلك ٢٢٧/١٢) ، (جبل ١٣٢/١٣) ،
(اذا ٣١٤/٢٠) .

الصفحة ٢٦٩ : يضاف لما ذكر من جذور مع اسم الشاعر : عبيد بن
الأبرص الجذر (قرد ٣٤٦/٤) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لاسم الشاعر : عبيد بن أيوب العنبري الجذر
(ربذ ٢٦/٥) .

الصفحة ٢٧٤ : يضاف لما ذكر مع اسم الشاعر عثي بن مالك : الجذر
(فيح ٣٨٥/٣) .

الصفحة ٢٧٨ : يضاف لما ذكر من الجذور مع اسم الشاعر : عدي
ابن خراشة الخطمي (قدر ٣٨٨/٦) .

الصفحة ٢٩٠ : يضاف الجذر (سين ٩٤/١٧) لما ذكر مع اسم
الشاعر : علباء بن أرقم .

الصفحة ٢٩٤ : ذكر المصنف اسمين لشاعرين هما : عماره بن
طارق وعماره بن عقيل وخلط في نسبة ما جاء من
الشعر لهما . فهو يذكر تحت اسم : عماره بن عقيل
ما ورد من شواهد في الجذور (حقق ، خلق ، زهق)
والحقيقة أن ما جاء في هذه الجذور هو لعماره بن
طارق وليس لابن عقيل . انظر : (حقق ٣٣٩/١١) ،
(خلق ٣٤٥/١١) ، (زهق ١٢/١٢) واسم الشاعر

في هذا الموضع الأخير : عثمان بن طارق وهو تحريف
كما نصّ على ذلك في الهامش .

الصفحة ٣٠٢ : يضاف الجذر (نسز ٦٠/٧) لما ذكر مع اسم الشاعر :
عمرو بن عبد الحق : وصواب الاسم (عبد الجن) كما
ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٨ والعيني في
هامش الخزانة ٥٠٠/١ .

الصفحة ٣٠٦ : تضاف الجذور التالية لما جاء منها مع اسم عمرو بن
معديكرب : (شور ١٠٤/٦) ، (قشط ٢٥٨/٩) ،
(الا ٣١٥/٢٠) .

الصفحة ٣١٠ : ذكر اسم عنتر بن الأخرس ثم ذكر ص ٣١١ اسم
عنتر الطائي وهما اسمان لمسمى واحد كما نصّ
على ذلك المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٢٢٠ .

الصفحة ٣١٦ : يضاف الجذر (سرر ٢٥/٦) لما ذكر مع اسم غلفاء .
الصفحة ٣١٧ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي الغول الطهوي . (صلا
٢٠٢/١٩) ، (سوا ٨٩/١) .

الصفحة ٣١٨ : ذكر المصنف اسمين هما : غيلان بن حريث وغيلان بن
ربيعة ثم علّق على كل منهما بقوله : لم اجد اثراً لأسم
هذا الشاعر في أيّ من المراجع التي توصلت اليها .
ونقبول للمصنف : بل هو موجود في أقرب المصادر
اليك كالعيني بهامش الخزانة ٥١٠/١ ، والخزانة
١٢٦/٤ ، ٢٣٩/٣ ، ومجالس ثعلب ص ٢٥٤ ،
والخصائص ٢٥٠/٢ وله في هذا المرجع الأخير أرجوزة

طويلة من رواية الأصمعي . يضاف الى ذلك ان الاسمين يسمى واحد كما نص على ذلك في اكثر من موضع مما ذكرت .

اما عن الجذور المدرجة تحت هذين الاسمين ، فقد خلط المصنف فيها خلطاً كبيراً ، ففي الجذور (لقح ٣ / (٣٠٦) ، (طهر ٦ / ١٧٨) ، (ضف ١١ / ١١٠) ، (غفهم ١٥ / ٣٠٦) ، (لهم ١٦ / ٢٩) ، ذكر اسم (غيلان) دون تحديد ، فكيف ينسب المصنف هذه الشواهد لغيلان بن حريث وهو لم يجد له اسماً في أي مصدر رجع اليه ؟ كما يذكر المصنف تحت اسم غيلان ابن رباعي الجذرين (لبأ) ، (لفأ) فاذا عدنا للجذرين في اللسان لم نجد لاسم غيلان ذكراً فيها . كما يذكر تحت اسم الرباعي هذا ، الجذر (منى) فاذا عدنا للسان (منى) ٢٠ / ١٦٦ وجدنا الشاهد في هذا الجذر لغيلان بن حريث .

الصفحة ٣٢٣ : يضاف لاسم الفضل بن عباس اللهبي الجذر (ولي) ، ٢٠ / ١٨٩ .

الصفحة ٣٢٥ : يذكر المصنف اسم القتال العامري ثم ينص على أنه هو نفسه القتال الكلابي أدناه . وما دام قد عرفه فلماذا لم يضع الاسمين تحت اسم واحد ؟

الصفحة ٣٣٣ : يضاف الى اسم ابي قلابة الهذلي الجذر (لبن ١٧ / ٢٦١) .

الصفحة ٣٣٦ : يضاف لاسم ابي قيس بن الأسلت كلاً من : (عم ١٥ / ٣٢٣) ، (هجع ١٠ / ٢٤٦) .

- الصفحة ٣٣٨ : يضاف لاسم قيس بن رفاعه : الجذر (درك ٣٠٣/١٢) .
- الصفحة ٣٣٩ : يضاف لاسم قيس بن زهير : الجذر (زهدهم ١٥/١٧١) .
- الصفحة ٣٤٠ : يضاف لاسم قيس بن عيزارة الهذلي : الجذر (قنا ٦٧/٢٠) .
- الصفحة ٣٤٢ : يضاف لاسم ابي كاهل اليشكري : الجذر (وخز ٧/٢٩٥)
- الصفحة ٣٤٨ : يضاف لاسم كعب بن سعد الغنوي : الجذر (تصغير ذا ٣٤١/٢٠) ، (يدي ٣٠٥/٢٠) .
- الصفحة ٣٥٩ : يضاف لاسم لجيم بن صعب : الجذر (نعت ٤٠٤/٢) .
- الصفحة ٣٧٥ : يضاف لاسم ابي محجن الثقفي : الجذر (فنع ١٠/١٢٨) .
- الصفحة ٣٧٩ : يضاف لاسم المخبل السعدي الجذور التالية :
(وده ٤٥٨/١٧) ، (قيه ٤٣٠/١٧) ، (فقه ٣٣٧/١٧) ،
(يقه ٤٦٢/١٧) ، (حين ٢٩٢/١٦) ، (سدف ٤٨/١١) .
- الصفحة ٣٨٤ : يضاف لاسم مرة بن محكان الجذر (نعما ٢٠٧/٢٠) .
- الصفحة ٣٨٨ : تضاف لاسم مزرد بن ضرار : الجذور التالية :
(سحق ١٨/١٢) ، (قنا ٤٢/٢٠) ، (مأي ١٣٧/٢٠) .
- الصفحة ٤٠٣ : يضاف لاسم مقاس العائذي : الجذر (ولى ٢٩٣/٢٠) .
- الصفحة ٤١٠ : ذكر المصنف اسم منظور بن حبة ، ثم ذكر اسم منظور بن مرثد الأسدي ، والاسمان لمسمى واحد
(انظر : المؤلف ص ١٤٧) .

الصفحة ٤١٦ : يضاف مع ما ذكر لابن ميادة من الجذور ما يلي :

(بهر ١٤٨/٥) ، (ميد ٤٢١/٤) ، (عبد ٢٩٩/٤) ،

(ضون ١٣٢/١٧) ، (نصف ٢٤٤/١١) .

كما ذكر المصنف في ترجمته لابن ميادة قوله : انه مدح ابا جعفر المنصور ومات غرقاً في أحد انهيار الشام . والحقيقة أن الأمر قد التبس على المصنف نتيجة السرعة — على ما يبدو — في قراءة النص الوارد في الأغاني ٧١٩/٢ حول هذا الأمر ، فالذي اهتد به فهرس الى الشام ومات فيها غرقاً هو الحكم الخصري وليس ابن ميادة .

الصفحة ٤٢٦ : يضاف لما ذكر مع اسم أبي نخيلة الراجز من الجذور :

(مستق ١٨٣/١٢ — ١٨٤) ، (بقل ٦٥/١٣) .

الصفحة ٤٤٠ : يضاف لما ذكر مع اسم هني بن احمر : الجذر

(حيس ٣٦١/٧ — ٣٦٢) ، ولما ذكر مع اسم هوبر

الحارثي : الجذر (هبا ٢٢٦/٢٠) .

الصفحة ٤٤٢ : ليس مكان عدي بن وداع في هذه الصفحة ، وانما

في الصفحة ٢٨٢ .

الصفحة ٤٤٧ : يضاف لما ذكر مع اسم يزيد بن الحكم الثقفي الجذر

(هوا ٢٤٧/٢٠) ، ولما ذكر مع اسم يزيد بن الحذاق

العبدى : (عدا ٢٦٦/١٩) ، (هدى ٢٢٩/٢٠) .

الصفحة ٤٤٩ : يضاف لما ذكر مع اسم يعلى بن الأحول الإشكري :

(ها ٣٦٧/٢٠) .

الصفحة ٥٤٩ : يقول المصنف في الهامش : « هناك اشعار كثيرة لصحابة وخلفاء ورواة ونحاة ورجال كثيرين ، لم اثبت اصحابها في المعجم لأنهم لا يدخلون في قائمة الشعراء » . ويقول له :

ربما يكون منهجك مقبولا لو انك التزمت به ،
ولكنك اثبت في معجمك طائفة من هؤلاء الصحابة والرواة
والنحاة والأعراب ، وبعضهم ممن لا نعرف عنه الا
اسمه او كنيته ، ونذكر — على سبيل المثال — منهم :
ابن الانباري ص ٦٩ ، تيم ص ٩١ ، الحصيني ص
١٢٤ ، ابو الدرداء ص ١٥٠ ، ريعان ص ١٧١ ،
الرازي ص ١٨٣ ، الساجع ص ١٩٩ ، العامرية ص
٢٥٥ ، الفنوية ص ٣١٧ ، فقيد ثقيف ص ٣٢٤ ،
ابن القطاع ص ٣٢٩ ، قعين ص ٣٣٣ ، اخو
كعدة ص ٣٥٦ ، المحدث ص ٣٧٥ ، مربع ص
٣٨٣ ، مرضاوي ص ٣٨٥ ، معاذ الهراء ص ٣٩٥ ،
الفحاس ص ٤٢٥ ، نصر بن سيار ص ٤٢٦ ، الهمداني
ص ٤٣٧ ، الهوازني ص ٤٤٠ ، وغيرهم كثير .

وبعد ،

فليس لما تقدم من ملاحظات على « معجم الشعراء في لسان
العرب » ، او لما سيقدم عنه ، ان يقلل من قيمة هذا العمل واهميته ،
ولا ان ينكر على المصنف جهده المبذول واثاته في فهرست هذا المعجم
الكبير . والحقيقة ان مثل هذا العمل كان يجب ان يتوفر له وان ينهض به
عدد من الدارسين ، لا ان يتحمل وزره باحث واحد ، اما وقد تصدى
له الدكتور الايوبي ، فليس اقل من ان نهته ، وأن نطالب بأن تتوالى

ملاحظات الدارسين ليخلص المعجم مما قد يكون به من الشوائب .
وحسب الباحث أن ما أخذ على مصنفه من المأخذ مما لا يخلو منه أي
عمل رائد .

قائمة المراجع :

- ١ — الاغانى للأصفهاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري : طبعة دار
الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ — ١٩٨٠ .
- ٢ — خزانة الادب للبغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ٣ — الخصائص لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعة دار
الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- ٤ — ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- ٥ — ذيل السمط ، لعبد العزيز الميني ، طبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٥ .
- ٦ — سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميني ، طبعة
لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٣٦ .
- ٧ — شرح حماسة ابي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق : احمد امين
وعبد السلام هارون ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة
١٩٥١ — ١٩٥٣ .
- ٨ — مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ،
دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ .
- ٩ — معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار فراج ،
القاهرة ١٩٦٠ .

- ١٠ — المفضليات للصبي ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ،
الطبعة الرابعة ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤ .
- ١١ — المقاصد النحوية للعيني / هامش خزانة الادب .
- ١٢ — المنجد في اللغة لكراع النمل ، تحقيق : الدكتور أحمد مختار
عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .
- ١٣ — المؤلف والمختلف للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فراج ،
القاهرة ١٩٦١ .
- ١٤ — النباتات للأصمعي ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ،
القاهرة ١٩٧٢ .
- ١٥ — لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق ١٣٠٣ هـ .

تعلیق و مناقشہ

تعليق على بحث المُمرات اللامانية في فلسطين

للدكتور عبد اللطيف الطيّابوي

مقالة الدكتور علي محافظة عن هذا الموضوع في العدد المزدوج (السنة الثالثة) ص ٤٦ ، وما يليها ، تستحق الدرس وهو يستحق الثناء لكتابتها ، فهي تكاد تكون الوحيدة التي تناولت الموضوع في اللغة العربية . وقد راجعتها على ضوء ما كتبتُه عن تلك المستعمرات في مؤلفاتي باللغة الانكليزية ، ووضعتُ في اثناء المراجعة ملاحظات على هوامش الصفحات ، اذكر بعضها فيما يلي :

جاء في الفقرة الاولى من المقالة ان من اغراض كاتبها معالجة « الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية التي كانت وراء انشاء هذه المستعمرات » . فاستوقفني ذلك لعلمي ان انشاءها كان دافعه دينياً محضاً ، ولم يزلُ استفراحي إلا بعد اكمال قراءة المقالة ، فلم اجد فيها بحثاً لدوافع سياسية او اقتصادية .

وكذلك استفربت مقدمة في نحو اربع صفحات ، مستمدة من مصادر ثانوية ، تشير الى بعض المشاريع لإعادة اليهود الى فلسطين ، إذ لم ار لهذا من صلة مباشرة مع رغبة طائفة نصرانية المانية في الهجرة الى فلسطين انتظاراً لعودة السيد المسيح . ولكنني حققتُ ما ذكره الكاتب عن تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سنة ١٨٣٨ ، وخاصة قوله ان وزارة الخارجية امرت القنصل « ببسط حمايته على كافة

اليهود المقيمين في فلسطين » . وسبب التحقيق أن الكاتب نسب ذلك إليّ اعتماداً على الصفحة ٣٣ من كتابي باللغة الانكليزية « المصالح البريطانية في فلسطين : ١٨٠٠ - ١٩٠١ » (١) . ولكن نص الأمر الذي اثبتته بحروفه لا ينطبق على ما نسبته الكاتب إليّ ، فلا ذكر في النص لقوله : « كافة اليهود المقيمين في فلسطين » . اما قوله « بسط حمايته » فهو اقوى بكثير من الأصل الانكليزي الذي معناه « تسهيل الحصول على الحماية » "to afford protection"

اما مقدمة المقالة التي لها في رأيي صلة مباشرة بموضوعها فتبدأ بعد ذلك ، عند ذكر اقتراح مُؤن مُولْتِكِي في سنة ١٨٤١ إقامة دولة نصرانية في فلسطين تحت رئاسة أمير ألماني . ومرة أخرى نسب الكاتب إليّ ما لم أقله على الصفحتين ٤٤ - ٤٥ من كتابي المذكور . فلم أقل ان مُرْدِرِك وَلِيم الرابع ملك بروسيا وافق او لم يوافق على اقتراح مُولْتِكِي . والذي قلته ان الملك اراد ، لأسباب دينية محضة ، انشاء أُسْقفِيّة بروسية - بريطانية في القدس . وقد امكن اكتشاف هذين المثلين على طريقة الكاتب في النقل لسهولة مقابلة المنقول مع الأصل في مكتبي . لكنه لا يصح الاستنتاج ان ذلك ينطبق على المصادر الأخرى التي لا تسهل مقابلة ما نقله الكاتب عنها مع أصله . وكل ما يصح استنتاجه ان المقابلة مفيدة .

معظم مادة المقالة مأخوذ عن : ١ - كتاب بالالمانية عنوانه « تاريخ المستعمرات الالمانية في فلسطين » لمؤلفه هانس بَرُوغَر ، جاء ذكره في الهوامش اكثر من عشرين مرة . وعن ٢ - كتاب آخر بالالمانية عنوانه « تاريخ حيفا في العهد العثماني » ، ومقالتين بالانكليزية عن

(1) British Interests in Palestine : 1800-1901 (Oxford, 1961), P. 33 ;

المستعمرات الألمانية ، لمؤلف اسرائيلي اسمه ألكس كارمل ، جاء ذكر مؤلفاته في الهوامش أيضا اكثر من عشرين مرة . وهناك مصدر ثالث وهو السجلات الألمانية الرسمية التي جاء ذكرها في الهوامش نحو عشر مرات . ولكن المأخوذ عنها قليل في كميته وأهميته .

ولعل اعتماد كاتب المقالة اعتماداً كبيراً على كارمل ، ونقله عن مؤلفين اسرائيليين آخرين ، دون نقد لما نُقل ، جعل الصورة النهائية للمستعمرات الألمانية غير كاملة ؛ واذكر مثلاً واحداً على ذلك ، وهو خُلو المقالة من ذكر فضل المستعمرين الألمان على المستعمرين اليهود في الزراعة . فقد حاول بعض اليهود إقامة أول مستعمرة في بِتَاح تَقَنَّا فآخفقتوا ، ثم حاولوا ذلك بعد بضع سنوات فنجحوا ، فكان بعض الفضل في نجاحهم عائداً الى الألمان الذين علموا اليهود كيفية ري الارض في ماء نهر العوجا بواسطة المضخات . وهذا وغيره مذكور في كتابي باللغة الانكليزية « العلاقات البريطانية - العربية ومسألة فلسطين : ١٩١٤ - ١٩٢١ » (٢) .

بعد هذا لا بُدَّ من سؤالين بشأن هوامش المقالة : الاول يتعلق بالهامش رقم (٩) الذي ورد فيه لأول مرة ذكر كتاب بالالمانية عنوانه « تاريخ الكنيسة الانجيلية وبعثاتها التبشيرية في فلسطين » . ومع ان هذا الكتاب يَرد ذكره مراراً بعد ذلك في الهوامش ، فانه لا ذكر لمؤلفه (او مجرره او ناشره) او مكان طبعه او سنة الطبع . والسؤال الثاني هو عن مصير الهوامش ٣٠ - ٣٩ ، فأرقامها موجودة في نص المقالة ، ولكن الهوامش العشرة نفسها ضائعة . فيما خسارة القارئ .

(2) Anglo-Arab Relations and the Question of Palestine : 1914-1921 (Luzac, London, 1977), PP. 16-17; 26-27

تبدأ المقالة بذكر « جمعية الهيكل » الألمانية التي اعتقد أفرادها بقرب عودة السيد المسيح ، فأرادوا الهجرة الى فلسطين واتخاذها وطناً لهم انتظاراً لتلك العودة . وليت الكاتب ربط هذه الحركة الألمانية بنظائرها في العالم البروتستانتى ، وخاصة في انكلترا وأمريكا . فقد سبقت طائفة أمريكية غيرها من الطوائف التي اعتقدت بقرب عودة السيد المسيح ، فهاجرت الى فلسطين واقامت في ضاحيه من ضواحي يافا عُرِفَت عند العرب منذ ذلك الوقت « بِالْمَلْكَان » تحريفاً عن « الأمريكان » . ولكن الأمريكان لَمْ يَثْبُتُوا ، واضطروا لأسباب مختلفة الى بيع بيوتهم الخشبية التي جلبوها معهم الى الألمان الذين استقروا في سنة ١٨٦٨ في اول مستعمرة لهم عند أسفل سفح جبل الكرمل في حيفا . فصارت المَلْكَان ثاني مستعمرة المانية بعد حيفا .

واسهب كاتب المقالة في بحث الاختلافات الدينية بين « جمعية الهيكل » والكنيسة الألمانية ، كما أسهب في بحث الاختلافات بين زعيمى الجمعية ، حتى انه لخص في عدد من الصفحات محتويات كتبهما ، وترجم لكل منهما ترجمة طويلة فبلغ مجموع الترجمتين بحروف صغيرة ثلاثة وعشرين سطراً . وراي أن الاسهاب في كل ذلك غير ضروري للبحث الأساسى ، ونشأ عنه شيء من قلّة التوازن في المقالة ، فما جاء فيها عن المستعمرات قليل بالنسبة الى ما جاء عن المواضيع الجانبية والاستطرادات الكثيرة . فاذا استثنينا ذلك واقتصرنا على المادة الأساسية ، فهذه بعض الملاحظات عليها :

- ١ - ص ٦٢ : يقول الكاتب ان مستعمرة « سارونا » أُسست سنة ١٨٧١ « على طريق يافا - تل ابيب » . وهذا لا يصح تاريخياً ، لأنّ تل ابيب لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٠٩ .

٢ - ص ٦٤ : ويقول الكاتب إن مستعمرة « وَلَهْلَا » أُسست سنة ١٨٩٢ « على طريق يافا - تل أبيب » وهذا مثلُ سابقه لا يصح تاريخياً .

٣ - ص ٦٤ : يقول الكاتب ان مستعمرة « وَلِهْلِمَا » تقع الى الشمال الشرقي من اللد . والناظر الى الخارطة يرى انها واقعة الى الشمال من اللد . ولا يقول الكاتب إن هذه المستعمرة أُسست تخليداً لزيارة الامبراطور الألماني غليوم الثاني لفلسطين في سنة ١٨٩٨ . والكاتب يذكر هذا الامبراطور وكذلك الملك فمردك وليم وغيرهما بأسمائهم الألمانية . وهذا مشوّش للقارىء العربي الذي لا يعرف اللغة الألمانية . فالامبراطور معروف عند العرب في كتبهم ومدارسهم باسم « غليوم الثاني » ، كما هو معروف عند الانكليز بالامبراطور أو القيصر وليم الثاني . ولا يقولون عنه وَلِهْلِم ابدأ .

٤ - ص ٨٣ : والكاتب مخطيء بقوله إن الامبراطور غليوم الثاني زار فلسطين على ظهر بارجة من البوارج الألمانية . فالحقيقة انه جاء مع الامبراطورة وحاشيتهما على ظهر اليخّست الامبراطوري « هُوْنزُولِرْن » تحرسهم البوارج الألمانية والعثمانية . وتفصيل ذلك موجود في كتابي باللغة الانكليزية بعنوان « تاريخ سورية الحديث مشتملا على لبنان وفلسطين » . وفي هذا الكتاب ان الامبراطور وكّل الى شركة كوك البريطانية تدبير جميع ما احتاجته الرحلة برّاً من حيفا الى يافا فالرملة فالقدس ، من خيّم واسرّة واثاث ومطابخ وخدم . وكان الغرض الأول من زيارة الامبراطور تدشين الكنيسة الألمانية الجديدة التي بنيت بقرب كنيسة القيامة ، ولكنه زار الأماكن المقدسة قبل مفادرة

المدينة مع الامبراطورة والحاشية بقطار خاص الى يافا حيث كل
اليخت الامبراطوري في الانتظار (٣) .

٥ - ص ٨٥ : لم يذكر الكاتب ان الامبراطورة اُوغُستَه فكتوريا كانت
مع زوجها الامبراطور غلبوم ، ولكنه ذكر النشاء العليم الذي
اقيم فيما بعد في القدس تخليداً لاسم الامبراطورة . واهل
القدس يعرفون هذا البناء المشهور على جبل الزيتون ، فهو
بُشْبِه قلعة من قلاع منطقة نهر الرّأين . وقد تم بناؤه قبيل الحرب
العالمية الاولى ، وصار داراً للحكومة في اول عهد الانتداب
البريطاني ، ووضع الكاتب اسم هذا البناء كاملاً باللغة الالمانية ،
ولكنه اخطأ في تهجئة الاسم الثاني للامبراطورة ، فهذا يُكْتَب
بحرف "K" لا بحرف "C" كما هو في الانكليزية .

وهناك اغلاط في الالمانية والفرنسية والانكليزية في نص المقالة
وفي هوامشها ، بعضها مطبعي وبعضها غير ذلك كما يتضح من الامثلة
الآتية :

١ - ص ٥١ : في نص المقالة هاتان الكلمتان (Hof prediger)
وترجمها الكاتب « بقسيس البلاط » . ولكنهما في الالمانية كلمة
واحدة وتكتبان معاً كلمة واحدة .

٢ - ص ٦٣ : ذكر الكاتب ان سعر الهكتار الواحد من ارض مستعمرة
« سارونا » كان « مئة غولد Guld » . والصحيح ان
تكون غُولْدَن : Gulden

(3) A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine
(Macmillan, London, 1969), PP. 188 - 194

٣ - ص ٦٨ : في نص المقالة هاتان الكلمتان تبدأ كل منهما بحرف كبير (Kolonisations Kasse) وترجمهما الكاتب « بصندوق

الاستعمار » . ولكنهما في الالمانية كلمة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحدة .

٤ - ص ٧١ : ذكر الكاتب في النص « الحزب الوطني الحر » وكتب اسمه بالالمانية هكذا : (Der Nationalliberden Partei)

وأداة التعريف هنا خطأ والواجب أن تكون Die . أما الكلمة الاولى بعدها فلا معنى لها بهذه التهجئة ، والغالب أن الكاتب أراد أن يكتب : Nationalliberate

٥ - ص ٧٨ : ترجم الكاتب اللقب الألماني "Graf" بكلمة

« أمير » . وهذا لا يصح ، فأمر معناها بالالمانية Prinz

فإذا كان لا بد من الترجمة فكلية نبيل قريبة من الأصل الألماني . لكن ما المانع من كتابة « غراف فلان » كما نكتب « لورد فلان » ؟

٦ - ص ٨٠ : جاء في نص المقالة هاتان الكلمتان الفرنسيتان (وكل منهما تبدأ بحرف كبير) : Penetration Pacifique .

وترجمهما الكاتب « بالفزو الاقتصادي » وهذا خطأ ، فمعناها « التغلغل الهاديء أو السلمي » . وكان الواجب أن تكتب الكلمة الاولى هكذا : pénétration ولا حاجة لحرف كبير في اول كل من الكلمتين .

وفي الختام لا بد من ملاحظة بشأن استعمال كلمة « الاستعمار مقابل (colonisation) ، وكلمة « المستعمرين » مقابل

(colonists) ، وكلمة مستعمرة مقابل (Colony)

فقد اعتاد العرب في فلسطين منذ أكثر من نصف قرن استعمال هذه الاصطلاحات عند ذكر الألمان أو اليهود . ولا سبب لتغيير هذا الاصطلاح المؤلف ، واصطناع ما أوحته الدعاية الاسرائيلية لمن يكتبون بالعربية تحت إرشادها داخل اسرائيل ، فهؤلاء هم الذين أدخلوا كلمات « الاستيطان » و « المستوطنين » و « المستوطنة » . ولا يخفى ما بين المؤلف والدخيل من فرق في المعنى والمغزى . وقد استعمل كاتب المقالة المؤلف من هذه الاصطلاحات أكثر من استعماله الدخيل ، ولا شك أن استعماله الدخيل كان دون وعي ، شأنه في ذلك شأن كثير من كتاب العرب المحدثين .

مراجعة
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
للمستاذ محمد رشيد صالح الحياوي

العدد المزدوج ٧ - ٨ السنة الثالثة كانون الثاني - تموز ١٩٨٠م

١ - تاهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية
للدكتور عبد الكريم خليفة

في مقالته القيم استعمل الدكتور الفضال تعبير - الجامعة العربية - وهو تعبير يفي بالمرام في سياق الكلام ، غير انه ذكرني بالجامعة العربية الاخرى والأشهر وذلك ما قد يؤدي الى الاختلاط أو الالتباس بين المعنيين أحيانا عند نفر من القراء في مواضع من مواضع أخرى ، فما السبيل للتفريق بينهما تفرقة دائمة ؟

ليس لنا من سبيل سوى ان نُقَيِّد احدهما بالوصف أو الجمع أو غيرهما اذا خيف الالتباس كان نقول الجامعة العربية العلمية أو الجامعات العربية - وهن كثيرات لا واحدة - كما نقول الجامعة العربية السياسية - وهي واحدة ليس غير - وبذا يتم التفريق ويزول الاختلاط .

٢ - صناعة المعاجم والجدول الهجائي

للاستاذ نجيب اسكندر

الموضوع مهم ونتيجته نافعة لم يتوصل اليها الكاتب إلا بعد أن عرض قضايا عديدة ، غير أن بعض معروضاته — مما يدخل في مجال اطلاعي — لم يكن مستقيماً ولا يحسن السكوت عليه لذا وضعته بين قوسين وعلّقت عليه كما سافعل في نصوص أخرى من مواضيع آتية .

ص ٢٧ (ويسمى الحرف الأول في العربية واللغات الاخرى بالآلف ... يسمى ... بالهمزة ... سمي ... بالالف) .

اقول : لا حاجة الى الباء لأنها زائدة على المفعول الثاني في فعل التسمية المتعدي الى مفعولين — واني سميتها مريم — الآية .

(وبعض حروف المعنى مثل متى ، اذا ، فالحركة هنا قصيرة ولما لم تكن قد وجدت بعد طريقة لظهار الحركة القصيرة ضبطت هذه الفئة من الكلمات بالفتح الطويل) .

اقول : متى واذا اداتان وليستا حرفي معنى . يجتمع في كل منهما حركة وحرف مدّ يناسبها هو الف ساكن ذو كيان مستقل ، ولا يمكن ان نعتبره فتحاً طويلاً .

(للحركات الطويلة التي تظهر في شكل حرف ... الحركة القصيرة) .

ص ٢٨ (وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عن دور الطويلة) .

(وعلى الرغم من الاختلاف في الشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة وعندما توافر اسم مشترك ... بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المائلة في الاتجاه) .

اقول : تكرر تعبيرا الحركة القصيرة والحركة الطويلة في مواضع اخرى كثيرة من المقال فلا حاجة لاستقصائها لأن الحديث عن الجزء يشمل الكل .

يمكننا ان نعتبر الحركات — الفتحة والضمة والكسرة — أحرفاً صغيرة (حريفات) وتضيفها إلى أحرف المد — الالف والواو والياء — ونعتبر النوعين من المصوتات .

ولن يكون عسيراً أن نضع لهما اصطلاحاً مشتركاً يقابل (التاولز) في اللغات الاوربية هو باقتراحي (اللواصق) (١) مفزدها لاصقة لأن

(١) من المصادفات الحسنة أنني بعد أن كتبت مقالتي هذا وقبل تبليغه مرت أمامي كلمة (لواصق) اصطلاحاً أو تعبيراً آخر غير ما قصدته وذلك في تقرير الدكتور الفاضل عدنان الخطيب — وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة — المذهب في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ، ٩ - ١٠ السنة الثالثة ، آب - كانون الاول ١٩٨٠ م . ولم يكن لي علم بذلك التعبير أو الاصطلاح لو لم يمر أمامي مرقماً ، فقد جاء في ص ١٦٨ ما نصه (تمعد من الكلمة اللواصق التي تتصل بأخرها مثل الضائير وعلامات التنبيه والجمع واللف المنسوب ولا يعمد منها ما دخل عليها من حروف الجر والمطف وأداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام ولام القسم) .

وهكذا كادت نشوتي باصطلاحي تطير ! فقد وقعت بين امرين إما المدول منه وإما المدول عن الاصطلاح المتقول فأبها اختار ! . ان العلم فوق جميع الامتيازات ، والأصح هو الاحق أن يتبع الامر الذي يشجعني أن أقول بمراحة : ان اصطلاحى هو الأقوى فلا داعي لتكره أو ابداله وان الاصطلاح المتقول هو الذي يحتاج الى تبديل !

ان اللواصق — وهي عامية — تشمل السوابق واللواصق قد خصصت فيه مراداً بها اللواحق ليس غير . فما لنا وتقييد العام بالخاص وعندنا (الذوانب) اجعلها اصطلاحاً بديلاً يفي بالمرام كاملاً . فالذائب هو التابع ، وقَبَّه تلاه تلك يفاوق أثره وهو مأخوذ من الذنْب !

الحركة أو حرف المد يلصقان بحرف آخر لاغراض أهمها التخفيف من صلابته وجعله مرناً وتسهيل وصل الحروف وربطها مع بعضها نطقاً . ولولا اللواصق لتحولت الكلمات الى اصوات منفصلة وانكششت اللغة الى اضيق الحدود . والحركة قد تأتي وحدها مستقلة ، اما حرف المد فلا بد ان تسبقه حركة تناسبه اي فتحة قبل الالف وضمه قبل الواو وكسرة قبل الياء ، فهو مرافق وغير مستقل موضعاً ولكنه مستقل نطقاً ، هو مع الحركة الموافقة ساكن فاذ انفصل عنها احتفظ بمخرجه وزالت عنه صفة المد سواء كان ساكناً أو متحركاً وذلك ينطبق على الواو والياء لا على الألف التي لا تكون إلا حرف مد حيثما وجدت .

من هنا نستنتج ان الحركة هي حركة فحسب ولا يمكن ان نصفها بالقصيرة ولا بالطويلة كما لا علاقة بينها وبين المد في الكمية أو الكيفية ! .

ص ٣٩ (الكتابة المنفصلة) ص ٤٠ (ميزات فصل الحروف) ص ٤١ (النمط) .

هاجم الكاتب الكتابة المتصلة وهي كما نعلم الكتابة الأساس في العربية ، ودعا الى استعمال الكتابة المنفصلة بطريقته التي لم يوضحها والتي من اجلها هاجم نصري خطار الداعي الآخر واتخذ من هجومه عليه وسيلة لانتقاص الأحرف القليلة المنفصلة في كتابتنا المتصلة واثار الى اقتراحه فصل الحروف في الطباعة واعطاء الحركات اشكال حروف عادية (أقول : احرف أعتيادية) ومشكلة الهمة وذلك باشتراكه في مسابقة سنة ١٩٤٧ التي عقدها مجمع فؤاد الأول آنذاك (مجمع اللغة العربية في القاهرة) اليوم ، اي أنه بحديثه هذا ادخلنا في صميم

موضوع كان في وقت ما ميداناً وكانت له ضجة هو تيسير الكتابة العربية وحاول أن يفتح باباً موصداً منذ مدة ليست بالقصيرة .

لذا لا بُدَّ من وضع النقاط على الحروف توضيحاً وتصريحاً ، وان لم تخني الذاكرة فقد عقدت تلك المسابقة سنة ١٩٤٦ وكنت أحد المشاركين فيها إذ قدِّمتُ مشروعاً تناول جميع مشاكل الكتابة العربية : اشكال الحروف ، والاتصال والانفصال فيها ، والتنقيط ، والحركات ، والهمزة ، والالف ، وزيادة الحروف أو نقصانها ، واقتُرحت أيضاً رسوماً لأحرف وحركات توجد في الكتابة الأجنبية ولا توجد في الكتابة العربية ... الخ . وأتذكر أيضاً أن الجائزة المرصودة التي وضعت للاقتراح الفائز كانت ألف جنيه وان المشتركين كانوا كثيرين من جميع انحاء العالم ، وقد انتظرنا في حينها اعلان النتيجة دون جدوى (لكن المجمع قرر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليه) كما ذكر الكاتب .

وبعد مرور هذه المدة الطويلة أقول : حسنا فعل المجمع المؤثر لاني بعد طول تأمل وجدت في تلك المقترحات ومن بينها معظم مقترحاتي ومقترحات الاستاذ نجيب اسكندر قضايا حساسة سابقة لأوانها وتركها او اهمالها انفع من عرضها على بساط البحث بين أَخْذٍ وَرَدٍّ نحن في غنى عنهما ، غير أن هناك في مواضيع المسابقة بخاصة وفي مواضيع لغوية بعامة قضايا أُخِرَ فرعية وقليل منها أساسية أهمّ والزم، ولا مانع بل واجب تناولها أو معالجتها حتى تستقيم بثوب علمي عصري جديد .

وبناء على رغبة الكاتب فقد ساقه حديثه عن صناعة المعاجم الى الاستطراد والمطالبة مجدداً بالكتابة منفصلة الحروف فأورد ما وسعه من البراهين والادلة على صلاح طريقته وتأييد دعوته . وبالنسبة لي فلن أناقش تلك البراهين لأضع كل برهان في موضعه وحسبي أن

اقول : لنفرض أن أدلتيه جميعها كانت صحيحة وأنّ طريقته كلها حسنات فهل تشفع له إذا كان مآلها ومآل أمثالها من الدعوات تجبيد التراث العربي المخطوط والمطبوع والحيولة بينه وبين ابنائه استعادة وتعاملاً واستخدماً ومقطع الصلة بين ماضيه وحاضره ومستقبله ؟ ! . ان هذه السيئة تذهب الحسنات كلها إن وجدت . على اني لا اعرف مدى قول الكاتب (وحين شرع صانعو الحاسبات — الكمبيوتر — يدخلون الحروف العربية فصلوا الحرف المنفصل وبذلك بدأت الحروف المنفصلة تفقد مسيرتها الحالية) . كما ليس لي اطلاع لأعرف ملامح الحرف المتصل او الحرف المنفصل في الكتابة بهذه الآلة ، ولا إخال ذلك إلاّ تجديداً لا علاقة له بأسس الكتابة وطوابعها السائدة . أما تحقيق محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي لاختار الصحاح كتابة بالحروف المنفصلة والذي لم اطلع عليه أيضاً فلا يعدو أن يكون نهطاً مطروقاً أو غير مطروق ولكنه لم يخرج عن الاقلام الاثني عشر قديماً أو ما زيد ويزاد عليها حديثاً مما لا يمس طبيعة الكتابة وملاحها ولا يتعرض لأركانها وأسسها ، لان الأنماط ليست في الحقيقة إلاّ رسوماً وأشكالاً اجتهدية في جوانب فرعية كما انها تعتبر كتابة خاصة محدودة في مجالات وأمور معدودة .

واخيراً فقد عاد الاستاذ الفاضل — والعود أحمد — ليقول بحكمة وبلاغية (لقد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفر اجيال بمعد اجيال من الخطاطين على تطويعها وتحسينها ولا شك أن في وسع الخطاطين اليوم ان يتدعوا اطرزة (اقول طُرُزاً) مختلفة من حروف منفصلة تتسم بالبساطة والوضوح والتمايز فيما بينها والجمال الأخاذ) . فهل يفهم من قوله هذا انه ارتد عن دعوته ونقضها ، الامر الذي نرجحه .

ص ٤٢ (وعندما ترد في كلمة متبوعة بالالف)

اقول : يعني متبوعة بالالف في كلمة .

ص ٤٤) تكون الواو أو الياء حرفاً صامتاً اذا جاءت متحركة بحركة طويلة أو قصيرة أو جاءت ساكنة وما قبلها متحركاً .

(تكون الواو أو الياء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حرف ينتظر التحريك) .

اقول : ليس هناك حركات قصيرة وحركات طويلة كما سبق بيانه بل توجد لواحق هي حركات فحسب واحرف مد كما شرحنا . ان الواو أو الياء لا تكون إلا نوعاً واحداً كيفما كانت ، ساكنة أو متحركة ساكناً ما قبلها أو متحركاً ، ففي المقاطع : وَا ، وَي ، وَب ، وَبْ ، وَبْ ، بُوْ ، بُوْ ، بِيْ ، بِيْ ، بُوْ ، بُوْ ، رِيْ ، الواو نوع واحد من مخرج واحد والياء كذلك نوع واحد من مخرج واحد ، ولم يؤثر عليهما أو يغير مخرجيهما مسكونهما أو مسكون ما قبلهما وحركتهما أو حركة ما قبلهما .

(لكن الشدة وقد أوجدت لاعتبارات صرفية ... فهي عبارة عن شكل بليد يوضع فوق الحرف فيشوّه الكتابة ولا ينوب إلا عن شكل واحد هو الحرف المخدوف رسمه) .

اقول : ما قد اعادنا الكاتب الى ركن معضل في تيسير الكتابة العربية وادخلنا في موضوع المطابقة بين اللفظ والرسم فاضطرنا ان نرد رايه ونعتبر الشدة شكلاً ذكياً ليس فيه ما يشوّه الكتابة كما انه واسطة لاختزال الكلمة مساحةً ووقتاً ! وهو ابتكار ملائم لطبيعة اللغة العربية من حيث وفرة الكلمات والالفاظ ذات الحروف المضعّفة والمدغمة الأمر الذي لا مثيل له بين اللغات .

ص ٤٣) (لا شك ان اظهار الهمزة المتبوعة بالالف بالشكل المعروف بالمدة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ... وكل محاولة لاستعمال

هذا الشكل في المعجم من شأنها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالف على حالها كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة والياء) .

اقول : من المعلوم ان كتابة المدة او رسمها واحد في الكتابة اليدوية والكتابة المطبعية اينما وجدت فلماذا نغير كتابتها في المعجم او الجدول المقترح ونرسمها حرفين ؟ اي نجعل لها شكلين : شكلاً خاصاً جديداً نضيفه الى شكلها المألوف الأمر الذي يؤدي الى الارتباك والفوضى لدى القراء ولا سيما غير المختصين كما يعتبر خروجاً على النظام المستمر تاريخياً . لذا فإبقاء المدة على طبيعتها اصلح من تغييرها او تبديلها .

ص ٥٥ (اداة التعريف)

اقول : إنها فرع من موضوع — عدم المطابقة بين اللفظ والرسم المثار اليه سابقاً ، وقد سهل نطقها صحيحاً القواعد الموضوعية للحروف الشمسية والقمرية والادغام والوصل والفصل كما ان للتقليد والسمع دخلاً ايضاً في التسهيل .

فاذا اردنا زيادة في الضبط والانتفاع من معجم جديد للمبتدئين ولغير العارفين من عرب وغيرهم فعلياً ان نفكر بطريقة لا تحدث ثمة او اخلاً في كتابتنا التاريخية من جهة وتساعدنا في الوصول الى احكام النطق وتثبيت اللفظ من جهة اخرى وذلك — كما اقترح — لا يكلفنا سوى نقطة واحدة نشير الى استعمالها في الرموز الخاصة بذلك المعجم . نعم نقطة واحدة صغيرة (.) نضعها فوق الحرف الذي نكتبه ولا ننطق به سواء كان همزة او لاماً كما نضع الشدة فوق الحرف الشمسي لا فوق اللام وذلك مثل : الشمس ، بالقمر ، في

٣ - لو اخذ القوس غير باربها

للدكتور ابراهيم السامرائي (كلية الآداب / جامعة بغداد)

ص ٥٩ (وقال رحمه الله : قل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية . وقال شارحا العلة : وذلك لأنَّ السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم يُضَفْ إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيَّات وهو يقول : إنَّ الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في تذكرة الكاتب لأسعد داغر (وقد عرض لهذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يردُّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد وخلص منها الى أن السكة الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح) .

اقول : اورد الدكتور السامرائي ما مرَّ مؤيِّداً في هذه المسألة رأي الاستاذ صبحي البصام - الاستدراك ص ٤٣ - ٢٤ . اما رأيي فيختلف عن رأي الفضلاء الثلاثة من جهة ويتفق معها من جهة أخرى كما في حديث الملاءق الثلاث ! التالي بيانه :

لنفرض أن عندي ثلاث ملاعق ، واحدة من العاج والأخرى من الخشب والثالثة من الخشب المطَّعم بالعاج اودعتها عند صديق ثم احتجَّت الى واحدة منها ولتكنَّ الأولى فقلتُ له : اعطني الملعقة العاجية فأبتهما يناولني ، الأولى كما قصدتُ أم الثالثة كما فهم ؟ أو اردت الثانية فقلت : الملعقة الخشبية فهل يناولني اياها كما قصدتُ أم يناولني شريكها كما فهم ؟ . هذه المسألة وأمثالها تسبِّب الالتباس وتعتبر نقصاً في التعبير نحن مسؤولون عنه لالفتنا المطواعة الباذخة . لذا فالجواز والاختيار هنا مرفوض وغير صحيح والتفريق في الفرض وبالتالي في التعبير امر ضروري .

فإذا أردت الأولى يجب ان أقول : المعلقة العاج وإذا أردت الثانية أقول المعلقة الخشب وإذا أردت الثالثة أقول المعلقة العاجية أو الخشبية فيفهم السامع حالا ما أريد . ولكن إذا كان هنالك ملعتان فحسب غير مشتركين أي الأولى والثانية فيجوز قول : المعلقة العاج أو العاجية والمعلقة الخشب أو الخشبية ، أما إذا كانت الملتعتان مشتركين أي الأولى والثالثة أو الثانية والثالثة فلا جواز ولا اختيار بل وجوب التفريق . وبناء على هذا فرأي المرحوم الدكتور مصطفى جواد هو الصحيح لو كان هناك سكك مصنوعة من الحديد مع معدن آخر . أما شواهد الاستاذ البصام فلم أطلع عليها لأقارنها هي والملاءق وأتئين فيها لأوجه الاختيار والجواز أو أوجه التفريق والوجوب إن وجدت . غير أنني أرى لزوم التفريق أحياناً حتى لو لم يكن هنالك نص يؤيده ، لأن العربية واسطة للتفاهم وقضاء الحاجات على اكمل وجه وأتمه ، ولن يرضى تعبيرها ان يكون فيه نقص أو قيد يؤدي الى سوء الفهم والالتباس .

ص ٦٠ (ثم ان لاستعمال حروف الجر في العربية طرائق عدة تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحل محله وما القول بالتضمن نسي هذه الأدوات إلا مظهر من مظاهر التطور اللغوي ، فإذا كان التضمن جائزاً وقد عرض للعربية في عصورها المتقدمة فلم لم نقبل (على) محل (عن) مثلاً في قولنا اجاب عن السؤال او على السؤال) .

أقول : (ثم إن لاستعمال حروف الجر طرائق عدة تظهر أن بعضها ينوب عن بعض) وذلك مقرر ومحدد في المعاجم وكتب النحو وغيرهما من الكتب اللغوية وليس مطلقاً سائياً ، ولذلك فلا يمكن أن يكون التضمن جائزاً خارجاً عما دون إلا إذا كان حرف الجر الواحد المبدل به غيره يؤدي معنى جديداً احتجنا اليه وغفلت عن ذكره

النصوص ، لأننا اذا أطلقنا التضمين فلن يستقر حرف في مكانه بل
ستختلط الحروف ولن يبقى بينها فرق في الدلالة وستحل الحيرة في
استعمالاتها ولا تبقى ثمة حاجة الى كثير منها بل سيكفي عدد محدود
لأن ينوب عن جميعها عند اقترانها بالأسماء الواردة في جمل . فهل
نبيح لأنفسنا مثلاً أن نقول :

ذهبت للمدرسة ولعبت في الكرة والعصفور بالشجرة وقلت اليك
وسألت عليك ؟ ! بمعنى ذهبت الى المدرسة ولعبت بالكرة والعصفور
على الشجرة وقلت لك وسألت عنك .

من باب التضمين ! . ان اطلاق التضمين دون الشرط المذكور
سيؤدي الى اخلال وتسبب من الواجب اجتنابهما .

(ومن الايجاز البليغ قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين
رجلاً) ، اي من قومه .

اقول : لا ريب أن ابلغ الايجاز ما جاء في الذكر الحكيم وهو
في هذه الآية واضح ولا حاجة الى تأويل حرف الجر إذ يمكن إعراب
— قومه — مفعولاً أول و — سبعين — مفعولاً ثانياً .

ص ٦١ (ويستعمل هذا النفس كلمة « التشويش » وهذه
الكلمة عامية في عصرنا هذا ، ويقال « حدث تشويش في البلد » اي
اختلاط واضطراب . ولقد عدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من
العامية . قال ابن الانباري : أجمع أهل اللغة على ان شوش عامية
ووهم الجوهري في عدّها في جملة الفصحح الصحيح . اترى بعد
هذا أن من الفصاحة أن نستعمل هذا في كتاب لغوي انصرف لتصحيح
الأبنية والأساليب) .

ص ٦٢ (والتشويش نظير « الفوضى » وقد استعملت الفوضى في المعنى نفسه ... فإذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى متفرقون مختلطون) .

اقول : يدعو الدكتور الى توسيع اللفظة بالتضمين غير المباح أحياناً من جهة كما يدعو الى تضييقها بالحظر على كلمة مفيدة معنى ووزناً مما نحتاج اليه من جهة أخرى . وحجته في ذلك أنها عامية ودليله ابن الأنباري لا أدري كيف تثبت من إجماع أهل اللغة على عاميتها ولماذا اعتبر الجوهري وأهلاً في فصاحتها وصحتها ؟ ؟

ان مما يشفع لنا ان نأخذ بها أسبابا هي :

أولا : — حاجتنا اليها إذ لا توجد كلمة أخرى تقوم مقامها معنى ، فالفوضى تقارب التشويش ولا تقابلها . وهل يصح ان نقول : حدثت فوضى في البلد والناس تشويشيون عوضاً عن عبارتي الكاتب المار ذكرهما . أو نقول : فوضى الكتب وفوضى الأفكار وفوضى الأعداء بدلا من تشويش الكتب والأفكار والأعداء بالعامية المزعومة ؟

ثانيا : — استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع وإن كان له مفرد متروك (فضيض) كما أفاد الدكتور الفاضل . ولا يؤخذ منه فعل . أما التشويش ففعله متصرف معروف — شَوَّش — يشتق منه ما يشتق من الأفعال الأخرى : شَوَّش يشَوِّش شَوَّش ، مُشَوِّش (بكسر الواو) ، مُشَوِّش (بفتحها) . نقول : هذا جليس مُشَوِّش ، والطفل والصرصر مُشَوِّشان ، وهذه الآلة مُشَوِّشة كما تقول : العبارة المشوَّشة ، والعين المشوَّشة — المكدرة . ومنه أيضا تشوَّش وتشاوش وتصريفهما ومشتقاتهما .

ثالثا : — ادعى ابن الانباري ان كلمة التشويش عامية في زمانه .
وها هي جارية على الالسنه في الاقطار العربية ومستعملة حتى اليوم
كتابة وحديثا في التصانيف والمعاجم وغيرها ، فمن أين جاءت ومن
الذي اوجدها ؟؟ سؤال نسأله ، جوابه ثابت هو ان الكلمة صحيحة
فصيحة ونحن مع الجوهري غير الواهم لا مع ابن الانباري الزاعم .

٤ — نيول وملاحظات

للمهندس حاتم غنيم

ص ١٨٢ (ويمكننا ان نجد كلمة ثلاثم هذه المرحلة مثل يَفْعَة
ومُراهقين وانما لا اجد ضرورة للالتزام كلمة رقمية كي تعبر عن مرحلة
النضج اذا امكننا التعبير عنها بكلمة وصفية توضحها) .

اقول : لا يليق ذكر كلمة مراهقين احيانا فلكل مقام مقال لأنها
قد لا تُربح سامعها ، وذوي العلاقة حيث تذكرهم بما لا يرغبون . اما
كلمة يفعه فهي اللائقة لولا انها لا تعبر عن العدد الذي قد يكون ضرورياً .

(اذا نسب الى عشرين تقول هذا عِشري وثلاثي الى آخر العدد) .

اقول : اعتمد الكاتب على رأي ابن سيدة وهو رأي لا نقرهما
عليه لأنه يؤدي الى اختلاط النسب في الأعداد المفردة والعقود : ثلاثين
مما بعدها .

(اما اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثلاثي) .

اقول : لا حاجة الى الفاء لأنها زائدة . والنسب الى ثلاثة هو
ثلاثي بفتح الثاء الأولى لا بضمها لأن المضمومة منسوبة الى ثلاث ولهما
معنيان مختلفان .

(سنوات عِشريات وثلاثيات بدلا من السنوات العشرينيات
والثلاثينيات) .

اقول : يفهم من — ثلاثيات — النسب الى ثلاثة لا الى ثلاثين وما عطف عليها من الاعداد .

٥ — عَشْمَرِيُون مقابل تين ايجرز ص ١٨٣

اقول : معنى تين teen عشرة مركبة ، ايج age
عمر ، إِر er اداة لاسم الفاعل ، س s علامة الجمع .
ومعنى اللفظة الاجنبية ترجمة : ذوو العمر العشري او بالفو العشرية
او ابناء العشرية ، ومعناها باختصار العشريون كما اقترح المجمع
الاردني الموقر (١) ، وهي كلمة مناسبة الا انها عامة تدل على العدد ولا
تدل على نوع المتصفين بها إلا بقرينة فهي عكس يَفْعَة مارة الذكر التي
تدل على النوع والحالة ولكنها لا تدل على العدد إلا بقرينة ايضا .
فمعنى اللفظة مختصراً او غير مختصر يفي بالفرض . اما ايجاد كلمة
واحدة اخرى ادق فليس مهماً وان كان مرغوباً فيه . وللوصول الى
ذلك نجد الوسطة التي استخدمها الاستاذ أحمد الخطيب وهي
النحت صالحة غير ان منحوتته غير مستقيمة — في نظري — لأن —
عُشْمَر — مأخوذة من — عشرة — عُمر — بالترتيب الاجنبي ، وهو تقديم
النعت على المنعوت ، ولكن الكلمة عربية يجب ان تؤخذ من الترتيب
العربي (عمر — عشرة او عمر العشرة او العاشرة) الذي تؤدي فيه
العشرة هنا معنى النعت المتأخر ، ولذلك فالصحيح مثلا ان نقول :
— مُرْعَشِيُون — والأصح منه — في نظري ايضا — ان نستبدل السن
بالعمر لان اللفظ مكون من حرفين ويؤدي قصره الى الوضوح في اتصاله
مع شريكه اي نقول بالنحت : — سِنْعَشِيُون — او سِنَاعِشِيَة ! والسَّنْعَشِيَة
مصدر يغني عن جملة ومعناه : ان يجاوز اليافع واليافعون سن

(١) الاقتراح كان لمعيسى الناعوري ، وليس للمجمع ، لماذا كان خطأ فهو خطأ
الناعوري لا خطأ المجمع (مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، ص ٢٤٨ —
٢٤٩) ع . ن .

العاشرة حتى التاسعة عشرة ، كما يمكننا أن نقول بالتركيب — سن
عشريون — .

وبعد ، فلا اظن المسألة وهي بسيطة تتحمل مزيداً من الاجتهاد ،
ولكم الخيار .

٦ — مصطلح حاجز للخدمة مقابل (كاونتر) ص ١٩٥

اقترحُ له مصطلح — الفرزة — بالكسر ، وهي القطعة مما عزل
ج فزوز وافراز فيقال : افراز البريد للقلعة وفروزه للكثرة بدلاً من
شبابيكه كما يقال ، فرزة الطوابع وفرزة البرقيات ... الخ .

واملي أخيراً أن يكون في تعليلي خدمة متواضعة يرضى عنها
مجمع اللغة العربية الاردني الموقر ، والله ولي التوفيق ،

استدراك

محمد ثبيت صالح الحياوي

بعض ما ورد في (مناقشة رأي في علامة التانيث)

العدد المزدوج ٩ — ١٠ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الموقر

آب — كانون الاول ١٩٨٠م .

• • •

الاجتهاد عمل ذهني مستحدث وجديد غالباً وابن ساعته ،
ولذلك قد يكون عرضة للتقليب والمراجعة من قبل صاحبه او من قبل
ناقد آخر ، وقد يُرى منه جانب في وقت ثم يُرى جانب أوضح في
وقت آخر فتدعو الحاجة الى التعديل والاكمال وصولاً الى حقيقة ثابتة
لا تقبل الشك او الاحتمال . واعادة النظر في مثل ذلك امر مستحسن
بل واجب يُريح صاحبه كما يُريح المعقب والمختص طالما كان الهدف
خدمة العلم والحقيقة واثبات الراي الأقوى للوقوف عنده ، ولذلك
فليس غريباً أن أستدرك نقطاً قليلة وردت في مقالي المشار اليه والتي
بدا لي ضعفها وانحرافها عن الخط العام لسير المقال بما خطر ببالي
من نفاذ اعمق وتفسير اضبط بعهد نشره وذلك كما يلي :

قلت ص ٢٢٦ : (لو كانت الكلمة المختومة بالتاء المربوطة
مؤنثة وكانت التاء علامة التانيث لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى
مذكر وهذا لم يحصل إلا مصادفة في فأرة — فأر ، فتاة — فتى ، كلبة — كلب
وأمثالها ، وقد شرحت ذلك) .

واقول مستدركاً : تعتبر التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة تانيث
ليس غير إن دلت — الكلمة على مؤنث حقيقي (جنساً) يصير مذكراً

حقيقيا (جنساً) اذا حُذفت تاؤه . اما اذا لحقت التاء المربوطة كلمة لتدل على وصف لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي فتعتبر علامة تانيث وعلامة وحدة في آن واحد مثل :

فأرة — فار ، فتاة — فتى ، كلبة — كلب ، قطرة — قط ، امرأة — امرؤ ، ذئبة — ذئب ، ابنة — ابن (تاء التانيث) ومثل : حلیم — حليلة ، رحّال — رحالة (ص ٢٢٥ ، س ١٢ ، ١٣) ، مسافر — مسافرة ، شاهرقي — شاهقة ، مُخَضَّر — مخضرة ، عبق — عبقة . (تاء التانيث والوحدة) .

قلت ص ٢٢٧ — ٢٢٨ : (وبعد فاني ارى التاء المبسوطة الزائدة التي تأتي مع الفعل أو الاسم علامة تانيث كما في ذهبت ورجعت والتلميذة تذهب وترجع ، وكما في التلميذات مهذبات حيث التاء تدل على التانيث والالف يدل على الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بد أن يأتيا مجتمعين) .

واقعد مستدركا : لا فرق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة التي مع الفعل أو الاسم في الدلالة ، فان كانت مع الفعل تكون للوحدة ان دلت عليها مثل التمرة نضجت أو تنضج التمرة وتكون للتانيث ان دلت على مؤنث حقيقي غير مختوم بالتاء المربوطة مثل ذهبت هند وتذهب زينب كما تكون للوحدة والتانيث معاً إن دلت عليهما مثل رجعت المسافرة وتيس المخضرة ونجحت فاطمة ورسبت صفية وتفوز عائشة . اما إذا جاءت بعد الألف الزائدة في الجمع فتكون للوحدة ليس غير مثل : التلميذات مهذبات ، دعدات سعادات ، سرادقات حمامات ، ترتيبات احتمالات ... الخ . ومعانيها وحدة من جمع التلميذة ومهذبة ومن جمع دعد وسعاد وان كان مفردة مؤنثا خاليا من التاء ، ووحدة من جمع سرادق وحمام وان كان مفردة مذكراً، ووحدة من جمع ترتيبات

واحتمال وان كانا اسمي معنى . فالألف في هذه الأمثلة للجمع والتاء للوحدة ولا يمكن فصلهما ولا بُدَّ أن يأتيا مجتمعين .

وتأتي التاء للوحدة أيضاً إن دلت على جمع التكسير مثل جاءت الرجال ، والنساء ترجع ، والأطفال لعبت ، وتضع الحوامل ... الخ لأن جمع التكسير يدل على الوحدة وإن لم تكن فيه علامتها ، فإن لم نقصد الوحدة قلنا : جاء الرجال والنساء يرجهن والأطفال لعبوا وتضع الحوامل ... الخ .

قلت في ٢٢٨ : (١) ... وتتفق معانيها جميعاً في معنى ...
(٣) علامة التانيث هي التاء المبسوطة الزائدة مع الفعل والاسم .
(٤) قد تكون الكسرة علامة تانيث .

واتسول مستدركا : (١) ... يتفق جل معانيها في معنى ...
(٣) التاء المبسوطة في الفعل كالتاء المربوطة تتقابلان وتتطابقان معنى ونوعاً سيان . أما في الجمع بعد الألف فهي للوحدة ليس غير كما شرحنا مفصلاً . (٤) قد تكون الكسرة أو التاء مربوطة أو مبسوطة علامتي تانيث .

لذلك كله أرجو إضافة استدراكي هذا الى مقالتي لسد الثغرة فيه وتقويمه . وليس معنى هذا اني لا ارغب في النقد بل على العكس اتمناه مرحباً به سواء اكان للتثبيت والدعم والتأييد او للنقص والإبطال والتفنيد ، لا فرق عندي بينهما . وحسبي انسي أثرت قضية — سيكون بحثها ومحصولة خيراً على كل حال .

حول البحوث اللغوية

للاستاذ محمد العدناني

لما كان « معجم الاخطاء الشائعة » قد ظهرت طبعته الثانية ، وكانت الطبعة الأولى من « معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة » على وشك الصدور ، ودفعاً لتسرّع أحد النقاد أو القراء بتخطئة كلمة ما في هذين المعجمين ، والمعجمين اللذين سيصدران بعدهما ، اذا مدّ الله عزّ وجلّ حبل الأجل ، فاننا ارجو ان أوّجه الأنظار الى ضرورة قراءة مقدّمة كل معجم قراءة دقيقة جداً ، قبل الشروع في قراءة المواد اللغوية ، لأنهم قد يجدون في كل مقدّمة جواباً شافياً عما تطرحه عليهم البابه من اسئلة ، توقع المؤلف ان يطرحها القراء على انفسهم .

هنالك من يطلب من الباحث اللغوي ان يُلمّ بما اشتملت عليه جميع كتب اللغة والادب والتاريخ ، وتضمّ عشرات الألوف من المجلدات الضخمة ، ويضع معجماً مفصلاً لكل الكلمات والاصطلاحات الواردة فيها ، ثمّ يُقدّم على البحث اللغوي . وقد فات أولئك الناس ان يقولوا : « وعلى الباحث اللغوي ان يُعمّر أكثر من الف سنة ، ليتمّم معاجم تلك الكتب ، وإن كنّا لا نستطيع ان نعتدّ على جُلّها لغويّاً ، ما دُمّا قد انكرنا على كثير من الجاهليين كلمات وجُملاً واياتاً تفوّها بها مخالفة لقواعد اللغة العربية . وقد ذكرت نماذجاً من ذلك في مقدّمة كتابي « معجم الاخطاء الشائعة » . ولم ينبج المتنبّي من اخطاء لغوية حاسبوه عليها حساباً عسيراً .

وهناك مَنْ يتسرع في إطلاق احكامه الجائرة على المعجمات العربية ، ويرى فيها نقصاً كبيراً ، كقوله إنَّ المعجم القديم أهملَ ذَكَرَ الفعل (شاكس) ، مع أنَّ القرآن الكريم وَرَدَ فيه الفعل (تشاكس) ، في قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة الزُّمَرِ : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ، وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ، هَلِ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) . ولكنَّ الفعل (شاكس) ذَكَرَتْهُ المعاجمُ القديمة والحديثة كمعجم الفاظ القرآن الكريم ، والْعُباب لِلصَّاعِنِي ، والقاموس للفيروز أبادي ، والتاج للزبيدي ، ومَدِّ القاموس لأدورد لاين ، ومحيط المحيط للبستاني ، واقرب الموارد للشرتوني ، ومتن اللغة للسيد احمد رضا ، والوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وَذَكَرَ ان جَمَعَ ابل على آبال لم يَرِدْ إِلَّا في معجم واحد ، فعثرتُ على خمسة عشر مصدرًا (معجمًا) آخر تجمعها على آبال .

ويجمعون كلمة (أول) على أوائل وآوالي ، مع أنَّ هناك ثلاثة جموعٍ أُخَر ، هي : الأولون ، والأول ، والألى ، انكروا وجودها .

وينكرون وجود المصدر (المباحثة) القياسي في المعاجم . ولكنَّ مَدِّ القاموس ذكر هذا المصدر ، وأهملَ المصدر القياسي الآخر (البَحَاث) ، وَحَسَنًا فَعَلَ ؛ لِأَنَّ الزَّمنَ أَمَاتُهُ ، كما أَمَاتَ الْمَصْدَرَيْنِ الْقِيَاسِيَّيْنِ (الْخِطَار) و (الْبِرَاء) مِنَ الْفَعْلَيْنِ خَاطَرَ وَبَارَى .

وينكرون على المعجمات إهمالها ذكرَ الْخُورِ وَالْبُقُولِ جَمْعًا لْخَيْرِ وَبَقْل . ولَمَّا كَانَ جَمْعُ فَعْلٍ عَلَى فُعُولٍ قِيَاسِيًّا مِثْلَ بَحَثَ وَبَحُوثَ ، وَلَمَّا كَانَ الْآبِ أَنْسَتَاسْ مَارِي الْكِرْمَلِيِّ قَدْ أَحْصَى ٤٢ اسْمًا يَجْمَعُ فِيهَا (فَعْل) عَلَى (فُعُول) ، وَجِئْتُ أَنَا - حَتَّى الْآنَ - ١٥٣ اسْمًا مِنْهَا ، فَإِنْ جَمَعَ (فَعْلٍ) عَلَى (فُعُولٍ) يَكُونُ قِيَاسِيًّا - وَالْمَعَاجِمُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى

ذكر الجموع القياسية ، ولا إلى مَنْ ينتقدها على ذلك . وقد يصل عدد الجموع على وزن (فُعول) الى أكثر من ٣٠٠ سانشرها كلها في هذه المجلة إن شاء الله ، واؤيد رأيي بالأرقام في أن الأب أنستاس لا يمكننا الاعتماد عليه إحصائياً ، لأنني أظن أنه يخترع الأرقام اختراعاً ، معتقداً أن العرب لن يظهر بينهم رجل يضيع من عمره بضعة أشهر لإحصاء عدد جموع فُعَلٍ على : فُعولٍ ، وأفْعالٍ ، وأفْعِلٍ وفِعَالٍ . ويجيزون جمع الجوازِ على جَوَازات ، لأنَّ الجاحظ استعمل في احدى رسائله كلمة (الجوابات) ، وينكرون قول :

١ - الزمخشري في الأساس : « خُذْ جَوَاذَكَ ، وَخُذُوا أَجُوزَتَكُمْ ، وَهُوَ صَكُّ الْمَسَافِرِ لئَلَّا يُتَعَرَّضَ لَهُ » .

ب - والمطرزي في المغرب : « وَيُجْمَعُ الْجَوَازُ عَلَى أَجُوزَةٍ » .

ج - والزبيدي في التاج : « الجواز (كَسَحَاب) : صَكُّ الْمَسَافِرِ ، جَمْعُهُ : أَجُوزَةٌ » .

د - وادورد لين في مدد القاموس ، والشرنوبلي في اقرب الموارد ، والسيد احمد رضا في متن اللغة ، ومحمد على النجار في لغوياته ، وجميعهم ذكروا أن جمع الجواز هو : أَجُوزَةٌ .

هـ - ومجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجمه الوسيط : « الجواز : وثيقة تمنحها الدولة لأحد رعاياها ، لاثبات شخصيته عند رغبته السفر الى الخارج . والجمع : أَجُوزَةٌ (الجمع) » .

ومع ذلك يصرون على أن الجمع (الجوازات) هو الصواب ، ويهملون رأي المعاجم الكثيرة الموثقة ، ورأي مجمع القاهرة ، ويتمسكون

بكلمة وردت في رسالة كتبها اديب غير معجمي ، وينسون أن لحجة الاسلام الإمام أبي حامد الفزالي كتاباً طبع في مصر عام ١٣١٩ هـ . عنوانه : « الأجوبة الفزالية في المسائل الأخروية » .

واقترح آخرون أن نطلق على جواز السفر اسم (الفسح) ، إذ جاء في القاموس والتاج : « الفسح شُبهُ الجواز ، فسح له الأمر في السفر : كتب له الفسح » . وجاء في المعجم الوسيط : « الفسح : جواز السفر » . وانصح بهجر هذه الكلمة كالكثير غيرها .

ويرى أحد أولئك النقاد أن الذي يؤلف معجماً ، عليه أن يذكر المصدر الذي اخذ منه كل مادة من مواده ، ولو كتبت بصورة مختلفة عن المصادر التي سبقته إليها . وهذا الرأي العجيب لم يستطع لبسي أن يهضمه ، ولم أر أي معجم قديم أو حديث عمل به ، لأن المعجم يفترض فيه إيراد جميع المواد الخاصة بموضوعه ، سواء اكان غيره قد سبقه إليها أم لم يسبقه ، على أن تذكر في آخر المعجم أسماء جميع المصادر ، التي استقى منها المؤلف مادته . هذا اذا لم يكن المعجم عامّاً ولغوياً كمعاجم الأغلاط اللغوية والمعاجم الطبية والزراعية وما شابهها . أما اذا كان المعجم عاماً ولغوياً كالمعجم الكبير والمعجم الوسيط واشباههما فلا حاجة بمؤلفيها الى ذكر أسماء مصادرهم .

وعلى الناقد أن يذكر مثلاً أن هنالك عدة طبعات لمعجم الفيروزبادي القاموس ، منها طبعة كلكتا ، التي تختلف قليلاً عن الطبعات الأخرى في بعض المواد ، مما يجعلنا مضطرين الى الرجوع الى تلك الطبعة ، قبل أن ننكر وجود كلمة ما في الطبعة التي لدينا ، كما فعل مؤلف مد القاموس فأحسن .

وَتُوجَدُ أحياناً طبعتان لمعجم واحد في بلد واحد ، تختلف أحداهما
عن الأخرى في بعض موادّها . وهنا علينا أن ننظرَ الى تاريخ الطبعة
التي استمدّ منها الكاتب مادّته ، وننتقدّه بعد ذلك اذا اخطأ في النقل .

وهناك كلمات تستعمل مخالفةً لما يقولُ به النحاةُ ، فكلّمة نموذج
خماسيّة ، لم تذكر لها المعاجمُ جمعَ تكسير ، يفرضُ علينا النحاةُ أنْ
نجمعها جمع مؤنثٍ سالمًا ، ونقول : نُمَوِّذُجَات ، ونخطّئ من يجمعها
على : نماذج ، ونجمع كلمة تمرين على تمرينات بدلاً من كلمة تمارين
التي لم تَرِدْ في المعجمات .

ولما كان الوعاء الكبير يتسعُ للوعاء الصغير ، فإنّ علينا أن نسأله
سبحانه وتعالى ، أن يُحَلِّينَا بِخُضْمٍ مِنَ الصَّبْرِ ، ورحابةٍ في الصَّدْرِ ،
ويغفرنا بروح التسامح مع الآخرين ، الذين أرجو أن يتخذوا شعاراً
لهم مطلع إحدى قصائدي :

ما في ابنِ صدري للأحقادِ مُتَّسِعٌ النَّاسُ كُلُّهُمْ في قلبي اجتمعوا
« رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ » ، وَيَسِّرْ لِي
خِدْمَةَ أَمْنِي وَلُغْتِي ، وَقَوِّنِي عَلَى الدِّفَاعِ عَنْهُمَا ، وَالتَّصَدِّي لِكُلِّ مَنْ
يُرِيدُ بِهِمَا سُوءاً ، « إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

رأي

لأستاذ محمد العرفاني

قرأت اقتراح الأستاذ أحمد الخطيب أن نطلق على الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٩ اسماً منحوتاً من العُشر والعُمُر ، هو العشمريُّون ، ترجمة لكلمة teenagers ، وذلك في العدد المزدوج (٧ - ٨) . من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني . وانسا اري ما يأتي :

١ - كلمة عشمريّ ليس لها ايّ قاعٌ لطيف على السّمع ، وهي ، وإن كانت على وزن كلمة عَشْمَرِيّ ، التي يعني فعلها عَشْمَرَ : ركب رأسه في الحق والباطل ، لا يُبالي ما صنعَ ، كما يقول معجما اللسان والوسيط ، فقد رأت الامة العربية ، خلال القرون المنصرمة الكثيرة ، انها كلمة نابيةٌ فتجنبتها ، وبقيت مدفونةً في بطون المعجمات .

ب - ان حرفيَّ المين والشين من كلمة عشمريّ لا يقتصران في دلالتها على العشرين ، فقد يدلّان على العشرة ايضاً ، وال teenagers تعني من هم بين السنة الثالثة عشرة من اعمارهم والتاسعة عشرة كما تقول المعاجم الانكليزية كلها ، وتقول الطبعة العالمية لمعجم فُنْكَ وواغنالز ، التي اصدرتها دائرة المعارف الامريكية Collier's ايضاً وان ال teenager هو المراهق .

ج - لما كان في اللغة العربية ، كما جاء في الوسيط :

١ - كلمة يافع ، التي تعني من شارف الاحتلام ، وهو دون المراهق .

٢ - وكلمة مراهق ، التي تعني : قاربَ الحُلم .

ولمّا كانت أولى الكلمتين (يافع) تدلُّ على من قاربَ
الخامسة عشرةَ من سنّة ، وكلمة (مُراهق) تدلُّ على مَنْ كان
بين الخامسة عشرة والعشرين ، فإنّنا نستطيع أن نستغني بهما
استغناءً تاماً عن اللجوء الى الكلمة الانكليزية ، وكل ما اقترح
لها من ترجّمات عربية . وفوق كلّ ذي علم عليم .

حول « مصطلحات الأرصاء الجوية »

بين الأستاذ
والدكتور
علي عمر عنبه
والأستاذ
محمد الرق

تلقى الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأردني كتاباً من الأخ
الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، في بيروت ، بتاريخ ١٧/١٢/١٩٨٠ م ،
مع نسخة كتاب « مصطلحات الأرصاء الجوية » الذي ظهر في منشورات
المجمع ، وعليها تصويبات وتعديلات يراها الأستاذ الخطيب .

وقام المجمع بإرسال صورة عن تصويبات الأستاذ الخطيب
إلى الأخ الدكتور علي عمر عنبه ، المدير العام لدائرة الأرصاء الجوية
الأردنية والخبر الذي عمل مع مجلس المجمع على وضع هذه
المصطلحات ، لكي يُبدي رأيه فيها .

وجاء رد الدكتور عنبه على التصويبات في جدول طويل بكتابه
رقم ١٠٠/١٠/٩٣ تاريخ ٢٤/٢/١٩٨١ م .

فقام الأمين العام بتحويل ردّ الدكتور عنبه إلى الأستاذ أحمد
شفيق الخطيب ، ليعرف رأيه في الردّ . فتلقى منه جواباً بتاريخ
٢٠/٣/١٩٨١ م .

ويسرّ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني أن تنشر الرسائل
والتصويبات المتبادلة ، تعميماً للفائدة من مصطلحات الأرصاء الجوية ،

وتحقيقاً للبدا الذي ينطلق منه المجمع ، وهو أن ما ينشره من مصطلحات هو مشاريع معاجم ، وليس معاجم نهائية ، وهو لذلك يرحب بكل تصويب أو تعديل يصل إليه من الأخوة العلماء الأجلاء .

وأن المجمع ليشكر للأخ الأستاذ أحمد شفيق الخطيب اهتمامه بأعمال المجمع ومنشوراته ، وتفضله بإرسال هذه التصويبات القيمة ، ويود أن يشير بملء التقدير إلى أن « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » ، للأستاذ الخطيب ، هو واحد من أهم المعاجم التي يرجع إليها المجمع في دراسته للمصطلحات .

كما أن المجمع يسره أن يشيد بالجهود التي قدمها الأخ الدكتور علي عمر عبده للمجمع في مراحل دراسته لمصطلحات الأرصاد الجوية .

المحرر

كتاب الاستاذ احمد شفيق الخطيب

بيروت ١٧/١٢/١٩٨٠

الأمين العام لجمع اللغة العربية الأرمني

معد ،

زيلاً على نشرتم « مصطلحات الأرصاد الجوية » التي
ي حتى اخذت انصفها مسجلاً بعض الملاحظات —
خاص في البداية . ثُمَّ وجدت أن الواجب يقتضي ردّ
جيد — طبعاً « والبادي اكرم » .

أرجو دراسة هذه الملاحظات — على أساس أنها من شخص
يهيئه الأمر جداً وانها تاتي تلبيةً لطلب السيد الدكتور رئيس الجمع
في مقدمته .

مع رجاء إعادة هذه النسخة لي بعد الاطلاع على حواشيها
إذ اني حشيتها مبدئياً لاستعمالي الخاص . وكان بالإمكان عمل
تقرير بها لكم والاحتفاظ بالأصل ، لكن ذلك تعقيد لي ولكم .

واعتقد أن بالإمكان تكليف أحد موظفيكم بنقل هذه التصحيحات
(في القسم الانكليزي) والمقترحات دون صعوبة . واذا ارتأيتم أن
ترسلوا لي نسخة بديلة (كما هي) فأمرني لله !

مع تكرار تقديري وتحيتي لجميع الاخوان والله معكم .

(ص ٥)

icity (cf Vorticity)

لدوامي المطلق . (الدوامية المطلقة) *
حرف ، انتقال ، حركة أفقية (تافُّق)

— ٦ —

n Psychrometer

قياس أسمن للرطوبة . (مرطاب)

— ٧ —

Balloon Sounding

لرصد بالبالون . (سَبْرٌ مُنطادي)

(Baroclinicity or baroclinity or barocliny)

لباروكليينية

(Barotropy)

لباروتروبية

Bent-stem Soil Thermometer

قياس حرارة التربة المنحني الساق

Bi-metallic Thermometer

(ترمومتر)

قياس حرارة ثنائي المعدن

Blizzard

باصفة ثلجية . (دَمَق)

— ٨ —

(Barograph Calibrating)

عايرة البارومتر المسجل

(Centripetal Force)

قوة الجاذبة الى المركز

(Clockwise)

نجاه عقارب الساعة

Cloudiness

فيم ، (اكْفِهَرار ، تَغْيِم)

Condensation (process)

ملينة التكاثف

— ٩ —

Conditional Stability

مستقرار مشروط

Conditional Instability

استقرار مشروط

Coriolis Force

قوة الكورولية (الكوريولية)

(Counterclockwise)

كس عقارب الساعة

Cross Wind

ياح معترضة (ريح)

Cyclone

خفض جوي . (إعصار)

Cyclostrophic Wind

ياح الانحدار (ريح)

١. الالفاظ التي بين اقواس هي من تصويبات الاستاذ الخطيب .

— ١٠ —

Diffluence	تباعد . (ا سريان تباعدِيّ)
Aerodynamic Drag	(مقاومة) تباطؤ دينامي هوائي (هي تبطنة لا تباطؤ)

— ١١ —

Earth Thermometer	مقياس (درجة) حرارة التربة (أفضل ترمومتر)
Effective (Precipitation)	الهطول الفعلي
Entrainment	تاكل (بجريان التيار)
Evapotranspiration	(نتح تبخري) . تبخر نتحي
Exosphere (cf - mesosphere)	الغلاف الخارجي (إكسوسفير)
Extinction	تلاشي (تلاشي)

— ١٢ —

Geostrophic Force	قوة جيوستروفية (دور أرضية)
Geostrophic Motion	حركة جيوستروفية (دور أرضية)
Geostrophic Wind	رياح جيوستروفية (دور أرضية)
Glacier	كتلة جليدية (لا يكفي ، نهر جليدي أو مئجلة)
Pressure Gradient	ضغط تحدرّي (لعلها تحدر (أو تدرج) الضغط)
Greenhouse)	تأثير البيت الزجاجي
Hailstones)	برد كبير
Hailstorm)	عاصفة برديّة
Hair Hygograph (It's a hygrometer rather)	مسجل الرطوبة الشعري (أفضل ،
	مرطاب شعري)

— ١٤ —

Hoarfrost)	جليت ، صقيع هس أو ابيض
Horse Latitudes	خطوط عرض الخيل (أفضل عروض)

Isentrophic Surface	سطح تساوي الانتروپيا
Isopleth	نطوط التساوي (خَطّ تساوي المتغيرات)
Isosteric	نطوط تساوي الكثافة (خطّ تساوي الكثافة الجويّة)
Isothermal	١ — (مع) ثبوت درجة الحرارة (٢ — خطّ تساوي درجة الحرارة)
Katabatic Wind (Cf Anabatic)	ريح سفحية هابطة (ريح الكتبات)

Lag	نخلف ، نقص (بمعنى مقدار التخلف)
Laminar Flow	جريان غشائي (انسيابي . انسياب صفحي)
Lithometeor	نيزك ، شهاب صخري ، (غبار جويّة معلقة ، ولا بأس بظاهرة جويّة ترايبية)
Lysimeter	مقياس النتج (الوُثْل في التربة ومكوّناته)
Meniscus	متكور (لسطح السائل) . (سَطْح هلالى)

Mesoclimate	١. — مناخ محليّ . ٢ — (مناخ وسطى ، معتدل)
Mesopause	الطبقة الانتقالية الوسطى (بين الميزوسفير والأكسوسفير)
Microclimate	المناخ التفصيلي (الموقّعي)
Nephoscope	مقياس سرعة الرياح الغيوم (نيفوسكوب) (مكشاف اتجاه الغيوم وسرعتها)

Orographic Depression	(أنضَلّ جبلي لأنّ التضاريس منخفضة جوي تضاريسي)
Orographic Lifting	(تعني الجبال والادوية — المرفعات والمنخفضات)
	رفع تضاريسي

— ١٨ —

Orographic Rain

مطر التضاريس (جبليّ)

— ١٩ —

Psychrometer

مقياس للرطوبة (مرطاب)

Pyrheliometer

مقياس الاشعاع (الشمسيّ)

Radiation Scattering

انتشار الاشعاع (استِطارة أو تشتت الاشعاع)

Rainfall Intensity Recorder

مسجل (شدّة) سقوط المطر

Reduction of Pressure

(٤) تصحيح الضغط (كلمة تصحيح غير مناسبة)

Revolution

دوران في مداري (دوران في مدار)

— ٢٠ —

saturation Deficit

دون الاشباع (لعل نقص أفضل من ذون هنا)

scintillation

ظاهرة الشرر (ومضان)

sigmet Information

معلومات جوية مهمة ، تحذيرية ، (معلومات

السيجمات الظواهر الجوية الخطيرة)

smoke Fog (Smog)

ضباب دخاني . (ضُخان)

Snowdrift)

انجراف الثلج . (ثلجيّ . ركام ثلجيّ أو جُراف ثلجيّ)

— ٢١ —

sublimation

تسام . (التسامي)

— ٢٢ —

supercooling)

فوق التبريد

supersaturated) Air

هواء فوق المشبع

tail Wind

(ربح خلفية) . رياح مساند للطائرة .

ephigram

مخطط (الحرارة الانعزالية) (لنابيير شو) (تيفجرام)

Thermocouple	زدواج حراري (مُزدوجة حراريّة) (ازدواج لا يصلح كاسم لآلة)
Thermometer	نياس درجة الحرارة . (ترمومتر)

— ٢٣ —

(Thunderclouds)	جُباب رعدية
(Thunderstorm)	اصفة رعدية
Trades Winds (Trades, or Trade Winds)	رياح التجارية
Transmissometer	ياس انفاذية الجو لتعيين مدى الرؤية
(Typhoon)	صار استوائي (تيفون)

— ٢٤ —

(Updrafts)	سارات صاعدة
Veering	حدم (إقبال)
Veering of Wind	م الرياح ، تحولها باتجاه عقارب الساعة ، (إقبال)
Visual Estimation	ير (بصري أو نظري)
Volmet Broadcast (VOLMET)	رات جوية (دورية) لاغراض الطيران
Wave Depression	نفض متولد (؟)

— ٢٥ —

(Windbreak)	سدات الرياح
Zonal Flow	ن عرضي (نطاقي) ؟

٢ - رد الدكتور علي عمر عبده

عطوفة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

ارجو التكرم بالعلم بانني عند استلام كتابكم رقم ١٤٦٩/٩/٩ تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣٠ قمت على الفور بتوزيع نسخ من كتيّب المصطلحات على جميع رؤساء الأقسام والمحطات والمكاتب في دائرة الأرصاد الجوية لدراسته وتزويدي بملاحظاتهم . ولقد لاحظنا جيمعا عدداً من الأخطاء المطبعية والإملائية ، وخاصة في النص الانكليزي ، معظمها وارد في ملاحظات الأستاذ أحمد شفيق الخطيب وأرفق طيّاً تقريراً عن ملاحظات الأستاذ الخطيب ، وكانت قبيحة واصاب في بعضها . ارجو المعذرة لتأخر الرد .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

علي عبده

مدير عام دائرة الارصاد الجوية

تقرير عن ملاحظات الأستاذ أحمد شفيق الخطيب حول مصطلحات الأرصاد الجوية

الصفحة الخامسة :

١ - التصحيح الاملائي باللغة الانكليزية ، سطر (٦ ، ٢٧) ،
صائب .

٢ - سطر (٤) : اوافق على الدوامية المطلقة بدل الدوامي كما هو
وارد في صفحة (١٩) .

٣ - سطر (١٧) : ان كلمة تأفق بدل حركة افقية لا تعطي المعنى
المقصود .

الصفحة السادسة :

٤ - سطر (٢٧) : (مرطاب) لمقياس الرطوبة - صائب وتيم
اعتماده في الصفحة (١٤) لكون مرطاب كلمة واحدة وتحمل
اسم اداة ، مع انه غير متعارف عليها .

الصفحة السابعة :

٥ - سطر (٣) : (سبر منطادي) لا تعطي المعنى المقصود لكون
المنطاد يحمل اشخاصا وموجه ، والبالون يرتفع للأعلى فقط
بتأثير قوة الطفو . والأفضل الرصد (السبر) بالبالون .
واستخدام ترمومتر صائب على ان تلحق به (مقياس درجة
الحرارة) .

٦ - سطر (٥) : baroclinic صحيحة والآخرى مشتقة منها .

٧ - سطر (١٢) : barotropic صحيحة .

٨ - سطر (١٩) : دَمَق بدل عاصفة ثلجية - غير متعارف عليها .

الصفحة الثامنة :

٩ - التصحيح الاملائي باللغة الانكليزية في الاسطر (١ ، ٨ ، ١٤ ، ٣٢) صائب مع وضع خط بين (معايره / وبارومتر) .

١٠ - سطر (١٨) : ان كلمة (تفيم) افضل من (تفيم) ما لم تكن الكلمة غير صحيحة لغويّاً . (واكتهرار) لا تؤدي المعنى المقصود ، إذ يمكن ان يكون الجو غائماً وليس مكفهراً .

الصفحة التاسعة :

١١ - سطر (١ ، ٢) : يوجد بالفعل خطأ مطبعي في ترتيب الكلمات كما هو وارد في التصويب .

١ - سطر (٢٨) : كلمة (منخفض جوي) صحيحة ، اذ ليس كل منخفض جوي هو إعصار والإعصار هو منخفض جوي عميق يتميزز بالعنف .

١٣ - سطر (١٧ ، ٢٠ ، ٣١) التصحيح الاملائي صحيح ، وكلمة (كوريولية) بدل كوردلية افضل ، واما ربح بدل رياح فليس افضل دائماً .

الصفحة العاشرة :

١٤ - سطر (١٢) : كلمة سريان تباعدي (تباعد) افضل .

١٥ - سطر (٢٢) : كلمة (تبطنة) بدل (تباطؤ) افضل .

الصفحة الحادية عشرة :

- ١٦ — سطر (١٠) : ترمومتر (مقياس درجة الحرارة) أفضل .
١٧ — سطر (١٤) : التصويب الاملائي بالانكليزية صحيح .
١٨ — سطر (٢٦) : (تبخر نتحي) أفضل من (نتح تبخري) وربما يكون (تبخر نتح) أفضل ان استقام التعبير لغويا .
١٩ — سطر (٢٧) : يفضل تفسير الغلاف الخارجي (اكسوسفير) .
٢٠ — سطر (٣٠) : تلاشي أو تلاشي ؟

الصفحة الثالثة عشرة :

- ٢١ — الأسطر (١٥ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩) — التصحيح الاملائي صائب .
٢٢ — الأسطر (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) : كلمة (دَوْر ارضية) بدل (جيوستروفية) غير مناسبة وغير متعارف عليها . لا احبذها .
٢٣ — سطر (١٥) : عند ابدال الكلمة الانكليزية بحيث تصبح pressure gradient يصبح المعنى (تحدر الضغط) ، لا تسدرج .

الصفحة الرابعة عشرة :

- ٢٤ — سطر (١٣) : Hoar frost
٢٥ — سطر (١٦) : تمت مناقشة كلمة (عروض) بدل (خطوط عرض) وتم الاتفاق على خطوط عرض .

الصفحة الخامسة عشرة :

- ٢٦ — سطر (١٧) : سطح تساوي (الانتروپيا) .
٢٧ — سطر (٢٠) : لا لزوم للتصويب .
٢٨ — سطر (٢١) : لا لزوم للتصويب .
٢٩ — سطر (٢٣) : تصوب الترجمة العربية الى — (مع ثبوت درجة الحرارة) — اضافة الى المعنى الاصلي .
٣٠ — سطر (٢٤) : خطوط تساوي درجة الحرارة .
٣١ — سطر (٢٥) : لا لزوم للتصويب .

الصفحة السادسة عشرة :

- ٣٢ — سطر (٢) : يفضل (انسياب صفحي) .
٣٣ — سطر (١) : (تخلف) وحذف كلمة (نقص) اصوب .
٣٤ — سطر (١٨) : التصويب غير صحيح . لان كلمة
Litho meteor هي شهاب صخري والجمع يعني
ظواهر جوية ترابية : Litho meteors ، وذلك بعد فصل
الكلمتين .

- ٣٥ — سطر (٢١) : التصويب بعيد عن المعنى كليا ، فكلية
Lysimeter تعني (جهاز لقياس النتج) ولا علاقة لها
بالوئيل في التربة .

- ٣٦ — سطر (٢٧) : التصويب لا يؤدي المعنى الصحيح ، اذ
انه (سطح متكور) وليس (هلال) .

الصفحة السابعة عشرة :

٣٧ — سطر (٢) : الأضافة المقترحة (٢) مناخ وسطي
(معتدل) ، للترجمة الاصلية . (مناخ محلي) جيدة ، ويمكن
الأخذ بها .

٣٨ — سطر (٧) : اضافة (الموقمي) للمناخ التفصيلي جيدة .

٣٩ — سطر (١٨) : (مكشاف) أو (كشاف) بدل (مقياس)
صحيح .

٤٠ — الاسطر (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) تصحيح كلمة تضاريس
بكلمة (جبلي) غير ملائمة . ولا اعتقد أن كلمة (جبلي) بدل
تضاريس تؤدي المقصود .

الصفحة الثامنة عشرة :

٤١ — سطر (١) لا لزوم للتصويب .

٤٢ — سطر (٥ ، ٢٢ ، ٢٣) التصويب بالاملاء الانكليزي صحيح .

الصفحة التاسعة عشرة :

٤٣ — سطر (٤ ، ٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨) : الاخطاء المطبعية
الواردة يجب تصويبها .

٤٤ — سطر (١٣) : (تشتت) افضل من (أنتشار) .

٤٥ — سطر (٢٠) : (تصحيح) في هذا المجال مناسبة ، ولا
يوجد افضل منها مع أنها لا تعني باللغة الانكليزية (تصحيح)
دائما .

الصفحة العشرون :

- ٤٦ — الأسطر (١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١) : التصويب الوارد في ملاحظات الاستاذ الخطيب تمت مناقشته ، وأفضل الأصل ، وربما تكون كلمة (جراف ثلجي) كتفسير (انجراف الثلج) ملائمة .

الصفحة الحادية والعشرون :

- ٤٧ — سطر (٢٥) : (التسامي) أفضل .
٤٨ — سطر (٢٧) : أفضل (شبه قطبي) للتمييز بينه وبين (قطبي) .

الصفحة الثانية والعشرون :

- ٤٩ — سطر (٤ ، ٥) : التصحيح الاملاني بالانكليزية صائب .
٥٠ — سطر (٩) : لا لزوم للتصحيح .
٥١ — سطر (١٠) : التصحيح الاملاني بالانكليزية صائب .
٥٢ — سطر (١٢) : لا توجد علاقة بين (التيفجرام) و (الحرارة الانعزالية) .
٥٣ — سطر (١٥) : يفضل (منظار مدرج) .
٥٤ — سطر (٢٤) : (مزدوجة حرارية) ، ربما تكون أفضل .
٥٥ — سطر (٢٥) : مقياس درجة الحرارة (ثرمومتر) .

الصفحة الثالثة والعشرون :

- ٥٦ — سطر (٤) : يفضل أن تبقى مفصلة : Thundery cloud
٥٧ — سطر (٥) : التصويب بالانكليزية صحيح .

٥٨ - سطر (١٢) : التصويب بالانكليزية صحيح . Trade winds

٥٩ - سطر (١٤) : التصويب غير صحيح ، فهو (مقياس لدى الرؤية) .

٦٠ - سطر (٣٠) : التصويب بالانكليزية صحيح .

٦١ - سطر (١) : التصويب بالانكليزية صحيح .

٦٢ - سطر (٦ ، ٥) : لا افضل استعمال (إقبال) بدل تقدّم .

٦٣ - سطر (١٢) : التصويب تقدير بصري .

٦٤ - سطر (١٣) : اضافة (دورية) صحيحة .

٦٥ - سطر (١٥) : لا يوجد افضل من (منخفض متولد) .

٦٦ - سطر (١٧) : التصويب بالانكليزية صحيح .

الصفحة الخامسة والعشرون :

٦٧ - سطر (٣) : التصويب بالانكليزية غير صحيح .

٦٨ - سطر (٩) : (عرضي) افضل من (نطاقي) .

الصفحة السادسة والعشرون :

توجد اخطاء في ترتيب انواع السحب والترجمة الفعلية الصائبة
(غير مذكورة في ملاحظات الاستاذ الخطيب) .

السحب

Genera of the clouds		أصناف السحب :
Cirro Cumulus		سحاق ركامي
Cirro stratus	سحب عالية	سحاق طبقي
Cirrus		سحاق
ALTO CUMULUS		ركام متوسط
Alto Stratus	سحب متوسطة الارتفاع	طبقي متوسط
Nimbostratus		مزن طبقي
Cumulonimbus		مزن ركامي
Cumulus	سحب منخفضة	ركامي
Stratocumulus		ركام طبقي
Stratus		طبقي
Centrifugal force	صفحة (٨) : سطر (٧)	
Condensation process	صفحة (٨) : سطر (٣٢)	
Effective Precipitation	صفحة (١١) : سطر (١٣)	
Hair Hygrogroph	صفحة (١٢) : الحرف F وليس E	
منخفض جوي تضاريسي	صفحة (١٣) : آخر سطر	
رفع تضاريسي	صفحة (١٧) : آخر سطرين	
Precipitable	صفحة (١٨) : سطر (٢١)	
Retative Vorticity	صفحة (١٩) : سطر (٢٥)	
Ridge of High Pressure	صفحة (١٩) : سطر (٢٧)	
Temperate climate	صفحة (٢٢) : سطر (١٣)	

٣ - ردّ الأستاذ أحمد شفيق الخطيب

بمروت في ١٩٨١/٣/٢٠

سيادة الاخ الكريم الاستاذ عيسى الناعوري المحترم
الامين العام لمجمع اللغة العربية الاردني

بمعد اطيب التحية ،

اشكركم على رسالتكم بتاريخ ١٩٨١/٣/٤ وعلى كل ما جاء فيها ، وكذلك ابعث بالشكر الى الدكتور علي عمر عنده مدير عام دائرة الأرصاد الجوية في الأردن العزيز ، عن طريقكم ، على ملاحظاته التي أبدى فيها موافقة أو اعتراضاً ، لا فرق - فالحقيقة بنت النقاش .

وفي التقرير التالي أعرض بعض الأفكار جواباً على تعليقات الأخ الدكتور عنده ، وإنّه ليثلج صدري حقاً النقاش مع علماء من أمثال الدكتور علي ، الذين تمس الحاجة الى أمثالهم في العالم العربي .

وما دُمنّا ضمن حدود العلم فالنقاش لا بُدّ أن يخدم الحقيقة ، ومجال الاختلاف في هذا النطاق ضيق جداً - وقواعد العلم والتقييس العلمي هي الوسائل التي ادعو اليها دائماً في مجال المصطلحات العلمية - بل في حقل المعاجم اجمالاً .

شكراً لكم تكراراً ، مع اطيب تمنياتي لكم والى جميع الاخوان العاملين على خدمة لغتنا الحبيبة ، باخلاص .

دائرة المعاجم / مكتبة لبنان

تقرير حول ملاحظات
الاخ الدكتور علي عمر عبيده
على ملاحظاتي حول
مصطلحات الأرصاد الجوية

ابداً أولاً بشكر الاخ الدكتور عبيده على الملاحظات التي قبلها أو التي نصح باعتمادها .

وطبعاً شكراً له (ربما أكثر) على الملاحظات التي اعترض عليها وفتح (أو قبل فتح) باب المناقشة فيها — فالحقيقة هي بنت المناقشة كما يقولون .

يا سيدي

الصفحة الخامسة ، السطر ١٧ :

« تأفق » مقترحة مكان « زحف » و « وانتقال » وتبقى « حركة أفقية » للشرح .

ولعلكم لاحظتم أن اقتراحاتي كانت في معظمها مستوحاة مما جاء في « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » ، لذا فمن الطبيعي أن أذاع عنها لا حماسة وعصبية بل توخيّاً للحقيقة وتوصلاً الى الأفضل .

الواقع أن كلمة « تأفق » مقابل Advection هي اللفظة التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ زمن ، وقد ظهرت في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع — المجلد السادس .

وفي « ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية » التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وكان لي شرف المشاركة فيها في الرباط . أتخذ قرار « بتفصيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع » .
وانتم توافقوني ولا شك أنه لا لفظة « زحف » ولا لفظة « انتقال » يمكن أن تكون تلك اللفظة المفردة هنا .

ثم إن الذي يتبادر الى الذهن — من مطالعة مجلات مجمع اللغة العربية الأردني — يوحى بتبني هذا المجمع لما صدر من مصطلحات من مجمع اللغة العربية في القاهرة — وإني إذ أذكر ذلك فلاني سأكثر من الاستشهاد بمصطلحات مجمع القاهرة خلال هذا التقرير .

وأذكر أيضاً أنه في مذكرة المجمع الأردني الى ندوة الرباط السابق ذكرها ورد في البند ١٣ ما يلي :

« يؤخذ بالمصطلحات العربية التي توصلت اليها الهيئات والمؤسسات المنبثقة عن الجامعة العربية أو أي مؤسسة عربية ذات مستوى علمي أو فني معترف به » .

والآن عوداً الى الملاحظات .

وما زلنا في الصفحة الخامسة ، السطر ٢٠ .

Aerodrome Forecast

تنبؤ طقس المطار

لسم يُعلق الأخ الدكتور عبيده على استفساري حول ما تحته خط فان كان المصطلح يشير الى « الطقس المتوقع في المطار » فالمصطلح العربي مناسب . اما اذا كان المصطلح يعني — كما نسمع في الاخبار — « تنبؤاً صادراً عن دائرة الرصد الجوي في المطار » فالمصطلح غير مناسب ،

والأصلح له هو « تَبَيُّؤُ المَطَار » كما جاء في معجم مصطلحات الطيران المدني وهو صادر عن مجلس الطيران المدني للدول العربية - أحد المجالس المنبثقة عن جامعة الدول العربية .

● الصفحة السابعة ، السطر ٣ :

لفظة « مُنطاد » هي اللفظة الصحيحة لـ Balloon سواء أحمَل (اشخاصاً) أم لم يحمل ، أكان (موجهاً) أم لم يكن . وفي سبيل استغراق المعنى أضفت الى ما وضعتموه مرادفاً إضافياً ، - أما إذا شئتم المصطلح المؤكَّد فننقل مع جميع اللغة العربية في القاهرة ومع مجلس الطيران المدني للدول العربية : « رَصْدٌ بِالْمُنطَاد » .

● ص ٧ ايضاً ، السطر ٥ :

في الانكليزية يستخدمون baroclinic بمعنى baroclinic state او baroclinicity او baroclinity للدلالة على الحالة التي تتقابل فيها سطوح مائع (غاز او سائل) ثابتة الضغط مع سطوح مائع آخر ثابتة درجة الحرارة - وهي حال من اللااستقرار الجوي الواسع النطاق .

والذي أرتبته أن بإمكاننا استخدام « باروكليني » مقابل baroclinic و « باروكلينية » baroclinicity و barocliny وترك للمختصين أن يفهموا منها الشيء نفسه .. واستخدام الصفة بمعنى الاسم ليس وفقاً على الانكليزية بل هو في العربية اشيع ولعله حتى أقدم ..

● ويقال الشيء نفسه في مادة السطر ١٢ .

ملنظسة barotropic هي في الواقع barotropic state وتعني الباروكليتيّة الصّغريّة حيث سطوح المائع الثابتة الضغط متوازية مع سطوحه الثابتة درجة الحرارة — فنقول فيها « باروتروبي » ونترك « باروتروبية » لـ barotropy ، فهذه أمور تقتضيها قياسيّة التعريب .

● ص ٧ ايضاً ، السطر ١٩ :

يقول الدكتور علي إنّ كلمة « دَمَق » غير متعارف عليها ، هذا صحيح ، اذا عَنِينَا تعارف الجمهور — ولكن متى كان المصطلح العلمي امراً متعارفاً عليه من الجمهور ؟

أمّا إن قصدنا التعارف من المختصين ، فإنّ اللفظة هي من وضع مجمع اللغة في القاهرة ومن الألفاظ التي اعتمدها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في المغرب العربي .

اضف الى ذلك ان اللفظة بحدّ ذاتها جميلة وتوحي بالبَرَد والمواسف الثلجية . وقد جاء في « محيط المحيط » و « القاموس المحيط » . — الدَمَق ريح وتلج ، واللفظة واردة كذلك في « لسان العرب » . وفي « المخصّص » وصف يكاد المرء يستشفّ فيه وصف الكابتن Scott ، لا Blijjard إذ يقول ابن سيدة :

« الدَمَقُ الثلج مع الريح يَفْشِي الإنسان حتى يكاد يقتله يأتيه من كل أَوْب » .

وهل من ضرورة لاضيف بأنّ اللفظة واردة ايضاً في معجم المصطلحات العلميّة والفنية والهندسية ؟ — وهي اللفظة المفضلة

تطبيقاً لتوصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي بوصفها اللفظة المفردة .

● الصفحة ٨ ، السطر ١٨ :

لماذا كلمة « تغييم » افضل من كلمة « تغيّم » ؟ أَلَيْهَا مُشْتَقَّة من صيغة التعمدّي ؟

الواقع أنّ مُنطِقِيَّة « التغيّم » تقتضي اشتقاق الفعل من اللازم .
ويلاحظ هنا أنّ اللغة العربية مُنطِقِيَّة الى درجة أنّ تعديده الفعل — هنا — بالتضعيف (او حتى بالهمزة) يعجز عن جعله متعدّياً ، ويُصرّ الفعل على أن يبقى لازماً حتى لو حاولت تعديته .

وماذا اذا قلنا أنّ مجمع القاهرة اقَرَّ « تغيّم » وأنّ ترتيب اللفظة في معجم المصطلحات (للاختصار) أوّل ؟

أمّا بشأن « اكْفِهَرار » فاني أوافق على استبعادها عملاً بالتركيز على المصطلح الواحد (في مثل النشرة التي هي مدار البحث) . اما سبب ورودها في معجم المصطلحات فعائد الى أنّ المعاجم اللغوية تُعرّف « المكْفِهَر » بأنّه : السحاب الغليظ الأسود هكذا مثلاً في المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

● الصفحة التاسعة ، السطر ٢٨ :

« مُخَفَضُ جَوِّي » طبيعاً صحيحة ، لكنها لم تنجح في الحلول محل « إغصار » إلّا في مناطق العروض الوسطى ، وهذا يتضح في Stamp's Glossary of Geographical Terms

وفي تعريف مجمع القاهرة لمناطق الإعصار حيث يقول : وتُعرف
هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجويّة (مسادة
Cyclone المعجم الجغرافي ، مجمع اللغة في القاهرة) .

وتُترجمُ عبارة « منخفض جوي » اللفظة الانكليزية "low"
atmospheric low أو

أما Cyclone فيقابلها « إعصار » وهذا يناسب
الداخل الثلاثة التي تلي هذا المصطلح في نشرة مصطلحات الأرصاد
موضع البحث ، ويتفق مع ما أقره لها مجمع اللغة العربية في « مجموعة
المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع — المجلد السادس .

● ص ٩ ، الأسطر ١٧ ، ٢٠ ، ٣١ :

هل هنالك ما يمنع ترجمة المفرد بالمفرد والجمع بالجمع ؟ انما مع
القياسية من حيث إنها منطبق العلم بالاضافة الى انها تسهل الأمور
على الطلاب والمترجمين الذين سينحازوا ولا شك في السبب وراء
استخدام « رياح » امام Winds مرةً وامام Wind مرة اخرى .

● الصفحة العاشرة ، السطر ١٢ :

لم اقترح « سريان تباعدي » لتحل محل « تباعد » بل لنشرحها
والواقع اني مع إبقاء « تباعد » عملاً بأفضلية اللفظة المفردة أولاً ،
وبالمقارنة مع « تقارب » في مقابل "Confluence"

ثانياً : ارجو الاحتفاظ ب « تباعد » وشرحها ب « سريان
تباعدي » بسين قوسين .

● الصفحة الحادية عشرة ، السطر ٢٦ :

الدكتور عليّ مُحِقّ — لعلّ « تَبَخَّرُ نَتَحَ » أفضل — لأنّ المصطلح في الواقع ليس « تَبَخَّرُ نَتَحِيّ » ولا « نَتَحَ تَبَخَّرِي » ، بل تَبَخَّرُ وَنَتَحَ كعاملين مؤثرين في خسارة الرطوبة بالوسيلتين معاً .

ص ١١ ، السطر ٣٠ :

أما « تَلَاشِ » أو « التَلَاشِي » . وهناك مُسَوِّغٌ لإضافة « ال » هنا .

الصفحة الثالثة عشرة ، الأسطر ٩ ، ١٠ ، ١١ :

ولا أنا أَحْبَذُ استبدال « دَوْرَ أَرْضِيَّة » بِـ « جيوستروفية — فقط أضفتها لشرح التعريب الذي ينبغي أن يكون مقبولاً في مثل هذه الحال » .

● ص ١٣ ايضاً ، السطر ١٢ :

لم يُعَلِّقْ الدكتور عبده على استفساري حول « كتلة جليدية » امام glacier . ووضح ان « كتلة جليدية » يُمكن أن تعني عدّة أشياء. مجمع القاهرة أقرّ « نهر جليدي » وكان قبلاً قد أقرّ مُتَلَجَّة .

والأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة في دمشق كان رحمه الله يُفَضِّلُ « مَجْدَّة » — راجع « معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية — انكليزي : عربي من منشورات مكتبة لبنان » .

● الصفحة الرابعة عشرة ، السطر ١٣ :

hoar frost ليست خطأً ولكن الغالبية العظمى من المعاجم الحديثة « خاصة » توردها كلمة واحدة : وما رأي الاخ الدكتور بحكم الأغلبية هنا ؟

● ص ١٤ ، السطر ١٦ :

« مُروض » من مصطلحات مجمع اللغة في القاهرة — راجع مسا
جاء في ملاحظة الصفحة التاسعة ، السطر ٢٨ حول كلمة « إعصار »
Cyclone

● الصفحة الخامسة عشرة ، السطر ٢٠ :

لملّ هنالك مبرّراً لاخترال كلمة « المتغايرات » — ولكن ترجمة
المفرد بالجمع تظل غير مسوّغة ، خاصة وان المصطلح الانكليزي
ليس مما لا جَمْعَ له (فالجمع Isopleths وارد) .

● ص ١٥ ، السطر ٢١ :

يُمكن قول الشيء نفسه هنا حول قضية المفرد والجمع —
بالاضافة الى استفسار بسيط موجّه الى الاخ الدكتور عنبده :

هل لفظة Isoster (او Isostere) مهجورة ؟
وهل من الضروري استخدام الصفة بدل الاسم هنا ؟
يقول :

● الصفحة السادسة عشرة ، السطر ١٨ :

بخصوص Lithometeor ليسمح لي الاخ الدكتور عنبده
بعرض ما يلي عليه . إنّ معجم
Monkhous - Small, A Dictionary of the Natural Environment
يعرّف lithometeor بما يلي :

An ensemble of solid, non-aqueous particles in the at-
mosphere, e. g. Haze, Dust, Smoke, ...

والتعريف يتكرر في :

McCraw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

وهكذا أيضا في :

Webster's Third International Dictionary

ولكن هذه كلها لا تنفي أن يكون الأخ علي محقاً — وآمل أن يحيله مشكوراً الى مرجع موثوق اعتمده لأثبت ذلك في الطبقات التالية معجم المصطلحات .

● ص ١٦ ، السطر ٢١ :

Lysimeter تقول ملاحظات الدكتور عنده إنه لا علاقة لـ بالوشل في التربة ، وأن هو إلا جهاز لقياس النتج .

وليسمح لي بعرض تعريفات Lysimeter في المعاجم التالية :

Monkhuse - Small, A Dictionary of the Natural Environment

An apparatus for measuring the quantity of water percolating through the soil

بينما يقول :

Stamp's Glossary of Geographical Terms, Lysimeter: A device for measuring the percolation of water through soils and determining the soluble constituents removed in the drainage

والتعريف هذا نفسه يرد في :

Webster's Third International Dictionary

ومثله أيضا يرد في :

McGraw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

ومما يجدر ذكره أن كل هذه المراجع تُسمي جهاز قياس

النتج POTOMETER

وطبعاً كل هذا لا يمنع أن يكون الأخ الدكتور مُحَقِّقاً — إلا في

أنه لا علاقة لـ Lysimeter بالوشل الذي هو percolation في التربة .

● ص ١٦ ايضا ، السطر ٢٧ :

Webster's Third International Dictionary يقول

إن لفظة meniscus هي من اللاتينية عن اليونانية

meniskos التي تعني Crescent اي « هلال » .
 مُرَبِّطُ « الهلالية » ب meniscus إذن قديم جداً . وإني
 في الواقع أفضل لفظة « هلال » هنا حتى على المصطلح « سطح
 هلالى » الذي أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

أما أن meniscus « سطح متكور » وليس « هلالى ؟ » —
 فإنني لا أرى في ذلك تعارضاً ، إذ أن السطح الهلالي الى حد ما متكور
 (ولو أنه طبعاً غير مكتمل التكور) .

● الصفحة السابعة عشرة ، الأسطر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ :

لا اعتراض على لفظة « تضاريس » — وإنما هنالك الأنفليسة
 معجميًّا ل « جبلي » من حيث إعادة اللفظة الى أصلها اليوناني ،
 فلفظة Oros تعني « جَبَل » . ثم إن « جبل » ومشتقاتها
 تبقى في هذا السياق صحيحة دائماً بينما لا ينطبق القول نفسه على
 « تضاريس » ، راجع ايضا الملاحظة عن ص ٢٥ .

● الصفحة التاسعة عشرة ، السطر ٢٠ :

عندما نُفَكِّر في أن تحويل القراءات (الأرصادية مثلاً) المختلفة
 الى أساس واحد من الضغط او درجة الحرارة على أنه « صحيح »
 Reduction — فإننا نحمل كلمة « صحيح » اشياء خارجة عن

محتواها بينما المعنى وارد في خبايا Reduction
 الاتكليزية .

ولعل في بعض المرادفات المألوفة ل Reduction
 مثل تحويل ، اختزال او مثلاً اختزال «تصحيحي» ما يقلل من اللبس الناتج عن
 اعتبار لفظة « صحيح » مرادفة ل Reduction . أما اذا كان بالإمكان

تعميم اللفظة لتصبح هي المصطلح فهذا امر آخر - ولا بد لها قبل ذلك من أن تحوز قبولاً لدى المختصين ، قبل الجمعيين .

ص ١٩ ، السطر ٢٥ :

Relative vorticity

الدوامية النسبية

(Rotative ولا Retative ليس)

● الصفحة العشرون ، السطر ١٢ :

undersaturation « دون الاشباع » تُترجم

كحالة ، أو undersaturated كصفة لمحلول مثلاً .

أما الكمية اللازمة لرفع تركيز المحلول الى درجة الاشباع (اي يَكْمُ

هُو دون الاشباع) saturation deficit فتؤدي افضل ب

« نَقْصُ الاشباع » أو « نَقْصُ التشبع » .

● ص ٢٠ ، السطر ١٣ :

« وَمَضَان » اشمل من « شرر » وتستوعبها .. وإضافة « ظاهرة »

ترجم phenomenon التي لا تَرِدُ في الأصل .

● ص ٢٠ ، السطر ٢١ :

SIGMET Information معلومات جوية مهمة (تحذيرية)

معجم مصطلحات الطيران المدني يضع مقابل هذا المصطلح ما سبق

أن اقترحته معلومات السحمت « الظواهر الجوية الخطيرة » . والمصطلح

الفرنسي يحتفظ بلفظ SIGMET أيضا ، التعريب هنا يُقَرِّبنا

الى العالم !

● ص ٢٠ ، السطر ٢٧ :

Ridge OF High Pressure أصبح المدخل

● ص ٢٠ ، السطر ٢٨ :

أفضل لها « رُكام جُرّاف ثلجي » Snowdrift

فهذا المصطلح يعرفه معجم

Monkhouse - Small, A Dictionary of the Natural Environment

بما يلي :

Bank of snow drifted by wind to accumulate against obstacles, sometimes to great depths, this may block roads and railway - lines

● الصفحة ٢٢ ، السطر ١٢ (لا ٩) :

« ريح خلفيّة » لِ Tail wind تستحق إعادة النظر ولا سيما أنها معتمدة من قبل مجلس الطيران المدني للدول العربية والموضوع من صميم اختصاصات هذا المجلس .

● ص ٢٢ ، السطر ١٥ (لا ١٢) :

« مخطط الحرارة الانعزالية » هو أيضا مصطلح مجلس الطيران المدني للدول العربية مقابل Tephigram . أمّا « مخطط لطبقات الجو العليا » فبماذا يُنبىء ؟ وإذا ما أريد إعادة الاجتهاد في هذا المصطلح فاني أقترح العودة الى مصدره (كما وضعه نابيرشو) .

وتعريف هذا اللفظ وارد في :

Stamp's Glossary of Geographical Terms

نقلًا عن مكتب الأرصاد في وزارة الطيران البريطانية هكذا :

A diagram on which is represented the condition of the atmosphere at different levels in terms of its temperature (t) and entropy (phi), hence the name tephigram.

وهذا يُسوِّغ صياغة المصطلح :

مُخَطَّط درجة الحرارة والانتروبيا (لطبقات الجو) ، وهو ليس بعيداً عن مصطلح مجلس الطيران المدني ولهذا المصطلح ما يُبرِّره بالرجوع الى معجم :

McGraw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

● الصفحة ٢٣ ، السطر ٤ :

thunderous cloud إذا كان لا بُدَّ من إدراج المصطلح
الذي يقترحه الأخ الدكتور عنده ، فمن باب أولى ايراد مصطلح
thunder cloud الأكثر شيوعاً .

● ص ٢٣ ، السطر ١٤ :

Transmissometer في معجم المصطلحات وضعتُ مقابل
« مقياس إنفاذية الجو (لتعيين مدى الرؤية) » .

ومع اني لا أعترض على إبقاء « مقياس مدى الرؤية » امام
هذا المدخل ، فإني مضطر للدفاع عن المصطلح الذي اقترحته اعتماداً
على ما جاء في معجم المصطلحات .

هذا المصطلح يُعرِّفه

Webster's Third International Dictionary

هكذا :

TRANSMISSOMETER (transmission + o + meter)

A photometer or other instrument used for **measuring transmission** — specifically an instrument that measures the visibility or the capability of the air to transmit light.

اما معجم

McGraw Hill's Dict. of Scientific & Tech. Terms

فَيُعْرَفُ هَذَا الْمُدْخَلُ هَكَذَا :

Transmissometer : An instrument for measuring the extinction of the atmosphere and for the determination of visual range. Also known as HAZEMETER & TRANSMITTANCE METER.

وواضح أنّ hazemeter و transmittance meter
لا تغطيان جيّداً بـ « مقياس مدى الرؤية » — حاف !

يعني ذلك ان :

التصويب ليس غير صحيح ، بل لعله مثلاً لا يناسب المقام في
السّياق الضيق للمُسَرَّد الذي نحن بصددّه . ومن هذا المنطلق أقبلُ
التخطئة بكل طيبة خاطر .

● الصفحة ٢٤ ، السطران ٥ ، ٦ :

الأخ الدكتور عنبده يَفْضَلُ « تقدّم الرياح » ، لكن قياساً على ما
جاء في ص ٧ مع Backing of wind كان ينبغي أن يُقال :

تحوّل الرياح (باتجاه حركة عقارب الساعة) .

أما في معجم المصطلحات — ومعدّرة في تكرارية الرجوع اليه —
يَبْرُدُ المدخلان هكذا :

إدبار : تحوّل اتجاه الريح الى ضد Backing
حركة عقارب الساعة

إقبال : تحوّل اتجاه الريح باتجاه Veering
حركة عقارب الساعة

وفي الوقت اليسير الذي استطعتُ فيه تقليب مرّاجعي وجدتُ
« إدبار » هي من مصطلحات مجمع القاهرة .

وكَلَّمَا استَطَعْنَا الْحَدَّ مِنْ إِضَافَةِ مُزِيدٍ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ لِلْمَصْطَلَحِ
الْأَجْنَبِيِّ الْوَاحِدِ كَانَ فِي ذَلِكَ خِدْمَةٌ لِلْفَهْمِ الَّتِي نَتَجَدُّ لَهَا .

ص ٢٤ ، السطر ١٥ :

وهنا أيضا يرى الأخ الدكتور علي أنه لا يوجد أفضل من
« منخفض متولد » مقابل wave depression

وبالمَعْوَدَةِ إِلَى

McGraw Hill's Dict. of Sc. & Tech. Terms

نرى أمام هذا المدخل ما يلي :

Wave depression (Also known as wave cyclone)

A cyclone which forms along a front - the circulation about the cyclone center tends to produce a wavelike deformation of the front.

وعلى هذا أرى أنه يمكن اعتماد ما جاء في معجم المصطلحات
قابل Wave Cyclone وهو « إعصار موجي » اصطلاحاً
للدلالة على هذا الإعصار .

● ص ٢٥ ، السطر ٣ و ٦ :

Windbreak كلمة واحدة .

و Wind Vane لا تأخذ S

يقول الأخ الدكتور عبيده « إن التصويب غير صحيح » . لا أدري
إن كان يقصد مدخلا واحداً أو المدخلين .

والواقع أن المعاجم التي لدينا في الدائرة (بالمعشرات) ترتئي
ما أوردته .

ومع ذلك لا أقول إن الذي ورد في النشرة غير صحيح فكل ما
استطيع تأكيده هو أن ما أشرت إليه هو الأفضل .

● ص ٢٥ ، السطر ٩ :

من جملة توصيات « ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات
العلمية » أن يُترجم اللفظ الأجنبي حينما حلّ بالمصطلح العربي نفسه .
وهذا يقتضي أن تُدرس مرادفات المصطلح الأجنبي العربية ويُختار
منها ما يغطي مختلف استعمالاته وظلاله .

وهذا ينطبق على « نطاقي » أمام Zonal ولا ينطبق
على « عرضي » .

فإن صحَّ استخدام « عرضي » مع Zonal Wind
فانه حتماً لا يصحَّ مع Zonal Soil مثلاً . ويمكن طبعا في
مثل Zonal Flow أن يقال :

تدفُّق نطاقي (في اتجاه خطوط العرض) لمزيد من الشرح خدمةً
للقارئ . وحفاظا على منهجية موحدة في وضع المصطلحات .

أما بشأن السحب فلم تكن ضمن ما راجعته مكتفيا بالمادة
من A الى Z

واني عادة أدرس عينات ، وقلما يُتاح لي وقتٌ لاستفراق
المادة كلها إلا إذا كانت المادة مما تنشره دائرة المعاجم ويقع ضمن
نطاق مسؤوليتي ، فلا مجال للاكتفاء بالعينات حينئذ .

بارك الله فيكم ووفقكم في خدمة لغتنا الحبيبة ففي ذلك خير
لهذه الأمة وعزّ .

مع أطيب تمنياتي .

من المهندس وجيه السمان

من مجمع اللغة العربية في دمشق

السيد الدكتور عبد الكريم خليفة المحترم ،

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد فيسرنى أن ابعث الى سيادتكم بما رأيته من ملاحظات على مشروع مصطلحات الأرصاد الجوية الذي أعدّه مجمعكم الكريم ، مع تقديري الكبير لهذا العمل .

وأرجو أن يكون في ملاحظاتي هذه أو في بعضها نائدة للجنة التي قامت بوضع المصطلحات وقد كان عمل المراجع اسهل كثيراً وأكثر دقة لو كان هنالك شرح يبيّن المقصود من بعض المصطلحات العويصة .

وقد وجدت عدداً من الأخطاء المطبعية في النص الانكليزي أعتقد انها قد ظهرت للمراجعين ، فلم أر لزوماً لذكرها .
كلّ الله بالتوفيق مساعيكم في خدمة اللغة العربية ، ووفقنا جميعاً في هذه الغاية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

دمشق في ١٨/٣/١٩٨١

المصطلح	ما اقترحه له	ملاحظات
Albedo	بياض	يراد به النور المنعكس عن سطح سّيار ، الى ما يأتيه من نور الشمس (عن المعجم الفلكي لامين نهد المعلوف) ، دار الكتب ١٩٣٥ ، مصر
Arpect	مظهر ، هيئة	
Barogram	مخطط الضغط الجوي	
Bimetallic thermometer	مقياس حرارة ذو معدنين	
Centrifugal force	قوة نابذة	} اقترّھا المعجم الموحد للفيزياء ، طبع مجمع بغداد ١٩٧٧
Centripetal force	قوة جاذبة	
Clock wise	شزم	
Conditional instability	} لا استقرار مشروط استقرار مشروط	} جاءتا معكوستين في الأصل
Conditional stability		
Coriolis force	قوة كوريوليس	في الحركة المركبة او النسبية (نسبة الى كوريوليس)
Counter clock wise	بت	
Declination of the sun	ميل الشمس	الميلان يفترض التحرك (بنتيجة الحركة) مثل غليان لان الشعري هو Copillar ترجمة
Hair hetrograph	مسجل الرطوبة ذو الشدة	
Hydra	هيدرو	بدلا من هايدرو (لانها اسهل) وفقاً لقراءات المجامع
Inclination	ميل	
Isentropic Surface	سطح تساوي الانتروبية	
Latent heat	حسارة لاطية	لطف الشيء : ستمه التط : استتم ، التط الشيء : ستمه
Latent Energy	طاقة لاطية	اللطف : ستم الشيء وقد احتفظ بمصطلح : الكامن من Potential اجل

المصطلح	ما اقترحه له	ملاحظات
Mistral	ريح المسترال	
Oblique Visibility	مدى الرؤية المائلة	
Precipitation Efficiency	كلمة قابلية لا تصلح	Propagation : الانتشار هو :
Radiation scattering	تبعثر الاشعاع	ويصطلح في مصر على كلمة انتشار
	او تبعد الاشعاع	بمعنى Diffusion
		وعلى كل حال فلا تعني Scattering
Rain Shower	وابل مطر	
Saturation Deficit	نقص الاشباع	
Solar courlant	ثابتة شمسية	
Solstice	مُنْتَظَب	هكذا اتفق عليها في المعاجم الفلكية
Stationary Front	جبهة مستقرة	
Thermo couple	مزدوجة حوارية	في المعجم الموحد للفيزياء
Visual Estimation	تقدير ابصاري	
Wave Depression	منخفض الموجة	
Wave Period	دور الموجة	Period = دور في المعجم الموحد
Weather Forecast	تنبؤ طقس	atmospheric لان جوي يعني :

اضافة الى ذلك ارى ان تحذف أداة التعريف من جميع المصطلحات ،
كما هو جارٍ عادة في جميع المعاجم .

رد على استيضاح
الاخ الأستاذ عبد الملك الناشف المحترم
رئيس تربية المعلمين والتعليم العالي
وكالة الفوث - الرئاسة
عمان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد اطلعت لجنة المصطلحات والتعريب في الجمع ، في اجتماعها
الاخير الذي عقد مساء يوم الاثنين ١٢/٢٩/١٩٨٠ م ، على كتابكم
المؤرخ ٢١/١٠/١٩٨٠ ، وناقشت المصطلحات التي تفضلتم بعرضها ،
واقترت ما يلي :

Module	مقياس تعليمي
Identification	تحديد الهوية
Learning Package	كائنات
Pre-test	اختبار تمهيدي
Overview	نظرة شاملة
Objectification	تجسيم
Educational Goal	هدف تربوي

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

رئيس الجمع
الدكتور عبد الكريم خليفة

« النشامى » في اللغة العربية

اطلع مجلس مجمع اللغة العربية الاردني على كلمة للسيد حيدر محمود ، منشورة في جريدة (الراي) ، بعنوان : « النشامى » ، في زاوية (٧ أيام) ، وقد توجّه فيها الى المجمع يستعين به على معرفة اصل كلمة « النشامى » .

ولقد اهتم المجلس بكلمة الاخ حيدر ، وناقشها مناقشة كافية ، ورجع الى ما تحت يده من المراجع اللغوية لعله يقع على أصل لها في اللغة .

وقد ثبت للمجمع أن هذه اللفظة شائعة الاستعمال في العراق والمملكة العربية السعودية مثل شيوعها في الاردن ، وهي تشمل بمعناها صفات : الشهامة ، والرجولة ، والفروسية ، والجمال ، والكرم ، وتكاد تعني كل السجايا الحميدة في الفتى .

ولم تترد هذه اللفظة في المعاجم العربية القديمة ولا الحديثة ، والذي ورد فيها أن « النشم » : هو « الزان » ، ونوع من الشجر تصنع منه القسي ، وهو مستقيم الجذع ، أملس اللحماء .

والعرب يشبّهون الفتى الوسيم الجميل الثامة والفتاة الهيفاء القدّ بعود الزان وربما كانت هذه الاصل في كلمة (النشمي) — وهي نسبة الى (النَّشَم) ، ثم تفرّعت معانيها الى مزايا حميدة أخرى .

وقد راي عدد من أعضاء المجلس أن استعمال « النشامى » في التعبير الفصيح أمر لا غبار عليه ، فهي كلمة مأنوسة ، لطيفة ، وقد اكتسبت مع كثرة الاستعمال معاني جميلة . ولغتنا العربية تزاد غنى باضافة مثل هذا اللفظ الأنيق الرشيق اليها منقولاً من العامية ، ما دام لا يخرج على اصول اللغة السليمة .

وما اكثر ما ورد مثل هذا النقل في اللغة من قبل .

تعيين زملاء جدد في المجمع

تقديراً لفضل الأخوة العلماء :

الأستاذ القاضي اسماعيل بن علي الاكوع ، صنعاء / اليمن

والأستاذ وصفي عنبتاوي — عمان / الاردن

والأستاذ احمد شفيق الخطيب — بيروت / لبنان

قرّر المكتب التنفيذي انتخابهم أعضاء شرف في المجمع ، واستناداً الى المادة (٩/ج) من قانون المجمع رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ ، نسب ذلك الى معالي وزير التربية والتعليم ، وقد صدر قرار السيد الوزير بالموافقة على تنصيب المكتب التنفيذي .

والمجمع يرحّب بالزملاء الكرام اجمل ترحيب .

استقبال ضيوف في المجمع

مساء يوم الثلاثاء ١٩٨١/٢/٣ ، استقبل مجمع اللغة العربية

الاردني في رحابه :

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي وعضو الشرف في المجمع الاردني .

والدكتور احمد عبد الستار الجواري ، عضو المجمع العلمي العراقي والعضو المؤازر في المجمع الاردني .

وفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الاكوع ، قاضي صنعاء

يرافقهم الدكتور محمود الغول ، من جامعة اليرموك ، والدكتور محمد خير ياسين ، القائم بأعمال رئيس قسم الآثار في الجامعة الاردنية .

ورحب بهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، وعَدَد من اعضاء المجمع ، وطاف بهم الرئيس في اقسام المجمع ، ولا سيما في قسم المكتبة ، وفي مستودع الكتب المترجمة للسنة الأولى الجامعية ، ضمن حملة المجمع لتعريب التعليم العلمي الجامعي .

وأقيمت حفلة شاي على شرف الضيوف في قاعة الاجتماعات ، تحدث الرئيس خلالها عن نشأة المجمع ، وعن انجازاته ومشاريعه . فأشار الى ما قامت به لجنة المتابعة في المجمع من جهود في سبيل تعزيز اللغة العربية ودعمها في مجالات التربية والتعليم ، ووسائل الاعلام المختلفة . وذكر انها عقدت ندوة استغرقت ثلاثة أيام للمشرفين على اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم وفي وكالة الغوث ، لتدارس قضية ضعف الطلبة في اللغة العربية ، والوسائل المؤدية الى تقويتها .

وتحدّث عن الندوة التي عقدها المجمع كذلك ، بالاشتراك مع وزارة الاعلام ، في دار الاذاعة الأردنية ، واستغرقت ثلاثة ايام ايضا ، وشارك فيها كثير من المشتغلين في الاذاعة والتلفزيون ، وفي وكالة الانباء الاردنية ودائرة المطبوعات ، وكان الهدف منها تقوية اللغة العربية في المجالات الاعلامية المختلفة .

ثم تحدّث الرئيس ايضا عن حملة المجمع لأجل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وما فعله المجمع من اجل نقل العلوم الى اللغة العربية ، وجعلها في متناول الطالب والمدرس في الجامعة . وأشار الى تعاون الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك مع المجمع في حملته هذه ،

وما ينتظره المجمع من دعم الجامعات العربية الأخرى لهذه الحملة القومية المهمة . واشاد بما أقدمت عليه الجزائر ، إذ طلبت الى المجمع أن يأذن لها بعمل طبعة خاصة بالجامعات الجزائرية من كتاب الرياضيات بجزايه ، الذي ترجمه المجمع للسنة الأولى الجامعية .

وردّ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، فاشاد بجهود المجمع وانجازاته في حقل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وفي حقل المصطلحات العلمية والتقنية ، وقال إنّ المجمع قد بدأ املاً ، ثم نيةً ، ثم عزمًا ، ثم حقيقةً ، وإنّ هذه الحقيقة قد استطاعت أن تعمل الكثير خلال الفترة القصيرة من عمرها ، الذي لم يتجاوز أربع سنوات .

وتلاه الدكتور احمد عبد الستار الجوّاري ، وركّز في كلمته على أهمية التعريب العلمي ، واعرب عن أسفه لأنّه لم يلق حتى الآن ما يستحقه من تجاوب عملي ، ومن إقبال من جهة المدرسين الجامعيين . وتمنّى لحملة المجمع الأردني كلّ النجاح .

ثم دار حديث طويل حول تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية ، اشترك فيه جميع الحاضرين ، وجرى اقتراح أن تهتم الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك بفتح فرع في معهدى اللسانيات في كل منهما لتدريب الدارسين على الترجمة ، لتهيئة المترجمين الأكفاء في كل المجالات ، فبهذا يمكن التغلب على نقص المترجمين في العالم العربي .

زيارة وفد جزائري

من وزارة التعليم العالي وجامعة وهران

وفي صباح الاثنين ٢٣/٢/١٩٨١ استقبل رئيس المجمع والأمين وفدًا من الجمهورية الجزائرية يمثل وزارة التعليم العالي وجامعة وهران ، مؤلفًا من :

الدكتور مهدي بن اسماعيل ، مدير التعليم والبحث العلمي

والدكتور عبد الملك مرتاض ، نائب مدير جامعة وهران

والدكتور مصطفى ، مدير المدرسة العليا للأساتذة

والسيد بو غرارة ، ممثل جامعة قسنطينة

وتحدّث الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفة الى الوفد الضيف عن شؤون المجمع واعماله ومشاريعه ، وقدم إليهم هدايا من منشورات المجمع و مترجماته في حقل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وطاف مع الوفد في اقسام المجمع ، واطلعهم على ما حققه المجمع حتى الان من انجازات .

وقد ابدى الضيوف اعجابهم بجهود المجمع واثنوا على ما حققه ، وخاصة في حقل التعريب العلمي الجامعي .

ضيوف من المملكة العربية السعودية

وفي صباح يوم الاحد ٨/٣/١٩٨١ استقبل الأمين للمجمع الدكتور ظافر الصواف ، المدير العام للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس ، يرافقه أعضاء الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس في الرياض السادة :

الدكتور عدنان عموري عامري ، قسم المختبرات الجرثومية .
والاستاذ عبد المحسن محمد اليوسف ، رئيس قسم المتابعة الفنية
والاستاذ محمد صلاح الدين الجندي ، المستشار القانوني لهيئة
المواصفات والمقاييس السعودية .

وقد شرح لهم الامين العام نشأة المجمع ، وأعماله ، وانجازاته ،
وطاف معهم في انحاء المجمع ، واطلعهم على الكتب التي نشرها المجمع
ضمن حملته الرامية الى تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وأهدى الى
كل منهم مجموعة من منشورات المجمع . كما اطلعهم على الكتب التي
تقرّرت ترجمتها للسنة الثانية الجامعية .

وابدى الضيوف اعجابهم بجهود المجمع وانجازاته ، واهتمامهم
الكبير بما حققه خلال المدة القصيرة التي مرت على تأسيسه .

وفد من جامعة عنّابة الجزائرية

صباح يوم الاحد ٢٩/٣/١٩٨١م . استقبل رئيس المجمع الدكتور
عبد الكريم خليفة ، في مكتبه في قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ،
وفدًا من جامعة عنّابة ، في الجزائر ، مؤلفاً من الاستاذ عبد الحميد
بو قصّاص ، نائب مدير الجامعة للعلاقات الخارجية ،
والأستاذ محمد عيلان ، أستاذ اللغة العربية في الجامعة .

وتحدّث الأستاذ الرئيس الى الوفد الشقيق عن أعمال المجمع
وانجازاته ومشروعاته حديثاً مطوّلاً .

ثم قام الوفد بزيارة مقرّ المجمع ، واطّلع على انشائه ، وعلى
منشوراته ، وعلى الكتب المترجمة ضمن حملة المجمع الرامية الى
تعريب التعليم العلمي الجامعي . وقُدّمت للوفد مجموعتان من
منشورات المجمع .

ورأى الوفد أن من الممكن قيام تعاون واسع بين المجمع وجامعة
عُثْبَانَة في حقل التعريب العلمي الجامعي ، وفي حقل المنشورات
الأخرى . وجرى توقيع اتفاقية في هذا الصدد .

ندوة المنهجيات في الرباط

مثّل الزميل الدكتور أحمد سعيدان مجمع اللغة العربية الاردني
في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية ، التي عقدت في
الرباط من ١٨ الى ٢٠ شباط ١٩٨١ ، وحضرها ممثلون عن ١٦ هيئة
ومؤسسة .

وقد أعدّ المكتب للندوة خلاصة ما وصل اليه من آراء هذه
الهيئات والمؤسسات ، ومن منهجياتها واقتراحاتها ، واتفق المجتمعون
على التوصيات التالية :

١ - المبادئ الأساسية

في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها

١ - ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول
المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ، ولا يشترط في المصطلح
أن يستوعب كل معناه العلمي .

٢ - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد
في الحقل الواحد .

٣ - تجنب تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ،
وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

٤ - استقراء واحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه اوما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من الفاظ معربة .

٥ - مسامرة النهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية :

١ - مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين .

ب - اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها .

ج - تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل .

د - اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات .

هـ - مواصلة البحوث والدراسات ليتيسر الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها .

٦ - استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي : التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت) .

٧ - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة .

٨ - تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط ان تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار الى اميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً .

٩ - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة نر والمحظور من الالفاظ .

١٠ - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاستقناق على الكلمة التي لا تسمح به .

١١ - تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتنثية والجمع .

١٢ - تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي ، دون تقيّد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي .

١٣ - في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح .

١٤ - تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا أُلْبِسَ معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة .

١٥ - عند وجود الفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها ، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها . ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الالفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة .

١٦ - مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، معربة كانت أو مترجمة .

١٧ - التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالالفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات ، أو العناصر والمركبات الكيماوية .

١٨ - عند تعريب الالفاظ الاجنبية يُراعى ما يأتى :

١ - ترجيح ما سَهِّل نطقه في رسم الالفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

ب - التغيير في شكله ، حتى يصبح مُوافقاً للصيغة العربية ومُستساغاً .

ج - اعتبار المصطلح المعرّب عربياً ، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتُستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق ، مع موافقته للصيغة العربية .

د - تصويب الكلمات العربية التي حرّفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصح .

هـ - ضبط المصطلحات عامّة والمعرّب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقه ودقّة أدائه .

ب - الاقتراحات

١ - متابعة الدراسات والبحوث في ميدان المصطلحات وعقد ندوات متابعة عند الضرورة للوصول الى الحلول الناجعة ثم تقديمها الى مؤتمرات التعريب .

٢ - ١ - تكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في السوابق والدوامج والالواحق لتعرض على ندوة مختصة . وتتألف هذه اللجنة من :

- ١ - الاستاذ أحمد الأخضر غزال
- ٢ - الدكتور أحمد الحاج سعيد
- ٣ - الاستاذ أحمد شفيق الخطيب
- ٤ - الاستاذ ادريس العلمي
- ٥ - الدكتور رشاد الحمزاوي
- ٦ - الدكتور الراجي التهامي

ب - يتصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسسات المختصة لتقديم دراسات مستوفاة في السوابق والدوامج واللواحق ومقابلاتها العربية ويزوّد اللجنة بها .

ج - يرمي عمل اللجنة الى استقراء ووصف ما وُضع في هذا الميدان من أجل التنسيق والتوحيد .

٣ - تكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في الحروف والاتجاهات والرموز والعلامات المستعملة في العلوم لتعرض على ندوة مختصة .

١ - تتألف هذه اللجنة من :

- ١ - الاستاذ أحمد الأخضر غزال
- ٢ - الاستاذ أحمد سعيدان
- ٣ - الدكتور جميل الملائكة
- ٤ - الدكتور صلاح يحيىاوي
- ٥ - الدكتور عطية عاشور
- ٦ - الاستاذ محمد مبقادة
- ٧ - الاستاذ محمد المقتنم
- ٨ - الاستاذ موفق دعبول
- ٩ - الاستاذ وجيهه السمان

ب - يتصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسسات المختصة لتقديم دراسات مستوفاة في هذا الميدان ويزوّد اللجنة بها .

ج - يرمي عمل اللجنة الى استقراء ووصف ما وضع أو قرر في هذا الميدان من أجل التنسيق والتوحيد .

٤ - الدعوة الى تكوين واشتراك مختصين في وضع المصطلحات لا سيما الاصطلاحيون واللغويون والمجميرون والاختصاصيون والمترجمون والاعلاميون حتى يصبح وضع المصطلحات تخصصاً لا هواية .

٥ - الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث والمصطلحات الموضوعة لتكون أساساً لتنسيق المصطلحات وتوحيدها .

٦ - الدعوة الى عقد مؤتمر ينظر في تخصيص كل قطر عربي حسب إمكاناته في علم معين حتى يضبط مصطلحات هذا العلم ويستكمل الدراسات والبحوث فيها ويدفع بها الى مكتب تنسيق التعريب لعرضها على مؤتمر التعريب .

٧ - التعاون مع لجنة المصطلحات التي شكلتها المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في وضع قواعد علم المصطلح تمهيداً لنشرها مواصفات عربية ووطنية .

٨ - دعوة مكتب تنسيق التعريب الى عقد ندوة لتنسيق الجهود المبذولة لاستعمال الاعلاميات في معالجة قضايا المصطلحات العلمية بالتعاون مع المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمؤسسات العربية المختصة في هذا الميدان .

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

عقد مجمع اللغة العربية الشقيق في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته السابعة والاربعين ، من يوم الاثنين ٢٣ شباط / فبراير ١٩٨١ الى يوم الاثنين ٩ آذار / مارس ١٩٨١ . وقد دارت اعماله ، كالمألوف ، على ما اقره مجلس المجمع من :

١ - مصطلحات في بعض العلوم

٢ - قرارات اللجان اللغوية والادبية

٣ - نموذج من المعجم الكبير

٤ - ما يقدمه بعض الأعضاء والضيوف من بحوث ، كان الموضوع الرئيسي فيها « لغة العلم » .

ومن المؤسف أنّ الظروف لم تسمح بأن يشارك مجمع اللغة العربية الأردني في هذا المؤتمر ، ونرجو أنْ نتمكن في العدد القادم من نشر تقرير مفصّل عنه للزميل الدكتور عدنان الخطيب ، كما عوّدنا في كلّ عام .

مؤتمر التعريب الرابع

(٢٠ - ٢٢ / ٤ / ١٩٨١ م)

شارك الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، والدكتور محمود ابراهيم ، عضو المجمع ، ممثلين للمجمع في مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، من ٢٠ الى ٢٢ / ٤ / ١٩٨١ م . بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وانتُخب الدكتور عبد الكريم خليفة رئيساً للمؤتمر . كما انتُخب الدكتور محمود إبراهيم رئيساً للجنة التجارة .

وتألّفت في المؤتمر أربع لجان لدراسة مشاريع معاجم المؤتمر هي :

١ - لجنة البترول

٢ - لجنة البنساء

٣ - لجنة التجارة

٤ - لجنة الجيولوجيا

وشارك في المؤتمر ونود من البلدان العربية التالية :

(المغرب ، الاردن ، تونس ، المملكة العربية السعودية ،
سورية ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، الجماهيرية الليبية) .

وقد أصدر المؤتمر في ختام اجتماعاته الوثيقة التالية عن
منطلقاته وأعماله وتوصياته ، وهي :

أولاً : المنطلقات

صدر المؤتمر في جلساتهم ومناقشاتهم والحوار الذي دار
بينهم عن المنطلقات التالية :

١ - الإيمان المطلق بأن اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم —
أقوى الروابط التي بقيت تربط بين أجزاء البلاد العربية لتتجاوز
عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها .

ومن هنا كان الجهد في سبيل الحفاظ عليها والعمل على تنميتها وازدهارها واعتبارها اللغة الأولى — مهما يكن من تعدد اللغات واللهجات المحلية وتنوعها — في كل ضروب النشاط الانساني ركيزة كل عمل .

وعلى قدر ما يكون لأنواع العمل الاجتماعي الأخرى من خدمة لهذه اللغة وعائدة عليها يكون تقدير هذه الأعمال وتقييمها وقناعتنا بها .

إن اللغة العربية — وبخاصة في هذه الظروف الحالكة — تمثل القيمة التي تُقاس بها القِيم الأخرى وتُردُّ إليها .

٢ — اللغة العربية هي اللغة التي صنعت تاريخ العرب الحضاري ، وهي التي اتسعت لكل ضروب التفكير الانساني ، في مجالات العلم أو الادب ، في ميادين العمل أو النظر ، فهي بهذا المعنى ليست لغة الحياة اليومية فحسب ، بحيث نستطيع ان ننصرف عنها ، أو ان ننصرف اليها تبعاً للظروف . . ولكنها لغة الحياة الفكرية والحضارة الانسانية التي نتطلع اليها ونجد في سبيلها .

٣ — اللغة العربية — اذا قيسَت باللغات الأخرى ، مقدرات رائعة تُمكن لها من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطورها ، بحكم خصائصها الذاتية من نحو ، وبحكم تجربتها الحضارية من نحو آخر ، وهي تجربة تمثلت في احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفي استيعاب الحضارة الاسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

٤ — التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زُلْفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعليم

الانسان بلغته اقوى مردوداً وابعد اثراً وائسه اخف بالنائج
الخيرة من الناحيتين الكمية والذاتية .

وليس للعرب بعد وضوح هذه الحقيقة من خيار .. واذا
كانت ظروف القاهرة حالت بينهم وبين ذلك في بعض الفترات فإن
من واجبهم الآن — وهم يتطلعون الى افق حضاري جديد —
ان يعودوا الى لغتهم الام وان تعود اليهم لغتهم ، وان تكون
هذه اللغة هي لغة تحصيل المعرفة الانسانية اولاً تمهيداً
للاسهام فيها .

ان بعض النتائج التي حققتها اللغة الاجنبية ، وبعض
النجاح الذي اصابته في جيل بعينه او في فترة بذاتها لا يعنى
ضعف اللغة العربية ولا ضعف اصحابها ، ولا يجوز ان تنسحب
نتائجها على الاجيال الاخرى . وبخاصة حين حققت تجارب
تعريب التعليم في بعض البلاد العربية التي اخذت به غاية
بعيدة ، نتج عنها طبقة من الفنانين والاختصاصيين والباحثين
والعلماء في فروع العلم المختلفة .

٥ — واذا كان هذا هو شأن اللغة العربية وقدرتها وامتيازاتها
وتاريخها ومكانتها الحضارية وعائدتها على التعليم بها ، فائسه
ان الأوان لتكون هي لغة الحياة العلمية ولغة الحياة التعليمية
في مراحلها كلها ، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ،
ولغة الحياة الادارية في كل جوانبها .

٦ — جهود اللغويين والعلميين في كل المؤسسات العلمية اللغوية قدمت
كثيراً جداً من وسائل تعريب التعليم .. فغدت المكتبة العربية
غنية بالمعاجم الثنائية ، والبحوث العلمية ، والمؤلفات التعليمية ،

وتساقت الحجة التي كان يتذرع بها خصوم التعريب .. بل
ان هذه النتائج غدت دافعة اليه ومشجعة عليه فلا بُدَّ من
مواجهة هذا العمل التعريبي والأخذ بكل أسبابه .

ثانياً - الأعمال والتوصيات

واثلاً مع هذه المبادئ وانطلاقاً منها وتصميماً على رعايتها
مضى المؤتمر فعالجوا الأمور التالية :

- ١ - المعاجم التي قدّمها مكتب تنسيق التعريب للنظر فيها .
- ٢ - دراسة حركة التعريب في الاقطار العربية ، ما لها وما عليها .
- ٤ - مفردات التعريب والروافد التي تساعد عليه .

١ - المعاجم العشرة التي قُدمت

عُني المؤتمر بادئ ذي بدء ، بالتعرّف الى أسلوب العمل في
اعداد هذه المعاجم ، وتمثّل له بوضوح الجهد الكبير الذي بذله
مكتب تنسيق التعريب في هذا الإعداد .

انّ هذه المعاجم - كما يتجلى من تقارير المكتب - قد جُمعت
مصطلحاتها من الاقطار العربية ومعاجمها اللغوية ومؤسساتها
المتخصصة ثم عُرِضت على الاقطار العربية لبدء الرأي فيها وتلقي
الملاحظات عليها ، ثم عُرِضت على ندوات متخصصة لدراستها . ثم
طُلب من المؤتمر (إلقاء النظرة الأخيرة عليها والاكتفاء بمناقشة المقالات التي
لم يتفق عليها) . ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على
الاقطار العربية والمؤسسات المعنية لبدء الرأي والملاحظات عليها
خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها .

وقد لاحظ المؤتمر أنَّ على هذه المشاريع المعجبة أن تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية .

وفي ضوء هذه التجربة يوصي المؤتمر بما يلي :

- ١ - دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية والفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على أن يُتاح لهم الوقت الكافي لذلك .
- ٢ - أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات .

أنَّ المكتب هو جزء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة قاسم مشترك بين الحكومات العربية . وما دام المكتب قائماً فإنَّ نجاحه جزء من نجاح حركة التعريب وتجديد فضاء اللغة العربية وتنمية الحركة التعليمية والعلمية .. وإلاَّ كان تهتقر العمل في المكتب حُجَّة على العربية وأهلها وتهديداً لمستقبلها .

٢ - حركة التعريب في الاقطار العربية

قدَّم رؤساء الوفود المشتركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم واثارت هذه المذكرات حواراً طويلاً بين أعضاء الوفود ، دار اكثره حول بعض الحقائق التي تقدَّم الحديث عليها في المنطلقات .

ولاحظ الأعضاء ، بأسى أن الخطى الى هذا التعريب ، قد تكون محمودة في بعض الأحوال ، ولكنها تظل دون الغايات التي نتطلع اليها ، ودون أن تنهض للأخطار الثقافية التي نتعرض لها .

ودرس المؤتمر بعض الظروف التي تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التي تكتنفه ، وهي آراء تتأرجح بين الأناسة وبين مجارة الزمن .

وانعقد الإجماع على أنه من الخير لو استطاعت الدول العربية أن تتخذ في ذلك قراراً سياسياً حتى لا يظل الأمر عرضة لتكرار القول وإعادته في هذا التعريب وانتهى المؤتمر الى التوصية التالية :

يكرّر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة أمله في أن يحقق هذا التعريب في خطوط متوازية في نطاق التعليم وفي نطاق الإدارة وفي نطاق الحياة اليومية .

٣ — منهجيات التعريب والروافد التي تساعد عليه

١ — منهجية وضع المصطلحات :

قدم المكتب للمؤتمر المنهجية التي اقترحها ندوة عقدت في الرباط بين ١٨ و ٢٠ فبراير وحمد المؤتمر للمكتب عمله في ذلك وقدر هذه الخطوة من حيث عائداتها على ما يستقبل المؤتمر من معاجم . واتخذ في ذلك التوصية التالية :

تعرض هذه المنهجية على اكبر عدد من المؤسسات اللغوية والأفراد العاملين لاستبانة الرأي حولها واغنائها واشاعتها . على أن تُستكمل جوانبها في ندوة تالية .

٢ — التقنيات الحديثة في العمل المعجمي واللفوي :

وعرض المؤتمر من خلال مناقشة تقارير بعض الوفود الى استخدام التقنيات الحديثة في العمل المعجمي ، واتفق المؤتمر على

ان هذا الاستخدام في مقدمة ما تطمح اليه اللغة العربية في تحركها ،
وَأَنَّ الاستفادة من معطيات التقدّم العلمي هو أقلّ ما يجب أن نواجهه
في خدمتنا للغة ، وبخاصة أمام تكاثر المصطلحات واشتداد الحاجة الى
وضعها واشاعتها واستخدام هذه الوسائل في اللغات الاخرى .
ولذلك أقرّ التوصية التالية :

يرحّب المؤتمر بكل جهد تبذله الجهات المعنية باستخدام هذه
التقنيات سواء في ذلك معهد الدراسات والابحاث للتعريب في المغرب
أو مركز اللسانيات في الجزائر أو التجارب التي تمدها الحكومات
العربية الأخرى . ويرجو أن يكون هناك هذا التنسيق بين هذه الاعمال
كسباً للوقت ، وتجنباً لهدر النفقة .

٣ - الترجمة :

عرض المؤتمر فيما عرض له من تقوية حركة المصطلح العلمي
ورفّده الى ما يكون من اثر مباشر للترجمة في ذلك . ووقف عند حركة
الترجمة في التجربة السورية وفي التجربة الاردنية واتخذ التوصية
التالية في ذلك :

التعجيل باقامة معهد عربي مركزي موحد للترجمة تشترك فيه
على أوسع نطاق الطاقات العربية ذات الاختصاصات المتنوعة في
ميادين المعرفة وتنفق عليه بسخاء لكي يضطلع بعملية مزدوجة : عملية
تعليمية تتناول تعليم اللغات والترجمة الفورية وأصول الترجمة ،
وعملية علمية تعدّ للقيام بترجمات سريعة فعّالة ، لكلّ ما يصدر من
كتب ذات قيمة علمية في البلدان المتقدمة في عالم التقنية ، أو كتسب
ذات قيمة انسانية رفيعة .

ان ذلك يحقّق بصورة تلقائية ضَبْط المصطلح وإشاعته ، كما سيُثير في حركة التأليف في الموضوعات المختلفة .

وقد أثبتت ذلك التجربة التاريخية في ثقافتنا الإسلامية العربية القديمة وفي الثقافة الأوروبية أبان عصر النهضة .

٤ - مواعيد المؤتمر :

تدارس المؤتمر مواعيد المؤتمرات التي عقدت ، ومشاريع المعجمات التي ينوي المكتب اعدادها ، وراوا في ضوء الحاجة التوصية بما يلي :

تنعقد مؤتمرات التعريب مرة في كل سنتين لتابعة الجهود في هذا السبيل وذلك بدلاً من أن تكون مبرّة في كلّ ثلاث سنوات ، على أن يُعطى المؤتمر ولجانه الوقت الكافي لتحقيق النظرة الشاملة والمتأنية في المشاريع المعجبية المقدّمة .

هذا وقد اقترح الوفد الأردني استضافة المؤتمر في دورته القادمة وحرصاً على المساهمة الكاملة في عملية التعريب ، وقد لقي الاقتراح ترحيب المؤتمرين وشكرهم .

توصية خاصة :

يشعر مؤتمر التعريب الرابع وهو يختتم أعماله أن من واجبه أن يقدم الشكر خالصاً للمغرب الشقيق ملكاً وحكومة وشعباً على ما لقي من رعاية واکرام .

ويود أن يخص السيدين عامل المدينة ورئيس مجلسها البلدي لما كان من اهتمامهم المباشر واليومي بالمؤتمر وأعضائه ضيوف المدينة التاريخية طنجة .

ومكتب تنسيق التعريب : مديره وأعضاؤه العاملون وجنوده
المجهولون ، جدير بقسط وافر من عاطفة الشكران .

أما وسائل الاعلام التي أحاطت المؤتمر باهتمامها فليس ذلك
غريباً عنها ولا بعيداً عن رسالتها فلها كذلك الشكر وافراً .

د. شكري فيصل

المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع

مجمع اللغة العربية الاردني يستضيف مؤتمر التعريب الخامس

أوصى مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة من ٢٠ الى
٢٢ / نيسان ١٩٨١ ، بأن ينعقد المؤتمر الخامس عام (١٩٨٤) في
الاردن في ضيافة مجمع اللغة العربية الاردني .

والمجمع يرحب كل الترحيب باستضافة المؤتمر القادم ، ويعتبر
ذلك بادرة طيبة تعرب عن تقدير الاخوة والزلاء علماء الأمة العربية
للمجمع وجهوده في خدمة اللغة العربية العزيزة .

رئيس الجامعة الاردنية يزور مجمع اللغة العربية الاردني

زار الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ،
مقر مجمع اللغة العربية الاردني مساء يوم الاحد ١٧/٥/١٩٨١م .
واستقبله رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس
الدكتور محمود السمره ، وعدد من الزلاء أعضاء المجمع العاملين
وأعضاء الشرف .

ورحب رئيس المجمع برئيس الجامعة الذي يزور المجمع لأول مرة ، واشاد بالتعاون النام الذي لقيه المجمع من رئيس الجامعة الحالي ومن الرؤساء السابقين منذ تأسيس المجمع ، وقال إن المجمع والجامعة يؤديان رسالة واحدة الى الاردن والى الامة العربية ، هي رسالة الحفاظ على اللغة العربية ، ودعمها في جميع المجالات وبكل الوسائل الممكنة لكي تصبح لغة علم وحضارة ، ولغة البحث العلمي والدراسات الاكاديمية العلمية .

وردّ رئيس الجامعة بكلمة شكّر فيها رئيس المجمع على ترحيبه ، وأعرب عن سروره للاجتماع مع الزملاء العاملين في المجمع وقال إن مسؤولية دعم اللغة العربية تقع على عاتق الجامعة والمجمع ووزارة التربية والتعليم ، وان الجامعة على استعداد تام لتبني كل ما تتفق عليه هذه الجهات الثلاث من وسائل لأجل بناء حب اللغة العربية منذ مراحل الدراسة الأولى .

وقال إن تعريب التعليم العلمي الجامعي قضية لا يختلف فيها اثنان ، لأنها من صميم قضية الكرامة القومية ، واضاف ان من المؤسف ان كثيرين من مدرسي العلوم لا يجيدون التحدث بلغة عربية سليمة ، ولكن من الواجب ان يعتادوا ذلك مع الايام .

وقد اشترك في الحوار حول شؤون اللغة العربية والتعريب جميع الحضور من اعضاء المجمع .

عيد المستشرقين الاسبان يزور المجمع

زار المجمع ظهر يوم الاربعاء ٢٠/٥/١٩٨١ عيد المستشرقين الاسبان الأستاذ العالم اميليو غارسيا غومث والسيدة قرينتسه ، يرافقهما الدكتور محمد عبده حناملة ، من اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الاردنية .

وكان رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة في استقبال الضيفين الكريمين ، وقد تحدّث إليهما عن المجمع واعماله ومشاريعه ، وقدم الى الأستاذ غومث مجموعة من منشورات المجمع .

وكتب الأستاذ غومث كلمة لطيفة في سجل زوار المجمع ، تعبيراً عن اعتزازه بهذه الزيارة ، وتقديراً لجهود المجمع .

والاستاذ غومث يعمل الآن رئيس تحرير لمجلة (الاندلس) الاسبانية ، وله مؤلفات عديدة رائدة في الدراسات العربية - الاسبانية .

من منشورات المجمع

صدر اخيراً من منشورات المجمع ما يلي :

١ - كتاب « محاضرات الندوة الاعلامية » - وهي الندوة التي عقدها المجمع بالاشتراك مع وزارة الاعلام في مطلع نيسان عام ١٩٨٠ ، تعزيزاً للغة العربية في المجالات الاعلامية .

٢ - كتاب « مخطوطات فضائل بيت المقدس » - للدكتور كامل العسلي .

٣ — الطبعة الثانية من كتاب « حساب التفاضل والتكامل

والهندسة التحليلية » . الجزء الاول — تأليف ايرل سووكوفسكي ،
للسنة الاولى الجامعية ، باشراف الدكتور أحمد سعيدان . من منشورات
المجمع ضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي .

ويطبع الآن ، كتاب « المقتنع في الفلاحة » ، تصنيف أحمد بن محمد
ابن حجاج الاشبيلي ، تحقيق صلاح جرار ، وجاسر ابو صفية ، باشراف
الدكتور عبد العزيز الدوري ، مع مقدمة توضيحية للدكتور عبد العزيز
الدوري . وقد حُقِّقَ هذا الكتاب بتكليف من المجمع مشاركة منه في
الاحتفاء بالقرن الهجري الخامس عشر .

وسيصدر هذا العام ايضا :

١ — مصطلحات الزراعة — مجلد واحد في ثلاثة جداول

٢ — مصطلحات سلاح المدفعية

٣ — مصطلحات سلاح الهندسة

٤ — مصطلحات سلاح اللاسلكي

٥ — مصطلحات التموين والنقل العسكري

وتتلوها المصطلحات العسكرية لبقية الاسلحة .

العدد القادم من هذه المجلة

نرجو ان يكون العدد القادم من هذه المجلة خاصاً ببحوث
الهجرة النبوية الشريفة ، باقلام عدد من أعضاء المجمع ، مشاركة
من المجمع بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

والمجلة ترحّب بالبحوث الجيدة في هذا الموضوع من الاخوان
العلماء من انصارها ومؤازريها .

تقييم المرحلة الاولى

من حملة المجمع لتعريب التعليم العلمي الجامعي

حرصاً من المجمع على معرفة اصدقاء المرحلة الاولى من حملته الرامية الى تعريب التعليم العلمي الجامعي ، عهد المكتب التنفيذي في المجمع الى الدكتور يعقوب ابو حلو ، والدكتور لطفي لطيفة ، بالقيام بالعمل اللازم لتقييم هذه المرحلة في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، بين المدرسين والطلاب في السنة الاولى الجامعية . وقد شرع الزميلان الكريمان بالعمل ، وسيقدمان نتيجة جهودهما في تقرير ضاف الى المجمع بعد الفراغ منه .

زيارة كلية المجتمع في الكرك للمجمع

قامت طالبات قسم اللغة العربية في كلية المجتمع في الكرك بزيارة مجمع اللغة العربية الاردني صباح يوم الاثنين ١٣/٤/١٩٨١ ، يرافقهن مدير الكلية الاستاذ مصطفى طالب المودات . وقد استقبلهن الامين العام وموظفو المجمع ، وقدم لهن الامين العام شرحا وافيا عن المجمع وانشازاته ومشروعاته ، وطاف بهن الامين العام في اقسام المجمع المختلفة ، وقدم لهن مجموعة من منشورات المجمع وتقاريره السنوية هدية للكلية .

هدية
من مجمع اللغة العربية الأردني



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

المشتمل

١ - البحوث

الصفحة

- ٥ — الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة للأستاذ الشيخ إبراهيم القطان العربية
- ٣٩ — أضواء على مؤلف كتاب « نقائض للمهندس الاستاذ حاتم غنيم جريـر والاختل »
- ٦٨ — المنشآت الصحية بالمغرب عبر للدكتور عبد الهادي التازي التاريخ
- ٧٦ — بين الكوفيين والبصريين للدكتور حسني محمود حسين
- ٨٨ — وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة السابعة والاربعين للدكتور عدنان الخطيب
- ١٢٧ — المثل والقيم الاخلاقية في الشعر الجاهلي للدكتور عفيف عبد الرحمن
- ١٥٩ — رأي في المفعول المطلق للدكتور محمد حسن عواد

٢ - تعليقات ومناقشات

- ١٩٣ — مع تحقيق كتب التراث للدكتور أحمد سعيدان
- ٢٠٦ — الاوقاف الاسلامية بجوار المسجد الاقصى للدكتور عبد اللطيف الطيباوي
- ٢٢٨ — ومن الدكتور كامل العسلي

٣ - اخبار جمعية

الصفحة

- ١ - اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للجمع ٢٣٣
- ٢ - تعيين عضوين عاملين جديدين في الجمع ٢٣٣
- ٣ - تعيين عضو مؤازر ٢٣٤
- ٤ - رئيس الجمع عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ٢٣٤
- ٥ - مؤتمرات علمية عربية ٢٣٧
- ٦ - الدكتور عبد الهادي التازي ٢٤٦
- ٧ - الزميل الاستاذ اكرم زعيتر ٢٤٦
- ٨ - من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ٢٤٧
- ٩ - رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ٢٤٨
- ١٠ - مؤتمر التعريب الخامس ٢٤٨
- ١١ - الزميل الاستاذ محمد العدناني في ذمة الله ٢٥٢

الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة العربية

لسماحة الأستاذ الشيخ إبراهيم القمطان
(عضوالمجمع)

١- جاء الاسلام فوجد اما قوية مختلفة قد ترابطت فيما بينها على الحياة والفنح ، وتسخير الناس بالظلم والطغيان والجبروت ، وكانت على عقائد خرافية تتفانى في الذب عنها . فأتى بدين قويم ، فيه أرقى ما يمكن تصويره من روابط الاجتماع القائمة على احكم الاصول الادبية .

والعالم كله يعلم ان العرب كانوا على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبائل متفرقة ، وأوزاعا متنافرة ، لا يوحد كلمتهم دين ولا تضمهم جامعة . وكانت بينهم حروب متوارثة ، وإحن وتُرات قائمة على اعتبارات جاهلية ، يعتبرون هذا كله من مناخرهم ، لم يقم فيهم من يدعوهم لتوحيد كلمتهم ، وتعيين غايتهم ، ولم يكونوا قادرين على النظر أو التفكير في تغيير ما هم فيه من الجمود على عقائد باطلية ، وتقاليد ضارة .

فلما أرسل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الى العالم بالهدى ودين الحق ، انكروه غاية الانكار ، وثاروا عليه ثورة عارمة ؛ فرموا الرسول الكريم بالافتراء والاختلاق ، وبالسحر وقول الشعر ، ورموه بالجنون . وقد حكى الله بعض ما واجهوا به الدعوة الاسلامية فقال تعالى : « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَ

الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ . وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا خَيْثَلًا (١) .

وقال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ، وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ تَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ » (٢) .

ومكث الرسول الكريم في هذه البيئة المستعصية ، يحاول أن يهديهم بالقرآن الكريم ، تارة يرغبهم ، وبرهيبهم تارة أخرى . ويعدهم ويوعدهم ، ويضرب لهم الأمثال ، ويدعوهم للنظر والاعتبار ، فلم يزدادوا إلا عتوّاً واستكباراً وعناداً ، ونفوراً من الحق وإنكاراً . وقد مكث فيهم ثلاث عشرة سنة لم يترك خلالها وسيلة ألا أتبعها ، وهم مصرّون على العناد ، يؤذونه شر ائذاء ويؤذون أصحابه ، ويعذبون المستضعفين منهم أشد العذاب ؛ فصبر على ذلك كله ، وهو يدعو لهم ويقول : « اللهم اهْدِ قَوْمِي فَاتِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ » . ثم أمر أصحابه بالهجرة ، فهاجر بعضهم إلى الحبشة .

ولما لم يجد من قومه استجابة ، عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحج إلى مكة ، فلم يستجيبوا له ، ولم يابهاوا لدعوته .

وفي موسم من مواسم الحج قابسل بعضاً من رجال الأوس والخزرج من سكان يثرب ، فقبلوا دعوته ، ووعدوه بعرض أمره

(١) سورة (ص) ، الآيات ٤ - ٧ .

(٢) سورة سبأ ، الآية ٤٣ ، ٤٤ .

على قومهم ، وقد كان اليهود يثرب يقولون لهم اذا اختلفوا معهم :
ان نبيا مبعوثا الآن قد اطل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه . فلما كلم
النبي ، عليه الصلاة والسلام ، اولئك النفس ودعاهم الى الله ،
نظر بعضهم الى بعض وقالوا : والله انه للنبي الذي تواعدكم به
يهود ، فلا يسبقنكم اليه .

وعاد هؤلاء النفس الى المدينة ، ومن بينهم اثنان من بني النجار ،
من احوال عبد المطلب ، فذكروا لقومهم اسلامهم ، فالفأوا قلوبا
منشرة ، ونفوسا متلهفة لدين يجعلهم موحدين كاليهود ، بل يجعلهم
خيرا منهم ؛ فلم تبق دار من دور الاوس والخزرج جميعا الا فيها ذكر
محمد ، عليه الصلاة والسلام .

فلما استدار العام ، وعادت الاشهر الحرم ، وعاد الحج
لمكة ، اتى الموسم اثنا عشر رجلا من اهل يثرب ، فالتقوا بالنبي ،
صلى الله عليه وسلم ، بالعقبة في منى ، فبايعوه بيعة العقبة الاولى .

وبعث النبي الكريم معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ، ويعلمهم
الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فازداد الاسلام انتشارا . واقام مصعب
بين المسلمين من الاوس والخزرج يعلمهم دينهم . ولما كان الموسم
للحج ، حج عدد كبير من اهل يثرب ، وكان من بينهم خمسة
وسبعون مسلما : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان . والتقوا مع الرسول
الكريم عند العقبة ، وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب ،
فبايعوا النبي على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم .

٢ - وبعد هذه البيعة أمر الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، أصحابه
ان يهاجروا الى المدينة . وبدأ المسلمون يهاجرون فرادى أو نفرا

قليلًا حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم . وحاول رجال من قريش أن يردوا من استطاعوا رده من المهاجرين إلى مكة ، ليفتنوه من دينه ، أو ليعذبوه وينكلوا به . وتتابع مع كل هذا هجرة المسلمين إلى يثرب ، والنبي ، عليه الصلاة والسلام ، مقيم ، ولا يعرف أحد هل اعتزم الإقامة أم قرر الهجرة . وبعد ذلك هاجر إلى المدينة هو وأبو بكر ، ووصل إلى المدينة بعد رحلة مضية ، حُفَّتْهَا أخطار كثيرة ، وكان الإسلام قد انتشر في المدينة .

وصل النبي الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، إلى المدينة يوم الجمعة ، فصلّاها بالمدينة . وأقبل عليه المسلمون بيثرب ، وكل يحاول أن يراه وأن يقترب منه ، وأن يملأ عينيه من هذا الرجل الذي آمن به ولم يره من قبل ، والذي امتلأت مع ذلك نفسه بحبه والإيمان برسالته . وركب ناقته وألقى لها خطابها ، فانطلقت في طرق يثرب ، والمسلمون من حولها في حفل حافل يُخلون لها طريقها ، وسائر أهل يثرب من اليهود والمشركين ينظرون إلى هذه الحياة الجديدة التي دبّت في مدينتهم ، وإلى هذا القادم العظيم الذي اجتمع عليه من الأوس والخزرج ، الذين كانوا من قبل أعداء متقاتلين ، ولا يجول بخاطر أحدهم ما أعدّ القدر لمدينتهم من جلال وعظمة يبقيان على الزمن .

وأول شيء عمله النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المدينة هو بناء مسجده ومسكنه إلى جوار المسجد ؛ وكان المسجد هو مكان العبادة ، وهو المدرسة ؛ يجتمع فيه المسلمون لتلقي تعاليم الإسلام ، والتفقه في الدين ، وهو النادي يجتمعون فيه ، ويتباحثون في ما يواجههم من حوادث وأمور هامة .

٣ - وبدأ النبي بتأسيس الدولة الجديدة ، وكان أول عمل بدأ به هو
 المواجهة بين المهاجرين والانصار ؛ فكان بعض الانصار يقاسم اخاه
 من المهاجرين ماله ، وبعضهم يقدم ما يستطيع من المعونة لاختيه
 المهاجري . وهكذا تكونت اخوة بينهم لم يوجد لها مثل في تاريخ
 البشرية .

وكانت مهمة الرسول الكريم شاقة وصعبة ؛ فقد كان في المدينة
 ثلاث فئات من السكان هم : المسلمون من المهاجرين ، والانصار
 من الاوس والخزرج ، واليهود ، وهم قبائل مختلفة ، ولهم نفوذ كبير
 ووزن في السياسة والاقتصاد والقتال ، فكان لا بد من تجنب شرهم ،
 وكسب صداقتهم لمواجهة ما يتوقعه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ،
 من عدوان قريش ومن يحالفهم من العرب الذين لم يدخلوا الاسلام .
 والفئة الثالثة لم تحدد موقفها ، فهم في الظاهر مسلمون ، ولكنهم
 كاذبون منافقون ، يظهرون خلافا ما يُبررون . وقد بين القرآن الكريم
 هذه الفئات الثلاث في اول سورة البقرة ، بقوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ
 ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
 أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ، وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ؛ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . هذه الفئة الاولى وهم المسلمون .

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ، لَا يُؤْمِنُونَ ؛
 خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ » . وهذه هي الفئة الثانية وهم اليهود .

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا هُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ ؛ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ؛ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ؛ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا : أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ؟ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ؛ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ، فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ؛ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ؛ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ؛ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وهذه هي الفئة الثالثة وهم المنافقون ، وشياطينهم اليهود .

وقد وصف الله تعالى المؤمنين في أربع آيات ، والكافرين من اليهود في آيتين ، ووصف المنافقين في ثلاث عشرة آية .

٤ — فكان على الرسول الكريم أن ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ، فعقد أول معاهدة دولية بين اليهود والمسلمين ؛ وهي من أنفس العقود الدولية وأمتعها وأحفظها بالنظر والتقدير من الناس كافة ، وأولاها بأن تكون نبراسا للمسلمين في أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفينهم من أهل الأديان الأخرى . وكان في عقدها ابتداء الدولة

الإسلامية ، وإبتداءُ الاعتراف بالمسلمين دولةً مستقلةً لها كيائها
وأصولها .

وهذه الوثيقة هي عقد حُسْنِ جوار وتحالفٍ دفاعي ، وتعاونٍ
ضد العدوان ؛ يتكافل الموقعون عليها على نصره بعضهم بعضاً ،
وحماية عقائدهم ممن يريد أوطانهم أو جماعتهم بسوء ؛ وهم بذلك
يكتلون حرية العقيدة، وحرية الدعوة لأعضاء الميثاق على تباين
معتقداتهم . وهذا هو الميثاق العظيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذا كتاب من محمد النبي « رسول الله » بين المؤمنين
والمسلمين من قريش ، وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم
وجاهد معهم .

٢ - أنهم أمة واحدة من دون الناس .

٣ - المهاجرون من قريش على رُبْعَتهم « أمرهم الذي كانوا عليه »
يتعاضدون بينهم ، وهم يفسدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف
والقسط بين المؤمنين .

٤ - وبنو عوف على رُبْعَتهم يتعاضدون معاضدتهم الأولى ، وكل طائفة
تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥ - وبنو الحارث من الخزرج على ربعتهم يتعاضدون معاضدتهم
الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين
المؤمنين .

٦ - وبنو ساعدة على رُبْعَتهم يتعاضدون معاضدتهم الأولى ، وكل طائفة
تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٧ — وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٨ — وبنو النجار على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٩ — وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٠ — وبنو النُبَيْت على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١١ — وبنو الأوس على ربعتهم الاولى يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٢ — وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا (وهو من أثقله الدين) أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل ، وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

١٣ — وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دَسِيعَةً ظلم (طلب دفعا على سبيل الظلم ، أو ابتغى عطية على سبيل الظلم) أو اثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم .

١٤ — ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن .

١٥ — وأن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أديانهم ، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض دون الناس .

١٦ — وأنه من تبعنا من يهود ، فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

١٧- وأن سلم المؤمنين واحدة ؛ لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال
في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم .:

١٨- وأن كل غزاة غزت معنا يعقب بعضها بعضا . « يعني يكون
الغزو بينهم مناوبة، يعقب بعضهم بعضا فيه » .:

١٩- وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل
الله . - بآء فلان بفلان : قتل به - (يعني أن المؤمنين بعضهم
أولياء بعض فيما ينال دماءهم) .

٢٠- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وأنه لا يجير
مشرک مالا لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

٢١- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قَوْدٌ به ، إلا أن
يرضى وليّ المقتول بالعقل ؛ وان المؤمنين عليه كافة ، لا
يحل لهم الا قيام عليه .

(اعتبطه : قتله بلا جناية أو جريرة توجب قتله .
قَوْدٌ به : فان القاتل يقتل به) .

٢٢- وأنه لا يحلّ لمؤمن أقرُّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله
واليوم الآخر ، أن ينصر محدثا أو يؤويه ؛ وأنه من نصره أو
آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ
منه صرف ولا عدل .

(المحدث هنا : الجاني ، المجرم . لا يقبل منه صرف ولا
عدل : والصرف : التوبة . والعدل : الفدية) .

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإنَّ مُردَّه الى الله
والى محمد .

٢٤- وأن اليهود يُنْفِقُونَ مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ؛ لليهود دينهم والمسلمين
دينهم ، مواليهم وانفسهم ، الا من ظلم أو اثم فإنه لا يوتغُ الا
نفسه واهل بيته .

((يُوتَغُ : يهلك ويفسد)) .

٢٦- وأن يهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف .

٢٧- وأن يهود بني الحارث مثل ما لليهود بني عوف .

٢٨- وأن يهود بني ساعدة مثل ما لليهود بني عوف .

٢٩- وأن يهود بني جشم مثل ما لليهود بني عوف .

٣٠- وأن يهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف .

٣١- وأن يهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف ، إلا من ظلم واثم
فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته .

٣٢- وأن جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم .

٣٣- وان لبني الشطيبة مثل ما لليهود بني عوف ؛ وأنَّ البرَّ دون الاثم .

٣٤- وان موالي ثعلبة كانفسهم .

٣٥- وان بطانة يهود كانفسهم . (بطانة الرجل : اهله وخاصته) .

٣٦- وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد ؛ وانه لا يَتَحَجَّرُ على

ثار جرح ؛ وانه من فتك فبنفسه واهل بيته ، الا من ظلم ،

وان له على ابر هذا . (لا يتحجر : لا يلتئم جرح على ثار) .

٣٧- وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ؛ وانه لا ياتم امرؤ بحليفه ؛ وان النصر للمظلوم .

٣٨- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٣٩- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٤٠- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤١- وأنه لا تجار حرمة الا بأذن أهلها .

٤٢- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله والى محمد رسول الله ؛ وأن الله على أنقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٣- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

٤٤- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٤٥- واذا دعوا الى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه ويلبسونه ؛ وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ، الا من حارب في الدين ، على كل اناس حصتهم من جانيهم الذي قبلهم .

٤٦- وأن يهود الاوس واليهيم وانفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ؛ وأن البر دون الاثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وأن الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٧- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ؛ وأنه ممن خرج
 آمن ، ومن تعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ؛ وأن الله
 جاز لمن برّ وأتقى ، ومحمد رسول الله . (« الرسالة الخالدة » ،
 نقلا عن كتاب الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة
 الراشدة » . للدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي ، استاذ
 الحقوق الدولية بجامعة حيدر آباد دكن) .

هـ - هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي الكريم ، صلى الله
 عليه وسلم ، منذ ألف وأربعمائة سنة ، والتي تقرر حرية العقيدة ،
 وحرية الرأي ، وحرمة المدينة ، وحرمة الحياة ، وحرمة المال ،
 وتحريم الجريمة . وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة
 المدنية في عالم يومئذ ؛ ذلك العالم الذي كانت تعيث به يد الاستبداد ،
 وتعيث فيه يد الظلم فسادا . ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة
 من اليهود بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع ، فانهم ما لبثوا بعد
 قليل أن وقعوا بينهم وبين النبي ، عليه الصلاة والسلام ، صفحا
 مثلها .

فقد قال ابن هشام في السيرة : ان يهود بني قينقاع كانوا
 أول من نقض العهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، (« جزء
 ٣ ص ٤٧ ») . وأيد ذلك ابن سعد في طبقاته (« جزء ٣ ص ٦٨ »)
 والمقرئ في امتاع الاسماع ، والطبري في الجزء الثالث من تفسيره .
 وأصبحت المدينة ومساكنها حراما لأهلها ، عليهم أن ينضحوا
 عنها ويدفعوا كل عادية عليها ، وأن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام
 ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية . « حياة
 محمد لهيكل » .

وفي هذا الميثاق وضع أساس الدولة الإسلامية ، وأصبح
المؤمنون رعايا هذه الدولة على اختلاف أجناسهم وعصبياتهم ،
أسياداً وموالي ، أمة واحدة دون الناس .

هذه الأمة تتعاقد في هذه الصحيفة مع أهم أخرى من ديانات
أخرى ، فينشأ في أول تعاقد لها ميثاق « لجمعية أمم » ، أساسه
النصر للمظلوم ، والنصح والنصيحة ، وألبر دون الأثم ، وحرمة
الأوطان المشتركة ، وحرمة من يدخل في الميثاق ويقتل جواره ؛ على
أن تصان عقائد المتعاقدين وشعائهم وحريتهم في الدعوة لدينهم ،
مهما تباينت هذه الأديان . ولقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عهد
« هيئة الأمم » الحديثة بأربعة عشر قرناً .

« الرسالة الخالدة » :

فقد ضمنت هذه المعاهدة لليهود فتح باب الإسلام لمن يرغب
منهم فيه ؛ كذلك نصبت على كفالة الحرية الدينية لهم ، كما نصبت
عدة بنود أخرى على أن القبائل اليهودية تعدّ هي وبطونها أمة من
المؤمنين . وكذلك نص البند الرابع والعشرون على وجوب اشتراك
اليهود في دفع ما عليهم من نفقات في حالة الحرب ؛ وحرّم نص آخر
على المتعاقدين من مسلمين ويهود مناصرة قريش ، وإيواء أحد منهم ،
وقرر البند الثاني والاربعون رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع
اليهود من أجل إشاعة الأمن والطمأنينة في المدينة ، والضرب على
أيدي مدبري الفتن . وإن أي خلافة ينشأ يرّد إلى الرسول الكريم ،
صلى الله عليه وسلم ، للبتّ فيه ؛ وقرر البند السابع والاربعون ،
وهو الأخير : أن من ارتكب أثماً يوجب العقوبة عوقب ، وإن
اشتراكه في هذه الصحيفة لا يعفيه من العقوبة . « اليهود في شبه
الجزيرة ، بتصرف » .

وقد حققت هذه الوثيقة كثيرا من المكاسب لجميع المتعاقدين ؛
فقد وُحِّدَت المدينة تحت قيادة الرسول الكريم ، عليه الصلاة
والسلام ، وقوّت صفوف المسلمين أمام عدوهم قريش ، في الوقت
الذي آمنوا فيه جانب اليهود .

٦ — بعد تلك المعاهدة سكن المسلمون الى دينهم ، وجعلوا يقيمون فرائض
دينهم مجتمعين وفرادى ، لا يخانون اذى ولا يخشون فتنة ؛ وصار
اهل يثرب جميعا يسمعون منذ الفجر من كل يوم دعوة الاسلام ، مرتلة
ترتيلا حسنا بصوت بلال الجميل ، وهكذا انقلبت مخاوف المسلمين
أمانا ، وأصبحت يثرب مدينة الرسول الكريم ؛ وَقَوِيَ الاسلام ،
وأصبح المسلمون يستمتعون من حرية العقيدة بما قرر الاسلام ، من
أن ليس لانسان على انسان سيادة ، ولا فضل لعربي على اعجمي
الا بالتقوى ، وأن الدين لله وحده ، والعبودية له وحده ؛ والناس
أمام الله سواسية ، لا يجوزون الا بأعمالهم ، « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ
إِلَّا مَا سَعَى » (النجم ٣٩) .

وانفسح المجال أمام النبي الكريم ليعلم دينه القويم ، وليكون
بتصرفاته واخلاقه المثل الاعلى ؛ وبذلك وضع حجر الاساس
للحضارة الاسلامية ؛ وحجر الاساس هذا هو الاخاء الانساني ؛
إخاء يجعل المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ،
وحتى يصل به هذا الاخاء الى غاية البر والرحمة من غير
ضعف ولا استكانة .

وهكذا تركت تعاليم الاسلام وخلق النبي الكريم في النفوس
اعمق الأثر ، وأقبل الناس أفواجا على الاسلام ، وازداد المسلمون
في المدينة قوة ، وهناك بدأ اليهود يفكرون من جديد في موقفهم

من هذا النبي وأصحابه ، وبدأت الحسب الباردة . ودعا الرسول الكريم اليهود فيمن دعا الى الاسلام ، وخصهم القرآن بقسط كبير من الآيات لانهم أهل كتاب ، وهم يعلمون من كتبهم صدق رسالته ، وكانوا يعتقدون بظهور نبي منتظر من بني اسرائيل ، وكانوا ينتظرون مجيئه ويسألون الله ان يفتح عليهم بهذا النبي الذي وعدوا به على لسان الرسل ، حتى يتبعوه ويقاتلوا العرب الوثنيين معه ، ويستعيدوا ملك بني اسرائيل في الارض ؛ وكانوا يقولون للعرب بصراحة : ان الله سيمت النبي المنتظر فيكونون أول من يتبعه ، ثم يقاتلون العرب معه ، فيكون لهم بسببه النصر والظلب . ولما لم يأت هذا النبي من بني اسرائيل ، بل جاء من العرب أولاد اسماعيل ، عليه السلام ، حسدوهم ؛ فكفر به عامة اليهود ، وآمن منهم نفر قليل بهذا الدين الجديد ؛ وهذا ما وضعه القرآن الكريم بقوله تعالى : « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ؛ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » البقرة ٨٩ .

وقوله تعالى : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ؛ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » البقرة ١٤٦ .

لقد عقد اليهود مع النبي عهدا ، وكانوا يطمعون في أن يضموه الى صفوفهم ، وأن يزدادوا به منعة وقوة ؛ ودعاهم النبي الى الاسلام فاستكبروا ؛ وجادلهم ، وكان يزورهم في « مدارسهم » (١) ويجادلونه ، وأعرضوا عن دعوته ، ونصبوا له العداء ، وانطلقوا بكرهم يكذبونه ، ويؤلبون عليه العرب ، ولا يدعون سبيلا من

(١) مدارسهم : مكان دراستهم وتعليمهم التوراة .

سبل الكيد له ولرسالته الا سلكوه ؛ مع أن الرسول الكريم أمنهم في عهده على حريتهم الدينية ، وطقوسهم ومعابدهم ومدارسهم وأموالهم وحقوقهم ، وأبقاهم على محالفاتهم مع بطون الأوس والخزرج ، وأوجب لهم النصر والحماية ، مشترطاً عليهم أن لا يغدروا ، ولا يتجسسوا ، ولا يعينوا عدواً ، ولا يمدوا يداً باذى . لكنهم ما لبثوا أن تطسروا بقدم هذا النبي العربي ، وعلى الحسد والحقد في قلوبهم ، وأخذوا ينظرون اليه بعيون متوجسة حانقة ، تخشى رسوخ قدمه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الأوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الطويل الذي كان بينهم ؛ وكان اليهود يستغلونه ويفيدون منه ، ويحققون لانفسهم كثيراً من المصالح والمنافع والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها ، ويجنون ثمراتها ، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية ؛ فقد كان لليهود في الحجاز أفضل مزارع النخيل التي كانت أهم الثروات المستقرة يومئذ في المنطقة ، وكانوا يعاملون الناس بالربا ، ويستعبدونهم ويمتصون دماءهم • « مكاييد يهودية عبر التاريخ » .

تحدثنا صفية بنت حيي بن أخطب ، زوجة الرسول الكريم ، وكان أبوها من أكبر أحبار يهود بني النضير ، تقول : كنت أحبّ ولّد أبي اليه والى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما الا اخذاني دونه . فلما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، ذهب اليه أبي وعمي في الصباح الباكر ، ولم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، فأتيا كائنين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى من التعب .

قالت وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن اخطب :
 اهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : اتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم .
 قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . هذا
 الخبر رواه معظم كتب الحديث ؛ وفي سيرة ابن هشام قال ابن
 اسحاق : وكان حبي بن اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب من اشد
 يهود العرب حسدا للرسول الكريم ، وكانا جاهدين في ردّ
 الناس عن الاسلام بما استطاعا . فانزل الله تعالى فيهما قوله :
 « وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ،
 حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ؛ فَاغْفُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .
 البقرة ١٠٩ .

وهذا عبد الله بن سلام ، كان حبرا عالما من كبار احيار
 اليهود وعلمائهم ، روى قصته البخاري ومسلم ، والامام أحمد
 في مسنده ، وابن هشام في سيرته ، وكثير من المحدثين ، وخلاصتها :
 لما سمعت برسول الله ، عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا
 نترقبه ، فكننت مسرّا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم المدينة ؛
 فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله كُبرّت ، فقالت لي عمتي
 حين سمعت تكبري : خبيك الله ! والله لو كنيت سمعت بموسى
 ابن عمران قادما ما زدت ؛ قال : فقلت لها : اي عمّة ، هو
 والله اخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به ،
 فقالت : اي ابن اخي ، اهو النبي الذي كنا نُخبر انه يُبعث ؟ قال :
 نعم . قال ، ثم ذهبت الى رسول الله فأسلمت ، ثم رجعت
 الى اهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، وكنمت اسلامي ؛ ثم جئت رسول
 الله فقلت له : ان اليهود قوم بُهت ، يقولون على المرء ما

ليس فيه ، واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك ، ثم تسالهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي . فادخله الرسول الكريم بعض بيوته ، ونسأدى بعض رؤوس اليهود ، فدخلوا عليه وكلموه . ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ وهذا اسمه قبيل ان يسلم - قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا ؛ قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به محمد ؛ فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا في التوراة باسمه وصفته ؛ فاني اشهد انه رسول الله ، وأؤمن به وأصدقته وأعرفه .

فقالوا : كذبت ؛ ثم وقعوا بي فقالوا : شُرنا وابن شُرنا ؛ فقلت لرسول الله : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت ، اهل غدر وكذب وفجور ؟ .

٧ - ولما اخذت شوكة المسلمين تشتد ، أخذ اليهود يدبرون المكائد للرسول الكريم واصحابه . وما أسرع ما اجتمع اليهم من بقي على الشرك من الأوس والخزرج ، ومن أسلم منهم نفاقا ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ، رأس المنافقين . وبدأت حرب جدل بين النبي الكريم واليهود . أشد لعدا وأكبر مكرًا من حرب الجدل التي كانت بينه وبين قريش بمكة ؛ ففي هذه الحرب الباردة تعاونت الدسيسة والنفاق والعلم بأخبار السابقين ، أقامت اليهود جميعا ، يهاجمون بها محمدا ورسالته واصحابه من المهاجرين والانصار ، ونصبوا العداة للمؤمنين جميعا بغياً وضغناً وحسداً من عند أنفسهم ؛ وحمل لواء ذلك العداة اخبارهم ا فآخذوا يدبرون مؤامرات عديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول ،

وفتنة المسلمين عن دينهم ، وإلجائهم الى أضيق السبل ،
والتخذييل عنهم ، وتوهين قواهم .

ودسوا من أئبارهم من أظهر اسلامه ، ومن استطاع أن
يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى ؛ وصاروا بين الحين
والحين يبدون الشكوك والريب ، ويلقي بعضهم على النبي من
الأسئلة ما يحسبه يزعزع في أنفس المسلمين عقيدتهم به ،
وبرسالة الحق التي يدعو اليها . ولم تخف هذه الأمور على
المسلمين ، فقد فطنوا لهم وعرفوا غاية سعيهم . وأوهم يوما
في المسجد يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم ، قد لصق بعضهم
ببعض ، فأمر النبي باخراجهم من المسجد ، فأخرجوا بعنف .
ولم يثنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم في الوقيعة بين المسلمين . « هيكـل »

من هؤلاء الذين تظاهروا باسلامهم من أئبار يهود بني قينقاع
نفاقا وكيدا للمسلمين : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان
بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورائع بن حريملة ، ورفاعة بن
زيد بن التابوت ، وسلسلة ابن برهام ، وكنانة بن صورياء .

مكاشاس بن قيس ، وهو من شياطين اليهود ، على نفر من
الأوس والخزرج في مجلس مجتمعين مسرورين ، ففاظه صلاح ذات
بينهم ، وقال في نفسه : اذا بقي هؤلاء على هذه المودة والتعاون
فما لنا معهم من قرار . وأمر فتى شابا من اليهود كان معهم أن
ينتـهـز فرصة يذكرهم فيها يوم بعثت ، يوم انتصر الأوس فيه على
الخزرج . وتكلم الغلام ، فذكر القوم ذلك اليوم ، وانشد بعض ما
قيل فيه من اشعار . فتنازع الأوس والخزرج ، وتفاخروا واختصموا ،
وقال بعضهم لبعض : ان شئتم عدنا الى مثلها . وبلغ النبي ذلك

الامر ، فخرج اليهم ومعه بعض أصحابه ، فذكرهم بما ألف الاسلام بين قلوبهم ، وجعلهم اخوانا متحابين ؛ وما زال بهم حتى بكى القوم ، وعانق بعضهم بعضا ، واستغفروا الله جميعا « ابن هشام » .

وقد بلغ الجدل بين اليهود والمسلمين حدًّا كان يصل أحيانا الى الاعتداء بالايدي . والمعروف عن ابي بكر ، رضي الله عنه ، دماثة الخلق وطول الأناة ولين الطبع ، ومع هذا فقد استناره بعض اليهود حتى ضربه بيده ؛ فقد اجتمع برجل منهم يقال له فنحاص ، من احبارهم ، وجعل يدعوه الى الاسلام ، فرد فنحاص بقوله : « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه أغنياء ، وما هو بغني عنا . ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم » . وفنحاص يشير هنا الى قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » سورة البقرة ٢٤٥ . فلم يطق ابو بكر على هذا الجواب صبرا ، فغضب وضرب وجهه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله . وشكا فنحاص امره الى النبي ، وانكر ما قاله لابي بكر ، فنزل قوله تعالى : « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ؛ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ الْاُنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » آل عمران ١٨١ .

لم يكتف اليهود بالوقية بين المهاجرين والانصار ، وبين الاوس والخزرج ، ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم ، ومحاولة ردهم الى الشرك دون محاولة تهويدهم ، بل زادوا على ذلك ان حاولوا فتنة النبي محمد نفسه ، عليه السلام . ذلك ان عددا من احبارهم ،

وهم كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبد الله بن صوري ،
وشناس بن قيس ، اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : « اذهبوا بنا
الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فانما هو بشر » . فذهبوا اليه
وقالوا : « يا محمد ، انك عرفت امرنا ومنزلتنا ، وانا ان اتبعناك
اتبعت اليهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ،
ونريد ان نتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ، فنؤمن بك ونتبعك » .
فرفض النبي الكريم عرضهم ، وأبى أن يحكم بينهم الا بالحق اذا
تحاكموا اليه . وانزل الله فيهم قوله : « وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ؛ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَمْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ
يُبْغُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

ومن أمثلة المكائد التي كانوا يدبرونها ما تحدثنا به كتب
السيرة ، ان طائفة من اليهود تذاكروا فيما بينهم لتدبير مكيدة
الدخول في الاسلام اول النهار ، والخروج منه آخره ، ليقادهم
العرب المسلمون في ذلك . فقد اجتمع عبد الله بن ضيف ،
وعدي بن زيد ، وهما من يهود بني قينقاع ، والهارث بن عوف ،
وهو من يهود بني قريظة ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن
بما انزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى
نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن
دينهم ؛ ففضح الله مكيدتهم هذه وانزل فيهم قوله تعالى :
« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، لِمَ تُبْغُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَجَّهَ النَّهَارَ وَكُفِّرُوا وَآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تَوْمِنُوا

إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ . قُلْ : إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهِ ، أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ
مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؟ قُلْ : إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ
اللَّهِ ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » آل عمران ٧١ - ٤٣ .

ولا يتسع المقام لسرد جميع أخبارهم ومكائدهم في تاريخهم
مع الرسول الكريم وأصحابه ، فانها أخبار طويلة جدا . ومن
نظر في أمر اليهود اليوم ، وما يثرونه في العالم من فتن ، وما
يختلقونه من أكاذيب ودعاوى باطلة ، ويبيكون ويتباكون كذبا
وزورا ، وينشرون الفساد في الأرض في مختلف أنواع الطرق ،
والحيل الشيطانية ، حتى لا يكاد الباحثون يجدون مكرًا في الأرض
إلا وقد سبق اليهود إلى اكتشافه ، ووضعوه ضمن قائمة خطط
مكرهم ، « وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ابراهيم ٤٦ .
ومن نظر في أمرهم يجد أنهم هم هم في كل مكان وكل زمان .

٨ - الحرب الفعلية بين النبي الكريم واليهود . شعر اليهود والمنافقون
بعد معركة بدر بتزايد قوة المسلمين • وقامت قياتهم ، وبدأ بعضهم
يرسل الأشعار في التحريض عليهم ، وسلطوا شاعرين من شعرائهم ،
هما أبو عفك ، وكعب بن الأشرف .

أما أبو عفك فقد كان شيخا كبيرا يقول الشعر ، فأخذ يسلط
لسانه بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وألحريض على قتاله .
وقد كان الشعر في العرب أهم وسيلة إعلامية تحرض على الحرب .
فثارت نائرة أحد المؤمنين ، واسمه سالم بن عمير ، فنذر أن يقتله
أو يموت دونه • فما زال يتربص به حتى قتله .

وأما كعب بن الأشرف فقد كان أمره أخطر من أبي عفك ، لما
له من جاه ومنزلة عند قومه وعند العرب . فأنسه لما بلغه خبر

انتصار المسلمين في بدر ، ومقتل صناديد قريش ، قال : « أحق هذا ؟ اترون محمدا قتل هؤلاء ؟ هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس . والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لُبَطْنُ الارض خير من ظهرها » .

واخذ يسلمط لسانه على الرسول والمؤمنين ، وأعلن نقض العهد ، وذهب الى مكة ، وجعل يحرض على رسول الله ، وينشد الإشعار ويبكي فيها من قتل في بدر من المشركين ؛ ثم رجع الى المدينة مجاهرا بعداوته ، وجعل يقول الإشعار في نساء المسلمين ، ويشبب بهن حتى كان منه اذى بالغ . فأجلّ دمه بما فعل ؛ فانتدب لقتله نفر من الأوس على رأسهم محمد بن مسلمة ، فذهبوا الى حصن كعب واستنزلوه منه وقتلوه . وبمقتل هذين الشاعرين اللذين تصديا للرسول وللتحريض عليه وهجوه ، وإعلان عداتهما له ، قطعت السنة التحدي ، وانطفأت جذوة الشر . ولكن الرسول الكريم كان دائما متيقظا ، محترسا منهم ، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون .

وكان لليهود في المدينة وحولها ثلاثة معاقل كبيرة ، هي بنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة ، وفي شمال المدينة : خيبر ، ووادي القرى ، وفدك ، وتيماء .

بنو قينقاع : بعد مقتل كعب بن الاشرف ازدادت مخاوف اليهود ، وأضرموا الشر للنبي وللمسلمين . وفي هذه الاثناء قدمت امرأة من العرب الى سوق لليهود من بني قينقاع تريد أن تشتري حلية ، وجلست الى صائغ منهم ، وكانت محجبة ، فجعل نفر من يهود بني قينقاع يستهزئون بها ، ويطلبون منها أن تكشف وجهها ، والمرأة تابى ذلك ؛ فعمد الصائغ اليهودي الى طرف من ثوبها من خلف

وعقده الى ظهرها وهي جالسة ، دون أن تشعر المرأة بما فعل .
فلما قامت انكشفت عورتها ؛ فضحكوا منها ، فصاحت ؛ فوثب
رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وقام جماعة من اليهود وقتلوا
المسلم ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع
الشر بينهم وبين بني قينقاع .

فجاء الرسوم الكريم الى سوقهم ، وجمع اليهود ، وطلب
اليهم أن يكفوا عن أذى المسلمين ، وأن يحفظوا عهد المودعة
أو ينزل بهم ما أنزل بقريش . فاستخفوا بوعيده وقالوا : « يا
محمد ، لا يفرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم
فرصة ؛ انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس » .

فأنزل الله تعالى فيهم قوله : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا : سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، وَيُنْسَىٰ الْإِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي فَتْنِئِ النَّتَقَاتِ :
فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ؛
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ »
آل عمران ١٢ — ١٣ (ابن هشام) .

وكان عملهم هذا بمثابة الانذار العلني ، المتضمن استعدادهم
لمحاربة الرسول . وعندما سمع الرسول بحادث المرأة نبذ عهدهم ،
ودعا المسلمين الى قتالهم ؛ فحاصروهم في حصونهم خمس عشرة
ليلة . وألقى الله في قلوبهم الرعب ، ولم يستطيعوا أن يظهروا
لقتال المسلمين . ولما طال عليهم الحصار ، نزلوا على حكم
الرسول الكريم والتسليم بقضائه . فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول ،
رأس المنافقين ، وحليف بني قينقاع ، فقال : يا محمد، أحسن في
موالي . وما زال يلح الى الرسول حتى أذن بأن يجلوا عن المدينة ،

وإن يأخذوا أموالهم وأثقالهم وخفيف السلاح . فخرجوا الى الشام ، ونزلوا باذرعات ، واستراح المسلمون منهم :

بنو النضير : هدأت احوال اليهود من بني النضير وبني قريظة ظاهرا بعد اجلاء بني قينقاع ، الا أن بواطنهم ما زالت تجيش بالحقن والعداوة . وحدث أن رجلا من المسلمين أسمه عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين مشركين من بني عامر ، وهو لا يعلم أن معهما عهدا من الرسول ، صلى الله عليه وسلم . فقام الرسول بجمع دينهما ، وذهب الى بني النضير مع عدد من أصحابه . وجلس معهم يكلمهم في ذلك ، فآظفروا الغبطة وحسن الاستعداد لاجابته . ولكنهم أبطأوا ، وأحس أن هناك مؤامرة تدبر . وفعلوا كان هناك مؤامرة لقتل الرسول الكريم ؛ فقد دخل أحد رجالهم ، واسمه عمر بن جحاش بن كعب ، البيت الذي كان محمد مستندا الى جداره ، ليلقي عليه صخرة يقتله بها ، وفي تلك اللحظة انسحب النبي عليه الصلاة والسلام من مكانه ، تاركا أصحابه وراءه وهم يظنون أنه قام لبعض حاجته ، ومضى الى المدينة . فلما طال انتظار أصحابه ، قاموا في طلبه ، وأخبرهم أحد المسلمين أنه رآه يدخل المدينة ، فلاحقوا به ، فأخبرهم أن اليهود كانوا يدبرون مكيده لقتله . ودعا محمد بن سلمة ، من أصحابه ، وقال له : « اذهب الى يهود بني النضير فقل لهم : ان رسول الله أرسلني اليكم ان اخرجوا من بلده ، فانكم قد نقضتم العهد بما همتم من الغدر به ، وقد أجلتهم عشرة أيام ، فمن رأى بعد ذلك ضربت عنقه » « امتاع الاسماع وابن هشام » . وفي ذلك نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ » المائدة ١١ .

ومكث اليهود أياماً يتجهزون ، فأرسل اليهم عبد الله بن أبي ،
 رأس المنافقين ، بأن لا يخرجوا من ديارهم ، وأنه سيمنعهم ويحارب
 معهم ؛ فدخلوا حصونهم وامتنعوا . وانقضت الايام العشرة ولم
 يخرجوا .

خرج اليهم رسول الله ومعه أصحابه ، وحاصرهم عشرين
 ليلة ، وهم يرمون المسلمين بالنبل من فوق الجدران . ولم يأت
 عبد الله بن أبي ؛ فلما يسوا سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ان
 يؤمنهم على اموالهم ودمائهم وذرياتهم حتى يخرجوا من المدينة ؛
 فأمنهم على ان لهم ما حملت الابل من المال والطعام ، وعلى
 ان يتركوا الاسلحة . فخرجوا بنسائهم وذرياتهم على الابل ،
 واجتازوا سوق المدينة والنساء وسط الهودج يضربن بالدفوف
 ويزمرن بالزامير ، وعلى رأسهم حيي بن اخطب ، وسلام بن أبي
 الحقيق ، في نحو ستمائة بعير . وحزن المنافقون لخروجهم اشد
 الحزن ، وذهبوا الى خيبر وبعضهم الى الشام .

وفي بني النضير نزلت سورة الحشر : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ؛ مَا ظَنَنْتُمْ
 أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ،
 وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ؛
 فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ » .

ثم تمضي السورة تتحدث عن المنافقين وكذبهم ، فيقول تعالى :
 « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ : لَئِنْ أَخْرِجْنَاهُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ
 قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ؛ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا

يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ
الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ » الحشر ١١ - ١٢ . وتركوا وراءهم للمسلمين
مغانم كثيرة من غلال وسلاح وارض واسعة . وكان نصر الله عظيما .
وفي ذلك يقول تعالى : « مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ،
فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ
لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا
نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » الحشر ٧ .
وفي اجلاء بني النضير ذهب شر كبير . يقول محمد حسين هيكل :
« ليس من العسير أن يقدر الانسان قيمة نصر المسلمين واجلاء بني
النضير عن المدينة ، لما كان يخلفه بقاؤهم من تشجيع عوامل
الفتنة ، ومن دعوة المنافقين الى أن يرفعوا رؤوسهم كلما اصاب
المسلمين شر ، ومن التهديد بالحرب الاهلية اذا غزا المسلمين
غاز من الاعداء » .

بنو قريظة : كانت مؤامرة بني قريظة ونقضهم للمعهد من اخطر
المؤامرات ، لانها جاءت في وقت من اخرج الاوقات على المسلمين .
فقد خرج نفر من بني النضير ، على رأسهم حيي بن اخطب ، وسلام
بن أبي الحقيق ، وكنانة بن أبي الحقيق ، ومعهم من بني وائل
هوذة بن قيس ، وأبو عمار ، وغيرهم ، وذهبوا الى مكة ، وألبوا
قريشا ، وحرّضوهم على قتال محمد وأصحابه ، وقالوا لهم أنهم
مستعدون أن يأتوا من خيبر ليقاتلوا معهم ، وأن بني قريظة اقاموا
بالمدينة مكرأ بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم . وتحاوروا معهم
طويلا ، وسألهم كبار قريش فقالوا لهم : يا معشر يهود ، انكم
أهل الكتاب الاول ، وأهل العلم بما اصبحتا نختلف فيه نحن
ومحمد ؛ أفديننا خير أم دينه ؟ فقال اليهود : بل دينكم خير من دينه ،

وانتم اولى بالحق منه . والى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَتِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا » سورة النساء ٥١ - ٥٢ .

وفي موقف اليهود هذا من قريش ، وتفضيلهم وثنييتهم على توحيد محمد ، يقول الدكتور اسرائيل ولفنسون في كتابه « تاريخ اليهود في بلاد العرب » : « كان من واجب هؤلاء ان لا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وأن لا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام أفضل من التوحيد الاسلامي ، ولو ادى بهم الامر الى عدم اجابة مطالبهم . . . الى ان يقول : كان من واجبهم ان يضْحَسُوا بحياتهم ، وكل عزيز لديهم في سبيل ان يخذلوا المشركين ؛ هذا فضلا عن أنهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ، ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام ، وبالوقوف منهم موقف الخصومة » .

ولم يكتف حيي بن أخطب واليهود الذين معه بهذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنييتهم على توحيد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بل خرجوا يحرضون قبائل العرب ، حتى التفتوا حول أبي سفيان ، وخرج بنحو عشرة آلاف مقاتل قاصدا المدينة في غزوة الخندق .

وذهب حيي بن أخطب الى بني قريظة ، يريد رئيسها وقائدها كعب ابن اسد ، الذي امتنع عن مقابلته في أول الامر ؛ ولكن حيي بن أخطب ألح عليه ، وما زال به حتى فتح له باب الحصن ،

ثم قال له : « ويحك يا كعب ، جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك
بقريش وغطفان مع قاداتها وساداتها ، وقد عاهدوني وعاهدوني على
أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه » .

وتردد كعب ، وذكر وفاء محمد وصدقه لعهدده ، وخشى
مغبة ما يدعوه حيي اليه ؛ ولكن حَيِّياً ما زال به ، يذكر له
ما أصاب اليهود من محمد ، وما يوشك أن يصيبهم منه إذا لم
تتجح الأحزاب في القضاء عليه ، ويصف له قوة الأحزاب وعدتها
وعدها ، وعلى رأسها أبو سفيان . وما زال به حتى لان
كعب ووافقه ، ونقض عهده مع الرسول الكريم والمسلمين ، وخرج
من حياته . واجتمعت جيوش الأحزاب حول الخندق محاصرين
المدينة ، واشتد الأمر على المسلمين ، وضائق عليهم الدنيا بما
رحبت ؛ ودام الحصار نحو عشرين ليلة ، وتخلّفت اليهود من بني
قريظة ولم تحارب . واشتد الأمر على المحاصرين ، وهبت عواصف ،
فقلبت القدور وقوّضت الخيام ، وهطل المطر غزيراً ، ودخل الرعب
قلوب المشركين ؛ فقام طليحة بن خويلد الأسدي فنادى : ان محمداً
قد بداكم بشر ، فالنجاة النجاة ! وقال أبو سفيان : يا معشر
قريش ، انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ؛ لقد هلك الكراع والخف ،
واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا منها ما نكره ، ولقينا من شدة الريح ما
ترونها ، فارتحلوا فاني مرتحل . وأصبح الصبح ولم يجد النبي منهم
احداً ، « وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ » الأحزاب ٢٥ . وفي هذا
الموقف يقول الله تعالى في سورة الأحزاب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُمُ
مِّن مَّوْجِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْحَنَاجِرَ . وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ؛ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وعاد رسول الله والمؤمنون الى المدينة ، ومنها امر الرسول الكريم المؤمنين أن يذهبوا الى بني قريظة . وحاصروا بني قريظة مدة خمسة وعشرين يوما ، لم تقع خلالها حرب الا بعض تراشق بالنبل والحجارة . ولما طال عليهم الحصار بعثوا يطلبون من النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أن يتركهم يخرجون الى اذرعات ، على أن لا يأخذوا معهم شيئا ؛ فأبى ذلك الا أن ينزلوا على الحكم ، فقبلوا حكم سعد بن معاذ ، رئيس الأوس وحليفهم ؛ فحكم سعد فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى الذرية والنساء ، وتقسم أموالهم . ونفذ فيهم الحكم . (سيرة ابن هشام) .

وبذهاب الاحزاب ، والقضاء على بني قريظة ، صفا جو المدينة من اليهود ، وخفت صوت المنافقين ، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم .

خيبر : كانت غزوة خيبر اخر صدام بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، واليهود . وتقع خيبر في شمال الحجاز ، وهي على طريق الشام . واليهود لا يؤمن جانبهم ولا ينفع معهم عهد ولا صلح ؛ وقد خشي الرسول الكريم أن يجمع اليهود بعضهم بعضا ، ويصلهم مدد من هرقل ، ويقوموا بهجوم مباغت على المدينة . فعزم على غزوهم والخلاص منهم .

أمر رسول الله الناس بالتجهز لغزو خيبر ، ومضى ومعه ألف وستمائة مقاتل ، منهم مائة فارس ؛ وقطعوا مراحل الطريق

ما بين خيبر والمدينة في ثلاثة أيام ، وابتأوا أمام حصونها . وأصبح الصباح ، وغدا عمال خيبر خارجين الى مزارعهم ، ومعهم مساحيهم وآلات الزراعة . فلما راوا جيش المسلمين ، ولّوا الأدبار يتصايحون قائلين : هذا محمد والجيش معه . وقال الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، لما سمع قولهم : « خربت خيبر . أنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . وكان في خيبر أحد عشر حصنا ، وكان اليهود فيها مسلّحين ، وهم أشداء مقاتلون أغنياء ، والسلاح عندهم كثير . ودارت الحرب بين المسلمين واليهود ، وقاتلوا قتالا شديدا (١) ، وبدأت حصونهم تنهار أمام هجمات المسلمين الواحد تلو الآخر ، حتى فتحوها كلها ؛ واستسلم اليهود ، وصالحهم الرسول على أن يبقوا في أرضهم يستغلونها ويكون لهم نصف ثمرها مقابل عملهم ، والنصف الثاني للرسول يضعه حيث يشاء .

وكان من احسان النبي الكريم معاملة اليهود في خيبر انه كان من بين ما غنم المسلمون ، حين غزوها ، بعض نسخ من التوراة ؛ فطلب اليهود ردّها ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بردّها اليهم . « محمد حسين هيكل » .

لقد عامل النبي يهود خيبر معاملة حسنة ، مع أنهم حاربوه حربا شديدة لأمرين : الاول أن خيبر أرضها واسعة ، وهي غنية بالحدائق والمزارع والنخيل ؛ وهذا كله يحتاج الى ايدي العاملة الكثيرة لاستغلاله وحسن القيام على زراعته .

والثاني : بسقوط خيبر انتهى بأس اليهود ، ولم يعد منهم أي خطر على المدينة ، ولن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ابدا .

(١) دامت الحرب بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام ستة أسابيع .

وبعد ذلك أذعن أهل فدك من اليهود ، فصالحوا الرسول على نصف أموالهم من غير قتال ، وكذلك يهود وادي القرى . وأما يهود تيماء ، فقبلوا دفع الجزية من غير حرب ولا قتال . وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وانتهى كل ما كان لهم من سلطان في شبه الجزيرة العربية ؛ وأصبح النبي وأصحابه في مأمن من الشمال ، من ناحية الشام ، كما صار من قبل في صلح الحديبية بمأمن من ناحية الجنوب .

وهكذا أمن رسول الله وأصحابه شر قريش واليهود ، وتفرغ لنشر رسالته الخالدة للعالم أجمع ، وأرسل رسله إلى الملوك : هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، والحارث الفسائي ملك الحيرة ، والحارث الحميري ملك اليمن ، وإلى النجاشي بالحبشة يدعوهم إلى الاسلام . وما مضى ثلاثون عاماً على إرسال تلك الرسائل حتى أصبحت تلك البلاد في قبضة الاسلام ، ودان أكثرها بالاسلام ؛ ذلك الدين القيم ، الذي يجمع بين الروح والمادة ، دين الكمال ، دين الله جل شأنه ، الذي يحرر العقول لترى ، والقلوب لتبصر ، والذي يضع للانسان في حياة العقيدة ، كما يضع له في نظام الجماعة ، قواعد عامة توازي بين سلطان الروح وقوة المادة ، لتبلغ بالانسان إلى غاية الكمال ، ولتبلغ بالجماعة الانسانية ، بفضل ذلك النظام ، إلى خير مكان أعد لها بين كائنات الوجود .

لقد كان الاسلام دائماً أغنى ما يكون في الجوهر ، وأبعد ما يكون عن فخامة المظهر ؛ وقد جاء إلى هذا العالم فأحدث أكبر انقلاب خلقي ، وأعظم ثورة على الوثنية والظلم والفساد ، وأضخم حضارة مثالية انتشرت في مشارق الارض ومغاربها في أقل من مائة عام ، فغيّرت التاريخ في زمن يكاد يكون مجرد لحظة من صفحات التاريخ الطويل ، أذهل المؤرخين ، وحير المفكرين .

المراجع

- ١ — القرآن الكريم ومبادئ من التفاسير .
- ٢ — التاج الجامع للأصول « الكتب الستة » ، الشيخ منصور علي ناصف .
- ٣ — سيرة ابن هشام .
- ٤ — شرح سيرة ابن هشام للسيهلي .
- ٥ — امتاع الاسماع للمقريزي .
- ٦ — تاريخ الطبري .
- ٧ — تاريخ ابن كثير .
- ٨ — حياة محمد ، محمد حسين هيكل .
- ٩ — الرسالة الخالدة ، عبد الرحمن عزام .
- ١٠ — العرب واليهود ، الدكتور أحمد سوسة .
- ١١ — التاريخ اليهودي العام ، صابر طعمة .
- ١٢ — اليهود بين الدين والتاريخ ، صابر طعمة .
- ١٣ — اليهود : نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم ، زكي شنوده .
- ١٤ — تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ، محمد عزة دروزه .
- ١٥ — سيرة الرسول ، صورة مقتبسة من القرآن ، محمد عزة دروزه .

- ١٦- عصر النبي ، محمد عزة دروزه .
- ١٧- خاتم النبيين ، الشيخ محمد أبو زهرة .
- ١٨- اليهود في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طيارة .
- ١٩- اليهود في شبه الجزيرة العربية ، الدكتور محمد رشيد العقيلي .
- ٢٠- مكايد يهودية عبر التاريخ ، عبيد الرحمن حسن حبنكة الميداني .
- ٢١- المفسدون في الأرض ، ناجي .
- ٢٢- تاريخ اليهود في بلاد العرب ، إسرائيل ولفنستون .

انضواء على مؤلف كتاب نقائض جرير والاخلطل

للمهندس الاستاذ حاتم غنيم

مقدمة :

منذ أعوام عدة ، وكان الصديق الدكتور عبد المجيد المحتسب قد نشر كتابه عن نقائض جرير والاخلطل (١) ، تطرق بنا الحديث الى موضوع كتاب نقائض جرير والاخلطل المنسوب الى أبي تمام ، والذي حققه وطبعه الاب صالحاني اليسوعي سنة ١٩٢٢ . وعلمت منه حينذاك ان الرغبة تراوده على اعادة تحقيقه ونشره ، اذ ان نسخه كانت فقدت من الاسواق ؛ كما ان ظهور كثير من الكتب المطبوعة حديثا ، (مثل ديوان جرير (٢) الذي حققه الدكتور نعمان محمد أمين طه ، وديوان الاخلطل (٣) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ونشره عن نسخة طهران الخطيية) ، اضاف شيئا من وضوح الى بعض ما اشكل امره من النصوص والشروح ، مما يساعد في التحقيق . ثم اطلعتني على أنه قد حصل على صورة للنسخة الخطيية المحفوظة في الكتبخانة العمومية ببيازيد في استنبول ، والتي اعتمدتها طبعة اليسوعيين ؛ وانه على الرغم من تكبده المشاق في البحث عن طبعة اليسوعيين هذه في المكاتب العامة والخاصة ، فانه لم يستطع التوصل الى نسخة منها هنا في الاردن . عند ذاك اخبرته بوجودها في مكتبتي ، ثم أمرته اياها ، لكنه اعادها بعد فترة مبينا لي أنه قد غرض النظر عن

(١) من منشورات مكتبة المحتسب ودار الفكر سنة ١٩٧٢ .

(٢) نشرته دار المعارف بمصر في مجلدين سنة ١٩٦٩ و ١٩٧١ ضمن سلسلة ذخائر العرب .

(٣) صدر عن دار الاصمعي بطلب في جزاين سنة ١٩٧١ .

اعادة تحقيق الكتاب . ولعل ما حداه على ذلك ظهور طبعة حديثة مصورة عن الطبعة القديمة للكتاب (٤) . ولست أدري انفض الدكتور المحتسب يده من الكتاب وتحقيقه ام لا ، وارجو ألا يكون فعل ؛ ولكن ما دعاني الى ذكر هذه المقدمة هو حديث كنا طرقلناه عن توثيق نسبة الكتاب الى ابي تمام ، وما ذكره الدكتور المحتسب في كتابه (٥) عن شكّه في هذه النسبة . وآنذاك كان في نفسي أيضا ما فيها من هذا الأمر ، فرجوته لو قام في مقدمته لتحقيقه الجديد للكتاب ، بدراسة يتحرى فيها المؤلف الحقيقي او على الأقل من يرجح نسبة الكتاب اليه . ولكن صرفه النظر عن اعادة تحقيق الكتاب حملني على أن أقوم بهذا البحث ، اكمالا لموضوع ترك ناقصا ، واثير حوله الكثير من التباؤل والتشكيك ، علني أقف على جلية وضع التباس ، وأمر اشكل .

العوامل الداعية الى الارتباب في مؤلف الكتاب :

لعل أول من رفض نسبة النقائض الى أبي تمام كان العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ فقد قال في مقدمته لكتاب الوحشيات (٦) ان الكتاب « ليس له البتة . وأظن بعد الوقوف على ما في فهرست النديم أنه للصمعي ، كما وردت فيه كنيته أبو سعيد غير ما مرة ، وذلك برواية السكري لعله » (٧) .

كما أبدى الاستاذ المحتسب شكه أيضا في نسبة هذا الكتاب الى أبي تمام . وكان دافعه الى ذلك أمور منها :

-
- (٤) اعادت طبعتها بالانست دار المشرق ببيروت دون ذكر سنة الطباعة .
 (٥) ص (١٧) .
 (٦) شارك في تحقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر ونشرته دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٦٣ .
 (٧) ص (٥) .

« أولا : ان هذه النقائض غير مسندة الى ابي تمام عن احد من الرواة

العلماء ؛ فلم يروها احد من الرواة عن ابي تمام ؛ كما نرى في مصنفات القرنين الثاني والثالث الهجريين ، او كما نرى ذلك عند زميلتها نقائض جرير والفرزدق . وهذا واضح من عنوان الكتاب وبدايته ؛ فعنوان الكتاب : نقائض جرير والاخلط ، تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام . وبدايته (٨) : نقائض جرير والاخلط ، تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام رحمه الله آمين . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله . كان من حديث حرب قيس وتغلب ان معاوية بن ابي سفيان هلك واستعمل ابنه يزيد بن معاوية فبايعه الناس ما خلا هذا الحي من قيس السخ . . .

« ثانيا : لا نرى ذكرا كثيرا في هذه النقائض لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وهو الذي اعتمد عليه ابو عبيدة وغيره من العلماء في نقل كثير من اخبار جدّه جرير واشعاره ؛ مع العلم بان ابا تمام وعمارة كانا متعاصرين .

« ثالثا : لم نسمع عن ابي تمام بأنه لقّب « الامام الشاعر الاديب الماهر » في غير هذا الكتاب ؛ والدارج اسمه حبيب بن اوس الطائي ، وكنيته ابو تمام . ونرى ذلك واضحا في أشهر اختياراته : الحماسة ، والوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ، ومختار اشعار القبائل » (٩) .

(٨) هذا ما جاء في طبعة اليسوعيين . اما النسخة الخطية فجاء اسم الكتاب

والمؤلف في صفحة الفسلاف فقط ، وابتدأت الصفحة التالية بالبسلة .

(٩) نقائض جرير والاخلط — تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ، ص (١٧ — ١٨) .

لا ريب في أن هذه الاعتراضات كلها لها وجه وقيمة ، بالإضافة الى ما ذكره العلامة الميمني (١٠) من أن اسم المؤلف كان أضيف الى صفحة الغلاف بخط حديث مخالف لخط النسخة الاصل . وهذا كاف لان يدعو الى الشك والتساؤل ، فكيف وقد أضيف اليه أمور تؤكد هذا الشك وتزيد من هذا التساؤل ؟ لذلك وجدت نفسي ضمن المرتابين في صاحب الكتاب ؛ غير انني كنت اميل الى الاعتقاد بأن مؤلفه هو ابن حبيب ، لا الأصمعي كما خمن الاستاذ الميمني ، وذلك لاسباب سأذكر بعضها تالياً . ثم اني رجعت عن هذا الرأي بعد أن وقفت على نصوص تخالف ما كنت عليه ، مما سألينه فيما يلي من فقرات .

نصوص مؤيدة لنسبة الكتاب الى أبي تمام :

قبل نحو سنتين وقعت على ثلاثة نصوص في كتاب « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » (١١) ينقل فيها الشهاب الخفاجي عن أبي تمام فقرات يستشهد بها . فهو يقول في كتابه (ص ٤٧) : « ابن المراغة : قال أبو تمام في شرح المناقضات : يقولون انها رذيلة ولدته في مراغة الدواب او كانت كالمراغة لمن أرادها . . . »

ويقول (ص ٩٧) مشيراً الى البيت :

ملاعِبُ جَنَّانٍ كَسَانُ تَرَابِهَا إِذَا طَرَدَتْ فِيهِ الرِّيحُ مَغْرِبُ
« ذكره أبو تمام في شرح المناقضات »

(١٠) الوحشيات — المقدمة — ص (٥) والذي رأيته في النسخة المصورة للمخطوطة والمحفوطة في مكتبة الجامعة الاردنية يظهران صفحة الغلاف بكاملها كتبت بخط مغاير لخط النسخة الاصل .

(١١) للشهاب الخفاجي — تحقيق عبد المنعم خفاجي — المطبعة النورية بالازهر سنة ١٩٥٢

ويقول (ص ٢٠١) : « قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقال فتح السيف اذا انتضاه . وانشد يزيد بن مفرغ :

ويومٌ فتحتُ سيفك من بعيد أضعتُ، وكلُّ أمرٍ للضياع .. »

وبعد الرجوع الى كتاب النقائض وجدت النصوص الثلاثة هذه فيه . ففي ص ١٣٩ : « وقوله يا ابن المراغة : يقال أنها ولدته في مراغة دواب ، ويقال بل كانت كالمراغة لن ارادها . . » . ونجد في ص ٥٥ من النقائض ابا تمام يروي البيت الذي ذكره الشهاب للأخطل كما رواه في « شفاء الغليل » . اما في الصفحة الثامنة من النقائض فنجد النص كما يلي : « . . . فقال اتينا والله ، افتحوا سيوفكم ، يريد انتضوها . فبلغ ذلك يزيد بن مفرغ فقال :

ويومٌ فتحتُ سيفك من بعيد أضعتُ، وكلُّ أمرٍ للضياع .. »

هذه النصوص تدلنا على أن الشهاب الخفاجي نقل عن كتاب نقائض جرير ، والأخطل ونسبه الى أبي تمام . فهل في هذا ما يزيد الارتياب في النسبة ، أم ان النسخة الأصل التي نشر الكتاب عنها قد تكون وقعت في يد الشهاب ونقل عنها ، فمؤه عليه ما اضيف الى العنوان وانتهى به الى الخطأ ؟ . .

نكاد نجزم بأن نسخة الشهاب هي غير نسختنا الآم ؛ فهو يسميها في المواضع الثلاثة « شرح المناقضات » . وربما اختصر هذا العنوان عن « شرح مناقضات جرير والأخطل » أو « شرح المناقضات بين جرير والأخطل » مثلاً ؛ فهو استعمل كلمة « شرح » وهي غير واردة في عنوان نسختنا ولا في نهايتها ؛ كما استعمل « المناقضات » بدل « النقائض » التي جاءت في أول نسختنا وآخرها . ونرجح ان الشهاب لو نقل عن نسختنا لكان اختصر الاسم الى « النقائض » او قال : « ذكره ابو تمام في نقائضه » مثلاً . .

هذا التباس قمين بأن يجعلنا نتيقن من أن الشهاب الخفاجي أطلع على نسخة ثانية من نقائض جرير والأخطل معزوة لأبي تمام ، مما يعزز هذه النسبة .

ورغم أن هذا دليل قوي على أن الكتاب لأبي تمام ، وأخلق به أن يكون حاسما ، إلا أنه لا يكفي في حالة وجود أدلة تتعارض وهذا الافتراض . لذلك أخذت على نفسي أن أنقّر عن صحة ما توسمه الشاكّون في هذا الأمر ، عسى أن يكون الصواب حليفهم . وكان عليّ قبل أن أصل إلى الراي الأخير إلا آلو جهدا في وزن الحجج ، ورفض ما حقّه الرفض ، وترجيح ما نصيبه الرجحان .

دراسة احتمالات أخرى لهوية المؤلف :

ذكر في الفهرست (١٢) أن نقائض جرير والأخطل صنعها أبو عمرو (الشيباني ؟) والأصمعي ، واثبت ذلك بطريقة قد توحى بأن أبا سعيد السكري صنعها أيضا . فهل كانت النسخة التي وصلت إلينا من عمل الأصمعي وبرواية السكري كما رجح العلامة الميمني ؟ .

لمعرفة ذلك قمت بحصر الرواة والُشراح من العلماء المعروفين الذين مرّ ذكرهم في الكتاب ، لعلّ ذلك يقودنا إلى نتائج تلقى ضوءا قد ينير الغموض الذي يحيط بمؤلف الكتاب . وهذه قائمة بهؤلاء الرواة والعلماء :

- ١ — أبو سعيد ، وسننظر في هويته فيما بعد ٩ مرات
- ٢ — أبو عمرو الشيباني اسحق بن مرار . كوفي نزل بغداد . توفي سنة ٢٠٦ أو ٢١٣ أو ٢١٦ هـ . ٥ مرات

(١٢) للنديم — تحقيق رضا تجدد — طهران ١٩٧١ ص (١٨٠) .

- ٣ — الأصمعي عبد الملك بن قريب . بصري . كانت وفاته
سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ ٤ مرات
- ٤ — أبو عبيدة معمر بن المثنى . بصري . كانت وفاته سنة
٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ ٤ مرات
- ٥ — هشام بن الكلبي أبو المنذر . كوفي نزل بغداد وتوفي في
الكوفة سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ . كان الأصمعي يتهمة (١٢) . ٣ مرات
- ٦ — ابن عياش عبد الله المنتوف أبو الجراح الهمداني الكوفي
توفي سنة ١٥٨ هـ مرتان
- ٧ — الفراء يحيى بن زياد أبو زكريا . كوفي توفي سنة ٢٠٧ هـ مرتان
- ٨ — ابن الاعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد . كوفي توفي
سنة ٢٣١ هـ مرتان
- ٩ — الكسائي علي بن حمزة . كوفي نزل بغداد وتوفي سنة
١٨٠ أو ١٨٣ أو ١٨٩ هـ مرة واحدة
- ١٠ — الهيثم بن عدي . كوفي بغدادى توفي سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ
أو ٢٠٩ هـ مرة واحدة
- ١١ — الأثرم علي بن المغيرة أبو الحسن . بصري نزل بغداد .
توفي سنة ٢٣٢ هـ مرة واحدة
- ١٢ — الجيهضمي نصر بن علي . بصري نزل بغداد وتوفي سنة
٢٥٠ هـ (أو أبوه علي بن نصر المتوفى سنة ١٨٧ هـ) مرة واحدة

(١٣) انظر لسان الميزان لابن حجر — نسخة بالانست عن طبعة حيدر اباد الدكن
سنة ٢٩ — ١٣٣١ هـ ج ٦ ص ١٩٦ .

١٣ — عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . من اليمامة سكن بادية

البصرة وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٩ هـ مرة واحدة

مما تقدم نستبعد أن يكون الكتاب للأصمعي ، فقد ورد لقبه غير
مكنى أربع مرات ، كما أن مجموع ما روي عن أبي عبيدة وأبي عمرو
الشيباني وابن الأعرابي يكاد يتساوى مع ما روي عنه باللقب والكنية .
ومن الغريب أن يذكر كاتب الأصمعي بالكنية مجردة ، مما يوحي بأنه اتصل
به وقرا عليه ونقل عنه ، ثم يروي عن ابن الأعرابي والأثرم . كما أننا
نستبعد أن يروي الأصمعي عن هشام بن الكلبي ، وكان يثمه ، وهو
بصري وهشام كوفي .

وقد نقلت كتب اللغة روايات وشروحا عن الأصمعي تخالف ما جاء
في النقائض عن (أبي سعيد) ، مما يرجح أن أبا سعيد هذا ليس بالأصمعي .
فمن ذلك ما جاء في نقائض جرير والأخطل (ص ١٨) : « نافع : ثابت ، قال
أبو سعيد : سم نافع أي قاتل » . في حين روى الأزهرى في تهذيب
اللغة (١٤) — مادة نفع — : « قال الأصمعي : . . . وسم نافع ثابت . وقال
ابن الأعرابي : النقيع أئسم الثابت . يقال سم منقوع ونقيع ونافع . . .
قلت (الأزهرى) : يقال سم نافع أي قاتل ، وقد نفعه إذا قتله . . . وهذا
سماعي عن العرب » .

كما جاء في النقائض (ص ١٥٣) : « قال أبو سعيد : يقال أشاطوا
إذا رفعوا عليه ما يعتل (يقتل ؟) به . . . » وروى التهذيب — شاط — (١٥)
عن الأصمعي : « أشاط دم جزور أي سفكه ، . . . وأشاط فلان فلانا إذا
أهلكه » .

(١٤) نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ بتحقيق جماعة من

الاساتذة . أنظر ج ١ ص ٢٦٢ من الكتاب .

(١٥) المرجع السابق ج ١١ ص ٣٩٠ .

كذلك جاء في النقائض (ص ٣) :

« وان عصفت عليكم فاعصبوها عصابا تستدر به شديدا

وان صعبت أجود ، قال أبو سعيد : وان عصفت أي كبا تعصف
الريح ، أي لم تطمئن بكم . . » وفي التهذيب — عصب — (١٦) : « روى أبو
عبيد عن الأصمعي البيت : فان صعبت . . » .

كل هذا يدعونا الى التردد في قبول نسبة الكتاب الى الاصمعي ،
ونرى ان واضع الكتاب من الذين روى او اطلعوا على رواية كل من
البصريين والكوفيين ، وهذا ينطبق على أبي سعيد السكري . فهل
اصاب العلامة الميمني في تقديره مرة أخرى ؟ .

نشك ان يكون السكري هو أبو سعيد واضع الكتاب ، وذلك
لما يلي من الأسباب :

١ — لم يذكر الوساطة في نقله عن الاصمعي وأبي عبيدة . وكان السكري
في أكثر روايته عنهما يعتمد ابن حبيب ، ولكن هذا لم يرد له
ذكر في الكتاب .

ب — عمل السكري شعر الأخطل فجوده (١٧) ولكننا نجد ان نسخ ديوان
الأخطل الذي صنعه السكري قد اخلت بالنقيضة :

(حي الطعائن اذ رحلن بكورا)

ولا يعتل ان يكون عرفها ولم يثبتها في الديوان .

(١٦) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨ .

(١٧) الفهرست ص (١٧٩) .

كما نلاحظ اختلاف النصوص الشعرية والشروح في النقائض عنها في نسخ ديوان الأخطل ، سواء من حيث عدد الأبيات أو ترتيبها أو الرواية فيها . نذكر من ذلك أن قصيدة الأخطل (الا يا اسلمي يا هندُ هندُ بني بدر) زادت في النقائض احد عشر بيتا عما جاءت في اكمل نسخ ديوان الأخطل . وتريد قصيدة الأخطل :

(كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا)

ببتين عما في نسخ الديوان ، كما زادت النقائض عن نسخ الديوان بيتا في قصيدة الأخطل : (خف القطين فراحوا منك او بكروا) ، وكلها من أشهر قصائد الأخطل ؛ وما كان السكري ليغفل منها أبياتا لو كان يعرفها .

أما اختلاف الرواية فكثير ، نذكر منه ما جاء في القصيدة الاولى من الديوان كمثال ، على الرغم من أن التفاوت فيها قليل مقارنة بغيرها من القصائد . وقد اعتمدنا لديوان الأخطل طبعة الدكتور فخر الدين قباوة عن نسخة طهران ، وطبعة الأب انطون صالحاني عن نسخة بطرسبرغ (١٨) :

رقم البيت	طبعة قباوة	طبعة صالحاني	النقائض
٢٧- وجوز فلاة ما يغمض	ما يغمض	ما يعرّس (مع شرح للتعريس)	
٢٨- لا يهتدي له — وما	لا يهتدي له — وما	لا يهتدي به — ولا	
٣٤- جنيها	جنيها	جبينه	

(١٨) ديوان الأخطل — نشر الأب انطون صالحاني اليسوعي — الطبعة الثانية — دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٩ .

٣٧- بقايا قلات

بقايا قلات

بقايا ركاء (وفي الشرح

قلات)

٥٠- (الشرح : هشام :

هاشم بن عبد

مناف ، ونوفل بن

عبد مناف)

(الشرح : هشام بن

المغيرة المخزومي ،

ونوفل بن عبد مناف .

وعن ابي المنذر :

هشام — الجود

ونوفل — العطايا)

٥٣- بما احتفلت (وبيروى

بما احتفلت

لما احتفلت

بما احتفلت)

٤ - وشرق للدهنا

(غير موجود)

(غير موجود)

٦٠- مطافيل

مطافيل

مطافيل

٦١- الى الله منها

الى الله منها

الى الله فيها

٦٤- اتاك به الجحاف —

اتاك به

أمرك الجحاف — وسط

وسط البيوت

الجحاف — عند

البيوت (مع شرح

لامرك مما يؤكد

البيوت

الرواية)

٦٥- لقد كان للجيران

لقد كان

لقد كان في الفرقان —

للجيران

(الشرح يذكر الجيران)

٦٦- ونحيا

ونحيا

فنحيا

٦٨- وان تحملوا — وان

وان تحملوا —

فان تحملوا — وان

ثقلت

وان ثقلت

عظمت .

أما اختلاف ترتيب الإبيات فكثير جدا ، ولا داعي لاعطاء امثلة عليه .

ج — تمر جمل تؤكد أن الراوي هو غير (أبي سعيد) ، كما جاء في الصفحة الأولى : « قال : وأخبرني أبو سعيد عن ابن الكلبي أيضا » ، مما يفيد أن جامع الكتاب ليس أبا سعيد ، لأن أبا سعيد السكري لم يرو مباشرة عن أبي سعيد آخر ، ولا يعقل أن يروي عن الأصمعي مباشرة (١٩) .

لكل ما تقدم نتيقن أنه من المستبعد أن يكون صاحب الكتاب هو الأصمعي أو السكري ؛ فالأدلة التي تتناهى وهذه النسبة كثيرة ، فعلينا إذن أن نبحث في اتجاه آخر لعلنا نصل الى خيط يقودنا نحو الحقيقة .

احتمال آخر :

خالجتني فكرة علق أبوهمي في أن يكون صاحب الكتاب هو ابن حبيب ، وإن النسبة لأبي تمام كانت خطأ في القراءة ، حيث أن حبيباً هو اسم أبي تمام ، فلعل كلمة (ابن) كانت سقطت من نسخة أم فجاء ناسخ وفسر حبيباً بأبي تمام . وابن حبيب قام بعمل نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . ولكنني بعدما تحررت جليلة الأمر تيقنت أن ابن حبيب ما جاز أن يكون مؤلف الكتاب ، واليك ما حملني على هذا التحقق :

أ — لم يمر ذكر لابن حبيب في الكتاب لا باللقب ولا بالكنية ، على كثرة ما ذكر من الرواة ، ونحن نعرف أن هذه الكتب كانت تدرس على الأئمة وتروى عنهم ، فكان لا بد أن يظهر الاسم في ثنايا الكتاب كما هي الحال في نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . وللدكتور المحتسب تحفظ على نسبة الكتاب لأبي تمام مبني على المسألة نفسها (٢٠) . ولكننا سنعالج ذلك تالياً .

(١٩) ولد أبو سعيد السكري سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ .

(٢٠) نقائض جرير والاختلاف تأليف الدكتور المحتسب ص (١٧) .

بـ — عندما روى ابن حبيب نقائض جرير والفرزدق عن أبي عبيدة ،
 وأضاف إليها مما نقل شيئا وحذف شيئا ، لم يرو الجزء الأكبر (٢١)
 من نقائض جرير لشعر الفرزدق في عمله لديوان جرير ، مكتفيا
 بما جاء في النقائض ؛ وكذلك عمل في ديوان الفرزدق (٢٢) . لكنه
 لم يفعل ما يشاكل هذا في نقائض جرير للاختلال . بيد أننا لا نرى
 في ذلك دليلا قاطعا على أن ابن حبيب لم يقوم بعمل هذه النقائض
 التي بين أيدينا ؛ اذ ربما كان قام بوضعها بعد عمله لشعر جرير .
 وقد ذكر ابن النديم أن ابن حبيب عمل نقائض جرير وعمر بن لجأ ؛
 وربما كان صاحب « منتهى الطلب » نقل أشعار ابن لجأ عنها (٢٣) .
 وعلى الرغم من أن هذه لم تصل إلينا ، إلا أننا نرى كثيرا من أشعار
 هجاء جرير لعمر بن لجأ في ديوانه . لذلك لا يمكننا اعتبار هذا الأمر
 قولا فصلا ، بل عاملا مرجحا يضاف الى غيره من الأدلة . وسنذكر
 في الفقرة التالية ما يجعلنا نميل الى الاعتقاد بأن ديوان جرير
 كان يجب أن يسبق النقائض ، لو صح أن هذه الأخيرة من صنع
 ابن حبيب .

جـ — تختلف رواية شعر جرير في النقائض عما هي عليه في الديوان .
 ولنمثل ذلك بالتصيدة الأولى في ديوان جرير « طبعة دار المعارف » :

في الديوان تتكون هذه القصيدة من ٥٣ بيتا ، في حين أنها
 في النقائض تضم ٥٨ بيتا ؛ فهي تنقص ستة أبيات عن رواية

(٢١) نعتقد أن ابن حبيب لم يرو جميع ما جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق الذي صنعه
 هو (راجع الفهرست ص ١١١٩) وأن هذه النقائض تخالف نقائض أبي عبيدة
 « المطبوعة » في أنها لا تشمل سوى نقائض جرير والفرزدق ، وأهملت نقائض جرير
 والبميت وغسان السليطي . الخ . . ولنا بحث في هذا الأمر نرجو أن ينشر قريبا .
 (٢٢) راجع ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي — الطبعة الأولى —
 مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .
 (٢٣) راجع (شعر عمر بن لجأ التميمي) جمع الدكتور يحيى الجبوري — دار الحرية
 للطباعة سنة ١٩٧٦ — ص (١٨) . وجميع ما جاء في منتهى الطلب لعمر كان
 في هجاء جرير .

النقائض ، وفيها بيت غير موجود في النقائض . هذا الى تفاوت
في تنالي الأبيات . أما تباین الرواية فيهما فكما يلي :

رقم البيت	الديوان	النقائض
٣ —	لم أر	لم نلق
٤ —	وكنيت مربة (مع شرح المربة)	وكنيت محلة (مع شرح المحلة)
٦ —	بعد الوجيف (مع شرح الوجيف)	بعد الذميل (مع شرح الذميل)
٩ —	يجعلن مدفع عاقلين ايامنا	فجعلن برقة عاقلين ايامنا (مع شرح مدفع)
١٠ —	اذا افتخرن	اذا اعتزين (مع شرح الاعتزاء)
١٣ —	لو ان — انزلا	ولو ان — انزل
١٤ —	حييت لست (مع ذكر رواية : كرى فلسنت)	فيئي فلسنت (مع شرح فيئي)
	اذ يخذن (مع شرح الوخذ)	اذ يسقن (مع شرح الوخذ !!)
١٧ —	بكل ابيض	بكل اشعث
٢٦ —	تكر	تشد
٢٧ —	اباركم	ابادكم
٢٨ —	راياتهم	راياتنا
٢٩ —	تجمع (وكررها في الشرح)	تجزر

رقم البيت	الديوان	النقائض
— ٣٢ —	لقيت	رايت
— ٣٣ —	فاعترف	فاعتجر
— ٣٤ —	لو أن	ولو أن
— ٣٦ —	ممشرا (مع ذكر رواية تدرا)	تدرا
— ٣٧ —	راحت خزيمة	وردا بلادك
— ٣٩ —	ما كنت تلقى — اذا ركبوا	ما كان يوجد — اذا فزعوا
— ٤٠ —	صَبَّحِينَ	فَصَبَّحِينَ
— ٤٢ —	لتحرمن	لقد حرمت
— ٤٦ —	تحوي ألنهاب	تسبي النساء
— ٤٨ —	احسابها	احلامها
— ٥١ —	ورميت — فقد لقيت	أرميت — لقد لقيت

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

اما الأبيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الابيات
من ٤٦ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما أمكننا تفسير زيادة أبيات هذه القصيدة في النقائض عما هي
عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا
يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . الا ان ذلك لا يساعدنا في تبيان
سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته
(وُدَّعَ أَمَامَهُ حَانَ مَنكَ رَحِيلَ) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل (البيت السابع من هذه القصيدة) والوريقة (البيت العاشر منها) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح (روبل) و (ذات الفلس) و (الاشكل) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و (اوزار الحرب) و (يوم حزه) و (الحومة) — الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعا — يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى — ولا غشاضة في أن نرجع الى نسبة الكتاب الى أبي تمام ، فننقسم مدى صحتها ونسبر غور دلائلها الموافقة والمخالفة .

دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب أبي تمام الأخرى :

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي فيها أبو تمام ووصلت اليها ، نحاول أن نعلم طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى أننا لم نقع على جميع ما ألف أبو تمام من الكتب . ولو بدانا بأكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد أن النصوص المشتركة لا تزيد على أربعة ، هي :

١ — قصيدة عمرو بن مخلد الحمار الكلبى — النقائض ص ١٨ — ومطلعها :

(٢٤) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام هرون وأحمد أمين — الطبعة الثانية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ — ١٩٧٢ .

رقم البيت	الديوان	النقائض
٣٢—	لقيت	رايت
٣٣—	فاعترف	فاعتجر
٣٤—	لو أن	ولو أن
٣٦—	معشر (مع ذكر رواية تدرا)	تدرا
٣٧—	راحت خزيمة	وردا بلادك
٣٩—	ما كنت تلقى — إذا ركبوا	ما كان يوجد — إذا فزعوا
٤٠—	صَبَّحِينَ	فَصَبَّحِينَ
٤٢—	لتحرمَنَّ	لقد حرمت
٤٦—	تحوي النهاب	تسبي النساء
٤٨—	احسابها	احلامها
٥١—	ورميت — فقد لقيت	ارميت — لقد لقيت

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

أما الأبيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الأبيات
من ٤٦ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما أمكننا تفسير زيادة أبيات هذه القصيدة في النقائض عما هي
عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا
يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . إلا أن ذلك لا يساعدنا في تبيان
سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته
(ودّع أمانة حان منك رحيل) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل (البيت السابع من هذه القصيدة) والوريقة (البيت العاشر منها) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح (روبل) و (ذات الفليس) و (الاشكل) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و (اوزار الحرب) و (يوم حزه) و (الحومة) — الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعا — يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مئاص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى — ولا غضاضة في أن نرجع الى نسبة الكتاب الى ابي تمام ، فننوسم مدى صحتها ونسير غور دلائلها الموانقة والمخالفة .

دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب ابي تمام الأخرى :

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي فيها أبو تمام ووصلت اليها ، نحاول أن نتلمس طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى أننا لم نقع على جميع ما ألف أبو تمام من الكتب . ولو بدانا بأكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد أن النصوص المشتركة لا تزيد على أربعة ، هي :

١ — قصيدة عمرو بن مخلد الحمار الكلبى — النقائض ص ١٨ — ومطلعها :

(٢٤) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام مروان وأحمد أمين — الطبعة الثانية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ — ١٩٧٢ .

ويوم ترى الرايات فيه كأنها عوائق طير مستدير وواقع

وردت في النقائض في ١٢ بيتا ، اختار منها أبو تمام في الحماسة
— ص ٦٤٧ — ستة أبيات هي ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ،
٦ ، ٩ . وفي روايتها بعض الاختلاف ، نوجزه بما يلي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	عوائف	حوائم
٣ —	أجابت (وهو تحريف ناسخ)	أصابت
٧ —	صبور	طوال

ونلاحظ اجمالا أن الاختلاف هين ، يضاف الى ذلك أن اسم
الشاعر جاء في كلا الكتابين « عمرو بن مخلد الكلبي » .

ب — تصيدة جواس بن التعطل الكلبي — النقائض ص ١٩ — ومطلعها :

وكم من أمير قبل مروان وابنه كشفنا غطاء الموت عنه فأبصرا

وابياتها في النقائض ١٢ ، اختار منها أبو تمام في الحماسة
— ص ١٤٩٢ — سبعة أبيات ، ترتيبها : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١ ، ٢ ،
٦ ، ٧ . والاختلاف في الرواية كما يلي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	كم ، غطاء الموت	فكم ، غطاء الغم
٢ —	ومستلحم نفست — مقاتله	ومستسلم نفسن ، نواجهه
٦ —	إذا فآخر	إذا افتخر
٧ —	وما كان في قيس بن غيلان	فما كان في قيس من سيد ابن حفيظة

وجميع الاختلافات (ما عدا ما جاء في البيت السادس)
ذكرها المرزوقي كرواية أخرى للآبيات ، مما يؤكد لنا أنها الرواية ،
وغيرها أبو تمام لتلائم ذوقه ، جريا على عادته في تغيير
النصوص (٢٥) .

وقد ورد اسم الشاعر في الكتابين : « جواس الكلبى من
بني عدي بن جناب » .

ج - بيتان للحصين بن الحمام في النقائض - ص ١٢ - أولهما :
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتقى من خشية الموت سلما
جاء هذا البيت آخر ١١ بيتا رواها أبو تمام في الحماسة
- ص ٣٩٢ - وجاء فيها (بذلة) بدل (بسبة) . وذكر المرزوقي
رواية النقائض ضمن الشرح .

د - بيت واحد مرفى في الشرح - النقائض ص ٢٨ - وهو :
إذا كنت في قومٍ عديّ لست منهم فكلُّ ما علفت من خبيث وطيب
جاء آخر ثلاثة أبيات في الحماسة - ص ٣٥٩ - برواية :
(ولم تك منهم) . وأشار المرزوقي في شرحه الى رواية النقائض .

هذا كل ما جاء في الحماسة مشتركاً مع النقائض . أما ما
جاء في الوحشيات والنقائض فهو قليل كذلك ، نجله فيما يلي :
١ - أبيات غلفاء بن الحارث الخمسة الواردة في النقائض - ص ٧٤ -
وأولها :

(٢٥) كان أبو تمام يصلح من النصوص التي يروها أن وجد فيها ما يجافي ذوقه الفني .

راجع شرح الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ١٤ .

ان جنبي عن الفراش لنابي كنجاني الأسر فوق الظراب

جاء منها أربعة أبيات في القصيدة ٢١٣ من الوحشيات
— ص ١٣٣ — وعدد أبياتها هناك ١١ ، أما البيت الذي لم
يرد في الوحشيات فهو الخامس في النقائض ، والرواية واحدة
ولا اختلاف إلا في البيت الثاني حيث جاء في النقائض : (وما
اسيغ) وفي الوحشيات : (ولا يسوغ) .

ب — قصيدة زفر بن الحارث — النقائض ص ٢٤٠ — وعدد أبياتها ١١ ،
وأولها :

أريني سلاحي لا أبالك انني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
اختار منها أبو تمام ٨ أبيات في الوحشيات — ص ٥٠ — وجاء
ترتيبها ٨ ، ٧ ، ١١ ، ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ١ ، ثم بيتا غير موجود
في النقائض . أما الاختلاف في الرواية فكما يلي :

رقم البيت	النقائض	الوحشيات
١ —	أريني	أبينني
٤ —	ولا تفرحوا	ولا تحسبوا
٥ —	فقد ينبت	وقد ينبت
١٠ —	ولم	فلم
١١ —	بالصعيد ولا — من القوم	في القرين فلا — من الناس

ج — أبيات النجاشي الثلاثة — النقائض ص ١٢٩ — وأولها :

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط بن مقبل
جاءت في الوحشيات — ص ٢١٥ — بترتيب ١ ، ٢ ، ٦ ضمن

مئة أبيات . وفي رواية البيت الأخير بعض الاختلاف اذ جاء في
النقائض : (خذ الصحن فاحلب) وفي الوحشيات (خذ
القعب واحلب) .

د — بيت عميرة بن طارق الذي جاء في الشرح — النقائض ص ٩٠ —
وهو :

فلو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً

وقع ضمن ثلاثة أبيات في الوحشيات — ص ٢٣٠ — ونسبها
للعوام أحد بني شيبان بن ثعلبة (وهو الصواب) . ولعميرة بن
طارق قصيدة على نفس الوزن والروي (٢٦) لعلها السبب
في اختلاف النسبة .

المقارنة بين هذه النصوص ، والاختلاف في الرواية فيها عما هي
عليه في كتب أبي تمام الأخرى ، قد تقودنا الى الظن بأن النقائض ليست
له لولا ما نعرفه عن أبي تمام من تغيير وتعديل في النصوص الشعرية
التي نقلها في الحماسة والوحشيات ، بقصد تحسين النص ، وذلك أن
الشعراء كانوا يلقون الكلام على عواهنه ولا يهتمون كثيراً بالصنعة ،
فتصدر عنهم فلتات كان أبو تمام بطبعه السليم يصلحها ، بحيث تسلم
نصوصه المختارة من الشوائب . بل اننا نراه يغير في روايته للنصوص
المشتركة بين الحماسة والوحشيات ، فقد جاء في الحماسة — ص ١١١٢
(عن التبريزي) — بيتان رواهما أبو تمام في الوحشيات — ص ١٧٥ —
باختلاف نبينه فيما يلي :

(٢٦) راجع نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة تحقيق بيفان — مطبعة بريل — ليدن
سنة ١٩٠٥ — ١٩١٢ ص (٥١) .

الوحشيات

الحماسة

رقم البيت

١ — واب بر — تفرق واب وابن — يُقسّم

٢ — عن كل من — عن كل من عن كل ما — عن كل ما

أما الحماسية رقم (٦٦٦) — ص ١٥٣٩ — ، وهي ثلاثة أبيات ،
فتشترك بيت واحد مع المقطوعة رقم (٣٦٩) في الوحشيات — ص ٢٢٤ —
والمكونة من ستة أبيات ، مما يترك في المقطوعتين سبعة أبيات غير
مشتركة . والحماسية رقم (٧١٦) — ص ١٦٣٥ — ذات الإبيات الخمسة
تختلف بعض الاختلاف عنها في مختار أشعار القبائل ، الذي روى المرزباني
منها عنه أربعة أبيات في كتابه « أشعار النساء » (٢٧) — ص ١٦٢ —
والاختلاف هو التالي :

مختار اشعار القبائل

الحماسة

رقم البيت

٢ — الراقصات الى منى الراقصات عشية

٣ — وأنشد وأنشد فأنشد

وهذا داب أبي تمام في تغير النصوص . فلا يمكننا إذن ان نعتبر
اختلاف الرواية أساسا لرفض نسبة النقائض الى أبي تمام ، بل اننا
نجد في تشابه بعض النصوص دافعا لنا الى القول باحتمال نسبة
الكتاب اليه .

(٢٧) أشعار النساء للمرزباني تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي — دار
الرسالة للطباعة — بغداد سنة ١٩٧٦ .

مناقشة الأدلة الداعية الى رفض النسبة .

بعد أن رجع عندنا احتمال نسبة الكتاب الى أبي تمام ، علينا أن نبحث في نقاط اعتبرت دليلا على فساد هذه النسبة ، فنمحصها لنتوصل الى مدى جديتها وصلاحياتها لترجيح رفض النسبة .

ذكر اليميني في مقدمته لكتاب الوحشيات (٢٨) — في معرض وصفه لأصل الكتاب — أن « بعض المتأخرين لما رأى عنوانه غفلا عن ذكر المؤلف ، زاد بخطه الفارسي : تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر أبي تمام . وهو اختلاق منه قبيح . . . الخ . . . » .

ولا ريب في أن اضافة كاتب متأخر شيئا الى نسخة قديمة امر يدعو الى الشك في صحة هذه الاضافة ، ولكنه ليس بالضرورة اثباتا لبطلانها ، فربما كان الكاتب نقلها عن ورقة مهترئة او سطر مطموس ذهب مع الزمن ، أو كان اطلع على نسخة أخرى من الكتاب . وكثير من هذه الاضافات على الاصول القديمة ثبتت صحته . ولننظر مثلا على ذلك النسخة الاصلية لكتاب « طبقات فحول الشعراء » التي نشر عنها الاستاذ محمود محمد شاكر طبعته لهذا الكتاب (٢٩) — وقد اخترت هذا المثل لان محقق الكتاب شارك العلامة اليميني في تحقيق كتاب الوحشيات الذي ذكرت ما جاء في مقدمته آنفا — فقد كتب على غلافها بخط فارسي اسم الكتاب « طبقات الشعراء لحمد بن سلام » تفسيرا للعنوان المطموس . فهل يجوز لنا أن نرفض نسبة الكتاب الى ابن سلام ، لا لشيء الا لان احدهم اضاف اسم الكتاب ومؤلفه الى الغلاف ؟

(٢٨) الوحشيات — المقدمة — ص (٥) كما مر سابقا .

(٢٩) طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ .

أما تلقيب أبي تمام بـ « الامام الشاعر الاديب الماهر » فلا دليل فيه على عدم صحة نسبة الكتاب ، اذ أن النساخ المتأخرين اعتادوا اضافة مثل هذه الصفات الى اسماء المؤلفين ، كالعالم العلامة والحبر الفهامة السخ . . . ، والنسبة جاءت متأخرة ولا شك ، يدلنا على ذلك الخط الذي كتبت به ، وهو خط متأخر .

أما عدم ذكر رواية عمارة بن عقيل في النقائض كثيرا (٢٠) فليس دليلا على عدم صحة النسبة ، اذ لم يصل اليها ما يشير الى أن أبا تمام كان لقي عمارة واخذ عنه ، على الرغم من كونهما معاصرين . بل ان ما وصل اليها في « أخبار أبي تمام » (٢١) للصولي يعطينا انطبعا بأن عمارة لم يلق أبا تمام ، بل كان أعجب بشعره عندما سمعه ، واثنى عليه حين سئل عنه .

بقيت مسألة ذات أهمية ذكرها الدكتور المحتسب ، هي أن هذه النقائض جاءتنا غير مسندة الى أبي تمام عن أحد الرواة العلماء ؛ سنذكر تفسيرنا لها في فقرة تالية .

المصادر التي أخذ عنها أبو تمام مادة كتاب النقائض :

لكي نزيل آخر ما علق بأنفسنا من شك فيما كان من عزو الكتاب الى أبي تمام ، علينا أن نتوصل الى معرفة الطريق التي نقل عنها كتابه ، فهو يروي فيه عن أشخاص لم يقرأ عليهم أو يلقهم : فلقد روى عن الكسائي والفراء وأبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، وبعضهم

(٢٠) ذكر مرة واحدة ص (٦٧) .

(٢١) تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده ونظير الاسلام الهندي . الطبعة المصورة بالأمست طبع المكتب التجاري بيروت — وراجع فيه ص (٥٩ — ٦٣) .

توفي قبل ولادته ، وبعضهم قبل مجيئه الى بغداد ؛ فلا بد أن تكون هناك وساطة أو تفسير آخر لهذه المسألة .

ولو رجعنا الى ما كان قصه التبريزي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة من احتباس ابي تمام عند ابي الوفاء بن سلمة بسبب هطول ثلج عظيم ، فشغل وقته هناك بالمطالعة في خزانة كتبه ، والتأليف ، فصنف خمسة كتب، منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، لوصلنا الى حقيقتين : الاولى أنه صنف كتبه معتمدا على خزانة كتب ابي الوفاء ، بالاضافة الى ما كان يحفظه ؛ وهذا قد يفسر نقله عن الكسائي والفراء وغيرهما ممن تقدم زمنه . والثانية انه صنف خمسة كتب هي : الحماسة — التي سماها أبو تمام « الاختيارات من شعر الشعراء » — والوحشيات، ومختار اشعار القبائل ، وغدول الشعراء . واذا سلمنا بأن الحماسة هو كتاب الاختيارات (كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) (٢٢) ، يبقى لدينا كتاب خامس من تأليف ابي تمام لاندرى ماهو ، ولعله نقائض جرير والأخطل .

بقي علينا أن نبحث عن ابي سعيد الذي يذكره أبو تمام بالكنية مجردة (٢٣) ، فهو إما أن يكون عالما مشهورا بكنيته دون اسمه أو لقبه ، ونقل أبو تمام عنه من الكتب ، (ولكن هذا الافتراض يتداعى اذا لاحظنا ان ابا تمام يقول في كتابه « واخبرني أبو سعيد » (٢٤) ، ونستبعد أن يكون قالها تساهلا كما كان يفعل بعض العلماء عند رواية بعض الكتب اجازة) ، واما ان يكون شخصا لقيه أبو تمام واخذ عنه ، وهذا هو الافتراض الاكثر احتمالا . فمن يكون أبو سعيد في هذه الحالة ؟

(٢٢) ديوان الحماسة — مختصر شرح التبريزي — تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي — مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٥ — ص (٣) .

(٢٣) مر ذكر أبي سعيد تسع مرات وذلك في الصفحات ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ١٥٢ ، ١٦٥ .

(٢٤) ص (١) من الكتاب .

نعرف أن أبا تمام عندما قصد عبيد الله بن طاهر مادحا ، وجد عنده
أبا العميث وأبا سعيد الضير (٢٥) ، وبعد جفوة اللقاء الأول توطدت
عرى الصداقة بينه وبينهما . وأبو سعيد هذا كان من علماء العربية ،
وثقه الأزهرى (٢٦) وروى عنه . وقد روى عن الأصمعي ، ولقي أبا عمرو
الشيبياني وابن الأعرابي ، كما أخذ عنه ابن قتيبة . أما اسمه فهو أحمد
بن خالد المباركى ، لكنه اشتهر بالكنية واللقب . ولأبي سعيد هذا اهتمام
خاص بالنقائض . جاء في انباه الرواة (٢٧) خلال ترجمة أبي بكر القاري
الرازي : « رأيت نسخة من النقائض ، رواية أبي بكر القاري عن أبي
سعيد أحمد بن خالد في مجلدين » . ثم أنه كان أخذ عن أبي عمرو الشيبياني
— الذي عمل نقائض جرير والأخطل (٢٨) — وابن الأعرابي — الذي روى
شعر جرير وشعر الأخطل — فلا يبعد أن يكون أبو تمام نقل عنه بعض
مادة النقائض هذه مباشرة . ونرى نحن أن مادة النقائض جمعها أبو تمام
مما رواه عن أبي سعيد الضير — ولم يذكر لقبه في كتابه ، لقرب صلته
به ، وعدم احتمال الالتباس فيه — بالإضافة إلى ما رواه عن غيره وما
جمعه من كتب ابن سلمة . ونكاد نرى تأثير أبي سعيد هذا في قراءة كثير
من النصوص الشعرية التي تعتمد رواية ابن الأعرابي في الغالب (وتعرف
عن أبي سعيد رواية الشعر عليه) إذ لا تتخللها سوى روايات محدودة
لبعض شعر جرير عن عمارة المعاصر لأبي تمام ، والذي ربما كان لقيه
وأخذ عنه ، على الرغم من شكنا في ذلك .

(٢٥) أخبار أبي تمام ص (٧٢) .

(٢٦) تهذيب اللغة ج (١) ص (٢٤) .

(٢٧) انباه الرواة على أنباه النحاة للقطبي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم —
دار الكتب ١٩٥٠ — ١٩٧٣ ج (٤) ص (٩٤) .

(٢٨) الفهرست (١٨٠) وفي نكت الهميان للسيوطي ص (٩٦) أنه لقي أبا عمرو
الشيبياني وابن الأعرابي وينقل الموشح للمزباني بتحقيق البجاوي ص (٥٧) . عن
أبي سعيد الضير قوله : سمعت الأصمعي يقول

أما عدم انتشار الكتاب واشتهاره فنعزوه لسببين : الأول أن الكتاب لم يؤخذ عن أبي تمام ، شأنه في ذلك شأن بقية كتبه التي ضمن بها آل سلمة ، ولم يظهروها الى أن اضطرهم ضيق الحال الى بيع نفائس خزائنه كتبهم ، وكان ذلك بعد وفاة أبي تمام . وهذا السبب ساعد على عدم اشتهار هذا الكتاب ، ولكنه لم يكن وحده ليمنع من انتشاره ، كما لم يمنع من انتشار بقية كتب أبي تمام (كالحماسة، ومختار أشعار القبائل) لو لم يضاف اليه سبب آخر تضافر معه على الحد من شهرة هذا الكتاب ، بحيث لم يذكره صاحب الفهرست أو غيره ممن ترجم لأبي تمام . هذا السبب هو — في اعتقادي — أن الكتاب كان على شكل مسودة لم يكمله أبو تمام ولم يبيّضه . يدلنا على ذلك التقصير الواضح في استيفاء كامل نقائض جرير والأخطل . فمثلا لم يذكر قصيدة جرير (الديوان ص ٨٣٤) :

أَجْدُ رَوَاحِ الْقَوْمِ أَمْ لَا تَرَوْحُ : نعم ، كل من يعنى بِجَمْلٍ مَتْرَحٌ
ونقيضها للأخطل (الديوان ص ٧٤٩)

الا جعل الله الأخلاء كلهم : فداء لغوث حيث امسوا واصبحوا .

كما جاء في ديوان جرير — غير القصيدة السابقة — ما ينوف على ٣٥٠ بيتا قصائد تضمنت هجاء الأخطل ، وجاء في ديوان الأخطل من القصائد المتضمنة هجاء جرير ما يقارب ٢٠٠ بيت ، كلها أدخل بها كتاب نقائض جرير والأخطل ، في حين حوى الكتاب نقائض لغيرهما كزفر بن الحارث ، وعمر بن مخلد الحمار ، وجواس بن القعطل النخ . . . مما يوحي بأن أبا تمام كان ينوي التوسع في الكتاب ، ولكنه لم يتمه كما أراد له أن يتم . ويعزز ما ارتأيناه سوء في التبويب ، واغفال لذكر كثير من الايام والحوادث ، مع التوسع في ذكر غيرها من الوقائع ، ثم انتهاء الكتاب

بذكر سبب البدء في التهاجي بين الشعاعرين ، مع أن المفروض عقلا أن يذكر ذلك في أول الكتاب .

كل هذا ، مضافا الى أن ابا عمرو الشيباني والأصمعي قاما بعمل هذه النقائض (٤٠) ، وربما بشكل أجود واكمل ، قد يفسر السبب في قلة الاهتمام بكتاب ابي تمام ، فلم يرزق الكتاب غير المنقح هذا الشهرة التي رزقها غيره من كتبه .

خاتمة :

المطالع لكتب الادب يلاحظ كثرة الاحالات على نقائض جرير والفرزدق ، مع ندرة ذكر نقائض جرير وغيره من الشعراء ، كالاخطل ، وعمر بن لجأ ، وكُلَّ عَمَلُهُ ائمة مشهورون ، كالاصمعي ، وابن حبيب ، وابي عمرو الشيباني . ولكن نقائض جرير والفرزدق بقيت نسيج وحدها في اهتمام العلماء بها . ولعل ذلك كان بسبب غزارة مادتها ، وامتداد فترة الملاحة بين الشعاعرين ، وكون النقائض الأخرى جاءت عرضا بسبب تحيز شاعر ما لأحدهما . فالأخطل حكم للفرزدق على جرير عند بشر بن مروان (٤١) ، وعمر بن لجأ كان محبا للفرزدق ، مما دعا جريرا لتسقط عورات شعره ، ودعا عمر الى تشويه شعر جرير (٤٢) فاندلعت نار المهاجة بينهما .

لكننا نرى ميزة خاصة للمهاجة بين جرير والأخطل لا نراها في مهاجاته لغيره من الشعراء ، وهي الصفة السياسية لهذه المهاجة ،

(٤٠) الفهرست ص (١٨٠) كما مر سابقا .

(٤١) نقائض جرير والأخطل — تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب — ص (٩٢) وما بعدها .

(٤٢) راجع سبب المهاجة بين جرير وعمرو بن لجأ ديوان الآخر ص (٩٦) وما بعدها ،
نقلا عن طبقات الشعراء والموشع والاغاني والخزانة . .

ففيها حمل جرير لواء القيسية ، مشيدا بأيام قيس ، مفتخرا بهم في خضم هجومه على تغلب ، التي كان بينها وبين القيسيين وقائع وحروب في ذلك العهد . هذا الدفاع الذي كان في ظاهره تعيرا للأخطل بأيام قيس على تغلب ، وكان في حقيقته انحيازاً ، واتخاذ موقف سياسي معاضد للقيسيين ضد منافسيهم ، ومحاماة عنهم في وجه تحريض الأخطل لرجال الدولة عليهم . وقد كان لجرير في أيام يربوع وتغلب مندوحة عن ذكر أيام قيس ، كما كان في غنى عن نقض قصيدة الأخطل : (عفا واسط من آل رضوى فنبتل) التي لم يتعرض الأخطل بها لذكر جرير وقومه ، لولا أنه وجد في هذه المهاجاة فرصة للدفاع عن قيس دون التعرض لغضب اليمانية ، الذين كان كثير منهم ذوي مراكز مرموقة في الدولة . ونرى أنه اغتنم فرصة وجدها سائحة في الرفع من شأن قيس والخط من تغلب ، وهي قبيلة لم يكن لها شأن في الدولة بسبب دينها ، فأتخذ من هجائها وسيلة لنشر مآثر قيس ومفاخرها دون أن يثير كبر سخط عليه في أوساط الفئة الحاكمة ، التي كان يطمع في نائلها .

وقد كان متوقعا أن تساعد هذه الصبغة السياسية على سعة انتشار قصائد جرير في هجاء الأخطل ونقائضها من قصائد الأخطل ، وكانت بالفعل مدعاة لاشتهارها ، بحيث اختار أبو زيد القرشي ملحمة جرير من ضمن نقائضه للأخطل (٤٣) ، كما ارتأى ابن حبيب والسكري أن يبدأ ديوانيهما بقصيدتين من نقائضهما (٤٤) ، وعلى الرغم من كل هذا لم يكتب لهذه النقائض من الشيوع بين الدارسين والمتأديبين ما كتب لنقائض جرير

(٤٣) راجع : جبهة أشعار العرب تحقيق علي محمد البجاوي - المطبعة الاولى - دار نهضة مصر . ص (٨٨٦) .

(٤٤) القصيدة الاولى في ديوان جرير - صنعة محمد بن حبيب - هي (حي الفداء برامة الاطلا) ، والاولى في ديوان الأخطل - صنعة السكري - هي (عفا واسط من آل رضوى فنبتل) .

والفرزدق . ولعل ذلك راجع لضخامة الثروة اللغوية التي احتوتها الأخيرة .
ومهما كان السبب فإن ما وصل إلينا عن نقائض جرير والاخلط لم يتعد
بعض أسماء من قاموا بعملها ، ثم هذا الكتاب الناقص غير المنقح ،
والذي يشك في مؤلفه ؛ وهو مصر كم عرفناه لكثير من تراثنا القيم ؛ فكم
أخمد شاعر ذكر شعراء مجيدين عاصروه ، وكم عفى كتاب على آثار كتب
تناولت موضوعه لاستغناء الدارسين به عنها . . .

وسواء أكان الكتاب هذا لأبي تمام أم لغيره ، وسواء أكان مسودة
أم كتاباً كاملاً عبثت به يد الزمن ، فاسقطت من أوراقه وشوشت
من ترتيبه ، فإنه يبقى ذا قيمة كبيرة ؛ فقد حفظ لنا نصوصاً شعرية
لم ترد في غيره ، ونقلوا لغوية ذات فائدة عن علماء كانوا أئمة عصرهم ،
وأخباراً تلقي الضوء على الصراع السياسي الذي شهدته تلك الفترة من
الزمن ، وتأثير الحوادث في الحركة الشعرية التي رافقتها آنذاك .

وعساني أكون ارتكبت شططا في تقديراتي ، وعساني أكون أصبت ،
ولعل غيري من المتفرغين يطلع على نصوص لم تحضرني ، توصله إلى ما
استنتجت أو إلى خلافه . ولكن بحثي هذا يبقى محاولة للوصول إلى حقيقة
يصعب إثباتها بما توفر لدينا من معلومات ، مما دفعني إلى كثير من
التقدير والحدس ، أرجو أن يقيض لي الاطلاع على ما يؤكد في المستقبل .
والله أسأل أن يوفقني إلى الصواب ، أنه نعم الهادي ونعم المعين .

المهندس حاتم غنيم

المنشآت الصحیة بالمغرب عبر التاريخ

بمناسبة السنة الدولية للمعاقین

د. عبد الهادي السّاري

كلنا يعرف عن التنافس القوي الذي امتد بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الموحّدية في المغرب ، في اعقاب سحب الموحدين اعترافهم بسيادة العباسيين ، والغاء ذكرهم من أعلى منابر المغرب ومن العملية المغربية .

ولقد تجلّت مظاهر ذلك التنافس في شتى الميادين ، واتخذت لها مواقف صراع تختفي آثاره لتظهر مرة أخرى . وقد نقل التاريخ عددا من الاخبار تدلّ جميعها على أن الموحدين في المغرب كانوا يُعدّون العدّة لتزعم دولة اسلامية واحدة ، وان العباسيين في المشرق كانوا يرون في الموحدين خطرا على كيّاتهم . وقد كان من المعقول جدا ، بالنسبة للمغاربة ، ان يراقبوا مسيرة بغداد ، اذ كانوا يطمحون الى مستويات أفضل وامثل .

ومن هنا وجدنا انه ، الى جانب اهتمام المغرب بما يظهر من مذاهب هناك وبما ينسخ من مخطوطات ، كان يُعنى جيدا بكل مظاهر الحضارة التي تصل اصداؤها ، ويبدل غاية جهده ، ليس فقط لتزويد المملكة الخلافية بمثلها ، ولكن ليكون المتفوق المجلّى فيها .

وبهذا كان المغرب بين الاستفادة من الغرب عن طريق الاندلس ومن الشرق عن طريق بغداد .

وبهذا نفسر ظهور المدارس المغربية مباشرة بعد المدرسة النظامية ، ونفسر ظهور الكراسي العلمية على اثر ما بلغ عن كراسي المعاهد

البغدادية ، ومن أجل ذلك أيضا سمعنا عن نصب الساعة المائية في
مراكش وفاس بعد ظهور الساعة المائية بمدرسة المستنصرية . وفي إطار
ذلك التنافس أيضا شاهدنا انشاء سلسلة البيمارستانات في عدد من
قواعد المغرب ، وعلى رأسها مدينة مراكش .

(البيمارستان) كلمة فارسية مركبة من كلمتين : بيمار : تعني
المريض ، واستان التي تعني مكان ، دار . باك استان : دار الطهر ،
أفغان استان دار الافغان . ترك استان ارض الترك الخ . . . فمعنى
بيمارستان : دار المريض .

وإذا كنا لا نتوفر على وصف مدقق لكل تلك المستشفيات فإن من
حسن حظنا أن نجد عبد الواحد المراكشي يقدم مستشفى مراكش بهذه
العبارات :

« وبني يعقوب المنصور في مدينة مراكش بيمارستان ما اظن ان في
الدنيا مثله ؛ وذلك انه تخير له ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد ،
وأمر البنائين باتقانه على احسن الوجوه ؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة
والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح ؛ وأمر ان يفرس فيه مع
ذلك جميع الاشجار ، والمشمومات والماكولات ؛ وأجرى فيه مياه كثيرة
تدور على جميع البيوتات ، زيادة على أربع برك ، في وسط أحداها رخام
أبيض ؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير
والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت ؛ وأجرى له
ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام ، وما ينفق عليه خاصة ، خارجا
عما جلب اليه من الادوية ؛ وأقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة
والادهان والاكحال ؛ وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز
الصيف والشتاء . فاذا برىء المريض ، فان كان فقيرا أمر له عند خروجه

بمال يعيش به ريثما يستقل ، وأن كان غنيا دفع اليه ماله وتركته وسببه ؛ ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء ، بل كل مريض بهراكش من غريب حمل اليه وعولج ، الى ان يستريح او يموت . وكان المنصور في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخل (البيمارستان) يعود المرضى ، ويسأل عن اهل بيته يقول : كيف حالكم ؟ كيف القومة عليكم ؟ الى غير ذلك من السؤال ، ثم يخرج . ولم يزل مستمرا على هذا الى أن مات ، رحمه الله . .

قصدت بايراد هذا النص كاملا لانه يُعتَبَر وثيقة من أجمل الوثائق المغربية المعبرة عن قمة ما وصلت اليه العناية بالمرضى .

ثلاثون دينارا يوميا برسم الطعام — قسم للصيدلية لتحضير الاشربة والادهان والاكحال — ثياب ليل على حدة ونهار على حدة . . . في الشتاء والصيف . . . يستوي الفني والفقير في المعالجة ، الخليفة يتفقد المرضى بنفسه . . .

هل يمكن أن نقارن بين هذا المستشفى ومستشفى بغداد الذي تحدث عنه ابن جبير عندما زار العاصمة العباسية عام ٥٨٠ = ١١٨٤ ، اي في نفس السنة التي نصب فيها المنصور الموحي ؟

لقد تحدث ابن جبير عن بيمارستان بغداد على أنه قصر كبير يزود بماء دجلة ، وانه يحتوي على كل المرافق التي توجد في القصور الملكية .

اني على مثل اليقين أن هذا مظهر بارز من مظاهر التنافس الجاد والحاد بين بلاط بغداد وبلاط مراکش . . . ان المراكشي كان يزن كلامه وزنا عندما قال « انه لا يظن أن في الدنيا مثل مستشفى مراکش » ، مع العلم أن المراكشي يعرف المشرق والشرقيين ، وزار مصر واستقر بالعراق حيث السف كتابه المعجب هناك .

فماذا كان عن الاحتياطات والاسعافات التي تقدم للمرضى ؟ أتصور المريض الذي يرتدي لباسا له في الليل غير اللباس الذي يكون له في النهار ، أتصور بجانبه (بيانات) تكشف عن تطور علاجه وماذا يتناوله اليوم وغدا . . .

ان الذين يحتاطون للمريض العادي مثل هذا الاحتياط ينبغي ان نتصور عنايتهم بالآخرين الذين قدر لهم ان يصنفوا ضمن مرضى آخرين من نوع ثان .

« لنتصور ان ابا يعقوب يوسف ، والد المنصور السالف الذكر ، عندما داهم الوباء عاصمة الموحدين عام ٥٧١ = ١١٧٦ ، فرض نظاما رائعا ماكنّا نتصوره لولا ان التاريخ اهتم به . . . » كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه ومكانه على ورقة يجعلها في جيبه ، فان مات حمل الى اهله .

إذا كان الاهتمام يصل بالنسبة للقادرين الى هذا الحد ، فكيف نتصور الاهتمام بالنسبة للذين لا يقدرّون على التعبير ؟ للذين لا يستطيعون الاعتماد على انفسهم ؟ للذين يتهددهم الضعف والعوز والخصاص ؟

لقد ورد في ترجمة الوليد بن عبد الملك ، الذي كان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، وردت هذه الامادة التي تلخص كل ما يمكن ان يقال عن العناية المثالية السامية بالمعاقين :

« جعل الوليد لكل اعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال ، واقام لكل مقعد خادما » .

وهكذا شاهدنا ان الدولة بمجرد ما تشمر بوجود معاق في البلاد يكون عليها ان تقوم بمبادرتين على الاقل : الاولى تكليف مساعد يكون الى جانب ذلك المعاق ، والثانية : تخصيص مبلغ من المال لذلك المكلف حتى لا يشعر بانه يتطوع فحسب ، ولكنه موظف يتقاضى أجرة على ما يقوم به . . هذا طبعا الى العمل الثالث الذي يتجلى في ضمان العيش ايضا لذلك المعاق متى كان في حاجة الى ان يعيش كسائر الناس !

هناك حديث شريف يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . ونحن لا نقف لا قليلا ولا طويلا أمام « البنيان » ، أي بنيان كان ، لنعرف تركيبه ومادته . . هل هو كله من أجزء من قياس واحد ، من طينة واحدة ، من طبع واحد . . ؟ أبدا ، ان فيه الحجرة الكبيرة والصغيرة ، والصحيحة والمكسورة ، ومن ذلك كله يقوم البنيان .

وهذا البنيان مثل حي من أمثلة المجتمع الذي يهتم فيه القادرون بالقاصرين .

هذا تفسير صائب سمعته ذات مساء من درس القاه جلالة الملك بنفسه في قناة الدروس الحسينية أواسط رمضان ١٣٨٢ ، أواسط دجنبر ١٩٦٧ .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . . . ولا نزيد المرصوص لانه ليس بمنصوص .

وهكذا كنا نتصور أن مستشفيات المغرب وبیمارستانات المغرب كانت مزودة ، ليس فقط بما يحتاج اليه من علاج ودواء ، ولكن كذلك بما هو ضروري لسيرها ، من ممرضين ومساعدین وموظفين من شتى الأطر ، كان على رأسهم أمثال ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن زهر الحفيد . هكذا كان بيمارستان مراكش . . . وهكذا كان كذلك أشباهه في المدن الاخرى .

وقد سلك بنو مرين في هذا الموضوع طريق اسلافهم الموحدين ،
فاهتموا كذلك بالذين اعانهم الزمان . . . ومن ثمت شاهدناهم يخصصون
الاقواف الضخمة ، سواء على صعيد الدولة أو صعيد الشعب ، ليوفروا
للكل الحياة الكريمة الآمنة في كل الميادين المغربية .

سوف لا اطيل هنا بذكر الامثلة الرقيقة الشفافة التي التفتت بنو
مرين اليها . ولكني لا اغفل اهتمامهم بإنشاء دور للمكفوفين من شأنها أن
تحميم وترعاهم ولا تضطرهم الى الوقوف على باب واحد .

ان الدولة التي كانت تهتم بعلاج المصابين من الطيور في عنان السماء ،
لا يمكن أن تترك وسيلة لعلاج الانسان المنكوب الذي يمشي على الارض !!
لقد عرفت المؤسسات الصحية في عهد بني مرين ترفعا وازدهارا
تحدثت عنهما المدونات والسجلات بالرغم من الظروف العصيبة التي مرت
بها الدولة في اواخر أيامها . . . هنا دور لرعاية المعاقين والمعاقات
والمُتَلَمِّين والمُتَلَمَّات . وقد اقتفى السعديون نهج بني مرين ، فشاهدنا
ببمارستان عبد الله الغالب بالله في مراكش ، على نحو ما شاهدنا العلويين
يقومون به من اعادة الحياة الى بعض المنشآت المهددة ، وحرصهم على
أن ينشئوا من جانبهم أماكن للعلاج . . وصلت أحيانا الى ضواحي المغرب ،
وعلى نحو ما رأينا في زاوية سيدي علي بو غالب بفاس ، وسيدي
بنعاشر بسلا . .

لقد كانت الدولة تجعل هذا الموضوع في صدر اهتماماتها ، وكانت
تكل الاشراف عليه الى (المحتسب) الذي يتحرك ويتجول ويراقب
ويتابع . . . ولأمر ما وجدنا أن محكمته كانت بجانب مستشفى سيدي
فرج بفاس .

هناك ظاهرة ممتعة تدخل في اطار حياتنا اليومية . . كانت مما اهتم
به التشريع وبخاصة في بلاد الغرب الاسلامي :

فحتى تعطي الدولة دليلاً للقاصرين على أنهم يتمتعون بكل ما يتمتع به التادرون ، اجازوا لهم ان يباشروا كل انواع النشاط الاجتماعي . . .
مكتفين بلغة الاشارة التي نرى الامم الراقية تتبجح بانها المبتكرة لها كوسيلة
لترفيه عن المصابين .

ان لغة الاشارة في المغرب كانت معتمدة في كتب الفقه الاسلامي
كقاعدة تُبنى عليها الاحكام .

لقد عقد ابن عاصم ، وهو من رجال الفقه الاندلسيين ، فصلاً خاصاً
بالتعامل مع الذين يفقدون سمعهم لسبب من الاسباب ، او مع الذين لا
ينطقون . . . ومع الذين لا ينظرون . . . وحتى مع من أضحى يفقد
الثلاثة ، على نحو ما قرأناه في بداية هذا القرن عن السيدة الأمريكية
الشهيرة هيلين كيلر ، التي كانت لا تسمع ولا تنطق ولا ترى ، ومع ذلك
استطاعت — بفضل العزيمة والعناية — ان تنال ألقاباً أكاديمية عليا . . .
وان تؤلف وتكتب .

ذلك الفصل الخاص بالتعامل مع المعاقين يحتاج وحده الى كتاب ،
وهو ، أي ابن عاصم — كما يفهم منه — يدعو دعوة صارخة لفكرة تعلم
الاشارات ، وعليها يعلّق الاحكام .

فهو يقول : ان العقود بكل انواعها يمكن ان يباشرها اولئك حسب
دلالات الاشارة ، وان بإمكان الشهود ان يتلقوا الشهادة من اولئك على
نحو ما يتلقونها من السالمين . . . وان الامر بالتالي يعتمد على ان
يفهم المعاق وان يفهم غيره . . .

يقول في تلك الابيات الخفيفة :

- ومن اصم ابكم - العقود * جائزة ، ويشهد الشهود
بمقتضى اشارة قد اُهمَّت * مقصوده ، وبرضاه اُعلِّمَتْ
وإن يكن مع ذاك اعمى امتعا * لفقده الافهام والفهم معا
وذو العمى يجوز الابتياح له * وببعمه وكل عقد اعمله

نرى كيف ان الفقه الاسلامي يحتضن هؤلاء المعاقين ويجد صيغة
للتعامل معهم على قدم المساواة .

وتعالوا بنا نستمع الى نوع آخر من العناية بالمصابين — والمؤمن
مصاب — كما يقولون :

ان الطفل الخائف قد يتسبب له خوفه في أزمة تلازمه حياته كلها ..
فحتى يجنبه المجتمع ذلك الخوف وجدنا اوقافا واحباسا تؤدي بمقتضاها
تعويضات للأطفال الذين كسروا أو اصابوا لاوليائهم ، واصبحوا يخافون من
مواجهة العقاب والعتاب فحتى يشعر الطفل براحته ضمنت له
الاوقاف هذه الفرحة .

ان (الحب كريم) كما يقولون ، لا يوجد له تعبير خاص ولا يحتاج
الى تفسير خاص ، ولكنه الحب الذي يجب ان يهيمن على تصرفاتنا وحركاتنا
ومبادرتنا مهما كان الامر .

اريد من كل هذا الكلام ان اخلص الى القول : انه اذا كانت
الامم اليوم تقوم بمثل هذه المبادرات الجميلة ، فتخصص عاما من حياتها
للاهتمام بهذا النوع من الناس ، فان المغاربة بالامس جعلوا من حياتهم
كلها فرصة للتعبير عن العناية والاهتمام . . . ولا شك ان أبناء
المغرب اليوم سيكونون في مستوى اريحية آبائهم بالامس . . . !

د. عبد الهادي التازي

بَيْنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ

مسألة جواز تأكيد النكرة معنوية

للدكتور حسني محمود حسين
(جامعة ألبيرموث)

١ - اختلاف المنهج لدى مدرستي الكوفة والبصرة

استحكم الخلاف بين أكبر مدرستين نحويتين - هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة - في كثير من المسائل النحوية . وكانت كل مدرسة منهما تتميز بطابع عقلي معين ، فرض على أصحابها منهجا في التفكير اللغوي والنحوي ، تواصل اتباع كل مدرسة ورجالها بالسير عليه ، وحفلوا بتعميمه وتعميقه في علم القواعد العربية : فالبصريون حددت عقولهم بالسماع وبما ورد عن العرب ، وتقيدت مدرستهم بهذا المأثور العام الذي حققوا منه القاعدة الشاملة بالاستقراء ، وقاسوا عليها ما عداها ، واعتبروا كل ما خالفها شذوذا لا يؤخذ به ولا يلتفت إليه . وهم في ذلك إنما اقتصروا على قبائل معدودة حصروا الأخذ عنها ، وحجروا اللغة بما التزموه من قواعد حكموها بالمنطق .

أما الكوفيون ، فكانوا أرحب تفكيرا ، أذ هم أهل قراءات وأسعة ، فلم ينتهجوا المنهج المنطقي الصرف ، واستعملوا التوسع في البحث ، فكل ما ثبت وروده عن العرب صحيح لديهم لا يُرد ولا يُهدر : قامت قواعد النحو عندهم على ما تشابه من الشواهد والأمثلة ، فلا شذوذ ولا خروج على اللغة ، أخذوا بلغات القبائل كلها . لذا كان عقلهم خصباً في تفتيح ما كان يعرض من مسائل . ولكن يؤخذ عليهم استشهادهم بنمط من الشعر لا يستحق أن يستشهد به ، وهو الشعر المروي عن بعض الأعراب

المهاجرين الى بعض جهات العراق ، ممن اشتغلوا في مهن بسيطة ، وقالوا
الشعر بما لديهم من ميراث طبيعي في الفصاحة . فما كان ينبغي اتخاذ
اشعارهم مادة للنحو ، مما أوهنوا به مذهبهم .

وفي المسألة التي سأعرضها في هذا البحث سنرى طابع منهج
اصحاب كل من المدرستين ، ومدى تحكمه في تفكيرهم ، واتسام هذا
التفكير بسمات معينة تتجلى دائما في تعرضهم للقضايا النحوية .
ولسوف أعرض أولا لرأي مدرسة الكوفة في مسألة جواز توكيد النكرة
أو عدمه ، وسنثبت أدلتهم وحججهم ، ثم نتبع ذلك برأي البصريين وحججهم
وردودهم على خصومهم وفي النهاية اسجل النتيجة التي سأخرج
بها من هذه الدراسة القصيرة .



١ — رأي الكوفيين :

ذهب الكوفيون (ووافقهم الأخفش عن البصريين) الى جواز
تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوي اذا كانت نكرة محدودة ،
اي معلومة المقدار (١) نحو : يوم ، ليلة ، وشهر ، وحول ،
وفرسخ ، لحصول الفائدة بذلك (٢) . ولم يجيزوا توكيد النكرة
غير المحدودة ، كحين ، ووقت ، وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ،
لانه لا فائدة في توكيدها (٣) .

وقد احتجوا بالنقل والقياس (٤) :

-
- (١) شرح الفصل ج ٤٤/٣ .
 - (٢) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .
 - (٣) شرح الالفية لابن النازم .
 - (٤) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٦ .

أما النقل ، فقد جاء ذلك عن العرب ، قال الشاعر :

لكنه شاقه ان قيل ذا رجب يا ليت عدّة حول كلّ رجب

فأكد — حول — ، وهو نكرة بقوله — كله — ، فدل على جوازه .
وقال آخر :

إذا القعود كرّ فيها حنّدا يوما جديدا كلّ مطردا

فأكد — يوما — وهو نكرة بقوله — كله — وأكد آخر كلمة
— ليلة — بقوله — كلها — ، اذ قال :

زحرت به ليلة كلّها فجئت به مؤبدا خنفيقا

أما القياس ، فلأن اليوم مؤقت ، يجوز ان يقعد في بعضه ،
والليلة مؤقتة يجوز أن يقوم في بعضها . فإذا قلت قعدت يوما كله ،
وقمت ليلة كلها ، صح معنى التوكيد .

وبذلك نلاحظ أنه لا يشترط عند الكوفيين والأخفش تطابق
التوكيد والمؤكد تعريفا وتنكيرا ، في مثل هذه الحالات التي يكون
فيها المنكور محدودا ، والتوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول (هـ) ،
ككل واجمع . وليس ما ذهبوا اليه ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل
ببعض ذلك المؤقت (٦) .

واذا لم يفد توكيد النكرة لم يجز ، لان الغرض من التوكيد ازالة
اللبس . وفي شرح التسهيل لابن مالك أن بعض الكوفيين أجاز
توكيد النكرة مطلقا (٧) .

(٥) حاشية الصبان ج ٢ / ٢٨٩ .

(٦) شرح التصريح — حاشية / ١٢٥ .

(٧) شرح التصريح ج ٢ / ١٢٤ .

ب - رأي البصريين :

مذهب البصريين أنه لا يجوز تأكيد النكرة ، سواء أكانت محدودة ، كيوم وليلة وشهر وحول ، أم غير محدودة ، كوقت وزمن وحين (٨) . وهذا معنى قوله (وعن نحاة البصرة المنع شمل) ، أي عمّ لما يفيد توكيده من النكرات ولما لا يفيد (٩) ، فلا يجوز : (صمت زمنا كله) ولا شهرا نفسه (باجماع الفريقين) لأن النكرة في الاول غير محدودة ، والتوكيد في الثاني ليس من الفاظ الاحاطة (١٠) .

وقد ذهب البصريون الى تأكيدها بلفظها نحو : جاءني رجل رجل . ويورد ابن الانباري في كتابه « الانصاف » حجج البصريين ، ودليلهم على عدم جواز تأكيد النكرة في وجهين أحاول تلخيصهما فيما يلي :

أولا : ان شيوع النكرة وعدم ثبوت عين لها يجعلها غير مفتقرة الى تأكيد ، اذ لا فائدة من تأكيد ما لا يعرف ، وهم يحملون (رأيت درهما كل درهم) وما أشبهه على الوصف لا على التأكيد .

ثانيا : لما كان كل من النكرة والتوكيد ضد صاحبه ، اذ تدل النكرة على الشياغ والعموم ، ويدل التوكيد على التخصص والتعيين . ومعنى توكيد الشائع جعله مخصصا ، وهو ضد ما وضع له ، ويستحيل كون

(٨) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

(٩) شرح اللفية لابن الناظم / ١٩٨ .

(١٠) الصبان على الاثموني ج ٢ / ٢٨٩ .

الشيء الواحد شائعا مخصوصا في حال واحدة ، فانه لا يصلح ان يكون مؤكدا له . ويشبهه في ذلك عدم جواز وصف النكرة بالمعرفة ، او المعرفة بالنكرة ، لان كلا منهما ضد صاحبه .

ومن هنا رأى ابن يعيش في « شرح المفصل » انه لا يجوز توكيد النكرة توكيدا معنوياً ، لان الالفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف (١١) ، فلا تتبع النكرات توكيدا لها ، لان التوكيد كالصفة (١٢) . ويرى صاحب « المفصل » ان « كل ، واجمعون » لا تقعان تأكيدين للنكرات ، فلا نقول (رأيت قوما كلهم) ولا اجمعين ، بينما يرى الشارح ان « كل » تكون تأكيدا وغير تأكيد ، و « اجمع » لا تكون الا تأكيدا . تقول (ان القوم كلهم في الدار) ، فيجوز رفع كل ونصبها ، فالنصب على التوكيد ، واما الرفع فعلى الابتداء ، ومثله (قل ان الامر كله لله) .

ويستثنى ابن هشام (اجمع ، وما تصرف منه) من وجوب اضافتهن الى الضمير ، تقول : اشتريت العبد كله اجمع ، وخدمة كلها جمعاء ، والعبيد كلهم اجمعين ، والاماء كلهن جمع (١٣) .

(١١) يذكر في شرح المفصل ج ٤٤/٢ ان هذه الالفاظ معارف من عدة وجوه :

ا - ذهب قوم الى انها من معنى المضاف الى المضمير .

ب - ذهب بعض المحققين (ابو عثمان المازني) الى ان تعريف هذه الاسماء بالوضع ، وهو من قبيل تعريف الاعلام ، ويدل على صحة ذلك ان اجمع وجمع لا ينصرفان .

ج - وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعي لان فعلاء انها تجمع على فعل اذا كانت صفة ، واما اذا كانت اسما فبابها ان تجمع على فعلى ، واجمع وجمع اسمان غير صفتين .

د - يذهب صاحب الكتاب الى ان اجمع واجمعين معارف لانها معدولة عن الالف واللام ، والمراد اجمع والاجمعون ، كما ان امس معدول عن الابس .

(١٢) شرح المفصل ج ٤٤/٣ .

(١٣) شرح شذور الذهب / ٤٣١ .

ولم يكتف البصريون بمحاولة اثبات مذهبهم فقط ، وإنما حاولوا الرد على الكوفيين لدحض حججهم ، واثبات بطلانها ، واتبعوا في ذلك سبيل المغالطة المنطقية ، تمشياً مع تفكيرهم المنطقي ، ومنهجهم العام في التعميد ووضع النظرية ، فنراهم يتعرضون لشواهد الكوفيين من عدة نواح : فمن تخطئة الروايات ، الى فرض الاحتمالات والالتهام بمخالفة الأصول والقياس ، واخيراً الى المغالطة :

١ — فهم يرون في « يا ليت عدة حول كله رجب » ، أن الرواية غير صحيحة . والصحيح فيها لديهم « يا ليت عدة حولي كله رجب » ، باضافة حول السى ياء المتكلم ليصبح معرفة ، فلا نكرة عندئذ ، ولا حجة في الشاهد .

وأما في « قد صرت البكرة يوماً أجمعاً » ، فيبطلون الاحتجاج به ، اذ يرونه مجهولاً لا يعرف قائله . ولكن ابن جني يرى انه شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً ؛ فوجهه عنده « ان أجمع » هذه ليست التي تستعمل للتأكيد ، اعني أن مؤنثها جمعاء ، ولكن التي في قولك — اخذت المال بأجمعه — ، اي بكليته ، فدخل العامل عليها ومباشرته اياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد . فكذلك قوله « يوماً أجمعاً » ، أي يوماً بأجمعه ، حذف حرف الجر ثم ابدل الهاء ألفاً فصار أجمعاً (١٤) .

أما المعني فهو يرى أن « يوماً » من غير تنوين ، واصله يومي ، فالألف منقلبة عن ياء المتكلم ، فأجمع توكيد للمعرفة (١٥) .

(١٤) شرح النمل ج ٣ — حاشية / ٤٤ .

(١٥) المصدر نفسه .

٢ — وأما في قولهم « يوما جديدا كله مطردا » ، فيرون فيه احتمال أن يكون توكيدا للمضمر من جديد ، والمضمرات لا تكون الا معارف ، وهذا أولى به لانه أقرب اليه من يوم ، فعلى هذا يكون الانشاء بالرفع .

ثم هم يعودون بعد هذا التشكيك في قيمة الشواهد ، والظن في صحتها ، فيلجأون الى الجدل المنطقي في أصل من أصول النهج المختلف عليه لدى كل من المدرستين ، في اعتبار الشذوذ والقياس . يقولون « ثم لو قدرنا ان هذه الابيات كلها صحيحة عن العرب ، فان الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها ؛ اذ لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للاصول والقياس ، وجعلناه اصلا ، لكان ذلك يؤدي الى ان تختلط الاصول بغيرها ، وان يجعل ما ليس بأصل اصلا ؛ وذلك يفسد الصناعة بأسرها ، وهذا لا يجوز (١٦) ، وهم يرون ان هذه المواضع كلها محمولة على البدل لا على التأكيد .

٣ — وبالنسبة لتفريق الكوفيين بين ما هو نكرة مؤقت ، وما هو نكرة غير مؤقت ، ليجوزوا قعود بعض اليوم ، وقيام بعض الليلة فيصح التوكيد ، فان البصريين يرون ان ذلك لا يستقيم ، لان اليوم وان كان مؤقتا الا انه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأکید الشائع المنكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة ، ولان تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه .

وواضح ان هذه المخالفة للحس اللغوي ، والذوق العقلي ما هي الا حفاظ على وحدة النظرية ، ومحاولة لنفي التفريع عن القاعدة ؛ وهم عند ابن يعيش يغفلون في التمثل غلوا يخرج بهم عن حدود الانصاف ؛ وما جهلهم لنسبة ما ينكرون من أبيات الى اصحابها الا بسبب هذا الغلو (١٧) .

(١٦) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٧ .

(١٧) شرح الفصل ج ٣ — حاشية / ٤٤ .

٢ - تعقيب :

ونرى بعد هذا العرض الطابع العقلي الذي حكم منهج كل مدرسة من المدرستين الكبيرتين في كل ما ثار بينهما من خلاف . وبالنسبة للخلاف حول هذه المسألة فإن ابن هشام يلخصه في شرح شذور الذهب (١٨) في قوله : هل يشترط اتحاد التوكيد والمؤكد في التعريف ؟

اننا نعرف أن الكوفيين قد اشترطوا ، لجواز توكيد النكرة المحدودة ، أن يكون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول . وإذا حاولنا أن ننطلق في البحث ابتداء من هذه النقطة ، واستقرنا آراء بعض النحويين فيها ، رأينا ابن عقيل (١٩) يقول : « يؤكد بكل وجميع ما كان ذا اجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، نحو « جاء الراكب كله أو جميعه ، والقبيلة كلها أو جميعها ، والرجال كلهم أو جميعهم » . ويشبهه في هذا ابن الحاجب (٢٠) اذ يقول « ولا يؤكد بكل واجمع الا ذو اجزاء يصح افتراقها حسا أو حكما ، نحو (اكرمت القوم كلهم) ، بخلاف (جاءني زيد كله) ، فإذا كان المؤكد ذا اجزاء لا يصح افتراقها حسا أو حكما ، لم يستفد منهما ذلك المعنى ، كقولك : جاء زيد أو سافر ، ونحو ذلك ، لانك لو قلت (اجمع) لم تقد شيئا لم يستفد من قولك جاء زيد ، فاما اذا قلت : اكرمت القوم كلهم ونحوه ، أظهرت فائدتها باعتبار افادتها الشمول ، اذ لو اقتضرت دونها لجاز أن يكون الاكرام لبعض القوم ، فتبينت الفائدة بمجيئها بخلاف جاء زيد كله » .

(١٨) ص : ٤٣٠ .

(١٩) شرح ابن عقيل ج ٢ / ١٦٥ .

(٢٠) شرح الكافية / ٦١ .

أما ابن هشام فأننا نرى موقفه متناقضا : فبينما هو في شرح الشذور
صفحة (٤٢٩) يوجب كون المؤكد معرفة ، فيرى شذوذ قول عائشة ، رضي
الله عنها ، « ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كله الا
رمضان » وكذلك قول الشاعر « يا ليت عدة شهر كله رجب » ، نرى مسجلاً
عليه في هامش الصفحة نفسها ان هذا هو رأيه في شرح الشذور وفي القطر ،
ولكنه في أوضحه — تبعاً لابن مالك في التسهيل والكافية والخلاصة — قد
اختار صحة تأكيد النكرة ان أفاد توكيدها ، فقال : « ان الفائدة تحصل
بأن تكون النكرة محدودة ، والتوكيد من الفاظ الاحاطة » .

ورأي أكثر العلماء يجاري قول جمهور الكوفيين في اشتراط التحديد
في النكرة ، وإفادة الاحاطة والشمول في لفظ التوكيد ليجوز تأكيد النكرة .
وعلى هذا فهم يرون فيما استدل عليه الكوفيون من شواهد الكافية
على اثبات دعواهم . وابن ناظم الألفية يرى في شرحها أن قول الكوفيين
أولى بالصواب ، لصحة السماع بذلك لما فيه من فائدة كالتي في تأكيد
المعرفة ، إذ يرتفع بتوكيد هذه النكرة احتمال إرادة البعض ، فيصير
الكلام نصاً على المقصود . وهو في هذا موافق لابن الحاجب الذي يرى
ما ذهب إليه الكوفيون ليس ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك
الوقت (٢١) . وابن الناظم يرى رأياً جريئاً حقاً إذ يقول : « فلو لم يسمع
من العرب لكان جديراً بأن يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت (٢٢) ؟

ويخضع علماء النحو واللغة المحدثون لحرية العقل والتفكير التي
وجهت منهم علماء الكوفة ، فيرى الاستاذ عباس حسن (٢٣) أنه برغم
تعارض النكرة وتوكيدها توكيداً معنوياً تنكيراً وتعريفاً — إذ يرى ان الفاظ

(٢١) شرح الكافية لرضي الدين — ج ١ / ٣٦٨ .

(٢٢) شرح الألفية لابن الناظم / ١٩٨ .

(٢٣) النحو الوافي ج ٣ / ٤٢١ .

التوكيد المعنوي معارف بذاتها أو بإضافتها الى الضمير المطابق للمؤكد ، والنكرة تدل على الإبهام والشيوع — يجوز — في الرأي الصحيح — توكيدها اذا افادها التوكيد شيئا من التحديد والتخصيص ، اذ يقربها من التعريف نوعا ، والا لا يجوز لانه لا فائدة منه . وكذلك الاستاذ محمد محبي الدين (٢٤) ، فانه يرجح رأي جمهور الكوفيين والافخش ، لانه موافق للمنقول عن العرب . وايضا فان الاستاذ مصطفى السقا يرضى اتجاه التحرر العقلي والفكري لدى علماء الكوفة ، وكان يؤكد في محاضراته بصدد هذه المسألة .

★ ★ ★

٢ — خلاصة

وبعد هذا العرض يمكن للعقل المتبصر ان يلحظ بوضوح الفرق بين النكرة الموغلة في الشيوع والابهام ، والنكرة المحدودة المؤقتة التي تتألف من اجزاء يصح افتراقها حسا أو حكما . ولقد كان الكوفيون مدققين حقا في هذا التمييز بينهما ؛ فانت ترى الفرق بين ان تقول مثلا « صمت يوما » و « صمت زما » ، فان « يوما » هذا يشبه ان يكون معرفة بما هو معروف فيه من تحديد وتوقيت ، بداية من طلوع نهار ونهاية الى مثله ، مكونا من اربع وعشرين ساعة موزعة على نهار وليلة ، وفي هذا المجموع تتساوى كل الايام وتتشابه . وكم كان العقل الكوفي حيا عندما اشترطوا لجواز تأكيد هذه النكرة ان يكون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول ، لمنع سقوط بعض هذه الاجزاء أو افتراقها ، ان حسا وان حكما ، اذ يجوز ان يكون الصيام لبعض هذا اليوم دون بعضه الاخر ، وينتفي ذلك حتما اذا قلنا « صمت يوما كله » ، فيؤكد خضوع جميع اجزاء اليوم للحكم ،

(٢٤) شرح شذور الذهب ، هامش / ٤٣٠ .

فيعطي ذلك التوكيد فائدة ، كان يحول دونها جواز الافتراق .. وتتضح تلك الفائدة في هذا المثال وما يشبهه اذا قارناه بقولنا « صمت زما كله » ، حيث لا فائدة هنا على الاطلاق ، اذ بقيت كلمة — زمن — على اغراقها في الشيوع ، وابهام مداها ، فهي تصحّ للقليل والكثير ، فلا يجوز توكيدها .

وهذا الفرق الدقيق الواضح بين نوعي النكرة المحدودة وغير المحدودة استوقف العقل الكوفي ليشعب في القاعدة اثباتا للحقيقة التي لم يستطع حتى العقل البصري أن ينكرها ، اذ انه يحسها دامغة ، فراح يتلمس التخريجات المتعسفة التي وصلت به الى حد انكار رواية الشواهد من نحو ، وخوف الخروج على الاصول واختلاطها بغيرها من نحو آخر ؛ وان مجرد دفعهم الشاهد بمحاولة انكار صحة روايته ، فيه الدليل على شعورهم بجواز توكيده ، ولكنهم يتعسفون مغالطة ومكابرة على اقتناع لايراد التصريح به والاعتراف بحقيقته ، خضوعا للضابط العام الذي يحكم منهجهم في توحيد النظرية وعدم تفريعها ، وانزلاقا مع الخصومة العلمية التي لا يجوز ان تبلغ هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق .

تري لو تساءلنا ما المقصود من قولنا « صُمْتُ يوما » ، اهو قصد اثبات الصيام ليوم واحد منعاً لاحتمال التعدد ، أم قصد اثباته ليوم واحد غير منقوص ؟ وجواب هذا السؤال يوضحه ، فيما اعتقد ، الفرق بين قولنا « صُمْتُ يوماً يوماً » و « صمت يوماً كله » ؛ اذ أن التوكيد اللفظي في المثال الاول يراد به — مع عدم كونه للترتيب كأن تقول « صُمْتُ — الشهر — يوماً فيوما » ، منع احتمال تعدد أيام الصيام . اما المثال الثاني المؤكد توكيدا معنوياً ، فلا شك أن المراد به تأكيد اثبات الصيام لليوم بطوله ، لا لبعضه دون البعض الآخر . وفائدة هذا وذاك لا يوجد في حصولها

اي لبس أو انبهاهم ، واللغة يجب أن تسير مع العقل السليم وبه ، وتُخضع
الحس لها كما تُخضع له ، وهذا ما راعاه الكوفيون في منهجهم ، فجاء
فيه من الحيوية وخصب التفكير ما يوجب دراسته دراسة علمية ، وتعميم
الأخذ به اثرأء للغة العربية بمحصله الجم وزاده الوفير .

واخيرا ، لا أجد ما اختتم به هذا البحث المتعلق بتأييد النكرة المحدودة
بشروطها المبينة ، خيراً من الرجوع الى قول ابن الناظم « فلو لم يُسمع
به من العرب لكان جديراً بأن يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت » ؟

حسني محمود حسين

جامعة اليرموك

دفاع مؤتمري مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة السابعة والأربعين

١٩٨١
للدكتور عبد الله الخطيب
عضو المجمع المؤازر

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ؛ عقد خلالها اثنتي عشرة جلسة ، منها جلسا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من أبحاث واتخذ من مقررات :

أولا - جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

افتتح الجلسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، ألقى كلمة قال فيها : « لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أننا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققتها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَظَنَّ

خطأ انه ليس في وسع العربية أن تتابع هذا السير الحديث ، وأن تؤدي رسالة العلم الحديث . وربما كان هذا من الأسباب التي دعت الى تكوين الجامع اللغوية . . » وبعد أن المح الأستاذ الرئيس الى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلا : « ولكن من الخطأ أن يُظنَّ أن المجمع مصنع الفاظ ومصطلحات ، بل جلَّ همهم أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة » .

وبعد أن عدّد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، وإباحة دخول « آل » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت الى اثنين وعشرين مجلدا ، يضاف اليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلا : « ولم يُهمل المجمع لغة الفن والأدب ، فتلك هي رسالته الأولى . . » .

ثم قرأ الدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع، تقريره السنوي، موجزا فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئا بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عدّد الأمين العام المطبوعات التي اتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار الى افتتاح المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، والى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى للماء ما شفر من مقاعد جمعية.

ثم المح الى فوز كل من عضوي المجمع الأستاذ عبد السلام هارون
بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة
التقديرية .

ثم تحدث الدكتور عمر فروخ باسم الوافدين على المؤتمر ، عن
الجهود التي يبذلها المجمعون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع
عنها ؛ ومما لبث أن نفت عن صدره صارخا : « وانا الآتي من لبنان يؤلني
ان أقول : أن اللغة العربية تخوض عندنا حربا عوانا ؛ فني (الراديو)
وفي (التلفزيون) لا نجد الفصحى الا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث
الوقورة ، مما يستمع اليه قلة من الناس ، أما برامج الترفيه التي تصل
الى الكثرة من المستمعين فانها تذاع بفسر اللغة الفصحى » . واردف يقول
بلسان كل عربي : « وادعى من هذا كله الى الأسى البالغ أن الأخبار
التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح الفاظا وأقوم تركيبا وأصح
أعرابا مما اسمعه عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فروخ كلمته مهيبا بمجامع اللغة العربية الى المبادرة
الى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ،
ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم الى النهوض بواجباتهم ، فان الله
يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائعه ،
ضمنها ترحيبا بأعضاء المؤتمر ، وتمجيذا للعربية ، ودعوة الى أبنا العروبة
للحب والتآخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاء لحال العربية وما
تلقاه من عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يا رفيقي سقياني وهات
يا رفيقي هنيئا لي بساطا
واديرا الهوى ... صبرحا غبوقا
اننا ههنا نلوذ من « الضا
اننا ههنا الى الحب ننحو
(لغة الضاد) وَحَدَّثَنَا قَدِيمًا
فهي كانت للسامعين حذاءً
وهي كانت للهائمين على البي
وَسَمِعْتُ رَقْمَةَ الْجَزِيرَةِ رَمَلًا
ثُمَّ مَدَّتْ إِلَى الْحَضَارَةِ كَفًّا
نَبَّهَتْ نَوْمًا عَلَى صَحْوَةِ « الإِسْمِ
حَطَمَتْ بِالْإِيمَانِ رَأْسَ « سُوَاعٍ »
وَأَتَتْ بِـ « الْكِتَابِ » سَمَحًا وَضِيئًا
وَقَعَّ اللَّهُ لَحْنَهَا فَاسْتَرْقَّتْ

رشفة في فمي ترد الحياة
انني ظامئ...فهاذا... وهات...
وعشيًا ، وبكرة ، وغداة . .
د « بحسن نرجو عليه النجاة
قبل — والله — أن نكون نُحَاةً
لَا أَرْتَنَا فِيهَا الْحَيَاةُ شَتَاتًا
وهي كانت للخاصعين صلاةً
وهي كانت للهائمين على البي
وكثييا ، وواحة ، وفلاة
فَأَمَّاعَتْ ظِلًّا ، وَأَحْيَيْتْ مَوَاتًا
لَا م « دِينًا ، وَأَيَقَظْتَهُمْ غَفَاةً
وَجَنَاحِي « نَسْر » وَذِيلَ « مَنَاءَ »
عَرَبِيًّا ، وَبِالْمَبِينِ أَدَاةً . .
نَفَمَاتٍ ، وَاسْتَحْصَدَتْ أَصْوَاتًا . .

★ ★ ★

وسعت ساحة العلوم فما كا
حينما قدمت الى العلم شيئا
انما قدمت الى الدهر ما كا
ايها الباسطون ايدي التآخي

نت نرورا ، ولم تكن مقلتا
لم تَقْدَمْ بِضَاعَةً مُزْجَاةً
ن بحق لفخرنا مدعاة . .
لم تكونوا للحب الا دُعاةً

★ ★ ★

التقيتم هنا . . فكنتم عدولا
لم تَرَدُّكُمْ مَرَارَةَ الْخُلْفِ إِلَّا
ان يكن بعضنا يميل الى الهد
بيتنا واسع الرحاب . . فأهلا

وشهودا على الهوى أثباتا
قُرْبَةً لِلَّهِ أَوْ إِخْبَاتًا
م فما زلتمو البُناةُ الرعاةُ
بالذي زارنا ، ووافى ، وواتى . .

★ ★ ★

ثانيا : المصطلحات العلمية

عُرضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يوميا ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة الى المؤتمر من قِبَل اللجان المتخصصة ، بعد ان اقرها مجلس الجمع . ودرس المؤتمر تلك المصطلحات واقرها غالبيتها مجمعين عليها ، وبعضها منها بالاكثرية ، كما اقرها بعضا آخر بعد تعديله ، وأعادوا عددا منها الى اللجنة التي صدر عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١١٩٨) مصطلحا موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٩١	مصطلحا في علم الفيزياء (الفيزيكا)
٢٩	مصطلحا في علم النبات
١٢٦	مصطلحا في علم الكيمياء
١٢٨	مصطلحا في علم الصيدلة
١٢٨	مصطلحا في علم الرياضة
٦٤	مصطلحا في علم التربية
٦٢	مصطلحا من الفاظ الحضارة
٨٢	مصطلحا في علم الحيوان
١٧٥	مصطلحا في العلوم الطبية
٦٣	مصطلحا في علم التاريخ
٥٣	مصطلحا في علم الجيولوجيا
٩٧	مصطلحا في علم المياهيات (الهيدرولوجيا)

ثالثاً - البحوث

لقى عدد من الاعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ - **لغة العلم** : بحث للدكتور عمر فروخ وثقهُ بآيات بينات ليثبت أن اللغة العربية لغة واحدة ، يستطيع المرء أن يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف ، وإذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعاليم البيان ومحسنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما، وخصّ الواحدة منهما بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » لا تكون إلا بخدمة الفصحى ، لغة علم وأدب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منهما لا تختلف عن الأخرى إلا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، أو بمقدار ما يلزم الأديب نفسه باستخدام المجازات والمحسنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور ، والأساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، وأحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبیب ابن الخوجه ، ومهدي علام . وكان المعلقون يجمعون ، خلافاً لرأي صاحب البحث ، على أن للعلم أسلوبه الخاص ، ومن أبرز معالمه : **الدقة والسهولة والوضوح** ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل أديب أن يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ - **في الدين والدنيا** : قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزمناً فسد ، ونَدَّدَ بعدوٍّ مُجَرٍّ وصديق غدر ، ثم هزىء

بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم ، ولا منجاة لأحد من دنسها الا
بالجوء الى الله مع الامل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة
من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بايمانها العميق .
وكان اثرها في نفوس المؤثرين بالغاء فهبوا الى تقديم شكرهم
الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيم القلبية .

٣ - من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني، عرض
فيه بعض الماثور من الاساليب المستغربة في تاريخ الادب العربي ، وقد
شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطرف سجلها بعض
الكتاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بيّن كيف أصبحت
غرابية الأسلوب عنوانا على اختلاف لغة العلم عن لغة الادب ، وعزا
شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة الى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة ،
الذين نظموا الارجيز الالفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ،
وجاء الشراح والمحدثون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيدا بدافع التعالم
والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصا حديثة تؤيد غرابية أسلوب بعض الكتاب
في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الاساتذة : عبد
الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبد الفني
حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في
بواعث هذه الظاهرة والدوافع الى اقتنائها ، فردها البعض الى ما
يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على أن مصدرها يكمن في

العجز عن الأداء ، بينما اثار بعضهم السى ان معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ — من وحي الزيادة في القرآن الكريم : بحث من ابحاث الأستاذ على النجدي ناصف القِيَمَة ، التي عود المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الاشارة في الماثور من الشعر العربي ، وفي مثل قوله الله عز وجل :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١) .

وكذلك زيادة (لا) النافية في قوله تعالى : « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ★ وَأَنَّهُ لَقَدْ جِئْتُمُونِي بِكَافَرٍ مُّعْتَدٍ » (٢) أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » (٣) .

وأفاض الباحث في كلامه مؤكدا على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثا ، بل كل ذلك إنما هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أشد الثناء على البحث القيم ، معلنا اتفاقه التام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة ، مؤكدا على أنه لا يشعر عند تلاوته آية « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكان كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيدا لنعم الله التي لا تحصى .

(١) الآية (٥) من سورة الرعد (١٣) .
(٢) الآية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦) .
(٣) الآيات (١٣ — ١٧) من سورة الرحمن (٥٥) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : ان التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لان التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

هـ - خطأ القياس : بحث للدكتور اسحق موسى الحسيني .

تحدث فيه عن العوامل التي تؤدي الى خروج بعض الفاظ اللغة عن دلائلها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها. تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن الفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تسرب الى لغتنا المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .

وعرج الباحث على مفهوم تطور معاني الالفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لان التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه أنكر أشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسعة بسبب قياس خاطيء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور الفاظ خاطئة في دلالتها ، أو أساليب غير متفقة مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث ان تألفها الجماهير ، رغم ما يشوبها من عيب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتساءل الباحث عما اذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط لتصويب (٤) الالفاظ الخاطئة وتكوين الاساليب المنحرفة عن الاصول العربية، وذلك حفاظاً على الفصحى التي نعتز بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

(٤) التصويب بمعنى تويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبت المعاجم مقتصرة على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع من أوائل هذا القرن ، فاثبت المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لانه يتفق مع قواعد وأصول اللغة ، التي تقر بأن التعدية بالتضخيم تحمل معنى الجعل والضرورة — انظر قرار المؤتمر في الدورة (٤٦) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الالفاظ والاساليب.

وأخيرا ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ من تخريج أمثال تلك الالفاظ**
والاساليب ، ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي ، الا اذا
وجدت ضرورة قصوى .

ولقي البحث استحسانا في نفوس كثيرين من أعضاء المؤتمر ، ولكنه
أثار عاصفة من التعليقات المتباينة . وقد وافق الرئيس الدكتور ابراهيم
مذكور الباحث على كثير من نظراته المبنية على متابعة شخصية ، وتساءل
مستنكرا : **هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات**
مع لغة أخرى اذا كانت بحاجة اليها ؟ ثم أيدّ الباحث في وجوب عدم
الاسراف بالأخذ بالجديد من الاساليب والمفاهيم ، مشيرا الى جهود
لجنة الألفاظ والاساليب وعطائها الملموس ، موضحا منهجها، ويتلخص في :
« ان الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهتَمُّ به ، ولكن الجديد الذي
يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، يجب ان يُنَحَّثَ
له عن سند وأرض يقف عليها » .

وعلق الدكتور مهدي علام على البحث **بصعوبة الاخذ بما يطالب به**
الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد . على انه يرى شخصا التفريق
بين ما يسمى بـ « الفرملة » (هـ) وما يسمى بـ « العرقلّة » ؛ فالأولى مقبولة
لأنها تمنع الجموح ، أما الثانية فمرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة .
واتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفا في حصولها ، مستشهدا بها على أنها
عرقلّة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

(٥٥) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى (كبّح) وقد اثبت المعجم
الوسيط في طبعته الاولى وأشار الى انه من الدخيل ، كما أشار الى عامية « الفرملة »
في تعريفه (الكباحة) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل (فرمل) واثبت كلمة
(الفرملة) في تعريفه لكلمة (الكباحة) دون إشارة الى عاميتها .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصيا ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو الى كبح رغبة من يرى تبرير (٦) كل لفظة تشيع على الألسنة ، وكل أسلوب غريب ولو كان مخالفا لاصول العربية وقواعدها .

٦ - الاكتفاء بجملة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبينا أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالذيل أو بما يشبهه الذيل ؛ غير أن الشواهد على هذا الأسلوب قليلة فيما وصل إلينا من الشعر العربي ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهد في القرآن الكريم عديدة (٧) . ومن الأمثلة التي جاءت في التذييل العزيز :

١ - (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٨)
جواب (إذا) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي (وَمَا تَأْتِيهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) .

٢ - (إِنْ تَحَرَّضْ عَلَى هَدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (٩) وجواب (إن) في هذه الآية محذوف اكتفاء بمفهوم ما

(٦) التبرير بمعنى التسويغ والتركية لم ترد في القديم من معجمات العربية ، واشتبه المعجم الوسيط على أن هذا المعنى (محدث) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر الجمع في دورته الرابعة والثلاثين فاقترع المعنى الجديد استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

(٧) كلمة (عديدة) تعني : معدودة ، كما ورد في الامهات من المعاجم ، غير أن مؤتمر الجمع ، في دورته الثالثة والاربعين اقر المعنى الشائع للكلمة أي (كثيرة) وقد اثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

(٨) الآية (٤٥) من سورة يس (٣٦) .

(٩) الآية (٣٧) من سورة النحل (١٦) .

بعد الشرط وتقديره : (فاعلم ان من أضله الله فهو لا يهدي بحرصك) .

٣ — وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)
وجواب « لولا » هنا محذوف اكتفاء بمفهوم السياق وتقديره :
(لنضحكم وعاجلكم بالمقوبة) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤثرين ، فاثبتوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الاستاذ عبد العزيز السيد على اشارة الباحث الى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي ، اذ لا قيمة لاي شاهد امام التنزيل العزيز . فرد عليه بأن أمر الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر فرغ علماء العربية والدين من اقراره والاخذ به .

٧ — عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : بحث للاستاذ احمد توفيق المدني ، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ، ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً اياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية الى المغرب ، وكان منها « الثعالبة » وهم بطن من « بني هلال » ، وفيهم ولد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الاندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر ، وله فيها ضريح شهير يزار (١١) .

(١٠) الآية (١٠) من سورة النور (٢٤) .

(١١) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال : وينسب اليه مسجد شهدي عبد الرحمن الذي شيده الداوي أحمد سنة ١٦٦٦ م .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفا بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري ؛ والترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالعظماء الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

وشكر الاستاذ محمد عبد الفني حسن للباحث بحثه الممتع ، وعلق عليه بخاطرات سريعة تضمنت لفت الأنظار الى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيرا الى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وخفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري (١٢) ، كما أشار الى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز (١٣) ، مبدئا استغرابه من اغفال السخاوي صاحب « الضوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم (١٤) .

٨ — ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب : بحث للدكتور حسن علي

ابراهيم تضمن وصفا لشعور طبيب حديث التخرج قرا كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعة الرغبة ويصدّه الملل ؛ كان يفهم شيئا وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثفراته ، متصدرا زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد الى قراءة الكتاب فابهره

(١٢) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا ، وكائنا عضوين في مجمع دمشق ؛ فشاميتهما واضحة وغالبة على أرومتها الطبية التي دفعت باسميهما الى خاطرة الزميل الكريم .

(١٣) ان عبد العزيز الثعالبي هو أيضا من مواليد تونس وفيها دفن ، وكان من زعمائها وتونسيتها غالبة على أرومته .

(١٤) كان الزميل متسريعا في ابداء هذا الاستغراب لان السخاري ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدرا لكل من جاؤا بعده وترجموا له . انظر ص (١٥٢) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .

ما حوى وادهشته عبقرية فذة سبقت زمانا عاشت فيه بأزمان ، وتبين له انه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام أحد عمالقة الفكر الانساني .

وقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع الفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

الطِبُّ حِفْظُ صِحَّةٍ بُرءُ مَرَضٍ من سبب في بدن لقد عرض

وقف الطبيب المجمعى ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني ان الطب ليس علاجاً فقط ، وانما هو حفظ الصحة وتجنب الامراض أيضا ؛ فأشار بذلك الى ما نسميه الان علم الصحة العامة والطب الوقائي ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر — ابن سينا — واطنه اول طبيب أشار الى اهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الامراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالا اليوم بالعلاج الطبيعي » .

وهكذا مضى الباحث في حديثه عن ما ادهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب بدون شرح . وكان مما قاله : « . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة الى أبعد حد ، ووَصَّه للأمراض واعراضها رائع ، حتى تشمر وأنت تقرأ كتابه انك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . » وبعد ان عرض صورا وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثلة أسوقها ولا أستطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لان ذلك يستغرق كتابا آخر في حجم كتابه ، ولكنني انتقل الى الجانب الآخر الذي أخطأ فيه . . . ولو ان الذنب ليس ذنبه ، اذ ان كله تقريبا منقول عن اليونان ولهم العذر . . . » ثم اردف يقول : « . . كذلك أعجبنى من الرجل امانته في النقل واحترام

السُّلْفُ ؛ فكان ينسب دائما الى جالينوس ، وحتى الى غيره من نكرات
الاطباء اليونيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . . » .

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد
الف عام من يومنا اذا قُدِّر له أن يقرأ كتبنا التي نتدارسها الآن ؛ هذا
اذا لم يُفَنَّ الانسان نفسه بغبائه واطماعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع
يجيب عن هذا التساؤل : « لا شك أنه سيقضك من جهلنا ، وقد يجد أن
كثيرا مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكفيني أن أقول : ان أعاجيب تمت اليوم
— في الطب — لم اكن لاحلم بها وأنا حديث التخرج . . . » .

وشكر الرئيس ابراهيم مدكور باسم الزملاء المستمعين للطبيب
الاديب ما اتمعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب
تراثنا العربي الخالد .

٩ — من خصائص العربية : بحث للدكتور تمام حسان ، القى فيه
نظرة جديدة — في ضوء علم اللغة الحديث — على خصائص اللغة العربية ،
فكان بحثه تحديثا (١٥) — على حد تعبيره — لفكر قديمة، وأنشأ أفكار
لم يسبق أن تطرق اليها القديما .

عَدَّد الباحث خصائص العربية جامعا اياها في الثلاث التاليات :

اولا — **درجّة التنظيم** : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل
على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلا يسبق النحو ؛
وشرح جوانب هذا التدرج .

(١٥) فعل حدث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، أما معناه
الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثا ،
وسبق أن تصدت لجنة الالفاظ والاساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة
لمقاييس العربية فقررت اجازته ، وعرض الامر على المؤتمر في الدورة الخامسة
والاربعين فقررت الاكثرية رفض قرار اللجنة .

ثانياً - الاقتصاد : وعنى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من اللفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تعدد الصيغ، ونقل الكلم من باب الى باب، الى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

ثالثاً - مراوغة اللبس : وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشئ عن خاصية الاقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى اذا ما تولّى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم المركز .

١٠ - مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي : بحث للدكتور

عبد الرزاق محيي الدين، بين فيه اختلاف أسلوب الاداء بين العلم والادب تبعاً لاختلافهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيهما ؛ واذا كان استعمال المصطلحات يميز لغة الاداء في العلم عن لغة الاداء في الادب، فان علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الاداء في الادب .

واخذ الباحث يستعرض فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم، ويبين كيف ترفضها لغة الاداء فيها ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال بأن لغة العلم لا تمنع بقبولها اذا لم تكن متكلفة ، فان كانت فُلُفَةُ الادب ترفضها اليوم ، كما ترفض لغة العلم كل غموض واي كناية ولو عن كلمة يجعلها الذوق العام .

وتلقى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس ابراهيم مذكور والاساتذة مهدي علام ، وتمام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ — لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية : بحث للأستاذ

حسن عبد الله قرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخبا نماذج غير مختارة — على حد تعبيره — من شعر كل واحد منهم ، ملقيا عليها نظرات نقدية قيمة .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الاساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

١٢ — جولة مع الكتاب العربي : بحث للأستاذ محمد عبد الغني

حسن، عرض فيه اصنافا من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها ؛ كما عرض مناهج تحقيق المخطوطات ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة، وكثير منها يعتبر من الأخطاء الفاضحة .

ثم بيّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، وفوائد المقدمات اذا وجدت ، وشعور القارئ اذا ما افترق في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين انواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، وطرق تعداد مصادر التأليف والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيرا الى كثرة انتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، واخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع الى النص المكتوب .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث حديثه الممتع ، والذال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ — لغة العلم : بحث للدكتور سعيد رمضان هداره ، الخبير

في المجمع ، عرض فيه خصائص الاسلوب العلمي ، مشيراً الى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي ليتم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الاساسية للغة العلم، وتتلخص في :

اولا : الوضوح وما يستلزمه من دقة وتبيين ؛ وأشار الباحث الى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

ثانيا : الإيجاز والسلاسة وما يتطلبان من سعة اطلاع ؛ وأشار الباحث الى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

ثالثا : وجود مصطلحات ، وُيِّنَ الباحث طُرُق وضع المصطلحات وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة ؛ كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه المفيد .

١٤ — حديث القوافي : بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى

في الشعر، واثّر مختلف الانغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيه عن تجاوب انماط اللغة العربية بهـ**أرجها الصوتية الدقيقة** مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي، صانع العروض، في كشفه للانغام ووصفه لـ**بحور الشعر** ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقرى العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه **من يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى** .

وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، واثار تعليقات قيّمة، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر، وفيهم الاساتذة : ابراهيم

الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

١٥ — بعض فنون التأليف المعجمي : بحث للدكتور مجدى وهبه ، بداه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة الى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك خبرات في صناعة المعاجم ، فأحب ان يعرضها على زملائه في الجمع . وصناعة المعاجم من أهم الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزا الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً الى القيود التي الزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث الى التأكيد على ان **العمل المعجمي الناجح ما هو الا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم**، والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

رابعا : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي الى حضورهما جبهة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح امامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

المحاضرة الاولى - تيسير تعليم النحو

ما الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي منذ فقد العرب السليقة بعد ان اختلطوا بالاعاجم . وتكلم عن **اهج التعليم الحكومي**، وعن كثرة المواد على طلاب العلم ؛ عقيدات في كتب النحو واسبابها ، مشيرا الى الجهود والمحاولات خلال نصف قرن مضى من اجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى شي يرى في الأخذ بها تيسيرا حقيقيا في تعليم النحو ، وعددها في كل معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتِحَ باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، ايد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضا آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يَحُلْ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحدا واحدا ، وختم كلامه قائلا :
« . . لقد دُونُ اجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه ، واننا لن نستغني عن النحو ما دامت النصحى ؛ والنصحى ستظل ، باذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالدا ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

المحاضرة الثانية - لغة الصحافة

القاهها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أحد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وانماض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي ايسام روادها الاعلام ؛ ثم تكلم عن العهد التي اخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي ، وهي تُعْنَى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والاسلوب الرفيع .

وعند فتح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في النقاشات
وساهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء
تعنى بالأساليب المتينة والأدب الرصين . وكادت الآراء تجر
أن للنظام السياسي أثرا كبيرا على لغة الصحافة ، وعلى أن الديـ
السياسية من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .

خامسا : المعجم الكبير

عُرض على المؤتمرين ما أنهى مجلس المجمع دراسته والموافقة
عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي
المضعة إلى نهاية حرف الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمرين إلى الملاحظات التي قدمها الدكتور عدنان الخطيب ،
ثم الملاحظات التي قدمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثارَت نقاشاً حاداً
حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابتة تصحيحاً في المعاجم القديمة ،
أو في نقل التعريفات الخرافية، أو التي لا يقرها العلم .

ولم ينتهِ النقاش إلى موقف حاسم صحيح ، لسبق إقرار منهج للمعجم
الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد أحيل الأمر على
لجنة المعجم للنظر فيه .

سادسا : أعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمرين في الموضوعات التي اقترحتها لجنة الاصول ووافق
عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى
إليه المؤتمر بشأنها :

الموضوع الأول — حذف تاء التانيث من المؤنث المجازي المصغر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة الى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم الحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، اذ ين تصفيرا لأذن .

وترى اللجنة ان جمهرة اللغويين نصوا على جواز مثل ذلك اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللفة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء (١٦) » .

ثم اتخذ مجلس المجمع قرارا بالاكثريّة عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز حذف تاء التانيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الاعضاء ، تدافع الاولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها الى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الاخرى ان التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر قبول قرار المجلس بالاكثريّة .

(١٦) من هذه الامثلة : توس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ، ولا يقال شجيرة ، كما تقتضى القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

الموضوع الثاني - النسبة الى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطب ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية الى المثنى على لفظه دون رده الى مفردة ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايضا للدلالة ، كما في اذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع . . (١٧) »

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن ينسب الى المثنى على لفظه دون رده الى مفردة ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايضا للدلالة كما في اذيناني ؛ وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع ، اذا ان المجمع اقر من قبل أن ينسب الى الجمع بلفظه عند الحاجة كإرادة التمييز (١٨) ، على أن يلزم المثنى الالف في هذا التركيب ، لان الأعراب عندئذ يكون على الياء ؛ ذلك أن المثنى العادي فيه لغة بأعرابه بالالف في جميع الأحوال (١٩) » .

وجرت بعض المناقشات تذييلا للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت تمت اجازة القرار بالاكثرية .

(١٧) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعانري ، وكلابي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفا من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

(١٨) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب السى جمع التكسير أن يُردَّ الى واحده ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كإرادة التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .

(١٩) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة الى المثنى سوى بحراني نسبة الى البحرين ، وكانهم لجأوا اليه استغالا لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم الى المؤتمر في هذه الدورة .

الموضوع الثالث — (لا) في محدث الاستعمال

عرض على المؤتمر قرار لجنة الاصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعتول مذهب من مذاهب الادب ، كان عملا لا اخلاقيا ؛ تصرف لا شعوريا (٢٠) .

ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

أ — اعتبار (لا) النافية غير عاملة ، على أن يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

ب — اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ؛ ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة » .

وبعد مناقشة سريعة أقر المؤتمر هذه الاجازة بالاجماع .

الموضوع الرابع — الجمع بين لم ولن أو لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : ان صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأبي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على أنهما من باب تنازع العاملين معمولا

(٢٠) للمؤتمر ثلاث قرارات سابقة في موضوع (لا) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول (ال) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة الصدر a - or - on

الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجفن واللامقلة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال (لا) مركبة مع الاسم المنفرد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

واحدا ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الاعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع او في باب المحذوف (٢١) ، وعرض الامر على التصويت فأجازت الاكثرية قرار اللجنة كما عرض .

وانهى المؤتمر النظر في اعمال لجنة الاصول بشكر الرئيس ابراهيم مذكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

سابعا : اعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في اعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس الجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذه المؤتمر بشأنها :

القسم الأول : الألفاظ

١ - الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الان دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

(٢١) اي حذف معمول العامل الاول فيكون اصل المثل الاول : ان صورتها لم تغيب عني وليس تغيب عني .

وقد يتردد الناقذ اللغوي في قبول هذه الكلمة لانها ليست في مأثور اللغة ، او لان الموسوعة مفعولة اطلقت على الوعاء او المحل ، وهو الكتاب ، في حين ان الموسوع هو المحتوى او المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لانه يسمها او يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وسع الله عليه رزقه يوسعه وسما : بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلا ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلا فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري في دلالتها على المحلية الواسعة او الموسوعة او المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالاجماع على القرار .

ب - منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادا بها نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني او الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد مفردا او جمعا في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدي بكم تستنفعون مشافرا من المحض بالأضياف فوق المناضد

وربما قصد بالمناضد هنا الأسرة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع
ينضده نضداً ونضده تنضيداً : **جعل بعضه على بعض** ، والنضد بالتحريك :
ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ،
والجمع انضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولاً : **إجازة استعمال منضدة على مفعلة** ، بفتح الميم والعين من
وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ،
وإن كان القياس (منضد) على مفعل بكسر العين ، تعديلاً على أن في
المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مفعل ، بفتح العين ، مع أن
فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مفعلة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو
اثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق أن أقر المجمع هذه الصيغة للمكان يكثر
فيه الشيء قياساً .

ثالثاً : **إجازة منضدة على مفعلة** أسما للالة ، من قبل أن الأواني
والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب
أو للجلوس فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل .

وأعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .

ج - القيمة والقيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

١ - القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على
الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع
الإنساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ،
وانما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، اولهما : ان قيمة الشيء ثمنه ،
والثاني : **الثبات والاستقرار** . قال الفيروز ابادي ما له قيمة : اذا لم يدم
على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطا بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة
بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون
لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ،
فان العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل
الجاذب القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ
اللسان « تدبرت اعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ،
وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال » .

« اغتيال الناس جميعا خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ،
وسخافة في الراي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة ان استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا
المعنى المحدث **جائز من قبيل المجاز المرسل** .

٢ - القِيم

« تشيع كلمة القِيم بمعنى **الجيد** ، او ما له قيمة ممتازة . والمأثور
في اللغة ان القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم او دين القيمة ، اي الملة
المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة **اجازة الاستعمال**
العصري لكلمة (القيم) تعويلا على ما جاء في مستدرك التاج من قوله
قِيم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار ان
الجودة او الحسن او الامتياز ثمرة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس اجماع المؤتمرين على قبول
قراري اللجنة .

د - صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين اذا نسبت الى الصفراء اسما - وهي احدى مواد الجسم الاربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، ضرورة النسبة الى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزاً بين المنسوب الى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلك ان القاعدة عند جمهرة النحو والتصريف اذا نسبوا الى المختوم بألف التانيث الممدودة ، فانه يجب قلب الهزة واوا ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهزة من غير قلب تشبيها بألف كساء . لذلك ترى اللجنة أنه يجوز عند الحاجة ، كالتمييز بين الاسم والصفة ، أن ينسب الى هذا الضرب المختوم بألف التانيث الممدودة ببقاء الهزة كما هي ، دون أن تقلب واوا . ويضاف الى ذلك ان المجمع سبق له ان أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة الى كيمياء ، اذ يقال كيميائي (٢٢) » .

وبعد مناقشة هادئة وافق المؤتمر على اجازة هذا القرار .

ه - تَوْفَى وَالتَّوْفَى

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين تَوْفَى فلان ، بالبناء للمعلوم ، فهو متوفى . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال أن المسموع

(٢٢) يقال في النسبة الى كلمة كيمياء : كيميائي ، وكيمياوي ، وكيمائي . انظر بحث الاب ماري انستاس الكرمل في الدورة السادسة ، وقرار المؤتمر فيها : وانظر ابحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط اثبت صيغتي النسبة الاولى والثانية وأغفل الثالثة .

في اللفظة "توفي" ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفى ، بصيغة اسم المفعول .
 والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلمى (٢٣) مرفوعة الى
 علي بن أبي طالب في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) (٢٤) وقد وجه هذه
 القراءة لغويا ابن جني (٢٥) والسخاوي الذي زاد أن توفى بمعنى استوفى
 أجله ؛ ومجيء تفعّل المضعف المزيد التاء بمعنى استفعل نص عليه الرضي ؛
 وما قاله السخاوي (٢٦) في (الاعلان) فلان المستوفى ، وأنت في فتح الفاء
 وكسرهما بالخيار . وترى اللجنة أن كلا من التعبيرين صحيح لا غبار عليه .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك
 في معارضته كل من الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محيي
 الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب أن القراءة المستند
 إليها ثاذاة (٢٧) ورفض قبول أن عليا كرم الله وجهه قرأ
 بها (٢٨) ؛ وبعد عرض الامر على التصويت قررت الاكثية رفض قرار
 اللجانبة .

(٢٣) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري ، من علماء المتصوفة ، ومن كبار
 المؤلفين ، توفي سنة ٤١٢ هـ ، ترجم له الزركلي في الاعلام ج ٦ / ٣٣٠ .

(٢٤) الآية (٢٤٠) من سورة البقرة (م) .

(٢٥) ابو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح
 عنها » طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي
 ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل ثلبي . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩

(٢٦) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، وذلك في كتابه
 « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

(٢٧) جاء في الصفحة (١٢٥) من الجزء الاول من كتاب المحتسب : « وعن ذلك ما
 رواه أبو عبد الرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :
 « والذين يتوفون منكم » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال ابو الفتح : هذا الذي انكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ،
 وذلك أنه على حذف المفعول « .

(٢٨) لم اجد في ما بين يدي من كتب التراثات اي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه
 السلمى روايته الى علي بن أبي طالب . اما محققو كتاب المحتسب فنقد
 ترجموا لجميع الاعلام الواردة اسماؤهم فيه ، ولكن ناتني الثمور على ترجمة

و - جَمْدٌ وَتَجْمُدٌ

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الارصدة ، تجميد اموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق التصرف فيها جميعا . ومثل قولهم تجمد السائل والماء ، بمعنى صلابتهما بعد ان كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين ان الفعلين جَمَدَ وَتَجَمَّدَ غير موجودين بالمعجم .

وطوعا لقرار المجمع في « جواز اكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة » ، والمعروف من ان تعدية الثلاثي تفيد التصيير الى الشيء ، مثل قَوَّاه جعله قويا . وعليه يقال : جَمَدَ الشيء وجعله جامدا والمصدر التَّجْمِيدُ .

وترى اللجنة ان قول المعاصرين تجميد المفاوضات ، بمعنى وقف اجرائها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قولهم تَجَمَّدَ السائل والمائع فَجائز من باب المطاوعة يقال : جَمَدَ السائل فَتَجَمَّدَ تَجَمُّداً » .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبل بالإجماع .

ز - تَرْبُوي وَتَتَمَوَّى

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة الى تربية وتنمية « تربوي وتنموي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما

لللسمي بينهم ، غير اني وجدت الزركلي ينقل في الاعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الاحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن جسر المستلاني . انظر الاعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

شاكلهما انهما تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالمقرر في النسب الى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الاول : ان تحذف الياء فيقال : قاض .

والثاني : الا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واوا ثم تضاف

ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان اعمال هذه القاعدة

على تربوي ، وتنموي يجعلها مشكلة لما اقره سيويه في نحو :

عرقوه ، وقرنوه ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح

عند النسبة : ترى اللجنة ان النسبة الى مثل تربية ، تنمية

وتزكية : تربوي ، تنموي ، تزكوي صحيحة الاستعمال .

وبعد مناقشة سريعة قبل القرار بالاجماع .

ح — تحديد معنى النسب وعلاقته بالمصاهرة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النسب مراداً به المصاهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان نسب ، وفلان نسيب فلان ، اي صهره ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة ؛ فالنُسب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، اي قرابة الدم والقربى في الرحم ، والمصاهرة هي القرابة الزوجية ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد إطلاق النسب على مطلق القرابة . يقول الفيومي : استعمال النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما نسب أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لانها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، اي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعار من اطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظ النسب في معنى المصاهرة ، والنسب في معنى الصهر **جائز من باب التوسع والتعميم** .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فروخ : « اذا كان الله جل وعلا فرق في المعنى بين اللفظين فقال : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) (٢٩) فما بالنا نجري وراء العامة في الخلط بينهما !! » .

وانتهت المناقشات برفض الاكثرية للقرار .

ط — خصوم الداء واعداء الداء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم الداء واعداء الداء ، يعنون أنهم قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير امران :

أحدهما : أن اللدد لم يرد في مآثور اللغة الا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : ان كلمة الاللاء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على انفعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدّ ، ولُدَاد ، ولُدّة ، والمسموع في مفرداها : الد ، ولدود

وترى اللجنة اجازة هذا التعبير باعتبارين :

(٢٩) الآية (٥٤) من سورة الفرقان (٢٥) .

الأول : ان استعمال اللدد مسنداً الى العداوة ، مع أنه في اصل استعماله يسند الى الخصومة ، انما هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لان العداوة مبعثها الخصومة ، وإن الخصومة من دواعي العداوة .

ثانيا : جاء الفعل « لد » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : الد ، وجمع على لد ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على الدة .

وإذا كان لُدُّه بمعنى خاصمه مسموعاً ، فإنه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع الداء قياساً سائفاً » .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت قررت الاكثرية رفضه .

ي - المعمر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلَّعُ معمرة وشجر معمر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند الى أن اللغة أثبتت فعل عَمَّرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فعل للتكثير والمبالغة قياساً مجعياً . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا علة اثباته في معجم اقرب الموارد » .

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الاعضاء فلما عرض على التصويت قررت الاكثرية رفضه .

القسم الثاني — الأساليب

١ — ترسم فلان خطأ فلان

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسم فلان خطأ فلان » ،
بمعنى تتبعها ، واقتفائها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه
ليس واردا بهذا المعنى في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم :
نظرا اليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها أيضا :
رسمت له كذا فارتسمه إذا أمثله ، وأنا ارتسم مرأسك : لا اتخطاها .

ولما كان الرسم والتأمل كثيرا ما يؤدي الى المتابعة والمحاكاة ، فان
اللجنة تقرر استعمال هذا التعبير محل النظر على اساس المجاز المرسل
بإطلاق السبب على المسبب » .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وان جملة :
ترسم خطاه تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فاقر بالإجماع .

ب — فحَص الشيء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم (فحَص الخبر الانتاج العلمي)
مرادا به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال
ان الفعل فحَص تعدى بنفسه ، مع انه في المعاجم متعدد بحرف الجر « عن » .
فعن اللسان : فحَص عنه كمنع : بحث . وتقول فحَصت عن فلان ،
وفحَصت عن أمره لأعلم كنهه حاله .

وترى اللجنة ان قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة
التعبير محل النظر على سبيل المجاز ، لان فاحص الانتاج العلمي يقلبه
ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الاعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت
تقرر بالاكثريّة قبوله .

ج — شُجِبُ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ،
ويقصدون به أنهم يستنكرون الحرب اشد الاستنكار . ويؤخذ على هذا
التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . وترى اللجنة أن المراد بالشجب
في الاستعمال المعاصر هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له ، والرغبة في
محوه لاستنكاره ؛ والمجاز يتسع لحمل الشجب على الاهلاك ، لانه يلزم
من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال
الشجب في دلالة المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض ،
ولما عرض الامر على التصويت اُجيز القرار بالاكثريّة .

د — الاستشعار من بعيد

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد ؛ وهو
مصطلح يعنون به علم ما على ظهر الارض وما في بطنها من شيء بوسائل
ثقتى ، منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ،

فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نפט وماء ومعادن . هذا المصطلح لحدث استعماله وحدث عهده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغوياً في اللغة :

شعرت بالشيء شعرا : علمت به ، وأشعرته الأمر وأشعرته به
أعلمته إياه — واستشعر خُشية الله ، أي أجعلها شعرا قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلالاته المعاصرة » .
وبعد مناقشة سريعة عرض الأمر على التصويت فقبل بالأكثريّة .

ه — حتى أنت يا صديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يا رفيق الجهاد ،

حتى أنت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة اجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على

بيت الفرزدق :

فواعجبا حتى كليب تسبني كان إياها نهشل أو مجاشع

فقدّر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبا يسبني الناس

حتى كليب تسبني » .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات ماثورة مشابهة ، قررت

الأكثريّة اجازة هذا التعبير .

ثامناً — جلسة الختام

عقد المؤتمر صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ، جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع ، ما انجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ؛ ثم تليت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ؛ وكان اكثرها تساؤلات عما بلغ المجمع من صدق توصيات المؤتمر السابقة ، وبعضها يطالب بالتاكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من اذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في أغلب البلاد العربية قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .

وطالب اعضاء بالعمل على تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ، وعلى نشر أعمالها . وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الاقطار العربية .

ثم اقر المؤتمر التوصيات النهائية التالية :

١ — يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ — يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام — صحافة واذاعة مسموعة ومرئية — بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، واعداد العاملين بها اعداداً لغوياً وصوتياً ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات

٣ — ان الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة

العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية او المواد الاخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة اعداد المدرسين اعدادا لغويا وصوتيا ييسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداما صحيحا .

٤ — يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ — ان تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى اليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الاخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين انجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الخير والصحة ، آملا اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد ان شاء الله في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ .

الدكتور عدنان الخطيب

المشهد والفصحى اللاذقية في الشعر الجاهلي

للدكتور عفيف عبد الرحمن

(جامعة الترموث)

لقد فرضت الصحراء على العرب طباعا وأخلاقا خاصة تناسبهم ،
والزمتهم بتقاليد لا يستطيعون عنها حولا ، ثم صارت لهم على مر السنين
جبلية وفطرة ، وصارت لهم عنوانا بين الناس . وصقلتهم الحروب التي
اكتوت الجزيرة بنارها ردحا من الزمن ، حتى قال شاعرهم مصورا
حياتهم خير صورة :

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أُصْبِنَا أَوْ نَغِيرَ عَلَى وَتَرٍ

قَسِمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنَ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (١)

ونستطيع أن نزعم بأن تلك الحياة الجاهلية الضنكة ، والحروب
التي اشتملت ، قد صهرت ذلك المجتمع وتقاليده ، فنشأت وتكونت مجموعة
من القيم والمثل تعارف عليها المجتمع وآمن بها واحترمها والتزم بها .
ولكن ذلك لا يعني أن عادات أخرى وتقاليد كانت تصبغ الحياة ، فقسماها
بالظلم والفوضى والسفاهة لم تكن موجودة . والذي سنوليه الاهتمام
في هذه المقالة هو اللون الأول من أعراف الجاهلية وتقاليدها ، أي الوجه
المشرق من تلك الحياة ، لأننا نظلم تلك الفترة من تاريخ أمنا ان نحن أغمضنا
اعيننا عن هذا الجانب ، وقلنا ان العرب لم تكن لهم قيم قط ، وانهم
كانوا أمة تتخبط في الظلام ؛ وآلا فبم نفسر تلك الآيات الكريمة التي
تجادلهم وتحاورهم ؟ وبم نفسر دخولهم جميعا في دين الله أفواجا في زمن
لم يتعد أحد عشر عاما ، ثم حملوه الى العالم أجمع ؟

(١) حاسة ابي تمام — شرح المازوني ٨٢٦/٢ .

ويبدو أن ذلك المجتمع ، بالرغم من تناثر قبائله وتطاحنها ، وعدم تلمسها واحساسها بشعور الانتماء الى اصل واحد ، اتفق على امور كثيرة وتعارف عليها . وكانوا يجدون من اوقات الفراغ ، ما يجعلهم يحسون بالطمأنينة النسبية مما يجعلهم يشغلون تلك الاسواق ، ويمعمرونها بالبيع والشراء والاستماع الى الخطب البليغة ، والاشعار الرائقة الرائعة ، وتبادل الخبرات ، والزواج بل حتى تبادل الأسرى .

لقد تعارفوا على اسواق تشكل في مجموعها سلسلة متصلة تبدأ من اقاصي اطراف الجزيرة في عمان وتنتهي بعكاظ حيث يذهبون الى مكة للحج الى بيت الله الحرام . وكانت اوقات افتتاح تلك الاسواق تبدأ مع الانتهاء من السوق المجاور . ومن أهم تلك الاسواق : دومة الجندل (أول يوم من ربيع الاول) ، وسوق هُجر (في شهر ربيع الآخر) ، وسوق ادم وقرى الشحر ، وسوق عدن أبين ، وسوق صنعاء ، وسوق عكاظ ؛ ويتوجهون بعد ذلك الى مكة ، فيقفون بعرفة ، ويقضون مناسك الحج ، ويرجعون الى اوطانهم (٢) . وكانت الاوقات المخصصة لتلك الاسواق تتفق وهدنة تعارفوا عليها ، تلك هي الاشهر الحرم (٣) التي لا قتال فيها ؛ ذلك ما آمنوا به جميعا ، يتفرغون فيها للاتصال ببعضهم في المواسم والاسواق ، ويحجون بعد ذلك الى بيت الله الحرام . وتعارفوا ايضا على قوانين تنظم علاقاتهم في اثناء التقائهم في تلك الاسواق يلتزمون بها ، من اهمها ان لا سلاح يحمل في السوق ، بل تودع الاسلحة عند رجل له منزله ومكانته قبل الدخول الى السوق . وفي هذه الاسواق يتم تبادل الأسرى ، كما يتم حل المظالم التي تعجز القبيلة عن حلها حيث يُبَتَّ فيها حكام هذه الاسواق الذين يحظون بمكانة مرموقة بين القبائل .

(٢) سبائك الذهب (١١٩ - ١٢٠) .

(٣) الاشهر الحرم هي : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .

ولا يفوتنا أن نشيد هنا بدور هذه الاسواق في بروز طبقة من الحكماء والخطباء والحكام ما زالت وصاياهم وحكمهم تتناقل بين أفواه الناس الى يومنا هذا ، ودورها ايضا في خلق لغة أدبية تعارف عليها الجميع في تلك الاسواق ، وهي اللغة الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، التي تشكلت من لغات القبائل .

وهكذا ولدت تلك الظروف من جذب الارض التي يغلب عليها الطابع الصحراوي ، وحياة التحرك للحرب أو للسلم ، والاحتكاك فيما بين القبائل في السلم والحرب ، قيما ومثلا تعارف الجميع عليها ، وعملوا بها ، ثم أصبحت مثلاً يفخرون بها ، ويفأخرون بها غيرهم .
وتقتصر هذه المقالة على أهم هذه القيم والمثل .

اول تلك الفضائل والقيم التي حرصوا عليها أشد الحرص ، فمدحوا
التمسك بها ، وذموا وهجوا التخلي عنها ، **الكرم** ؛ والكرم في اللغة يعني ما استفادته الانسان من خلق كريم ، أو طبع عليه (٤) ، وهو أيضا شرف في الشيء في نفسه ، أو شرف في خلق الاخلاق (٥) ؛ ويُعرّف ابن الاثير الكريم بأنه الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل (٦) . فالكرم جماع شرف النسب والسقاء ، واتيان الفعل النبيل . وستنصر حديثنا على السقاء، لان الصفتين الاخرين ليس مكانهما في هذه المقالة ؛ واتيان الفعل النبيل يكون أعم وأشمل من السقاء ، وشرف النسب مما يفاخر به كل عربي

وكانت العرب تمتدح الكريم السخي عندما يشتد القحط ، ويقل الزاد ، وتضيق اليد • يقول المسيب بن علس مادحا التعقاع بن معبد بن زرارة ،

(٤) جهرة اللغة مسادة (كرم) .

(٥) معجم مقاييس اللغة — ابن فارس ١٧١/٥ .

(٦) النهاية في غريب الحديث — ابن الاثير ١٦٦/٤ .

الذي كانوا يدعونه بتيار الفرات الذي يسخو ويجود في وقت الشدة والبرد ،
حيث يحلّ الجميع بيته ، وهو بهذا العمل أجود من الخليج ، ومن هنا
جاءت تسميته بتيار الفرات :

وَإِذَا تَهَيَّجَ الرِّيحُ مِنْ صَرَادِهَا تَلَجَّأً يُنِيخُ النَّيْبَ بِالْجَمْعِ
أَحَلَّتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ ، وَبَعْضُهُمْ مَتَفَرِّقٌ لِيَحْلُلَ بِالْأَوْزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مَنَعُومٍ مَتْرَاكُمُ الْإِذِي ذِي دَفَاعٍ (٧)

ويمتدح عمرو بن شأس قوما يجودون في اوقات المحل فيقول :

المطعمون إذا النجومُ خَوَتْ وأحاط بالمتوحد المحل (٨)

ويكرر المعنى ذاته في موضع آخر فيقول :

وَإِنْ يَأْتِنَا ذُو حَاجَةٍ يُلْفِ وَسَطَنَا مَجَالِسُ يَنْفِي فَضْلَ أَحْلَامِهَا الْجَهْلِ
مَصَالِيْتُ أَيْسَارٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعْفُ وَنُفْنِي عَنْ عَشِيرَتِنَا الثَّقَلَا (٩)

ويقول سلامة بن جندل التميمي في المعنى نفسه :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرَزَعُ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قُرْعُ الظَّنَابِيْبِ (١٠)

ويؤكد المعنى نفسه شاعر بني عامر بن الطفيل فيقول :

إِذَا سُنَّةٌ عَزَّتْ وَطَالَ طَوَالُهَا وَأَقْحَطَ عَنْهَا الْقَطَرُ وَأَصْفَرَّ عَوْدُهَا
وَجَدْنَا كِرَامًا لَا يَحْوِلُ ضَيْفُنَا إِذَا جَفَّ فَوْقَ الْمُنْزَلَاتِ جَلِيدُهَا (١١)

(٧) الفضلية رقم (١١) .

(٨) ديوانه (٤٢) .

(٩) ديوانه (٤٨) .

(١٠) الفضلية رقم (٢٢) .

(١١) ديوانه (٤٦ - ٤٧) .

ويحدثنا شاعر آخر هو عمرو بن الأهتم قصة رجل ضل طريقه ليلاً ، فاستضافه ، ورحب به ، وقام الى بعير سمين من ابل القوم فنحره ، وظل يطعم الضيف حتى شبع ؛ ثم نام قرير العين مستدفئاً من البرد الشديد • وهو يخبرنا في نهاية القصة ان كل كريم يجب ان يتقي ذم الناس له بالقرى .

وإني كريم ذو عيال تُهمني نوائب يغشى رزؤها وحقوق (١٢)
 ومستنبح بعد الهدوء دعوته وقد حان من نجم الشتاء خفوق
 يعالج عريناً من الليل بارداً تلف رياح ثوبه وبروق
 تاللق في عين من المزن وادق له هيدب داني السحاب دفوق
 أضفت فلم افحش عليه ولم اقل لأحرمه : ان المكان مضيق
 فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا صبوح راهن وصديق
 وقمنا الى البرك الهواجد فانتقت مقاحيد كؤوم كالمجادل روق
 الى ان يقول :

فبات له منها وللضيف موهناً شواء سمين زاهق وغبوق
 وبات له دون الصبا وهي قرّة لحاف ومصقول الكساء رقيق
 وكل كريم يتقي الذم بالقرى وللخير بين الصالحين طريق

ويتذكر متمم بن نويرة أخاه فيبكيه معددا خصاله :

فمعينني هلاً تبكيان لمالك اذا أذرت الريح الكنيف المرفعا
 وللثرب فابكي مالكا ولبهمة شديد نواحيه على من تشجعا

وضيف إذا أرغى طروقًا بعيره وعان نوى في القد حتى تكما
وارملة تمشي بأشمك مُحْتَل كفرخ الحبارى رأسه قد تَضَوَّعا (١٣)

ولا يرضى شاعر آخر بنحر الكسرات المهزولات من الابل ، بل ان
تومه ليفتبطون خيار الابل وكرائمها عند حلول الضيفان :

ويجلب ضرس الضيف فينا إذا شتا سديف السنام تستريه أصابعه (١٤)

واستهجننت زوج الهذلول بن كعب العنبري ، وقد رأت زوجها
يطحن للضيفان ، فقال قصيدة منها :

لعمري أباك الخير اني لخادم لضيفي واني ان ركبت لفارس
واني لأثري الحمد أبغي ربأحه وأترك قرني وهو خزيان ناعس (١٥)

وكانت عادة العرب في الجذب إذا استعار احدهم قدرا أن يرد
فيها شيئا من الطعام • وقد عبّر عن ذلك ، بالاضافة الى ايقاد النار في
الليل ليهتدي الحائر اليها ، شاعرهم عوف بن الأحوص فقال :

ومستنجح يخشى القواء ودونه من الليل بابا ظلمة وستورها
رغمت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي أن يهر عقورها
فلا تساليني واسالي عن خليقتي إذا رد عابي القدر من يستعيرها
وكانوا قعودا حولها يرتبونها وكانت فتاة الحي ممن ينيرها
ترى أن قدري لا تزال كأنها لذي الفروة المقرور أم يزورها
مبرزة لا يجعل السر دونها إذا أخذ النيران لاح بشيرها (١٦)

(١٣) الفضيلة (٦٧) .

(١٤) الشعر لجحدر بن خالد — شرح الحماسة للمرزوقي ٥١٦/٢ .

(١٥) المصدر السابق ٧٠٠/٢ .

(١٦) الفضيلة رقم (٣٦) .

ويعتبر العربي بذل المال قرى للضيف واغاثة للملهوف ، ودفع
دية ، ونحو ذلك ، حقا لازبا لا مفر منه • ويفخر ربعة بن مقروم الضبي
بقومه الذين يفعلون ذلك ، فيقول :

اليسوا الذين اذا ازمته الحت على الناس تنسي الحوما
يهينون في الحق اموالهم اذا اللزبات التحين الميسما (١٧)

وفخر الحارث بن حلزة اليشكري بأن قومه يكرمون الضيف حينما
يجذب المرعى ، ويشتد البرد ، فان لم يكن في ابلهم لبن عطفوا على
القдах فضربوا بها للأضياف ، فنحروا لهم :

واذا اللقاح تروحت بعشيّة رتكَ النعام ، الى كنيف العرفج
الفيتنا للضيف خير عمارة ان لم يكن لبن فعطف المدمج (١٨)

وكثيرا ما يقترن السخاء والجود بحميد الفعال ، لان حب الخير
يعين على البذل . والشواهد في الشعر الجاهلي اكثر من أن تحصى ؛
وثمة دليل آخر وهو أن الحديث عن الجود والسخاء يأتي خلال
الحديث عن الفخر ؛ وعناصر الفخر في العصر الجاهلي تكاد تكون
محددة ومعروفة ، اللهم الا في بعض الحالات الشاذة ، كالفخر بيقر
بطون الحبالي . فالجاهلي يفخر بحسبه ونسبه ، ويفخر بالشجاعة ،
وبجدة الملّهوف ، وبالكرم ، واغاثة الملّهوف ، وبحمية الجار ، وكل تلك
القيم التي حرص عليها المجتمع الجاهلي وصقلتها تلك البيئة حتى أصبحت
اعرافا وتقاليد التزموا بها .

(١٧) المفضلية رقم (٥٢٨) .

(١٨) المفضلية رقم (٦٢) .

ويعتبر الجاهلي بذل المال سترا ووثاية لعرضه حيث يقول :

أَجْعُلُ الْمَالَ لِعَرْضِي "جَنَةً" ان خير المال ما ادى الذم (٢١)

ولا تنقص قلة المال من قيمة الرجل الكريم الحسب والخصال ؛

يقول الطفيل الغنوي :

اني وان قَلَّ مالي لا يفارقني مثل النعامة في اوصالها طولُ (٢٠)

ومن هذه القيم حرصهم على المرأة ، وقد كان شديدا * وتغنوا

بالحفاظ على الشرف والعرض ، ونشبت حروب كثيرة بسبب محاولة

اعتداء قوم على امرأة من قبيلة أخرى ، بل بسبب اهانة تلحق بامرأة

كما في بعض حروب الفجار . ولعل ذلك قد حملهم على اخذ نسائهم معهم

في الحروب حتى لا تتخلف في الحي ، فيأتي قوم ويسبون النساء ، وذلك

ما يجلب العار للقبيلة . لذلك افتخر شعراؤهم بحماية النساء * يقول

سلامة بن جندل التميمي :

بانا منعنا بالفُروقِ نساءنا ونحن قتلنا من اتانا بُمَلزِقِ (٢١)

ويقارن عمرو بن حوط الرياحي بين قومه وآخرين في يوم طخفة بقوله :

فما قوم كقومي حين يُخْشَى على الخُودِ المَخْدَرَةِ الفُضاحُ

أُذِبَّ عن الحفائِظِ فسي مَعْدٍ اذا ما جَدَّ بالقومِ النَطاحُ (٢٢)

وقوم ربيعة بن مقروم الضبي يمنعون حريمهم :

طوال الرماح غداة الصباح ذوو نجدة يمنعون الحريما (٢٣)

(١٩) الفضلية (٧٨) والتشعر للمنتجب العبدي .

(٢٠) ديوان الطفيل الغنوي (٥٧) .

(٢١) ديوانه (١٦) .

(٢٢) النقاظ لأبي عبيدة ٦٩/١ .

(٢٣) الفضلية رقم (٢٨) .

ويفخر الطفيل الغنوي بأنه يحافظ على حليته جازه ولا يخونه :

ولا اخالف جاري في حليته ولا ابن ودِّي غالتني اذا غول (٢٤)

وكان من عوامل الثبات والنصر في النهاية في يوم ذي قار ان بعض القادة أشار — حينما رأى قوة الفرس — على القوم بالانسحاب الى الصحراء ، المعقل الطبيعي ، ولكن زعيما آخر مال الى الابل التي تحمل حريمهم فقطع وضنها ، وقال : ليدافع كل منكم عن حريمه • وثبت القوم وانتصروا فسي النهاية (٢٥) .

وقد شبهها بعضهم بالأترجة التي تفوح بالرائحة الطيبة :

يحملن أترجةً نُضِخَ العبير بها كان تطيباها في الأنف مشموم (٢٦)

وبالرغم من حرص العربي على صون شرف المرأة ألا ان ذلك لم يمنع من اخذهم على حين غرة ، فتسبى النساء ؛ وكان السبي عارا يلحق بالقبيلة ، ويفخر به المنتصرون ، ويميرون خصومهم • يقول بشر بن أبي خازم الاسدي معرضا ببني عامر :

بني عامرٍ ، أنا تركنا نساءكم من الشل والايحاف تدمي عيوبها
عضاربطننا مستبطنو البيض كالدمي مزرجة بالزعفران جيوبها
تبست النساء المرضعات برهوة تفزع من خوف الجنان قلوبها (٢٧)

ويصور عوف بن عطية التميمي نساء حي فاجأهم وفرسان
عشيرته ، فيقول :

(٢٤) ديوانه (٥٨) .

(٢٥) انظر قصة يوم ذي قار في تاريخ الطبري ، الجزء الثاني ، النقائض ٦٤٣/٢ .

(٢٦) المفضلية (١٢٠) لعلقة بن عبدة .

(٢٧) المفضلية (٩٦) .

ولنعم فتیان الصباح لقيتم وإذا النساء حواسر كالعنقر
من بين وأضعة الخمار وأختها تسمى ومنطقها مكان المنزر (٢٨)
تلك كانت منزلة المرأة الحرة ، ولكن صنفا آخر من النساء لم
يكن يحظين بهذه المنزلة ، وأعني الإماء والقيان ، فقد كانت القينة وسيلة
المتعة وقضاء الوقت ، وبخاصة في ليالي الشتاء وأيامه • يقول طرفه
معبرا عن ذلك :

وتقصير يوم الدجن — والدجن معجب —
ببهكنة تحت الطرف المعمد (٢٩)

ويكرر المعنى نفسه عبد المسيح بن عسلة فيقول :
وسماع مدجنة تملننا حتى نؤوب تناوم العجم (٣٠)
ويكرر بشر بن عمرو المعنى فيقول :

وتبيت داجنة تجاوب مثلها خودا منعمة وتضرب معبها
في أخوة جمعوا ندى وسماحة هضم إذا أزم الشتاء تزعبا (٣١)

وكان السبي وما يلحق من عار سببا مباشرا من أسباب وأد بعض
العرب بناتهم ؛ ولم تكن هذه العادة السلبية غير الانسانية نادرة كما لم
تكن عامة ، ولكنها وجدت • ومن الذين وأدوا عددا من البنات بلغن
تسعا في بعض الروايات قيس بن عاصم ، وقد حدث الرسول صلى
الله عليه وسلم بذلك . وجاء الاسلام ونزلت في المؤودة الآيتان

(٢٨) الفضلية (٩٤) .

(٢٩) معلقته .

(٣٠) الفضلية (٧٢) .

(٣١) الفضلية (٧١) .

الكريمتان : « وإذا المؤودة سُئِلَتْ ، بأي ذنب قُتِلَتْ » (٢٢) . ومع كل هذه المنزلة للمرأة لم يمنع ذلك من وجود بعض الشفراء الذين يفخرون ببقر بطون الحبالى ؛ فهذا عامر بن الطفيل يقول :

بقرنا الحبالى من شنوءة بعدما خبطن بفيْفِ الرِّيحِ نَهْدًا وخُثْمًا (٢٣)

ومن القيم التي برزت في خضم تلك الحياة رفض الذل والهوان ؛

فكان العربي يسترخص الحياة في سبيل دفع المهانة والذل ، يحارب الخصم ويقاتله قتالا انتحاريا، وهو يعلم تفوق خصمه عليه، لدفع الذل الذي يحاول أن يجعله يعيش فيه • يقول ربيعة بن مقروم الضبي :

ودار هوان أنفنا المقام بها فحللنا محلاً كريماً (٢٤)

ويقول عنترة في المعنى نفسه :

لا تُسَقِّنِي ماء الحياة بِذُلَّة بل فاسقني بالعز كَأْسِ الحنظل (٢٥)

ويصرخ عمرو بن كلثوم قائلاً :

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نُقَرَّ الذل فينا (٢٦)

وفي يوم ذي قار يقول أبو كلبه :

ان الفوارس من عجل هم أنفوا

من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار (٢٧)

(٢٢) الأيتان (٨ ، ٩) من صورة التكوين .

(٢٣) ديوانه (١١٨) .

(٢٤) المغلية رقم (٢٨) .

(٢٥) ديوانه (١٣٥) .

(٢٦) مملكتيه .

(٢٧) تاريخ الطبري ٢١١/٢ .

وتعارفت العرب كلها على **قانون الجوار** ، وكانت القبيلة تجد في حماية الجار مصدر فخر لها ، وأن في منعه منعة لها ، وأن أي أذى يلحق به يلحق بها ، ولو كان هذا الجار من غير عصبيتها . وتغنى الشعراء بذلك كثيرا ، يقول عبيد بن الأبرص :

نحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا وَنَلْفَ بَيْنَ أَرَامِلِ الْإِيْتَامِ (٣٨)
ويقول حسان بن نشبة العدوي مادحا تيمًا لأنها أبت أن تسلم جارها :
وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفْدِ حَيًّا سَوَاهُمْ فِدَاءُ لَتِيمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَحْمِيرَا
أَبُوا أَنْ يَبِيحُوا جَارَهُمْ لَعْدُوهُمْ وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثُرَا (٣٩)

ويفخر المثقّب العبدى باكرام الجار ورعاية حقه فيقول :
أَكْرِمِ الْجَارَ وَأَرْعَى حَقَّهُ إِنْ عِرْفَانُ الْفَتَى الْحَقُّ كَرَمٌ (٤٠)
ويقرن ذلك بعدم التعرض للناس في غيابهم ؛ وهو مماثل لما ورد في القرآن الكريم « ائحب احدهم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (٤١) فيقول :

لَا تَرَانِي رَاتِعًا فِي مَجْلَسٍ فِي لَحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرْمِ
ويمدح عدي بن يزيد بن حمار بني شيبان بحمايتهم الجار ومساواته بابناء القبيلة حتى انه لينسى انه جار لهم ، فيقول :

وَمَنْ تَكْرَمُهُمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ
حتى يكون عزيزًا من نفوسهم أَوْ إِنْ يَبِينُ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ

(٣٨) ديوانه (١٢٣) .

(٣٩) شرح الحاسة للمرزوقي ٣٢٧/١ .

(٤٠) الفضلية (٧٧) وانظر شرح اختيارات الفضل (١٢٧١) .

(٤١) آية (١٢) من سورة الحجرات .

كانه صَدَعٌ في راسِ شاهقة من دونه لِعِناقِ الطيرِ أوْكارٌ (٤٢)

ولكن الجوار لم يكن محبوبا وإيجابيا دائما ، فقد جاور البرج بن
مسهر كلبا أيام حرب الفساد ، فلم يحمدهم وتحسر على أيام قومه
الخواني ، وتعهد بأنهم لو رجعوا فلن يخاصموا أبناء جلدتهم حتى الممات
لئلا يضطرون الى الخروج :

فنعم الحيّ كلب غير أنا راينا في جوارهم هُفات
ونعم الحي كلب غير أنا رزينا من بنين ومن بنات
فان الفدر قد امسى واضحى مقيما بين خُبُت الى المسات
تركنا قومنا من حرب عام الا يا قوم للأمر الشتات
وأخرجنا الايامى من حصون بها دار الاقامة والثبات
فان نرجع الى الجبلين يوما نصالح قومنا حتى الممات (٤٣)

وفخر حُرَيْث بن جابر بتعصبه لحليفه وفزعه لظلمه فيقول :

اذا ظَلِمَ المولى فزَعْتُ لظلمِهِ فحَرَكْتُ احشائي وهَرَّتْ كلابيا (٤٤)

وعير مساور بن هند قوما لانتقضهم العهد ، وقطعهم الرحم فقال :

قتلوا ابن أختهم وجار بيوتهم من حينهم وسفاهة الالباب
غدرت جذيمة غير اني لم اكن ابدا لاولف غدره اثواني
واذا فعلتم ذلكم لم تتركوا احدا يذب لكم عن الاحساب (٤٥)

(٤٢) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٤٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٥٩/١ - ٢٦٢ .

(٤٤) المصدر السابق ٢٧٦/١ .

(٤٥) المصدر السابق ٤٣١/١ - ٤٣٢ .

ويوصي العباس بن مرداس غيره بالحفاظ على الجار ، فيقول :

عليك بجار القوم عبد بن حنتر فلا ترشده إلا وجارك راشد

فإن غضبت فيها حبيب بن حنتر فخذ خطبة يرضاك فيها الأباعد

إذا طالت النجوى بغير أولى القوى أضاعت وأضعت خد من هو وارد

فحارب فإن مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد (٤٦)

ويعرض جحدر بن خالد بغير قومه الذين يرؤع جارهم ويفدر به ، فيقول :

ونحن الذين لا يرؤع جارنا وبعضهم للفدر صم مسامعه (٤٧)

ويعير أبو تمام خصمه بأن جاره سهل المنال كالصيد لمن يطلبه بينما:

جاره لا يطلب ، ولا يطمع فيه :

فجارك عند بيتك لحم طبي وججاري عند بيتي لا يرأم (٤٨)

وكانما أصبحت حماية الجار والمحافظة عليه جبلة وقانونا يلتزمون

به في الجاهلية ؛ يقول عوف بن عطية :

وأمنع ججاري من المجففات والججار ممتنع حيث صار (٤٩)

ومن القيم التي فخروا بها صون الامانة ، وعدم التفريط بها مهما

كانت الاسباب والنتائج ؛ يقول الشنفرى مفضلا الوحوش على القوم

الذين تركهم :

(٤٦) شرح الحاشية للمرزوقي ٤٣٧/١ - ٤٣٨ .

(٤٧) المصدر نفسه ٥١٤/٢ .

(٤٨) المصدر نفسه ٥٨١/٢ .

(٤٩) الفضلية (١٢٤) .

هم الرهط لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخَذَّل (٥٠)

ولعل صورة يوم ذي قار تشهد بالصورة المشرفة المشرقة لتحل
القبيلة مسؤولية صون الامانة ، ولو ادت النتيجة الى ملاقاته جيوش
الفرس الجرارة . وقد أصبح هذا اليوم مدعاة لفخر شعراء بكر وتغنيهم
بذلك ، بل لفخر العرب جميعا ؛ فقد اقسمت بكر الا تفرط بتلك الدروع
التي اودعها النعمان عندهم ، وأن أنجم السماء اقرب الى كسرى من تلك
الدروع • يقول الاعشى شاعرهم :

فما حلقة النعمان يوم طلبتها باقرب من نجم السماء تراقبه (٥١)
ويقسم في قصيدة اخرى بالهة العرب وبغيرها على الحفاظ على
تلك الادرع مهما غلا الثمن :

حلفت بالملح وبالرماد وبالغز ي وبالات تُسَلِّمُ الحلقه
حتى يظل الهام منجدلا ويقرع النيل طرة الدرقه (٥٢)

ويخاطب راشد بن شهاب اليشكري قيس بن مسعود الشيباني
بشان تلك الادرع مؤنبا فيقول :

وكنت زمانا جبار بيت وصاحباً
ولكن قيسا في مسامحه صم

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد

اموف بادراع ابن طيبة ام تزم

بذم يغشى المرء خزيا ورهطه

لدى السرحة العشاء في ظلها الأدم (٥٣)

(٥٠) لامية العرب .

(٥١) ديوانه .

(٥٢) ديوانه والاعاني (دار الثقافة) ٢٢٩/٢٣ .

(٥٣) المفضلية (٨٦) .

وكان من مظاهر الصلات السليمة في العصر الجاهلي **الأحلاف** ؛

فكانوا يغمسون أيديهم في أثناء عقد أحلافهم في طيب أو دم ، ويقولون « أدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيد العهد طلوع الشمس إلا شُداً ، وطول الليالي إلا مُداً ، مابل البحر صوفه ، واقام رضوى في مكاته » . وربما أوقدوا النار عند تحالفهم ودعوا الله أن يحرم من ينقض عهد الحلف من منافعها . وربما ذنوا من هذه النار حتى تكاد تحرقهم ، كما حدث لقبائل من مرة بن عوف الذين تحالفوا عند نار ، فدنوا وعشوا بها حتى محشتهم فسموا به « المحاش » (٥٤) .

ومهما يكن من دواع هذه الأحلاف ونتائجها فيجب أن لا ننسى أنها لعبت دورا كبيرا ايجابيا في تكوين القبائل ، وجعلت القبائل الضعيفة تنضم الى القوة الكبيرة لتحميها ، وترد العدوان عنها (٥٥) .

ولا يغيب عن بالنا أحلاف كانت غايتها دفع الظلم والشر ، أو نشر الأمن في ربوع الجزيرة . وخير مثال لذلك حلف الفضول بين بطون قريش (٥٦) ؛ وسببه أن رؤساء بطون قريش اجتمعوا فاتفقوا الا يدعوا أحدا يظلم أحدا الا نصرروا المظلوم على الظالم ، وأخذوا له حقه . وانتشر التحالف بين القبائل بصورة أوسع قبيل الاسلام ، ولم تبق خارج هذه الأحلاف إلا جمرات العرب (٥٧) ، ولعل انتشار المحالفات كان احساسا من القبيلة العربية بأنها بحاجة الى الانفتاح على غيرها من القبائل ، وربما كان ذلك ارهاصا ببدء نهضة قوية أفاد منها الاسلام في توحيد أمة استطاعت حمل رسالته الخالدة الى العالم .

(٥٤) الحيوان للجاحظ ٤/٤٧١ .

(٥٥) انظر معجم البكري ١/٥٣ وما بعدها .

(٥٦) المحبر - لابن حبيب (١٦٧) .

(٥٧) الحيوان ٥/١٢٣ ، المحبر (٢٣٤) .

والحليف في المجتمع الجاهلي حقوق وعليه واجبات . ويفخر العربي
بأن حليفه لا يضام :

إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يَضَامُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدِينَا (٥٨)
ولا يجوز فضّ الحلف أو الفدر بالحليف ما دام الحلف معقودا .
وحرص المجتمع حينذاك على المحافظة على قداسة الحلف واعتبر المساس
به عارا يلحق بالقوم ؛ بل لقد شبهه النابغة بالفجور عندما قتلت عبس
نضلة الأسدي ، وكان بين أسد وذبيان حلف وأراد عيينه بن حصن الفزاري
مساعدة بني عبس ، فقال محذرا :

إِذَا حَاوَلْتُ فِي أُسْدٍ فَجُورًا فإني لست منك ولست مني
هو درعى التي استلأمت فيها الى يوم النصار وهم مجنني (٥٩)
ويفتخر الحادرة بذلك فيقول :

إِنَّا نَعَفُ فَلَإِ نَرِيبَ حَلِيفِنَا وَنَكْفُ شَحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ (٦٠)
ومن القيم الخالدة التي رسخت معالمها في نفسية العربي الجاهلي
رفضه الضيم ولو كان من اهله وذويه ، لان قبوله يتنافى مع قيم أخرى
آمن بها المجتمع الجاهلي فرادى وقبائل . يقول الشنفرى :

ولولا اجتناب الدام لم يُلفْ مشرب يعاش به الا لذي وماكل
ولكنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تَقِيمُ بِي على الضيم الا ريثما انحول

(٥٨) ديوان عبيد بن الأبرص (١٣٥) .

(٥٩) ديوانه (١٩٩) .

(٦٠) المفضلية رقم (٨) .

وهو يرفض أن يشعره أحد بأن له فضلا عليه ، ويؤثر عليه أن
يُسْتَفُّ تراب الأرض :

وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهْ عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ (٦١)

والجاهلي يرى الأرض واسعة يتنقل فيها الإنسان إذا أحس بأن
أذى أو ضيما سيناله . يقول الشنفرى في بداية لاميته التي أعلن فيها
بتر علاقته بمجتمعه فُلجأ إلى الصحراء ووحوشها :

وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئٍ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَتْلَ مُتَعَمِّلٌ

لَعَمْرِكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَمْقَلُ (٦٢)
وَيُعْبَرُ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ عَنِ الرُّوحِ نَفْسُهَا حِينَ يَقُولُ :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزْكَاسِ الْحَنْظَلِ (٦٣)

وما الحروب التي تأججت نارها في الجزيرة العربية الا صورة
طبيعية لرفض العربي الذل والضميم ، فقد كانت القبائل تحتكم الى
سيوفها ورماحها لترد الظلم والضيم .

ومن القيم والمثل الايجابية التي عرفها العصر الجاهلي ذلك اللون
من الشعر الذي عرف **بالمصافات** ، وحاول فيه الشعراء الفرسان انصاف
خصومهم ، أو خصوم قبائلهم بالرغم من أنهم أعداء لهم . وقد عرفت
الجزيرة هذا اللون منذ التقى الفرسان في ساحات الوغى . ويُعْتَبَرُ المهلهل
بن ربيعة أول من أنصف في شعره حين قال في يوم عنيزة :

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَبِينَا بَجَنْبِ عَنِيْزَةٍ رَّحِيًّا مَدِيرٌ (٦٤)

(٦١) لامية العرب .

(٦٢) لامية العرب .

(٦٣) ديوانه ص (١٣٥) .

(٦٤) الاسمية رقم (٥٢) .

وبدهي أن يرتبط هذا اللون من الشعر بالمعارك والأيام ، وأن
يصدر على السنة الشعراء والفرسان ، وهم أولى العرب باحترام
تقاليد الفروسية ، فهم أبوا طعن أعدائهم من الخلف وهم مدبرون ، ولم
يعتادوا الغدر ، ولم يقتلوا مقاتلا إلا نذ^ة في الشجاعة . وأن فارسا هذه
تقاليده ليعز عليه أن يرى خصمه الفارس الشجاع مجنّدا أمام عينيه ،
على الرغم من أنه هو الذي صرعه ؛ يعز عليه ذلك لسببين ، أولهما
لأنه فارس ويقدّر الفارس الشجاع ؛ وثانيهما لأنه يتخيل أنه سيجنّد في
يوم من الأيام . وربما كان ذلك بسبب احساس الشاعر الجاهلي بمأساته :
مأساة الإنسان ، وهي الفناء الأبدي ، والتلاشي إلى عدم ؛ فكأنما يرثي حاله
ونفسه ، وكأنما يبكي مصيره وحتمية ذلك المصير .

لقد التقى قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري ، فقتل
قيس حملا ؛ وما أن رآه صريعا حتى هاجت به الذكريات ، وتذكر أشياء
كثيرة منها صلات القربى ، وظلم القتل ، فقال فيه :

تَعْلَمُ أن خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءِ مَا يَرِيمُ
وَلَوْ لَا ظَلَمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ بَغَى ، وَالْبَقِيَّ مَرْتَعَهُ وَخَيْمُ (٦٥)

واضطّر القتال الكلابي لقتال فارس لم يكن يرغب في ذلك النزال ؛
وتدور الدائرة على خصمه ، ويندم القتال على مقتله ندما شديدا ، ويقول
في قصيدة له :

وَمَا رَأَيْتُ أَتْنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ (٦٦)

(٦٥) الحماة بشرح المزموتى ٤٢٨/١ .

(٦٦) المصدر السابق ٢٠١/١ .

وينتزع الفارس المقدام اعجاب خصمه ومنازله ؛ فقد رأى دريد بن الصمة ربيعة بن مكرم ، فارس كنانة ، وقد انكسر رمحه بعد أن صرع ثلاثة من أصحاب دريد الفرسان ؛ فقال دريد : أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ، ولا أرى معك رمحا ، فدونك هذا الرمح . ورجع دريد يثبط أصحابه عن ربيعة بن مكرم . فانصرف القوم ونجا ربيعة . وأنشد دريد معبرا عن اعجابه بذلك الفارس الخصم :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله حامي الظعينة فارسا لم يُقتل
أردى فوارس لم يكونوا نُهْزَةً ثم استمر كأنه لم يفعل
متهلل تبدو أسرة وجهه مثل الحسام جلت له كف الضيق
يزجي ظمئته ويسحب رمحه متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البغاث خشين وقع الأجل
يا ليت شعري من أبوه وأمه ؟ يا صاح من يك مثله لم يُجهل (٦٧)

ولكن الانصاف لم يقف عند حد انصاف فارس شاعر لفارس آخر قتله ، بل ان الشعراء انصفوا خصوم قبيلتهم . والأمثلة في الشعر الجاهلي كثيرة لا يتسع لها البحث ، وهي متنوعة بين قصائد ومقطوعات . لذا سنقتصر الامر على بعض الأمثلة .

غزا عباس بن مرداس السلمي وقومه بنو سليم مراداً ، ووقف عباس بن مرداس شاعرهم وفارسهم ينصف الأعداء ؛ وبلغ من محاولة الانصاف أنه وزع أبيات القصيدة بين قومه وبين أعدائهم ، بل جعل بيت الشعر الواحد مناصفة بينهما ؛ وكان اذا خصص الشطر الأول من البيت لقومه ، جعل الشطر الثاني للأعداء ، وعكس الوضع في البيت التالي :

فلم أرْ مثل الحيِّ حَيًّا مصبحا ولا مثلنا لما التقينا فوارسا
 أكرَّ وأحمي للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا
 واحصننا منهم فما يبلغوننا فوارس منا يحبسون المحابسا
 إذا ما شددنا شُدَّةً نصبوا لها صدور المذاكي والرماح المداعسا (٦٨)
 وثمة شاعر آخر هو المفضل النُكُريُّ ، من شعراء عبد القيس ، صوِّر لنا
 لقاء بين جيش قومه وجيش الاعداء ، فأنصفهم ؛ وها هو ينقل صورة
 متقابلة للفريقين فيقول :

همو صبروا فصبرهمُ تلبد على العزَّاء آذ بلغ المضيقُ
 وهم دفعوا المنية فاستقلت دراكا بعد ما كادت تُحيقُ
 تلاقينا بغيبة ذي طريف وبعضهم على بعض حنيقُ
 فجاءوا عارضا بردا وجننا كسيل العرض ضاق به الطريقُ
 مشينا شطَرهم ومثوا إلينا وقلنا : اليوم ما تُقضى الحقوقُ
 وكم من سيّد منا ومنهم بذى الطرفاء منطّقه شهيقُ
 فاشبعنا السباع واشبعوها فراحت كلّها تثق فوقُ
 فابكىنا نساءهم وابكوا نساء ما يسوغ لهن ريقُ (٦٩)

ويصل الانصاف ذروته حينما نرى الشاعر الجاهلي ينصف خصومه
 الذين هزموه وهزموا قومه ؛ وهذا يمثل ذروة الانصاف والاعتراف بهزيمة
 وبتفوق الخصم ؛ فقد سجل لنا البراء بن قيس الكندي اعترافا بهزيمة
 قومه ، وأنصف الاعداء بقوله :

(٦٨) الاصمعية رقم (٧٠) .

(٦٩) الاصمعية رقم (٦٩) .

قَتَلْنَا تَيْمَ يَوْمًا جَدِيدًا قَتَلَ عَادُ وَذَاكَ يَوْمُ الْكَلَابِ
يَوْمَ جُنَّا يَسُوقُنَا الْحَبْنَ سَوْقًا نَحْوَ قَوْمِ كَانَهُمْ أُسْدُ غَابِ
وَحَشَدُنَا الصِّمِّ نَرْجُو نَهَابًا فَلَقِينَا الْبُؤَارَ دُونَ النَّهَابِ (٧٠)
ولا يضعف من قيمة هذه الأبيات إلا خشيتنا من أن تكون العصبية
القبلية قد دَفَعَتْ بعض الرواة إلى انتحالها .

ولبعض الجاهليين موقف خاص من الخمر ؛ فقد عدت المصادر
القديمة لنا نفرا حَرَّمُوا الخمر في الجاهلية على أنفسهم ، ومنهم :
عالم بن الظرب العدواني ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن أمية ، وعفيف
بن معد يكرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وورقة بن نوفل ، والوليد
بن المغيرة ، وزيد بن عمر بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعبيد بن الأبرص ،
وأبو ذر الغفاري ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابعة الذبياني ، والنابعة
الجمدي ، وحاتم الطائي ، وغيرهم (٧١) .

ولم يكن تحريم هؤلاء الخمر محض صدفة ، أو لأن ديناً أو عقيدة
أمرهما بذلك ، ولكن ربما كان للتجربة سبب لذلك . يحدثنا صاحب
الآغانى أن قيس بن عاصم المنقري سكر ذات ليلة قبل أن يُسلم ، فغز
عُكَّةَ أبنته ، وفي رواية أخرى أخته ، فهربت منه . فلما صَحَا من الخمر
سئل عما صنع الليلة الماضية ، فلم يدر بماذا يخبرهم . فأخبروه بما
فعل ، فحرَّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك شعراً يوضح ما تفعله
الخمر بصاحبها ، حيث تذهب بعقله ، وتفضح شاربها ، وتحيل الرجل
الحليم سفيهاً :

(٧٠) الآغانى (دار الكتب) ٣٣٩/١٦ .

(٧١) المعبر - ابن حبيب (٢٣٧) ، أمالي القالي ٢٠٤/١ ، نهاية الأرب للنويزي ٨٨/٤ .

وجدتُ الخمر جامحة وفيها خصالٌ تفضح الرجل الكريما
 فلا والله اشربُها حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما
 ولا اعطي بها ثمننا حياتي ولا اُسفني بها ابدا سقيما
 فان الخمرُ تفضح شاربيها وتُجشُّهم بها امرا عظيما
 اذا دارت حياها تعلَّت طوالعُ تُسفِه الرجل الحلِما (٧٢)

ويضيف الاغاني في رواية اخرى ان قيس بن عاصم هو اول عربي
 حرّمها على نفسه في الجاهلية ؛ وهو القائل فيها :

فوالله لا احسو يد الدهر خمرة ولا شربةٌ ترري بذّي اللب والفخر
 فكيف اذوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسّع في الفدر
 وصارت به الامثال تُضرب بعدما يكون عميد القوم في السر والجهر

ثم يخاطب شارب الخمر محذرا وناصحا بتركها لان شاربها لا يدري
 ما يضره وما ينفعه :

فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الغواة وسلم للجسيم من الامر
 فانك لا تدري اذا ما شربتها واكثرت منها ما تُريش وما تُبْري (٧٣)

واذا كان قيس بن عاصم يطلب من شارب الصهباء ان يدعها لاهلها
 الغواة فانه يقر بان غريقا آخر يشربها ، ولكنهم غواة . فهل كان العرب
 في الجاهلية ينعتون شارب الخمر بالغاوي ؟ ذلك ما لا تؤيده الشواهد
 الشعرية والاعبار التي بين ايدينا . ولكن تلك الروايات تحدثنا ان الخمر
 لم يكن يشربها الا الموسرون ، وقد تحدثوا عن مجالس الشرب والندامى .

(٧٢) الاغاني (دار الكتب) ٨٤/١٤ .

(٧٣) المصدر نفسه ٨٥/١٤ .

ويشاطر عبد المسيح بن عسلة قيس بن عاصم بأن الخمر تذهب
بالمقل فيقول :

والخمر ليست من أخيك ولــــــكن قد تخون بآمن الحلم
وتبيّن الراي السفيه إذا جعلت رياح شمولها تمي (٧٤)

والحكم والأمثال تمثل فلسفة الحياة الأولى ، ولها في تاريخ الفكر
اهمية كبرى لا تدرك الا بالتعمق في دراسة نفسية الشعوب ، ودراسة
التطور الفكري عند البشر . وحكم الجاهلين وأمثالهم — كما ذهب بعض
الباحثين (٧٥) — تشيران الى ان الحياة جلال وكرامة ، وان الحق فيها
للقوة ، وأن زينة المرء شرفه . وبمعنى آخر فان الفلسفة الجاهلية فلسفة
اخلاقية عملية ، بعيدة عن الميتافيزيقيات ؛ فلسفة مادية روحانية ،
وروحانياتها مسحة اخلاقية كريمة .

وقد استوعب الحكمُ شكلا اللغة ، الشعر والنثر . يقول زهير في
معلقته بعد ان تحدث عن عقد الصلح بين عبس وذبيان :

ومن لا يصانِعُ في أمور كثيرة يُضْرَسُ بأنيساب ويوطأ بمنسم
ويقول :

رايت المنايا خبط عشواء من تصبُ تُمَتُّهُ وَمَنْ تخطىء يعمر فيهم
ويقول :

ومن لا يُدُّ عن حوضه بسلاحه يهدمُ ومن لا يظلم الناس يظلم
وكان الموت لغزا رهيبا لا يقوى الجاهلي على حله ، فجعله واقفا
حائرا وهو يرى أحبته يتساقطون ، ولا يملك تفسيراً لذلك . فالموت

(٧٤) الفضيلة (٧٢) .

(٧٥) الحكم والأمثال — حنا فاخوري (١٧) .

مناء مطلق لا رجعة فيه ولا مفر منه . يرثي لبيد أخاه أربد وينظر الى
الحياة ونهايتها فيقول :

فلا جزعٌ إن فُرّق الدهر بيننا فكل امرئ يوماً به الدهر فاجعٌ
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحورُ رمادا بعد اذ هو ساطعٌ
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوماً أن تُردّ الودائعُ
وما الناس الا عاملان : فعامل يتبر ما بيني وآخر رافعٌ
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه ومنهم شقي بالعيشة قانعٌ
فلا تبعدن ان المنية موعد علينا غدان للطلوع وطالعٌ (٧٦)

ويرى طرفة بن العبد الموت الوسيلة الوحيدة التي تساوي بين
الناس فقيرهم وغنيهم فيقول :

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد (٧٧)

ويرى أن العيش كنز ولكنه ينتقص كل ليلة ، وانه آت لا محالة .
ولعل استعمال الشاعر لفظة « كنز » يشير الى اهمية الحياة بالنسبة
للشاعر ، ولجأه الى بعمامة ، وفي استعمالها ما يشرح ويفسر جزعه من
الفناء ، كما ان تصويره بالحبل المرخي اشارة الى الحتمية التي لا انفكاك
منها :

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر يُنفد (٧٨)
لممرك ان الموت ما أخطا الفتى لكالطول المرضي وثنياه باليد
متي ما يشأ يوماً يُقدّه لحتفه ومن يك في حبل المنية يُنقد

(٧٦) ديوانه (١٦٨ - ١٧١) .

(٧٧) ديوانه (٥٣) .

(٧٨) ديوانه (٥٣ - ٥٤) .

ويسخر امرؤ القيس من الناس ومن نفسه الذين يسرون فلا يعرفون
مصائرهم ، وانهم ضعاف ، ومع ذلك فانهم أجرا من مجلحة الذئاب :

ارانا موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذئبان ودود واجرا من مجلحة الذئاب (٧٩)
ومن الحكم النثرية :

أكثر من الصديق فانك على العدو قادر (قالها أوجر بن جابر
المجلى) (٨٠) .

والدال على الخير كفاعله (قالها اللجيج بن شنيف اليربوعي) (٨١) .
وإذا عز أخوك فهن ، (قالها الهذيل بن هبيرة) (٨٢) .

ومن القيم الجاهلية البارزة في تلك العصر تلك التناقض الظاهر بين
ظاهرتين ، اولاهما نجد فيها الشاعر الجاهلي يحرض قومه وفرسانهم
على تقتيل الاعداء والفتك بهم ؛ وهذا ما ليس موضعه هذا البحث ،
وثانيتهما : نجد فيها الشاعر الجاهلي يدعو الى التسامح والسلم والصلح .
وهذه الظاهرة تبرز بوضوح حينما يكون الفريقان المتصارعان ينتميان الى
قبيلة واحدة أو الى بطن كبير من بطون عدنان أو قحطان . وكأني
بالشاعر ، وهو رائد في قومه وزعيم موجه لسياسة القبيلة ، يحس احساسا
عميقا بصللة الرحم والقربي ، ويحرص عليها من أن تنقطع أوصالها .
فهذا قيس بن زهير العبيسي يقتل حمل بن بدر الفزاري ومع ذلك فهو
يصرخ حزينا باكيا :

(٧٩) ديوان امرؤ القيس .

(٨٠) الوسيط في الامثال للواحدى (٥٦) .

(٨١) المصدر السابق (٤٩) .

(٨٢) المصدر السابق (٤١) .

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
 فان اك قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناتني (٨٢)
 وسنان بن ابي حارثة يخاطب المثلث بن رياح بن ظالم المري
 محذرا ومتوعدا :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْمَثْلَمَ آيَةً
 وسهلا فقد نفرتم الوحش اجمعا
 همو اخوتي دنيا فلا تقربنهم

ابا حشرج وافسح لجنبك مضجعا (٨٢)

ويجيبه المثلث بن رياح ويرد على تهديده :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سَنَانًا رِسَالَةً وشجنة أن قوما خذا الحق او دعا
 ساكفك جنبي وضعه ووساده واغضب ان لم تعط بالحق اشجعا
 تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جوعا
 لفننا البيوت بالبيوت فاصبحوا بني عننا من يرمننا يرمننا معا (٨٥)

ويحاول الحصين بن الحمام المري اقناع بطن آخر من قبيلته حتى
 لا يكرهوه وقومه على ما لا يحبون :

فيا اخوينا من ابنا وأمننا ذروا موليينا من قضاة يذهبنا
 فان انتم لم تفعلوا لا ابالكم فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا
 ونحن بنو سهم بن مرة لم نجد لنا نسا عنهم ولا متنسبا

(٨٣) شرح الحاشية للمرزوقي ٢٠٣/١ .
 (٨٤) معجم الشعراء للمرزباني (٣٨٦) .
 (٨٥) شرح الحاشية للمرزوقي ٣٨٢/١ - ٣٨٤ .

متى ننتسب تلقوا ابائنا اباكم ولن تجدوننا للفواحش اقربا (٨٦)

ويتحسر غلاق مروان على فرقة عبس وذبيان بسبب الرهان بين
داحس والغبراء فيقول :

هم قطعوا الارحام بيني وبينهم واجروا اليها واستحلوا المحارما

فيا ليتهم كانوا لآخرى مكانها ولم تلدي شيئا من القوم فاطما

شأتم بها حيي بغيض وغربت اباك فاودى حيث والى الاعاجبا

وكانت بنو ذبيان عزا واخوة فطرتم وطاروا يضربون الجماجبا (٨٧)

ويصور خالد بن نضلة ما يلقي تارك قومه الى قوم آخرين وما
سيلقى فيقول :

لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى فكل ما علقت من خبيث وطيب (٨٨)

وتتسع دائرة الانتماء وتتضح عند شاعر من بني عبس فيميز بين
فرعي العرب الكبيرين : عدنان وقحطان فيرى القرابة من جهة الدارث
بن كعب لانهم من نزار ، لا من جهة جرم وراسب لانهم من قضاة من
اليمسن .

أرق لارحام اراها قريبة لحار بن كعب لا لجرم وراسب

وانا نرى اقدامنا في فعالهم وآنفنا بين اللحي والحواجب

واخلافنا اعطاءنا وابائنا اذا ما ابينا لا ندر لعاصب (٨٩)

(٨٦) الفضيلة (٩٠) .

(٨٧) شرح الصاسبة للمرزوقي ٤٥٥/١ .

(٨٨) المصدر السابق ٣٥٨/١ - ٣٥٩ .

(٨٩) المصدر السابق ٣٢٨/١ - ٣٢٩ .

ويتضح هذا الانتماء بدرجة كبيرة حتى أن قوما يقتلون شقيق
الحارث بن وعلة الذهلي فيحار بين الأخذ بالثأر والعفو بسبب القرابة ،
ويعبر عن ذلك فيقول :

قومي هُم قتلوا أميَ أخي فاذا رميتُ يصيني سَهْمِي
فلئن عَفَوْتُ لأَعْفُوَنَّ جُلُلا ولئن سطوت لأَوْهِنَنَّ عَظْمِي (٩٠)

د . عفيف عبد الرحمن

١ - الأصمعيات

تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار
المعارف ط ٢ : ١٩٦٤ .

٢ - الأغاني

طبعة دار الكتب ، وطبعة دار الثقافة - بيروت .

٣ - الأمالي

للقالبي - بيروت - دار الحكمة - د. ت .

٤ - تاريخ الطبري

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف ١٩٦٨ .

٥ - جمهرة اللغة

لابن دريد - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة .

٦ - الحماسة

الأبي تمام بشرح المازوني ، تحقيق عبد السلام هارون
ورفيقه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ط ٢ : ١٩٦٧ .

٧ - الحيوان

للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ : بيروت -
دار الكتاب العربي ١٩٦٩ .

٨ - ديوان الأعشى

تحقيق محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٢ .

٩ — ديوان امرىء القيس

تحقيق محمد أبو الفضل أبرهيم — دار المعارف ط ٣ : ١٩٦٩ .

١٠ — ديوان طرفة بن العبد

تحقيق علي الجندي — مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .

١١ — ديوان الطفيل الغنوي

تحقيق محمد عبد القادر أحمد — دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨

١٢ — ديوان عاهر بن الطفيل

دار صادر — بيروت ١٩٦٣ .

١٣ — ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق حسين نصار — مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٧ .

١٤ — ديوان عمرو بن شاس

تحقيق يحيى الجبوري — مطبعة الآداب — النجف ١٩٧٦ .

١٥ — ديوان عنبرة

تحقيق عبد المنعم شلبي — المكتبة التجارية الكبرى — مصر — د. ن

١٦ — ديوان النابغة الذبياني

تحقيق شكري فيصل — دار الفكر — بيروت — ١٩٦٨ .

١٧ — ديوان ليبد بن ربيعة

تحقيق احسان عباس — وزارة الارشاد بالكويت ١٩٦٢ .

١٨ — سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب

أبي الفوز البغدادي — المكتبة التجارية الكبرى — مصر — د. ت

١٩ — شرح اختيارات المفضل للتبريزي

تحقيق فخر الدين قباوة — مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .

- ٢٠- شرح المعلقات السبع للزوزني
دار الجيل بيروت - ط ٢ : ١٩٧٢ .
- ٢١- شرح النقائض لأبي عبيدة
صورة بالانست - مكتبة المثنى - بغداد - د. ت .
- ٢٢- القرآن الكريم
- ٢٣- لامية العرب للشنفرى
تحقيق محمد عبد البديع شريف - دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ .
- ٢٤- المحبر لابن حبيب
تحقيق ايلزا ليختن شتير - المكتب التجاري بيروت - د. ت .
- ٢٥- معجم الشعراء للمرزباني
تحقيق عبد الستار فراج ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٠
- ٢٦- معجم مقاييس اللغة لابن فارس
تحقيق عبد السلام هارون - ط ٢ مطبعة الحلبي ١٩٦٩ - ١٩٧٢
- ٢٧- المفصليات
تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٦٤
- ٢٨- نهاية الارب للنويري
الهيئة المصرية العامة - ١٩٦٤ .
- ٢٩- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير
تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي - بيروت - د. ت .
- ٣٠- الوسيط في الأمثال للواحدى
تحقيق عفيف عبد الرحمن - مؤسسة دار الكتب الثقافية -
الكويت ١٩٧٥ .

رأي في المفعول المطلق

للدكتور محمد حسن عواد
الجامعة الاردنية

سبب التسمية :

الاطلاق — لفظة — الارسال والتخية . يقال : اطلقت الاسير اذا خلّيت سبيله ورفعت قيود الأسر . والمفعول المطلق هو المفعول المرسل من كل قيد او صلة . وهو المفعول الحقيقي للفاعل . وان كنت مريدا تقييده فقيده اطلاقا . قال ابن السراج « والمصدر هو المفعول حقيقة » (١) . وقال ابن يعيث : « المصدر هو المفعول الحقيقي لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود » (٢) . وقال ابن هشام : هو الذي يصدق عليه قولنا مفعول صدقا غير مقيد بالجار (٣) . وقال السيوطي « انما سمي مفعولا لانه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله ، وفيه ، ومعه » (٤) . وقال ايضا : « هو المفعول حقيقة لانه هو الذي يحدثه الفاعل » (٥) . وقال الرضي : « هو المفعول الحقيقي الذي اوجده فاعل الفعل المذكور وفعله ، ولأجل قيام هذا المفعول به صار فاعلا » (٦) .

والقول بمصدرية المفعول المطلق قول غير مطرد عند النحاة من جهة صحة اطلاق هذا المفعول على المصدر وغيره . وقول الرضي « ما فعله فاعل الفعل المذكور وفعله » مبني على المسامحة وعدم التفريق بين الأثر

(١) الاصول في النحو : ١٩٠/١ .

(٢) شرح المفصل : ١١٠/١ .

(٣) أوضح المسالك : ٣٣/٢ .

(٤) مع الهوامع : ٩٤/٣ .

(٥) مع الهوامع : ٩٤/٣ .

(٦) شرح الكافية : ١١٣/١ ، وانظر في حد المفعول المطلق ايضا المرتجل : ١٥٩ ،

والتصريح على التوضيح : ٣٢٣/١ ، وحاشية على شرح الفاكي لقطر الندى : ٨٤/٢ ، وغيرها ، وهو كثير .

وهو المفعول المطلق ، وبين المصدر الذي هو الفاعل كما سيأتي عن السيد
امير بادشاه .

قد يقال : اليس زيد في « ضرب عمرو زيدا » هو ما فعله الفاعل ؟
والجواب : هو النفي ، لان « زيدا » في الجملة وقع عليه فعل الفاعل ولم
يفعله الفاعل ، خلافا للضرب في « ضرب زيد ضربا » فهو ما فعله الفاعل (٧)

هل المفعول المطلق مصدر :

واني لمحدثك الان عن مسألة من مسائل المفعول المطلق هي ام الباب ،
وعليها المفعول . فاذا استقام النظر فيها وسار على نهج لاحب تحقق
لنا من الفوائد ما لا يحصى ، واذا اخطأ النظر صرنا الى ما صار اليه
سلفنا من النحاة من الاضطراب وكثرة الحدود المفضية الى حقيقة واحدة ،
والصائرة الى ما لا يتعدد ، او هكذا هو الظن . والقضية دائرة على
حقيقة المفعول المطلق : ما هي ؟ وقد رأيت الكثرة الكاثرة ممن قرأت لهم
من النحاة يقولون بمصدرية المفعول المطلق ، ورأيت طائفة منهم
تقول بصحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . ورأيت نظم
هذه المقولات في اطارين :

الاطار الاول : وينتظم مقولات الفريق الاول .

الاطار الثاني : وينتظم مقولات الفريق الثاني .

وانك لو اوجد في كل اطار ما يشكل . فمعنى أن نخرج من هذه
الاشكالات بشيء يبعث على الرضا ويدعو الى السكينة .

(٧) للاستئناس : شذور الذهب (٢٢٦) .

الاطار الأول :

ينتظم هذا الاطار — كما قلت — مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة ، وهم القائلون بمصدرية المفعول المطلق . وسنرى ان مقولات هذا الفريق يعترضها التناقض والاضطراب وشيء غير قليل من الحيرة ، وتنحل في النهاية الى صحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . وانك لتجد للنحوي الواحد غير رأى واحد . وها نحن نسوق بعضا من اقوالهم ، اذ لا سبيل الى حصرها جميعا في هذا المقام فضلا عن التماثل الواقع فيها .

قال سيبويه : « **قعد قعدة سوء** وقعد قعدتين لما عمل في الحدث عمل في المرة والمرتين ، وما يكون ضربا منه . فمن ذلك : **قعد القرفصاء** ، واشتمل الصماء ، ورجع القهقري ، لانه ضرب من فعله الذي اخذ منه ^(٨) .

وقال ابن السراج « **ومصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه بجيء على ضروب : فربما ذكر توكيذا نحو قولك : قمت قياما ، وجلست جلوسا ، فليس في هذا اكثر من أنك اكدت فعلك بذكرك مصدره . وضرب ثان تذكرة للفائدة نحو قولك : ضربت زيدا ضربا شديدا . . . وكذلك اذا قلت : ضربت ضربتين وضربات ^(٩) .**

وقال الزمخشري « **هو المصدر — اي المفعول المطلق — سمي بذلك لان الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه الحدث والحدثان ، وربما سماه الفعل . وينقسم الى مبهم نحو : ضربت ضربا ، والى مؤقت نحو : ضربت ضربة وضربتين ^(١٠) .**

(٨) الكتاب ٢٤/١ ، وانظر ايضا الاصول في النحو : ١٩١/١ .

(٩) الاصول في النحو ١٩١/١ .

(١٠) شرح المفصل ١٠٩/١ — ١١٠ .

وقال ابن عقيل : « المفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيدا
لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده نحو : ضربت ضربا ، وسرت سيرا
زيد ، وضربت ضربتين (١١) . وقال ابن هشام : « المفعول المطلق وهو
المصدر الفضلة المؤكد لعامله ، أو المبين لنوعه أو لعدده كضربت ضربا
أو ضربت الأمر أو ضربتين (١٢) .

فالمفعول المطلق — كما ترى — مصدر مؤكد لعامله ، أو مبين لنوعه ،
أو عدده . ومقتضى هذا الحد أن تخرج المصادر المرادفة بنوعيتها الملاقية
في الاشتقاق وغير الملاقية في الاشتقاق من مثل « وتبتل اليه تبتيلا (١٣) » .
و « والله انبتكم من الأرض نباتا » (١٤) ، وفرحت جذلا ، وقعدت جلوسا .
أو نصير إلى التقدير بلا ضرورة ملجئة كما سيأتي عن الرضي . أو
نعمل فيها العامل المذكور للاتفاق في المعنى العام ، كما سيأتي عن الجرد
وغيره ، وهو مردود ، لأن لكل لفظ معنى خاصا به ، فالجلوس غير
القمود وإن كان يجمعهما معنى عام ، والانبات غير النبات ، وإن كان
يجمعهما معنى عام . وكذا القول في كسل مترادف . والذي عليه
سيبويه أن نباتا وتبتيلا وأمثالهما مصادر جاءت على غير أفعالها والمعنى
واحد . قال « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لأن المعنى واحد .
وذلك قولك : اجتوروا تجاوراً وتجاوروا اجتواراً لأن معنى اجتوروا
وتجاوروا واحد . ومثل ذلك : انكسر كسرا ، كُسر انكسارا ، لأن معنى
كسر وانكسر واحد . وقال الله تبارك وتعالى « والله انبتكم من الأرض

(١١) شرح ابن عقيل ٥٥٧/١ . والراجع عند النجاة اعتبار المصدر النوعي المضاف
ناثبا عن المصدر . قال السيباطي « أن نحو هذا مما ناب فيه صفة — المصدر عنه »
التصريح على التوضيح ٣٢٤/١ . وقالوا : يستحيل أن يفعل الإنسان فعل
غيره . التصريح ٣٢٤/١ والنحو الوافي ١٦٩/٢ ، ١٧٥ .

(١٢) شذور الذهب (٢٢٥) .

(١٣) الزمّل (٨) .

(١٤) نوح (١٧) .

نباتا « لأنه اذا قال انبته فكأنه قال قد نبت » (١٥) . والمنقول عن سيبويه
— عند الجمهور — أن هذه المصادر منصوبة بأنفعال مضرة دل عليها
الظاهر . قال ابن يعيش « منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر ، وهو
مذهب سيبويه » (١٦) .

والذي عليه المبرد أن هذه المصادر يعمل فيها الفعل المذكور لاتفاقها
في المعنى : قال « واعلم أن الفعلين اذا اتفقا في المعنى جاز أن يحمل مصدر
احدهما على الآخر ، لان الفعل الذي ظهر في معنى فعله الذي ينصبه (١٧) .

وذهب المازني والسيرافي الى ما ذهب اليه المبرد (١٨) ، وهو المختار
عند ابن مالك (١٩) وهو الأولى عند الرضى : قال « وهو أولى لان الأصل عدم
التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه (٢٠) . واختاره ابن هشام في قطر الندى ،
فقال في حد المفعول المطلق « هو المصدر الفُضلة المسلط عليه عامل
من لفظه كضربت ضربا ، أو من معناه كتعدت جلوسا (٢١) .

وكلا الفريقين يتفق على شيء واحد وهو وجوب اعراب المرادف
مفعولا مطلقا . فعلى الراي الاول هو مفعول مطلق ، وهو مصدر ،
وناصبه فعل مضمر ، وعلى الراي الثاني هو مفعول مطلق وهو مصدر ،
وناصبه الفعل المذكور .

(١٥) الكتاب ٢٩١/١ — ٢٩٢ .

(١٦) شرح الفصل ١١٢/١ ، وانظر القضية في الكافية ١١٦/١ ، ومع الهوامع
٩٤/٣ ، وحاشية على شرح الفاكي ٨٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٦١/١ .

(١٧) المقتضب ٧٣/١ .

(١٨) انظر شرح الفصل ١١٢/١ ، وحاشية على شرح الفاكي لقطر الندى ٨٨/٢ .
وخالف في الهمع فنسب المبرد الى فريق سيبويه ٩٤/٣ .

(١٩) الكافية ١١٦/١ .

(٢٠) الكافية ١١٦/١ ، وانظر حاشية على شرح الفاكي ٨٨/٢ .

(٢١) قطر الندى (٢٢٤) .

وعلى المذهب الأول يقتضي التقدير وهو ما لا تدعو اليه الضرورة ،
وعلى المذهب الثاني يقتضي تماثل المترادف في المعنى ، وهو قول
غير دقيق . هـ اذن فتلك قضية لا بد من حل لها ، والحل — كما تصوره
النحاة فيما بعد — هو ادراج هذا النوع من المصادر الجارية على غير
افعالها في مبحث النيابة عن المصدر ، وهو الشائع في الكتب المتأخرة (٢٢) .
وتصور النحاة هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، اذ كيف ينوب مصدر
عن مصدر الا اذا استقر في الاذهان ان المصدر الحقيقي هو المصدر المؤكد
لعامله ، واما ما عداه فهو فرع عنه ؛ وهذا أمر غير جائز ولا قائل به (٢٣) .

وما يقال في المرادف يقال مثله في المصادر النوعية ، من مثل القهقرى
والصماء والقرفصاء ، فسيبويه يعدها مصادر يعمل فيها الفعل الذي قبلها ،
كما هو الظاهر من قوله : « تعدُّ قَعْدَةٌ سوء » ، وقعد قعدتين لما عمل
في الحدث عمل في المرة والمرتين وما يكون ضرباً منه ، فمن ذلك تعدد
القرفصاء ، واشتمل الصماء ورجع القهقرى (٢٤) . وقال ابن يعيش « واما
رجع القهقرى ، واشتمل الصماء ، وقعد القرفصاء ، فقد قال سيبويه انها
مصادر ، وهي منصوبة بالفعل قبلها ، لان القهقرى نوع من الرجوع ،
فاذا تعدى الى المصدر الذي هو جنس عام كان متعدياً الى النوع اذ
كان داخلاً تحته ، وكذلك القرفصاء » (٢٥) .

وقال بعض الكوفيين انها منصوبة بأفعال مشتقة وان لم تستعمل (٢٦)

(٢٢) انظر شرح ابن عقيل ٥٦١/١ ، وشرح الاشموني ٢١٠/١ ووضح المسالك ٣٤/٢

(٢٣) انظر التصريح ٣٢٨/١ .

(٢٤) الكتاب ٢٤/١ .

(٢٥) شرح المفصل ١١٢/١ .

(٢٦) الكافية ١١٥/١ وقال في اللسان : « والقهقرى مصدر قهر اذا رجع على عقبه »

٤٣٤/٦ . وقال « فاذا قلت تعد فلان القرفصاء ، فكأنك قلت : تعد قعوداً مخصوصاً »

٢٣٩/٨ . وقال « فاذا قلت اشتمل الصماء ، كأنك قلت اشتمل الشيعة التي تعرف

بهذا الاسم لان الصماء ضرب من الاشتغال » . ٢٣٩/١٥ .

ورأى أبو العباس المبرد أنها أوصاف لمصادر محذوفة . قال ابن يعيش « وقال أبو العباس : هذه حلى وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصوفاتها ، فإذا قال : رجع القهقرى ، فكأنه قال : الرجعة القهقرى . وإذا قال : قعد القرفصاء فكأنه قال : القعدة القرفصاء (٢٧) . فإذا تحقق أنها مصادر فلا بد أن تدرج في المفعول المطلق لا في النائب عنه كما فعل ابن هشام في الشذور (٢٨) . وإذا تحقق أنها أوصاف فلا بد من إدراجها تمثيلاً مع تصور النحاة فيما ناب عن المصدر من صفة . والذي عليه الرضي أن مذهبي المبرد وبعض الكوفيين ضعيف ، لأن الأول يقتضي أن تكون أوصافاً ، وهي ليست كذلك ، والثاني يقتضي أن يكون لها أفعال من جنسها لم تستعمل . ومعنى هذا كله ثبوت رأي سيبويه القائل بأنها مصادر نوعية تعمل فيها الأفعال قبلها (٢٩) ، ولكن لما كانت هذه المصادر تعمل فيها أفعال من غير لفظها ولكنها من جنس ما تدل عليه، إدراجها النحاة فيما ينوب عن المصدر . ونياية المصدر عن المصدر أمر غير مقبول — كما أسلفنا — لأن هذه النياية تقضي بأن انتصاب النوعي فرع من انتصاب المؤكد ولا قائل به (٣٠) ؛ ويبدو أن النحاة قد تصوروا فعلاً أن النوعي فرع عن المؤكد ، والدليل على ذلك أنهم أدخلوا في حد المفعول المطلق المصدر النوعي الموصوف ، مثل « ضربت ضرباً شديداً » . وأدخلوا في باب النياية المصدر النوعي الذي هو من جنس ما يدل عليه عامله ، مثل « رجع القهقرى » و « قعد القرفصاء » ، وكذلك المصدر النوعي المضاف مثل « سرت سير زيد » و « فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » ، لأن الفاعل يستحيل أن يفعل فعل غيره ، كما تقدم عن السنباطي (٣١) . وقال الاستاذ

(٢٧) شرح المفصل ١١٢/١ ، وانظر الأصول في النحو ١٩١/١ والكنية ١١٥/١ .

(٢٨) شذور الذهب (٢٢٦) .

(٢٩) الكنية ١١٥/١ .

(٣٠) التصريح ٣٢٨/١ .

(٣١) انظر ما تقدم حاشية ص (٣) .

عباس حسن » وهم يقولون أيضا أن المصدر النوعي أن كان مضافا فالأصح اعتباره نائب مصدر لاستحالة أن يفعل الإنسان فعل غيره ، وإنما يفعل فعله الصادر عنه (٢٢) . وهذا خلف من القول . فمقتضى الحد أن يدخل فيه المصدر النوعي بأقسامه كلها لا لشيء إلا لانه مصدر ، أو أن يغير الحد بحيث يقتصر إطلاق المفعول المطلق على المصدر المؤكد فقط . ثم نرى من أمرهم عجبا ، فالمفعول المطلق الذي هو مصدر بمقتضى الحد يصير مصدرا اقتصارا على الغالب . قال ابن هشام « وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا (٢٣) ثم ينجس إلى مصدر وغير مصدر . قال ابن هشام « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من صفة كُثِرَتْ أحسن السير واشتمل الصماء ، وضربته ضرب الأمير (٢٤) . وقال الأشموني : « وقد ينوب عنه — أي عن المصدر — في الانتصاب على المفعول المطلق ما عليه ، أي ما على المصدر دل ذلك ستة عشر شيئا (٢٥) وقال في التصريح « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من (٢٦) . وقال الدونشيري « إطلاق المفعول المطلق على المصدر وعلى النائب عنه حقيقة عرفية (٢٧) . وقال الاستاذ عباس حسن : « المفعول المطلق قد يطلق — أحيانا — على المصدر الاصيل المنسوب على المصدرية ، وقد يطلق على ما ينوب عنه أحيانا أخرى (٢٨) . وقال : أيضا « وحكم هذا

(٣٢) النحو الوافي ١٦٦/٢ ، ١٧٥ .

(٣٣) أوضح المسالك ٣٢/٢ ، وانظر في مثل ذلك في معجم النحو (٣٦٦) ، والتصريح ٣٢٥/١ .

(٣٤) أوضح المسالك ٣٣/٢ .

(٣٥) شرح الأشموني ٢١٠/١ .

(٣٦) التصريح على التوضيح ٣٢٥/١ .

(٣٧) التصريح على التوضيح حاشية ٣٢٦/١ .

(٣٨) النحو الوافي ١٧٢/٢ .

النائب — أي الأشياء التي تنوب عن المصدر — النصب دائما . ويذكر في اعرابه أنه منصوب لنائبته عن المصدر المحذوف ، أو منصوب لأنه مفعول مطلق . ولا يصح في الاعراب الدقيق أن يقال منصوب لأنه مصدر . ذلك لما أوضحناه من أنه ليس مصدرا للعامل المذكور ، إذ مصدر العامل المذكور قد حذف وهذا نائب عنه فمن الواجب عدم الخلط بين المصطلحات ، والتحرز من الخطأ في مدلولاتها . فعند اعراب المصدر الأصلي المنصوب نقول أنه مصدر منصوب أو مفعول مطلق منصوب كذلك . أما عند حذف المصدر الأصلي ووجود نائب عنه فنقول أنه نائب عن المصدر المحذوف منصوب أو مفعول مطلق منصوب ، ولا يصح أن يقال مصدر » (٣٩) .

وكل ما تقدم ياباه مقام التعريف ويدعو السی رسم جديد لحد المفعول المطلق . وقول عباس حسن « لا يصح أن يقال مصدر » يحتاج الى تقييد ، لأنه لا يسري على المرادف والنوعي، والا فكيف ننفي عن هذين اللونين مصدريتهما ؟ وقوله « ولا يصح في الاعراب الدقيق أن يقال منصوب لأنه مصدر » ملحق بقوله الاول . وقد وقعت على كثير من المصادر المرادفة يقال في اعرابها أنها منصوبة على المصدر . قال ابن الانباري « قوله » وكل شيء احصيناه كتابا « كتابا : منصوب على المصدر . وفي العامل فيه وجهان : أحدهما (٤٠) : أن يكون العامل فيه احصيناه وهو بمعنى كتبنا .

والثاني (٤١) : أن يكون قدر له فعل من لفظه دل عليه احصيناه فكانه قال : كتبناه كتابا « (٤٢) .

(٣٩) النحو الوافي ١٧٣/٢ وانظر ايضا ١٧١/٢ .

(٤٠) هو الرأي المنسوب الى المبرد والمازني والسيراقي .

(٤١) هو المراه المنسوب الى سيبويه .

(٤٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٦٩/٢ .

وقال في موضع آخر في اعراب « تبتيلا » في قوله تعالى « وتبتل
اليه تبتيلا » : تبتيلا منصوب على المصدر (٤٢) . وقول عباس
« فمن الواجب عدم الخلط » مردود ، لان الخلط قائم مهما
تحرز الدارس

فالمفعول المطلق هو المصدر تارة ، وهو المصدر وما ينوب عنه تارة
ثانية ، وهو المصدر اقتصاراً على الغالب تارة ثالثة ، بله القول بالمصدر
التاقل في المصدرية والنائب عنه . فمن الواجب اعادة النظر في حد
المفعول المطلق ، وهو اولى من التحرز وعدم الخلط بين المصطلحات ،
وهو ما سناخذ به ان شاء الله .

اساس هذا الاضطراب الواقع في مقولات النحاة القول بمصدرية
المفعول المطلق ، وحصر هذه المصدرية — احياناً — في المحتمل للقليل
والكثير — كما تقدم — وكما نلاحظ ذلك في ما قاله ابن القيم وهو : « واما
الظن فمصدر لا يثنى ولا يجمع الا أن تزيد به الأمور المظنونة نحو قوله
تعالى : « وتظنون بالله الظنونا » اي يظنون أشياء كاذبة ؛ والظنون على
هذا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذي هو مصدر (٤٤) .

فالظن الذي هو مصدر هو الظن المحتمل للقليل والكثير ، واما
النوعي فهو ليس بحقيقي . وانما ينزل منزلة الحقيقي .

واذا صح انه ينزل منزلة الحقيقي ، فالمفعول المطلق هو الحقيقي
وغيره ، لانه يصح إطلاقه على كليهما كما تقدم .

والواقع ان هذه المصدرية التي تشبث النحاة بها — فضلاً عما سقناه
من أدلة دفعها — هي مصدرية غير حقيقية بما فيها المصدر المحتمل

(٤٣) بدائع الفوائد ١٨/٢ .

(٤٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٦٩/٢ .

للقليل والكثير . بيان ذلك ان المفعول المطلق « هو الاثر الواقع يلفظ المصدر ، وليس هو المصدر الذي هو التأثير . قال، السيد أمير بادشاه « المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر ، اي الأثر لا المصدر الذي هو التأثير . قال : واطلاق المصدر على المفعول المطلق بضرب من المسامحة وعدم التمييز بين التأثير والأثر » (٤٥) وقال « ضرحوا بأن ما اشتمل عليه الفعل مطلقا انما هو التأثير ، وانما كون المفعول المطلق بمعناه مبني على عدم الفرق بين التأثير والأثر ، فلزم وجود التأثير والأثر في كسل مصدر جاء منه فعل (٤٦) . ثم قال « فالوجه أن يقال أريد بالتأثير ما يعم الحقيقي وما نزل منزلته لمشاركته اياه في كونه نسبة بين الفاعل وحدث قام به بحيث صار فاعلا لأجل قيامه » (٤٧) .

ومن مفارقات النحويين العجيبة حملهم أسماء على المصادر وجعلها مفاعيل مطلقة ، من مثل « تربا » و « جندلا » ، وظاهر قول سيبويه أنها منصوبة على المفعول به . قال سيبويه « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها ، وذلك قولك : تربا وجندلا وما أشبه هذا ، فان أدخلت لك فقلت : تربا لك ، فان تفسرها هنا كتفسيرها في الباب الاول ، كأنه قال : ألزمتك الله ، وأطعمك الله تربا وجندلا ، وما أشبه هذا من الفعل ، فاختزلها هنا لانهم جلعوه بدلا من قولك : تربت يدك وجندلت . وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيًا عليه ما بعده (٤٨) . وجزم

(٤٥) التصريح على التوضيح ٣٢٤/١ حاشية وانظر حاشية على شرح الفناكهي ٨٤/٢ .

(٤٦) التصريح على التوضيح ٣٢٣/١ حاشية .

(٤٧) التصريح على التوضيح ٣٢٣/١ .

(٤٨) الكتاب ١٨٦/١ . وجواز الابتداء بالنكرة هنا لما فيه من معنى المنصوب وهو

الدعاء وانظر ايضا المقتضب ٢٢٢/٣ تجد النصب على المفعول به . وانظر

شرح المفصل ١٢٢/١ .

الثلويين بالنصب على المصدر (٤٩) ، والأصح النصب على المفعول
بـه (٥٠) .

رايت مما مضى كيف إن مقولات الكثرة الكائرة من النحاة لا تجرى
على نسق، وإن فيها ما يدفع بعضه بعضا ، وإن أفضل ما يستقر عليه حال
المفعول المطلق أن يطلق على المسمى بلفظ المصدر وما ينوب عنه .
وهو الأمر الذي سنأخذ به في نهاية البحث إن شاء الله . وهو ما انحلت
إليه مقولات النحاة فيما تقدم . فإذا تحقق هذا صرنا إلى حد أدنى إلى
الصواب وأبعد عن الاضطراب والتناقض .

الاطار الثاني :

وهو الاطار الذي ينتظم مقولات الفريق القائل بصحة اطلاق المفعول
المطلق على المصدر وغيره من غير الجهة التي انحلت إليها مقولات الفريق
الاول ، وإنما من جهة ثانية . فالاولى مبناها على اختلاف الاقوال
وتعداد الآراء وكثرة المصطلحات ، والثانية مبناها على أبحاث كلامية ،
وأخرى بلاغية . وكلام هذا الفريق يفضي إلى مد حدود دائرة المفعول
المطلق بحيث تشمل كل ما كان غير موجود ثم وجد بفعل أيجاد، من مثل،
« خلق الله السموات » و « انشأت كتابا » و « عملت صالحا » وفعلت خيرا .

ويقف على رأس هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني وتابعه عليه ابن
هشام في المبنى . قال عبد القاهر « الأفعال على ضربين : متعدّ وغير
متعدّ . فالمتعدي على ضربين : ضرب يتعدى إلى شيء هو مفعول به ،
كقولك : ضربت زيدا « زيدا » مفعول به ، لأنك فعلت به الضرب ولم يفعله

(٤٩) حاشية على شرح الفاكمي لقطر الندى ٨٨/٢ .

(٥٠) حاشية على شرح الفاكمي ٨٨/٢ ، والنحو الوافي ١٩٢/٢ .

بنفسه ، وضرب يتعدى الى شيء هو مفعول على الاطلاق . وهو في الحقيقة كعمل ، وكل ما كان مثله في كونه عامسا غير مشتق عن معنى خاص كصنع ، وعمل ، واوجد ، وانشأ . ومعنى تولي من « معنى خاص » انه ليس كضرب الذي هو مشتق من الضرب ، او اعلم الذي هو مأخوذ من العلم . وهكذا كل ما له مصدر، ذلك المصدر في حكم جنس من المعاني . فهذا الضرب اذا اسند الى شيء كان المنصوب له مفعولا لذلك الشيء على الاطلاق ، كقولك : فعل زيد القيام ، فالقيام مفعول في نفسه ، وليس بمفعول به . واحق من ذلك ان تقول : خلق الله الاناسي ، وانشأ العالم ، وخلق الموت والحياة . والمنصوب في هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه . اذ من المحال ان يكون معنى « خلق العالم » فعل الخلق به ، كما تقول في : ضربت زيدا ، فعلت الضرب بزيد ، لان الخلق مسن خلق كالفعل من فعل . فلو جاز ان يكون المخلوق كالمضروب لجاز ان يكون المفعول في نفسه كذلك حتى يكون معنى فعل القيام فعل شيئا بالقيام ، وذلك من شنيع المحال (٥١) . وقال ابن هشام « قولهم : في نحو « خلق الله السموات مفعول به . والصواب : انه مفعول مطلق ، لان المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد، نحو قولك : ضربت ضربا ، والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك الا مقيدا بقولك : به، كضربت زيدا . وانت لو قلت : السموات مفعول ، كما تقول : الضرب مفعول كان صحيحا . ولو قلت : السموات مفعول به ، كما تقول زيد مفعول به لم يصح (٥٢) ثم قال « المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم اوقع الفاعل به فعلا . والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل ايجاده (٥٣) . وكلام عبد القاهر ومن

(٥١) اسرار البلاغة ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٥٢) مغنى اللبيب : ٦٦٠ - ٦٦١ . ومن ذهب مذهب عبد القاهر ابن الحاجب في الامالي والترمخري . المغنى (٦٦١) والتصريح ٧٩/١ .

(٥٣) مغنى اللبيب (٦٦١) .

يَعِدُهُ ابْنُ هِشَامٍ ، مَبْنِي عَلَى عَدَمِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ حَقِيقَةِ عِلْمِ النُّحُو ، وَحَقِيقَةِ عِلْمِ الْبَيَانِ (الْبَلَاغَةِ) ؟ فَعِلْمُ النُّحُو يَبْحِثُ فِي الْأَلْفَاظِ مِنْ جِهَةٍ وَقَوْعُهَا فِي التَّرَكِيبِ صَحَّةٌ وَفَسَادُهَا ، وَعِلْمُ الْبَيَانِ يَبْحِثُ فِي الْأَلْفَاظِ مِنْ جِهَةٍ وَقَوْعُهَا فِي التَّرَكِيبِ جَمَالًا وَقَبْحًا، مَرُورًا بِعِلْمِ النُّحُو (٥٤)، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي عِلْمِ النُّحُو « هُوَ الْمَرْقَاةُ الْمَنْصُوبَةُ إِلَى عِلْمِ الْبَيَانِ (٥٥) .

عِلْمُ النُّحُو أَذْنٌ لَيْسَ عِلْمُ الْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَحْتَثِي بِالْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجُورَ هَذَا الْإِحْتِفَاءُ عَلَى مَقَاصِدِهِ الْأَصْلِيَّةِ . وَهِيَ مَقَاصِدُ مَبْنَاهَا عَلَى مِلَاحَظَةِ الْأَلْفَاظِ أَعْرَابًا وَبَنَاءً . وَقَدْ سَأَلَ ابْنَ هِشَامٍ عَشْرَ وَجْهَاتٍ يَدْخُلُ بِهَا الْإِعْتِرَاضُ عَلَى الْمَعْرَبِ مِنْهَا : « أَنْ يَرَايَ — أَيْ الْمَعْرَبُ — مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الصَّنَاعَةِ ، وَلَا يَرَايَ الْمَعْنَى . وَكَثِيرًا مَا تَزَلُّ الْأَقْدَامُ بِسَبَبِ ذَلِكَ (٥٦) وَمِنْهَا « أَنْ يَرَايَ الْمَعْرَبُ مَعْنَى صَحِيحًا ، وَلَا يَنْظُرُ فِي صِحَّتِهِ فِي الصَّنَاعَةِ (٥٧) وَمِنْهَا « أَنْ يُخْرِجَ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ، أَوْ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ لِفَيْرِ مَقْتَضَى لِذَلِكَ (٥٨) .

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي النُّحُو أَذْنَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْأَصْلِ فِي وَضْعِهِ وَلَا يَحْمِلْهُ عَلَى أَصْلِ عِلْمٍ آخَرَ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ خَلْطًا ، وَآخِرَاجًا لِلْعُلُومِ عَنْ حَقَائِقِهَا الْأَصْلِيَّةِ ، وَمَقَاصِدِ عِلْمِ النُّحُو أَسَاسُهَا ضَبْطُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَحِمَايَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ « فَالسَّمَوَاتُ » وَ « الْإِنَاسِي » وَ « كِتَابَا » وَ « الصَّالِحَاتُ » فِي « خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ » وَ « خَلَقَ اللَّهُ الْإِنَاسِي »

(٥٤) انظر التعريفات (٢١ ، ١٠٥) ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢٣/١ .

(٥٥) شرح المفصل ١٦/١ .

(٥٦) مغنى اللبيب (٥٢٧) .

(٥٧) مغنى اللبيب (٥٢٩) .

(٥٨) مغنى اللبيب (٥٩٦) . وساق ابن هشام لكل جهة من الجهات أمثلة كثيرة ،

انظر المغنى من ص (٥٢٧ — ٦٠٣) .

و « انشأت كتابا » و « عملوا الصالحات » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لان المفعول به — كما حده القوم — ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع؛ كضربت زيدا ، وخلق الله السموات، وانشأت كتابا ، وما ضربت زيدا .

واذا ما أردنا البعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وانما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضي اعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول به ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيدا عما يحدث في الخارج .

والقول بان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قول رده الشيخ تاج الدين التبريزي في شرح الحاجبية فقال : « لا نسلم ان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وانما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواء كان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجودا في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلق لفعل الفاعل بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرج عن كونه مفعولا . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا » (٥٩) .

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني في شرح الحاجبية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير اليجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف أولا ، وأما المفعول به بالنسبة الى اليجاد ، فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم

(٥٩) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

أوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضي أن لا يكون موجودا ، والا لكان
تحصيل الحاصل (٦٠)، والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له
اتصال وثيق بأبحاث كلامية بحثة . وانك لتلحظ هذا جيدا من جهة
انتفاء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الذي ساقه الجمهور
عليه، الذاهبون الى أن العالم في « خلق الله العالم » مفعول به لا مفعول
مطلق . قال في التصريح « واحتج الجمهور الذاهبون الى أن العالم
مفعول به لا مفعول مطلق بأمر أولها : أنا قد نعلم العالم ، وإن كنا لا نعلم
أنه مخلوق لله تعالى الا بدليل منفصل . والمعلوم مغاير للمجهول . فاذن
كون الله خالقا للعالم غير ذات العالم .

وثانيها : أنا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلق العالم نفس العالم
لزم أن يكون الله تعالى موصوفا بالعالم ، كما أنه موصوف (٦١) بخالقية
العالم .

وثالثها : أن نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لان الله أوجده وأحدثه
وأبدعه ، فلو كان إيجاد العالم واحداً نفس العالم لكأن قولنا : العالم
وجد . لان الله أوجده جاريا مجرى قولنا : العالم وجد ، لانه وجد فيكون
ذلك تعليلا للشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى أن العالم وجد بنفسه، وذلك
نفي للصانع (٦٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقها في ركاب من أبحاث
الكلام . وهو أمر مرفوض في البحث اللغوي ، إذ أن اللغة منطقا خاصا بها
منسجما مع طبيعتها ، وكذا تجد لكل علم منطقته الخاص ، ولا يجوز حمل
علم على علم الا بالمقدار الذي لا يجوز على المقاصد الاصلية لكل علم .

(٦٠) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

(٦١) في الأصل موصوفا .

(٦٢) التصريح على التوضيح ٨٠/١ .

و « انشأت كتابا » و « عملوا الصالحات » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لان المفعول به — كما حده القوم — ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع؛ كضربت زيدا ، وخلق الله السموات، وانشأت كتابا ، وما ضربت زيدا .

واذا ما اردنا البعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وانما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضي اعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول بهه ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيدا عما يحدث في الخارج .

والقول بان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قول رده الشيخ تاج الدين التبريزي في شرح الحاجبية فقال : « لا نسلم ان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وانما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواء كان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجودا في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلق لفعل الفاعل بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرج عن كونه مفعولا . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا » (٥٩) .

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني في شرح الحاجبية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير اليجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف أولا ، وأما المفعول به بالنسبة الى اليجاد ، فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم

(٥٩) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

أوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضي أن لا يكون موجودا ، والا لكان
تحصيل الحاصل (١٠) ، والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له
اتصال وثيق بأبحاث كلامية بحثة . واثك لتلحظ هذا جيدا من جهة
انتماء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الذي ساقه الجمهور
عليه ، الذاهبون الى أن العالم في « خلق الله العالم » مفعول به لا مفعول
مطلق . قال في التصريح « واحتج الجمهور الذاهبون الى أن العالم
مفعول به لا مفعول مطلق بأمر أولها : انا قد تعلم العالم ، وأن كنا لا نعلم
أنه مخلوق لله تعالى الا بدليل منفصل . والمعلوم مغاير للمجهول . فاذن
كون الله خالقا للعالم غير ذات العالم .

وثانيها : أنا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلق العالم نفس العالم
لزم أن يكون الله تعالى موصوفا بالعالم ، كما أنه موصوف (١١) بخالقية
العالم .

وثالثها : أن نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لان الله أوجده وأحدثه
وأبدعه ، فلو كان إيجاد العالم وأحداثه نفس العالم لكان قولنا : العالم
وجد . لان الله أوجده جاريا مجرى قولنا : العالم وجد ، لانه وجد فيكون
ذلك تعليلا للشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى أن العالم وجد بنفسه ، وذلك
نفي للصانع (١٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقها في ركام من أبحاث
الكلام . وهو أمر مرفوض في البحث اللغوي ، إذ أن اللغة منطقا خاصا بها
منسجما مع طبيعتها ، وكذا تجد لكل علم منطقته الخاص ، ولا يجوز حمل
علم على علم الا بالمقدار الذي لا يجوز على المقاصد الاصلية لكل علم .

(٦٠) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

(٦١) في الاصل موضونا .

(٦٢) التصريح على التوضيح ٨٠/١ .

حصار البحث :

يتركز حصار هذا البحث في رسم حد جديد للمفعول المطلق تندرج تحته جميع مسائل المفعول المطلق ، بحيث لا نعرف من مصطلحات المفعول المطلق غير مصطلح واحد هو المفعول المطلق . وهذا الحد الجديد منترع من مقولات النحويين التي طرحناها فيما تقدم ، ولكن مع ميل واضح الى التوحيد ، وبعد عن الاختلاف وتعدد الآراء ، ووجوه التناقض ، ومراعاة لمقاصد صناعة النحو الأصلية . والحد الذي نقدمه هو على النحو التالي : المفعول المطلق هو ما فعله الفاعل حقيقة أو حكما غير متيد بشيء . وهذا الحد من شأنه ان تندرج تحته كل مسائل المفعول المطلق التي نص النحويون على انها مصادر تارة ، ونائبة عن المصادر تارة ثانية ، ومفاعيل مطلقة تارة ثالثة ، ونائبة عن المفاعيل المطلقة تارة رابعة . واليك هذه المسائل (٦٣) :

١ — ما لم يفعله الفاعل حقيقة مثل : مات موتا ، وما ضربت ضربا .

٢ — المصدر المؤكد لعامله مثل : ضربت ضربا .

٣ — المصدر المرادف بنوعيه :

أ — الملاقي في الاشتقاق مثل : « وتبتل اليه تبتيلا » .

ب — غير الملاقي في الاشتقاق مثل « سعدت جلوسا » و « فرحت

جذلا » .

٤ — المصدر العددي مثل : ضربته ضربتين ، وما دل عليه مثل : ضربته

مرتين .

(٦٣) هذه المسائل واردة في غير كتاب نحوي ، وقد اعتمدنا في رصدها على : شرح ابن

عقيل ، وشرح الاشعري ، وأوضح المسالك ، ومعجم النحو ، وحاشية ط
شرح الفاكهي لقطر الندى .

٥ — المصدر النوعي مثل : سرت سيرا حسنا . و « رجع القهقرى » وتعد القرفصاء ، واشتمل الصماء .

٦ — اسم المصدر مثل : اغتسلت غسلا .

٧ — اسم الآلة : ضربته سوطا .

٨ — الضمير مثل « لا اعذبه احدا من العالمين » .

٩ — المشار اليه مثل « ظننت ذلك الظن » .

١٠ — بعض المضافة الى مصدر مثل : « اكرمه بعض الاكرام » .

١١ — كل المضافة الى مصدر مثل : « فلا تميلوا كل الميل » .

١٢ — ما الاستفهامية مثل : ما تضرب زيدا .

١٣ — ما الشرطية : ما شئت فاجلبس .

١٤ — ما دل على هيئة المصدر المحذوف : مات الجبان ميتة سوء .

١٥ — صفة المصدر كُبرْتُ أحسن السير .

١٦ — المصدر الذي حذف عامله جوازا لقريئة لفظية او معنوية مثل

« جلوسا طويلا » أي جلست جلوسا طويلا . وسعيا مشكورا ،

أي سعيت سعيا مشكورا .

١٧ — المصدر الذي حذف عامله وجوبا ولا فعل له مثل : ويحه ، وويه ،

وويله ، وويبه .

١٨ — المصدر الذي حذف عامله وجوبا وله فعل مثل :

١ — المصدر الواقع أمرا أو نهيا أو دعاء أو مقرونا باستفهام

توبيخي مثل : « اجتهدا لا توانيا » و « سقيا » و « اتوانيا »

وقد جد قرناؤك .

ب — المصدر الذي حذف عامله ، ودل على هذا العامل قرينة ،
وشاع استعماله مثل : حمدا ، وشكرا ، وصبرا لا جزعا ،
وعجبا ، وسعما وطاعة ، وسحقا ، وبعدا .

ج — المصدر المسوق تفصيلا لما قبله طلبا كقوله تعالى « حتى اذا
اتخذتموهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء » . او
خبرا كقول الشاعر :

لأَجْهَدَنَّ فِيمَا دَرءَ واقعة
تُخْشَى وإِما بلوغ السؤل والأمل

د — المصدر الواقع فعله خبرا عن اسم عين لا اسم معنى (٦٤)،
بشرط أن يكون مكررا أو محصورا مثل « زيد سيرا سيرا »
و « ما زيد الا سيرا » أو مستفهما عنه مثل « سيرا » أو
معطوفا عليه مثل : « أنت فهما ورشدا » . فان لم يكرر
المصدر ولم يحصر جاز ذكر عامله وجاز حذفه مثل : أنت
سيرا .

ه — ١ — المصدر المؤكد لنفسه ، اي مؤكد للجملة التي قبله
مثل « له علي الف عرفا » اي اعترافا .

٢ — والمصدر المؤكد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتمله
وتحتمل غيره . مثل : أنت ابني حقا . يحتمل أن
يكون ذلك حقيقة أو مجازا .

و — المصدر الواقع بعد جملة مشتتة على فاعل المصدر ، وعلى
معناه ، وفيها ما يصلح للعمل في المصدر . بشرط أن يكون

(٦٤) ان وقع خبرا لاسم معنى فعليك بالرفع . مثل « أترك عجب عجب » .

المصدر مشعرا بالحدوث ومرادا به التشبيه مثل : « لي سعي سعي الشاكرين » . فاذا لم يستوف الشروط فالرفع على البدلية مثل : « له ذكاء ذكاء الحكماء » . هذا كله يعرب مفعولا مطلقا . لانه يصح أن يكون ما فعله الفاعل حقيقة أو حكما غير مقيد بشيء . وكل ما وقع تحت يدك ويصح أن تطلق عليه ما فعله الفاعل من قيد فأدرجه في المفعول المطلق ولا تتردد . وبهذا التوحيد نكون قد خلصنا هذا الباب من كثرة المصطلحات ، ورددنا فروع المفعول المطلق الى أصل واحد . ونكون قد مهدنا طريق هذا الباب ، بحيث يصير النظر فيه نظرا قاصدا لا مشقة فيه ولا ارهاق أو هذا هو الظن .

عامل المفعول المطلق : عامل المفعول المطلق اما أن يكون مصدرا أو فعلا أو وصفا مثل « فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا » و « كلم الله موسى تكليما » و « والصفات صفا » (٦٥) .

تثنية المصدر وجمعه :

المصدر نوعان : مبهم وهو المؤكد للفعل ، ومختص أو مؤقت، ويراد به الدال على النوع أو العدد . فاما الأول فلم يجزوا تثنيته أو جمعه باتفاق لانه بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ثم انه اسم جنس محتمل للقليل والكثير . اما المصدر المختص العددي فيجمع ويثنى باتفاق لانه ينزل منزلة ثمرة ، وشجرة ، وثمره . واما المصدر النوعي فاختلف في تثنيته وجمعه والمشهور جواز تثنيته وجمعه . وظاهر قول سيبويه

(٦٥) اوضح المسالك ٢/٢٣ ، ومعجم النحو (٣٦١) .

المنع ، واختاره الشلوبين (٦٦) واحتج الجيزون بقوله تعالى « ويظنون بالله الظنونا » غير ان الظنون في الآية قد تحمل على الظنون التي هي جمع اسم لا على الظن الذي هو مصدر ، لذلك قال في بدائع الفوائد « وأما الفعل أو ما فائدته كفاءة الفعل من المصادر فلا يجمع ولا يستثنى » وقولهم انما جمعت الحنوم والاشغال لاختلاف الانواع . بل يقال لهم : وهل اختلفت الانواع الا من حيث كانت بمثابة الاسماء المفعولة (٦٧) ؟ وهو رأي وجيه .

وأما المصادر المثناة مثل : حنائيك ، ولبيك ، وسعديك . . . الخ فهي مصادر وردت بلفظ التثنية ويراد بها التكثير ، وليس الاثنان فقط (٦٨) .

بين الحال والمفعول المطلق

من مقاصد هذا البحث التيسير ، والتخفيف مما لا فائدة منه من غير خروج عن طرائق النحاة ، ومناهجهم في النظر . فمن هذا الذي لا فائدة منه ادخالهم بعض المسائل في غير باب من أبواب النحو . . من ذلك قولهم ان « ركضا » و « سعيا » و « بفتة » و « صبرا » و « مشيا » في « جاء زيد ركضا » و « جاء زيد سعيا » و « طلع بفتة » و « قتله صبرا » و « مشى زيد مشيا » احوال على التأويل بالوصف أي « راكضا » و « ساعيا » و « مباغتاً » و « مصبوراً » و « ماشياً » . وهي مفاعيل مطلقة ايضاً . قال ابن القيم « أما الحال فنحو : جاء زيد مشيا وسعياً . تريد ماشياً وساعياً . وفيه قولان : احدهما هذا ، والثاني : ان الحال محذوف ، ومشيا معمولها ، أي يمشي مشيا (٦٩) .

(٦٦) انظر تسهيل الفوائد (٨٧) ، و وضع المسالك ٣٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٦٣/١ ، والتصريح على التوضيح (٣٢٩) ، وشرح الاشموني ٢١١/١ .

(٦٧) بدائع الفوائد ٨٤/٢ ، وانظر ٩٨/٢ .

(٦٨) شرح المفصل ١١٨/١ .

(٦٩) بدائع الفوائد : ٧٨/٢ .

وقال ابن هشام في باب المنصوبات المتشابهة « ما يحتمل المصدرية والحالية : « جاء زيد ركضا » أي يركض ركضا ، أو عامله على حد « تعدت جلوسا » ، أو التقدير « جاء راكضا » (٧٠) . والذي عليه سيبويه : ان هذه المصادر تقع احوالا على التأويل بالوصف ، ولا يقاس عليها (٧١) . وهو رأي الجمهور (٧٢) . ورأى سيبويه — كما ترى — في اجازته وقوع هذه المصادر احوالا على التأويل بالوصف ، وان قيد ذلك بالسمع — مخالف للأصل في الحال . فالحال هو الوصف الفضلة أدال على هيئة . والذي عليه المبرد والافخش ان هذه المصادر منصوبة على المصدرية والحال عندهما في « طلع بفترة » هو العامل المحذوف لا بفترة لان التقدير طلع يبغت بفترة (٧٣) .

وقول المبرد والافخش يجري على الأصل في الحال وهو الوصف . وقولهم بان الحال في « طلع زيد بفترة » هو يبغت لا بفترة يجري على ما يجري عليه الحال ، فالحال يكون مفردا وشبه جملة ، وجملة . وهو هنا جملة .

وذهب السيرافي « الى جواز ان يكون قولك اتانا زيد مشيا » مصدرا مؤكدا والعامل فيه اتانا ، لان المشي نوع من الاتيان » (٧٤) .

ومذهب السيرافي يشبه مذهب المبرد ، فالمصدر منصوب على انه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه ليس من جنسه ، وانما هو العامل المذكور .

(٧٠) معنى اللبيب (٥٦١) .

(٧١) انظر الكتاب ٢١٨/١ ، وشرح الفصل ٥٩/٢ .

(٧٢) اوضح المسالك ٨٢/٢ .

(٧٣) المتنضب ٢٣٤/٣ ، ٢١٢/٤ وشرح الفصل ٥٩/٢ وشرح ابن عقيل ٦٣٢/٢ .

(٧٤) شرح الفصل ٦٠/٢ .

وهذا الاختلاف بين المذهبين لا يخرج « ركضا » في « جاء زيد ركضا » من المفعول المطلق . وأما ابن مالك فقد ذهب مذهب سيبويه في أن هذه المصادر أحوال، وقال بالقياس عليها في ثلاثة مواضع :

الأول : أن يقع المصدر بعد أما .

الثاني : أن يقع بعد اسم قرن بآل الدالة على الكمال .

الثالث : أن يقع بعد خبر شبه به مبتدؤه .

قال ابن مالك « إذا وقع مصدر موقع الحال فهو حال ، لا معمول حال محذوف ، خلافا للمبرد والخنس ؛ ولا يطرد فيما هو نوع للعامل . نحو : أتيت سرعة خلافا للمبرد ، بل يقتصر فيه وفي غيره على السماع ، إلا في نحو : أنت الرجل علما ، وهو زهير شعرا ، وأما علما فعالم (٧٥) . ومتضمن ما ذهب إليه سيبويه ، وابن مالك ، والجمهور ، حصول اللبس ، وتداخل بعض المسائل النحوية في غير باب من أبواب النحو ، فضلا عن جريان هذه الأحوال على خلاف الأصل في الحال . والأولى عندي هو مذهب أبي العباس المبرد والخنس ، لأنه يجري على الأصل فسي الحال من جهة كونه وصفا ، ويجرى على ما يجري عليه الحال في مجيئه جملة . فان صادفك مصادر سيقنت على النحو الذي بيناه لك فأعربها مفعولا مطلقا ولا تتردد ، لان المفعول المطلق — كما بينا — هو ما فعله الفاعل ويكون مصدرا وغير مصدر . فان قيل لك : أن هذه المصادر أحوال فقل أن الجملة هي الواقعة موقع الحال . والحال لا يكون مصدرا ، والمفعول المطلق لا يكون جملة (٧٦) . وأما قول ابن الحاجب من أن الجملة الحكية بالقول مفعول مطلق فقد رده ابن هشام في المغني فقال « باب الحكاية بالقول

(٧٥) تسهيل الفوائد (١٠٩١) ، وانظر أوضح المسالك ٨٢/٢ ، ومعجم النحو (١٦٤) .

(٧٦) انظر حاشية على شرح الفاكهي لتطير الندى ٨٤/٢ .

أو مرادفه . فالاول نحو « قال اني عبد الله » وهل هي مفعول به أو مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء في قعد القرفصاء » : اذ هي دالة على نوع خاص من القول ، فيه مذهبان ، ثانيهما اختيار ابن الحاجب قال : والذي غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في « علمت لزيد منطلق » وليس كذلك ، لان الجملة نفس القول ، والعلم غير المعلوم . فافترقا . والصواب قول الجمهور ، اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة ، كما يخبر عن زيد من « ضربت زيدا » بأنه مضروب ، بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بأنه مقودة لانها نفس القعود . واما تسمية النحويين الكلام قولاً فكتسميتهم اياه لفظاً ، وانما الحقيقة انه مقول وملفوظ « (٧٧) .

وقال ابن هشام في موضع آخر « وزعم ابن الحاجب في شرح الفصل وغيره ان المفعول المطلق يكون جملة ؛ وجعل من ذلك نحو « قال زيد عمرو منطلق » وقد مضى رده . وزعم ايضا في « انبات زيدا عمرا فاضلا » ان الاول مفعول به . والثاني والثالث مفعول مطلق ، لانها نفس النبأ . قال بخلاف الثاني والثالث في « أعلمت زيدا عمرا فاضلا » فانهما متعلقا العلم لا نفسه . وهذا خطأ ، بل هما ايضا منبأ بهما ، لا نفس النبأ . وهذا الذي قاله لم يقله احد ، ولا يقتضيه النظر الصحيح (٧٨) .

واما القول بمجيء الحال مصدرا معرفا كالعراك في بيت لبيد :

فأرسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نفس الدخال

فهو اضعف من القول بمجيء الحال مصدرا نكرة ، لانه يخالف الاصل في الحال من جهتين : من جهة ان الحال وقع مصدرا ، والاصل فيه ان يكون وصفا . ومن جهة انه معرفة ، والاصل في الحال ان يكون نكرة .

(٧٧) معنى اللبيب (٤١٢) .

(٧٨) معنى اللبيب (٦٦١) .

والنحاة انفسهم حملوا هذا ومثله على الشذوذ . قال ابن يعيش « فنصب
العراك على الحال ، وهو مصدر عارك يعارك معاركة وعراكا ، وجعل
العراك في موضع الحال ، وهو معرفة اذ كان في تاويل معتركة ، وذلك
شاذ لا يقاس عليه (٧٩) .

بين الحال والمفعول المطلق والمفعول له

وهذا لون اخر من المسائل المتداخلة في غير باب من ابواب النحو ،
ومقتضاها الدخول في باب واحد ، حسرا للتشعب ، وتلافيا للاضطراب .
من ذلك ما قاله ابن هشام في المغنى . قال : « ما يحتمل المصدرية
والحالية والمفعول لاجله . من ذلك (يريكم البرق خوفا وطمعا) اي
فتخافون خوفا وتطمعون طمعا ، وابن مالك يمنع حذف عامل المصدر
المؤكد الا فيما استثنى ، او خائفين وطماعين ، او لاجل الخوف والطمع (٨٠)
فالقول بان « خوفا وطمعا » واقعان موقع الحال على التأويل بالوصف ،
مردود لما بيناه من ان الاصل في الحال الوصف ، ولا مانع هنا ان يكون
الحال هو موضع الجهلة .

واما القول بان هذين المصدرين مفعولان له ، فمردود ايضا لان المفعول
له هو المصدر القلبى ، وهو علة الاقدام على الفعل ، ويشترط في هذا
المصدر ان يكون متارنا للفعل في الوجود والفاعل فان انخرم شرط من هذه
الشروط خرج عن حد المفعول له وجسر بحرف جر . كقوله تعالى
« ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق » او قوله : « والارض وضعها للانام » .
والآية التي ساقها ابن هشام لا يصح ان يحمل « خوفا » و « طمعا » .
فلم يبق عندنا غير المفعول المطلق . ولا يقال : ان يريكم بمعنى يجفلكم

(٧٩) شرح الفصل ٦٢/٢ .

(٨٠) مغنى اللبيب (٥٦٢) .

ترون ، والتعليل باعتبار الرؤية لا الاراء ، او الاصل اخافة واطماعا « (٨١) .
لا يقال ذلك : لان هذا التأويل لا تقتضيه الضرورة ، وفيه بعد وتعسف .
فيريكم غير ترون ، والاخافة غير الخوف . نقول : خاف خوفا ومخافة
وخيفة . ونقول : طمع طمعا وطماعا وطماعية . واخاف : اخافة ،
واخافا (٨٢) .

فاذا وقفت على شيء مما توهمه النحاة محمولا على غير باب من
ابواب النحو من مثل ما اوردنا ، فاعلم ان ذلك اخراج لابواب النحو عن
حقائقها ، وهو امر غير جائز ، كان النحو ميدان لاطهار المهارة العقلية
وليس علما يتعلم لضبط اللسان العربي . ولتعمل على رد هذه الاشياء
المتوهمة الى اقرب الابواب اليها كما رددنا « ركضا » في « جاء زيد ركضا »
الى المفعول المطلق ، لان المفعول المطلق هو المصدر وغيره ، والحال
هو الوصف الدال على هيئة ، واذا كان لا بد من اعتبار الحال ، فليكن
موضع الجملة هو الحال . وكما فعلنا في « خوفا وطمعا » وهما مصدران
محمولان على المفعول المطلق لا على المفعول لاجله لانخرام شرط من
الشروط الواجب توافرها في المصدر حتى يصير مفعولا لاجله ، فضلا
عن عدم قبول هذين المصدرين لتسليط اللام عليهما ؛ اذ الاصل في
المفعول لاجله ان يقبل تسليط اللام عليه لان ذلك هو اصله * قال ابن
يعيش « واصله — اي المفعول له — ان يكون باللام (٨٣) . فان قيل وماذا
تقول في « جاء زيد رغبة » ، اي يرغب رغبة ، او مجيء رغبة ، او
راغبا (٨٤) ؟ قلت : ان المثال غير محدد معناه تحديدا قاطعا ، فهو يصلح
ان يكون معناه جاء زيد لرغبة او جاء زيد يرغب رغبة، فان كان الاول فهو

(٨١) معنى اللبيب (٥٦٢) . وانظر حاشية على شرح الفاكيهي ١٠/٢ .

(٨٢) انظر المعجم الوسيط خوف ، طبع .

(٨٣) شرح الفصل ٥٢/٢ .

(٨٤) معنى اللبيب (٥٦٢) .

مفعول لأجله . وإن كان الثاني فهو مفعول مطلق ، والجملة في محل نصب حال . والحال لا يكون مصدرا لما قدمنا . والاولى في هذا الضرب من الامثلة ان يحمل على المفعول له لا على المفعول المطلق لان الشروط اللازمة للنصب على المفعول له قد توافرت في المصدر، لان الشروط جميعها قد توافرت في المصدر من جهة انه مصدر قلبي متحد مع فعله في الزمان والفاعل ، وهو علة الاقدام على الفعل ، فضلا عن قبوله تسليط اللام عليه ، خلافا للمفعول المطلق الذي لا يقبل تسليط اللام عليه . الا ترى ان اللام لا تسلط على الضرب في قولنا : « ضرب زيد ضربا » ولا في « ضربته سوطا » ولا في « ضربته ضربتين » ولا في « ظننت ذلك الظن » ؟



ما سلف بيانه هو ما توصلنا اليه ؛ وعسى أن يكون فيه خير ، وعسى أن يقع على وجه من وجوه الصواب ؛ والا فحسبي النية الصادقة ؛ ولكل امرئ ما نوى . والحمد لله أولا وآخرا . والصلاة والسلام على رسول الله .

د. محمد حسن عواد

مرد المصادر والمراجع

١ - اسرار البلاغة :

تأليف عبد القاهر الجرجاني . تحقيق ريتز . استنبول . مطبعة
وزارة المعارف ١٩٥٤ .

٢ - الاصول في النحو :

تأليف ابي بكر بن انسراج . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي .
مطبعة النعمان بالنجف الاشرف ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .

٣ - اوضح المسالك الى الفية ابن مالك :

تأليف ابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
الطبعة الخامسة . دار احياء التراث العربي . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م
بيروت - لبنان .

٤ - بدائع الفوائد :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية .
عني بتصحيحه والتعليق عليه ادارة الطباعة المنيرية .

٥ - البيان في غريب اعراب القرآن :

تأليف أبي البركات بن الانباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه
مراجعة الاستاذ مصطفى السقا . دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر / القاهرة . ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

٦ - التعريفات :

تأليف السيد الشريف الجرجاني . دار الكاتب العلمية . طهران .
الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ .

٧ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :

تأليف جمال الدين محمد بن مالك . تحقيق الاستاذ محمد كامل
بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

٨ - حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى :

تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي
١٣٥٣ هـ ، ١٩٣٤ م .

٩ - شرح الأشموني على الفية مالك :

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي .
الطبعة الأولى . ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م . بيروت - لبنان .

١٠ - شرح التصريح على التوضيح :

تأليف خالد بن عبد الله الأزهرى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
دون تاريخ .

١١ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
المكتبة التجارية الكبرى . الطبعة العاشرة . ١٦٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

١٢ - شرح ابن عقيل :

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . دون تاريخ .

١٣ - شرح المفصل :

تأليف ابن يعيش . المطبعة المنيرية . دون تاريخ .

١٤- قطر الندى وبل الصدى :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
الطبعة الحادية عشرة . ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م . المكتبة التجارية
الكبرى .

١٥- الكافية :

لابن الحاجب (شرح الرضي الاستربادي) . دار الكتب العلمية .
بيروت - لبنان .

١٦- الكتاب :

تأليف سيويوه . منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات . الطبعة
الثانية . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م . بيروت - لبنان .

١٧- كشف اصطلاحات الفنون :

تأليف آتهانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، وزارة الثقافة
والارشاد / القاهرة .

١٨- المرتجل :

تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن خشاب . تحقيق
الاستاذ علي حيدر . دمشق . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

١٩- معجم النحو :

تأليف الاستاذ عبد الغني الدقر . ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م . مطبعة
محمد هاشم الكتبي .

٢٠- مغنى اللبيب عن كتب الاعراب :

تأليف ابن هشام الانصاري . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة محمد علي صبيح . دون تاريخ .

٢١- المقتضب :

تأليف ابي العباس محمد بن يزيد المبرد . المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد الخالق عزيمة .

٢٢- النحو الوافي :

تأليف الاستاذ عباس حسن . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية . ١٩٦٣ م .

٢٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :

تأليف جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية . الكويت . ١٣٩٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور أحمد سعيدان

(عضو المجمع)

تحت عنوان « مع تحقيق كتب التراث » . كتب الدكتور ابراهيم السامرائي ، في العدد المزدوج ١١ ، ١٢ ، من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، بحثا أشار فيه الى بعض أسس التحقيق . فذكرني ذلك بأمر كادت تنسيني اياه الأيام ؛ ذلك أن مشروع منهاج لتحقيق كتب التراث قد وضع ، في ندوة عقدت في بغداد ، من ٢٠ إلى ٢٩/٥/١٩٨٠ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية . وقد ضمت الندوة نفرا ممن ترمسوا بتحقيق كتب اللغة والدين والتاريخ والعلوم ، كل في ميدان تخصصه . وكنت فيهم الممثل الوحيد لمحققي كتب العلوم ؛ ولكن كان الى جانبي بحث قيّم بعثه للندوة الدكتور سلمان قطايه ، استاذ الطب في جامعة حلب .

كان بين ايدينا ستة بحوث حول تحقيق التراث، أعدت للندوة بتكليف من معهد المخطوطات العربية ، هي :

- ١ — التراث العربي ومناهج تحقيقه — بقلم الدكتور أحمد سليم سعيدان .
- ٢ — ضبط النص والتعليق عليه — بقلم الدكتور بشارة عواد .
- ٣ — التخريج في التحقيق ، مع ملحق بعنوان : التعريف بنص مغمور في التحقيق النسخ — بقلم الدكتور حسين علي محفوظ .
- ٤ — علم تحقيق الوثائق — بقلم الاستاذ سالم عبود الالوسي .

٥ — حول تحقيق المخطوطات الطبية ونشرها — بقلم الدكتور سلمان قطايه .

٦ — التراث العربي — خطة ومنهج — بقلم الدكتور شكري فيصل .



انسجاماً مع هذه البحوث الستة رأينا ان نمضي في رسم مشروع المنهج من منطلقات أربعة هي :

١ — منطلق التقدير للفكر العربي الاسلامي ، والابداع الذي حققه ، في مختلف مجالات المعرفة ، من لفة وأدب وعلوم وفن وفلسفة . فان يكن العالم ، لأسباب لا تخفى ، لا يولي هذا الفكر التقدير الذي يستحقه ، فان واجبنا نحن ، العرب والمسلمين ، الاضطلاع بنشر الفكر العربي الاسلامي على العالم وتبيان دوره في بناء صرح الحضارة الانسانية ، احقاقاً للحق ، واظهاراً للحقيقة .

٢ — منطلق الايمان بقدرة الأمة العربية والأمم الاسلامية على بناء مستقبل امثل ، يمكنها من استئناف مسيرتها الحضارية كيما تعود ، كما كانت في عصورها الزاهرة ، قادرة مبدعة .

٣ — منطلق الثقة بأن التراث العربي الاسلامي هو قوة دافعة تبعث فينا قدراتنا الكافية المبدعة وتستجيش قوانا لمواجهة الحضارة المعاصرة ، والمساهمة في رفد تيار الفكر العالمي ، بروافد خصبة معطاءة .

٤ — منطلق اليقين بأن اهتمامنا بتراثنا الفكري انما هو نظرة من يتعرف موطىء قدمه في سبيل احكام خطاه الى الامام . ان المستقبل لا يمكن ان ينفصل عن الماضي ، والتجربة الحضارية التي مرت بها الأمة

العربية طوال عصورها تجربة غنية بالدروس والعبر ، زاخرة
بحواجز تسند تطلعاتنا للحاضر والمستقبل . وان معرفتنا لتراثنا
قيمة بأن تبين مواطن القوة والضعف في بنيتنا الذهنية ؛ وهذا مما
لا مناص من معرفته كي نحكم رسم خطتنا لبناء المستقبل الذي
ننشده . وهذا يقتضي أن يكون تقييم التراث موضوعيا ، مجردا عن
التباهي الاجوف والتضليل . بذا نضمن ان يكون تحقيق التراث سُلما
للمعاصرة والابداع الذاتي ، شأنه في ذلك شأن التزود بالعلم المعاصر
والتكنولوجيا الحديثة .

ثم استعرضنا الجهود التي بذلت وتبذل ، لتحقيق التراث ، في الوطن
العربي وخارجه ؛ فلاحظنا اننا رغم تقديرنا لهذه الجهود ، ومدى ما
قُدمت في تمهيد السبيل لدراسات اوفى واشمل واعمق ، نراها **اولا** ما تزال
بطيئة محدودة ، بالقياس الى تراثنا الضخم ، **وثانيا** بحاجة الى تنسيق
ومنهجية واضحة تجعلها تضي متكاملة ، موحدة ، بعيدة عن التشتت
وتباين المواقف ، وحسب خطة مرسومة تأخذ الاولويات بعين الاعتبار ؛
كما لاحظنا ايضا ان معظم هذه الجهود تنصب على التراث الادبي ، وقليل
منها ما يتناول المخطوطات العلمية .

لهذا رأينا ان تحقيق التراث ينبغي أن تشرف عليه جهات امينة ، وان
يتناوله القادرون عليه ، ولا يتناول اليه من لم تكتمل آداته اللغوية
والعلمية والفنية . لذلك تقدمنا بالتوصيتين التاليتين :

١ — ان تُدرّس مادة تحقيق المخطوطات في جامعاتنا ، ولطلاب الدراسات
العليا بخاصة ، في الكليات الادبية والعلمية ، بغية تخريج متخصصين
في التحقيق ، مؤهلين له .

٢ — ان تنشأ في الجامعات والمجامع العربية فروع لمعهد المخطوطات العربية تؤدع فيها نسخ من الاعلام المصورة المحفوظة في مقر المعهد ؛ على ان تطوّر هذه الفروع حتى تغدو مراكز للبحث والتحقيق والنشر ، في مجالات متخصصة ، ان امكن ، مع بذل المكافآت التشجيعية السخية للباحثين والمحققين ؛ على ان تخضع اعمال المبتدئين بالتحقيق الى رقابة المسؤولين في هذه المراكز . وبهذا الصدد اطلعنا ، بتقدير واعجاب ، على موقف القطر العراقي الشقيق ، من تشجيع التحقيق ؛ اذ جعل التراث العربي اساسا لبناء الانسان العربي المعاصر ، واقامة حياة فكرية أصيلة ، تمضي بخطى حثيثة في سبيل الابداع الذاتي ، كما تشهد بذلك منشورات الجامعات العراقية ، والمجهر العلمي العراقي ، ووزارة الثقافة والاعلام . ولا عجب ، فمن العراق بدأت شعلة الفكر العربي الاولى ، من ايام الخليفة المنصور ؛ وفي البصرة والكوفة وضعت أسس الدراسات اللغوية العربية . وها هو العراق اليوم يستأنف مسيرة الخير ؛ سدّد الله خطاه ، وحيّاه .

بعد هذا ، انتقلنا الى وضع مشروع المنهاج الذي اجتمعنا من اجله ؛ ولكي يكون المشروع كاملا متكاملا ، قسمنا البحث الى مراحل هي :

- ١ — اختيار المخطوط للتحقيق .
- ٢ — جمع النسخ الباقية منه .
- ٣ — دراسة النسخ وتعرّف مراتبها من الصحة .
- ٤ — ضبط النص .
- ٥ — التعليق على النص .
- ٦ — مقدمة المحقق .
- ٧ — الفهارس .

٨ - الطباعة والنشر .

١ - اختيار المخطوط

لاحظنا ان تحقيق التراث في جملته لم يخضع سابقا لمنهج مرسوم للاختيار ، وانما هو يتم صدفة ، او حسب الظروف ؛ فكان ان نُشر ما كان حقه التأخير ، وأُخِّر ما كان حقه التقديم ؛ ولاحظنا ان مخطوطات حُفَّت ونُشرت أكثر من مرة ، من غير مسوغ لذلك ؛ هذا بالاضافة الى تحقيقات اساءت للمخطوطات ، جهلا بأصول التحقيق ، او تهاونا بالامانة العلمية واحترام النص . ولهذا كله أُقرَّت التوصيات التالية بصدد اختيار المخطوط للتحقيق :

١ - تقديم الأهم على الأهم ، والأصول على الفروع والمختصرات ، وتقديم ما لم يُنشر على اعادة ما نشر ؛ الا اذا لم يراعَ في تحقيق ما نشر قواعد التحقيق والنشر ، او كشف النقاب عن نسخ جديدة لما نُشر تقتضي تصحيحا في النص .

٢ - يناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار مجموعات من المخطوطات الأصول التي يرى المختصون ضرورة تحقيقها ونشرها ؛ فيُجمع نسخها ويوزَّعها على مراكز التحقيق المعنية ، تيسيرا للمحققين .

٣ - يولى التراث العلمي عناية خاصة ؛ ونحبذ ان ينشأ له مركز في قطر عربي ، له فروع في الاقطار الاخرى التي يتوافر فيها محققون علميون ، وان يتفرغ للتحقيق علماء قادرون عليه ؛ على ان تهيأ لهم اسباب التفرغ ، مادة ومعنى .

٢ - معرفة نسخ المخطوط وجمعها :

كثيرا ما يتعذر على الباحث والمحقق الحصول على صور من النسخ الموجودة للمخطوط الذي يتم اختياره للتحقيق ، لذا رأينا ان على معهد المخطوطات ان ينهض بالامور الآتية :

١ - ان يتعرف مَظَانَّ المخطوطات القيمة في البلاد التي لم يصل بها اسبابه بعد ، وان يتخذ الوسائل التي تضمن الحصول على نسخ من هذه المخطوطات .

ب - ان يفتح فهرس تفصيلية تُعرَّف بالمخطوطات التي يظفر بها ؛ وينشر هذه الفهارس على مراكز التحقيق المعنية .

ج - ان يضع فهرسا موحدا ، شاملا لما دُوِّن في فهرس المكتبات العامة والخاصة ، بدءا بالموضوعات العلمية ؛ ثم يليها ما هو الزم من الموضوعات الاخرى ؛ على ان يعهد بوضع هذا الفهرس الى لجان متخصصة ، متفرغة .

فالى ان يتم هذا في معهد المخطوطات ، لا مندوحة للباحث من الرجوع الى مؤلفات سزكين، او بروكلمان، للتعرف على النسخ المتوافرة من المخطوط ، ثم يحاول الحصول عليها ، عن طريق معهد المخطوطات ان امكن .

٣ - دراسة النسخ وتعرُّف مراتبها من الصحة :

بعد الحصول على نسخ المخطوط ، تأتي المرحلة الاولى من التحقيق ، وهي دراسة النسخ ، لتحديد النسخة « الأم » او ما هي في منزلتها ، لاعتمادها أصلا في التحقيق ؛ ثم تعرف النسخ الاخرى وتصنيفها ، وتحديد مراتبها من الصحة والتوثيق . وذلك وفق القواعد الآتية :

١ - الأصل ان تكون النسخة الام هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه ، ان وُجِدَتْ ، او أملاها . ولكن المؤلف كثيرا ما يعاود كتابة النص ، فيغير فيه ؛ فيتعين على المحقق ان يتبين ذلك . فان لم تصل اليها نسخة كتبها المؤلف . فالأمر نسخة عليها خطه ، والأمنسخة كُتِبَتْ عن نسخة المؤلف وعورضت بها ، والأمنسخة كُتِبَتْ عن نسخة وثقها المؤلف .

٢ - ان لم يعثر المحقق على نسخة مما سبق ، فأفضل النسخ الباقية نسخة كتبها عالم منتقن ضابط . فان لم تتوفر ، فعلى المحقق ان يستفيد مما تجميع لديه من النسخ ، وكثيرا ما يكون اقربها من نص المؤلف ، واقلها سهوا او اخطاء . ولكن الأقدم كثيرا ما نجده قد تعرض للتلف . ولأن أول مهام المحقق تقديم النص الذي كتبه المؤلف او أملاه ، فعليه ان يحصل على ما يرجح انه هو النص بمقارنة هذه النسخ ، وسد ما في النسخة المعتمدة من نقص ، مما في سواها . ودراسة النسخ تهدف الى امرين : اولهما تحقيق نسبة النص الى صاحبه ، والثاني تحقيق ان النص الذي بين يدي المحقق هو نص المؤلف .

ويتحقق ذلك من درس النسخ ونصوصها ، ومن الكتب التي نقلت عن النص ، ان وجدت ، ومما قاله عنه من ترجموا للمؤلف او كتبوا عنه .

٤ - ضبط النص

بعد الحصول على ما يراه المحقق اقرب لان يكون نص المؤلف ، وتوثيقه ، بمقارنته بما نُقِلَ عنه او قيل فيه ، يأتي دور ضبط النص . ويجري ذلك حسب الخطوات التالية :

— يبدأ التحقيق بنسخ المخطوط . وينصح المحقق بأن يتولى النسخ بنفسه ؛ اذ يتيح له ذلك التهدي الى مشكلات النص وحلولها .

وعلى المحقق ان يلتزم قواعد الكتابة المتفق عليها قديما ، الا في اشياء درج عليها المعاصرون ؛ مثل كتابة « مئة » و « الحارث » و « اسحاق » ؛ ونقط الياء المتطرفة ، للتفريق بينها وبين الألف المقصورة ،

وعليه ان يدون في المقدمة ما درج عليه كاتب النسخة من رسم في الكتابة مميز ، مع ذكر امثلة ، ولا سيما ما غاير فيه الناسخ .

ب — ونوصي المحقق بما يأتي :

١ — كتابة النص بحسب معانيه ، فتقف الكتابة عند انتهاء المعنى ، ويبدأ سطر جديد .

٢ — استعمال النقط والفواصل والخطوط وعلامات التنصيص والتعجب والاستفهام والاقواس ، وغير ذلك مما يساعد القارئ على القراءة بفهم .

٣ — شكل الكلمات التي قد تلتبس على القارئ .

٤ — كتابة ارقام صفحات النسخة المعتمدة في صلب النص ، بين حاصرتين أو قوسين ، مشيرا للمقابلة .

٥ — ترقيم الاسطر ترقيما خماسيا تسهيلا للمراجعة .

٦ — استعمال الاقواس المزهرة لآيات القرآن الكريم ، وقويسات للأحاديث النبوية والنقول واسماء الكتب ، وما شابهها .

٧ — وضع ما يستدرکه المحقق على النص بين حواصر متميزة أو معكوفات .

ج — الضبط

يتعين على المحقق أن يشكل من الالفاظ ما أشكل ؛ هذا بالإضافة الى الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والأمثال والشواهد والمشتبه من الاعلام ، والغريب من الالفاظ ، وما قد ينبهم أو يلتبس من المصطلحات ؛ مستعينا بالمراجع المتخصصة ، والمصادر الموثوق بها .

ه — التعليق على النص

على المحقق اتباع ما يأتي :

١ — اثبات فروق النسخ ، مع ترجيح ما يراه الأصح ، وتعليل ترجيحه . ولكن يراعى تجنب الاغراق في ذكر ما لا يفيد ذكره من الفروق . ويراعى ايضا التنبيه على ما يحتل من النصوص قراءتين أو أكثر ، مع التعليل عند الترجيح ، موثقا بالدليل .

ب — التعريفات : يُعرّف المحقق ، من الاعلام والمواضع وما في حكمها ، ما يحتاج الى تعريف ، من غير استقصاء ولا اغراق ؟ فلا يعرف ما هو معروف لدى أكثر المتخصصين .

ويُسَـتَـحَسَّنُ احيانا تزويد المقدمة بخارطة تبين مواقع المواضع التي ترد في النص .

ويُـدَوَّنُ في الحاشية اسم الكتاب موجزا ، مع ذكر الجزء والصفحة . ويحال ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف ، على

المادة ، لا على الأجزاء والصفحات ، ما عدا معاجم المعاني ،
وما شابهها .

ج - التخريج :

الهدف من التخريج التوثيق والتصحيح . ولذا يُقتصر^{١٥١} في
التخريج على ما يحقق هذين الهدفين .

ويكون التخريج في الآيات والاحاديث والشعر ، والنقول
بكافة .

ويوصى المحقق بتوثيق مواطن النقول في النص ، ضبطا او
تكملة ، واثباتا للخلاف في الرواية ، حيث يكون ذلك مفيدا .

اما في الآيات الكريمة فيُذكر اسم السورة ورقم الآية . وفي
الاحاديث النبوية الشريفة يكتفى بالتعليق عليها بما يفيد اظهار
درجة الحديث وتحديد مرتبته ، استنادا الى المصادر الموثوق بها .

واما الشعر فيُرد الى موضعه من الديوان ، ان كان مطبوعا ،
والا تَعَيَّن ذكر المصادر المعروفة التي اورده ، وذلك حين يكون
هذا الشعر يحتج به في متن اللغة ، او يستشهد به في علوم العربية
واما النقول فيشار الى مواضعها ما امكن .

واما الافكار العلمية فيشار الى موضعها في السُّلم الحضارية
ومدى تأثرها بما سبق، وتأثيرها فيما لحق .

د — التنبيه على الأوهام

كثيراً ما يخالط عمل أي مؤلف بعض الأوهام . فإذا وقع المحقق على وهم من هذه الأوهام ، وجب التنبيه عليه ، مع التروّي : والتزام جانب الحذر والتحقيق . فلا يُتَمَجَّلُ في أمور لها ما يجوزها ، أو حالات لها ما يبررها ، أو طُرْفُ تردٍ مورد الهزل لا الجد .

ويكون موضع التنبيه في الحاشية ؛ ويثبت المحقق في المتن الوجه الصحيح الذي اطمأن إليه ، إلا أن يخالطه شيء من التردد ، أو يقلبه جلال مكانة المؤلف عنده ؛ فحينذاك يترك المتن كما أورده الناسخ ، ويقترح التنبيه في الحاشية .

٦ — مقدمة المحقق

يضع المحقق مقدمة للكتاب يراعي فيها ما يأتي :

١ — تعريف المؤلف المشهور تعريفاً موجزاً ؛ على أن نذكر لمن يريد التفصيل أهم المصادر التي تترجم له . أما من لم يُعْنِ أحد بالكتابة التفصيلية عنه ، فيأتي المحقق بترجمة تفصيلية له .

٢ — وصف موضوع الكتاب ، وما كتب في فنه ، ومكانته بين هذه الكتب . والكتب العلمية يصعب على غير المختص فهم نصوصها ، لذا فعلى محقق الكتاب العلمي واجب تلخيص مادة النص ، في المقدمة ، بلغة العصر ، حتى يعرف فحوى الكتاب المحقق من لم يهيا لدراسة النص مباشرة .

٣ — شرح منهج الكتاب ؛ فصوله وأبوابه ومحتوياتها .

٤ - وصف نسخ الكتاب ، والنسخة المعتمدة ، وبيان مواضعها في المكتبات ، وما دُون عليها من وقفيات وتملكات وسماعات ، ونحو ذلك .

٥ - أية أمور أخرى يرى المحقق اضافتها حول اسلوب المؤلف، ودقة الناسخ، ووضوح الخط، وما شاكلها .

٧ - الفهارس

ينبغي فهرسة كل ما يمكن أن يفهرس في الكتاب المحقق : الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والامثال ، والاعلام ، والكتب التي ذكرها المؤلف أو أخذ عنها ، والكتب التي رجع اليها المحقق في التحقيق ؛ مع ثبت بالمصطلحات العلمية والفنية الواردة في النص ، وتعريفها .

ويراعى في فهارس الاعلام ما يأتي :

يبدأ فهرس الاعلام بالاسماء المبدوءة بالفاظ ابن ، ثم ابنة ، ثم أبو ، ثم أم ، ثم بنت . ولا تذكر هنا الصفحات ، اذا كانت الاسماء معروفة ، وانما يحال على الاسم في موضعه من تتالي الحروف الهجائية . فالعلم « أبو اليمن الكندي » يذكر في « أبو اليمن » ويذكر اسمه الى جانبه : « زيد بن الحسن » ، ويحال عليه . أما ارقام الصفحات فتذكر في حرف الزاي ، مقابل « زيد بن الحسن » .

ثم تبدأ فهرسة الاسماء حسب ترتيب حروف الهجاء ، بدءا بالهمزة المدودة ، مثل آدم ، ثم ما يكون بعد ذلك ، والالفاظ التي تداخلها الهمزة يراعى في موضعها الحرف الذي توضع عليه الهمزة .

وفي فهارس المصادر يُذكر اسم الكتاب كاملاً ، واسم مؤلفه ومحققه
أو مترجمه ، ثم مكان الطبع وتاريخه ، الهجري أو الميلادي ، بحسب ما
دُون على الكتاب . أما المصادر الأجنبية فيجري تدوينها على النظام
الأجنبي .

ولا مكان في الفهارس لالقب التكريم واللقاب العلمية .

٨ - الطباعة والنشر

ينبغي الانتفاع بأساليب الطباعة الحديثة، شرط تطويعها للحرف
العربي بما يضمن المحافظة على أصالته وجماليته ، وبما يحقق احتمالته
للشكل في موضعه المناسب من الحروف ، دون إبهام أو إيهام .



هذه خلاصة المشروع كما اتفقنا عليه ، وان في البحوث الستة التي
قَدِّمَت للندوة أفكاراً قيمة لم يتناولها المشروع؛ فنعسى أن يقوم أصحابها
بنشر بحوثهم كي يطلع عليها من يعينهم الأمر .

أحمد سليم سعيدان

الأوقاف الإسلامية بحوار السجدة الأقصى

اصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها

THE ISLAMIC PIOUS FOUNDATIONS IN JERUSALEM
ORIGINS, HISTORY AND USURPATION BY ISRAEL

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

يعود الفضل في ترجمة رسالتي هذه من الانكليزية الى العربية الى معالي السيد كامل الشريف ، وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالملكة الاردنية الهاشمية ؛ فقد بحثنا الموضوع عند اجتماعنا في لندن في اثناء المؤتمر الذي عقده المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث قضية القدس .

وكان الاتفاق ان تتولى الوزارة ترجمة الرسالة دون الرجوع الى المؤلف . ولكنني طلبت ان ارى ترجمة ما كتب تحت الصور وعلى الخرائط وفي هوامش الصفحات من المراجع باللغة العربية وبلغات اجنبية . لكن بعد مدة وصل الي كتاب من الدكتور عزت جرادات بأن الوزير وكل اليه ترجمة الرسالة ، وان المترجم رأى ان يرسل الي نسخة من الترجمة لبدء الرأي فيها .

نظرت اولاً في الصور والخرائط والهوامش فوجدت فيها اغلطا كثيرة ؛ فدفعتني ذلك لمراجعة الفصل الاول من الترجمة ، فوجدت فيه اغلطا خطيرة اقلقني وجودها جدا . فمنها ما وقع في اسم الملك الافضل بن صلاح الدين ، فهذا أصبح « الملك الفاضل » ، ومنها حذف نصف اسم عمر المصمودي المجرى الذي اوقف زاوية في حي المغاربة ، ومنها حذف « الثالث من ربيع الاول » من تاريخ وقفية سنة ٧٠٣ للهجرة ومنها حذف جملة

كاملة من نص وقفية أخرى . فرايت أن الامر يحتاج الى عناية تزيد كثيرا عما توقعه المترجم . ووضحت ذلك بمذكرة مؤرخة في ١٩٨٠/٥/٣١ في ثلاث صفحات كبيرة . وفي هذه المذكرة اكثر من خمسين تصحيحا وملاحظة ، خاصة بالفصل الاول والصور والخرائط والهوامش فقط .

لقد بينت في هذه المذكرة أن الترجمة لا تصلح للنشر ؛ فلقتها العربية معقدة ، وتحتاج الى تسهيل ، بل تعريب ، ويشوبها كثير من الاغلاط العلمية والحذف والتشويه ، وسوء فهم الاصل ، وقلة الدقة في نقل نصوص الوقفيات عن اصل مطبوع باللغة العربية . واقتрحت وجوب مراجعة الترجمة مع اختصاصي بالتاريخ الاسلامي ، ومع اختصاصي باللغة الانكليزية جملة جملة وسطرا سطرا ، ثم عرّضها على من يعرف مدينة القدس ، والحرم الشريف وما يجاوره من الأمكنة التاريخية المذكورة في الرسالة . ونُبّهت الى وجوب العناية بالخرائط واصلاح ما فيها من اخطاء : فلا يجوز أن نقول (باب ياغا) بدلا من (باب الخليل) ، أو أن نكتب (باب هيتا) بدلا من (باب حُطّه) ، أو أن نضاعف (حارة النصارى) فنجعلها (حارات النصارى) كما نُبّهت الى غير ذلك .

ثم وصل الى كتاب من السيد الوزير في ١٩٨١/٦/٦ ومعه نسخة مطبوعة من الرسالة . فلم يبق أمامي الا مراجعتها بكل عناية ودقة . وفيما يلي ملاحظاتي تفصيلا لكل معتمد من الفصول الستة . وقبل ذلك لا بد من ملاحظتين : تختص الاولى بأرقام الصفحات في قائمة المحتويات؛ فهذه تخالف ما في الرسالة ؛ فمثلا يبدأ الفصل الثاني فعلا على صفحة ١٨ لا على صفحة ١٧ كما في المحتويات ، والوثائق تقع فعلا على الصفحات ١٠٤ — ١١٧ ، لا على ١٠٣ — ١١٣ . والملاحظة الثانية تختص بما كتب تحت الصورة الثالثة (ص ١٢٢) فالحكمة الشرعية القديمة

(اي المدرسة التَنَكُّرِيَّة) لا تقع على الزاوية اليمنى بل اليسرى في الصورة .
هذا وفي الرسالة كثير من الاغلاط المطبعية التي كان بالامكان تجنبها :
اولها على الصفحة الاولى وآخرها على الصفحة الاخيرة ؛ وقد نبهت اليها
سابقا . لكن الذي اصاب الهوامش من الحذف والتشويه يصعب
تفسيره : فهذه الهوامش تبين مصادر الرسالة باللغة العربية وبلغات
اجنبية في اسفل كل صفحة ، ولها ارقام متسلسلة من الواحد الى التاسع
والستين . وقد آلمني جدا ان المترجم حذف منها ٣٨ هامشا واثبت ٣١
فقط . ومن المحذوف وثائق تفصل حقوق المسلمين في حائط البراق ؛ من
اهمها تقرير لجنة شو (سنة ١٩٢٩) وتقرير لجنة البراق الدولية ،
مع سجل الشهادات (سنة ١٩٣٠) ، ومصادر بريطانية رسمية كلها
ثبتت الحق الاسلامي وتنقض ادعاء اليهود . هذا وكنت رجوت المترجم
في ملاحظاتي الخطية ان يبقي المصادر الاجنبية بلغتها الاصلية وان لا
يترجمها ؛ فلم يقبل النصيحة ، فترجم عنوان كتاب لقنصل بريطانيا بقوله
« اوقات مضطربة » ولم يقل ان الكتاب في جزئين ، ولم يشر الى ارقام
الصفحات عند الاشارة اليه . ومثل ذلك ترجمة « سجلات الجلسة
الثانية عشرة » كذا « للجمعية العمومية للامم المتحدة سنة ١٩٤٩ » فهذا
لا فائدة منه بعد ان حذف المترجم منه رقم المجلد والصفحة . ويلاحظ فيما
يلي ان الاغلاط قليلة نسبيا في الفصل الاول ، لان المترجم اصلح معظمها
(لا كلها) بناء على ملاحظات المؤلف .

الفصل الاول

صفحة ١

حذف المترجم سنة وفاة ابن مسعود من الاصل الانكليزي (٣٣

للهجرة) .

ص ١٢

١ - سقطت كلمة « باب » قبل « كلمة المغاربة » من العبارة « بين باب السلسلة وباب المغاربة » فاختل المعنى .

٢ - لم يضع المترجم الهامش الخاص بوقفية ابي مدين في آخرها على هذه الصفحة ، بل وضعه على الصفحة التالية خطأ، كانه يتعلق بمصحف ملك المغرب .

ص ١٧

١ - « ممر مرتفع » ترجمة لا تنفي بالمقصود من كلمة "Conseway" اي الطريق المرتفع، الذي كان فوق منطرة عند باب السلسلة لما كتبت الوقفية .

٢ - اضاف المترجم من عنده قوله « كما يؤكد ساكنو المنطقة من العائلات الثلاث المعروفة » . ولم يذكر اسماء هذه العائلات، ولا كيفية سماع التاكيد من افرادها بعد مضي قرون ! (فالكلام في الاصل يتعلق بسكان حارة الشرف في سنة ٦٦٦ او سنة ١٠٠٤ للهجرة) .

الفصل الثاني

ص ١٨

- ١ — أضاف المترجم من عنده كلمة « المعراج » التي لا وجود لها بالأصل .
- ٢ — جعل المترجم « حائط البراق » ملاصقا للحائط الغربي للحرم الشريف ؟ مع أن الأول هو جزء صغير من الثاني .
- ٣ — قول المترجم « سميت الصخرة التي اعتلى منها البراق قبة الصخرة » ، سوء فهم للأصل وخطأ تاريخي ؛ فقبة الصخرة لم يكن لها وجود قبل عهد عبد الملك بن مروان .

ص ٢١

- ١ — أُعْطِيتُ المترجم مع ملاحظاتي نصَّ العهد العبري ، أي كتاب عمر بن الخطاب الى نصارى القدس عند تسليمها له . وأعطيته مصدر النص وهو تاريخ الطبري (طبعة المستشرق دي غويه التي يعتمد عليها علماء التاريخ في الشرق والغرب) مع ذكر رقم المجلد والصفحة . فأهمل المترجم ذلك وأخذ نصا من طبعة جديدة ظهرت في بيروت سنة ١٩٧٩ . وأغرب من ذلك أنه وضع في آخر الهامش كلمة (المترجم) هكذا بين قوسين ، كأنه هو الذي وجد النص وأضافه ، وكأن هذا النص غير موجود في الرسالة ، وكان مؤلفها لم يعطه للمترجم !

- ٢ — يقول العرب « هرقل » ؛ واستعمل المترجم « هراكليوس » مشوِّش للقارئ العربي .

- ٣ — تاريخ تسليم القدس المذكور بالرسالة بالهجري والميلادي هكذا : « سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م » فجعل المترجم السنة الميلادية ٦٧٨ .

ص ٢٥

- ١ — قول المترجم « بدون طلب من اليهود أنفسهم » هو سوء فهم للأصل "Without question"؛ فهذا معناه أن المسلمين سمحوا لليهود الصلاة عند حائط البراق « بلا معارضة » .

- ٢ — لا يفهم القارئ العربي قول المترجم « سليمان الكبير » ؛ فاعرب يقولون « سليمان القانوني » ، وهو السلطان العثماني الذي أعاد بناء أسوار القدس ، ويلقبه الأوروبيون Magnificent . وهذه الكلمة لا تترجم بكلمة كبير (أعيد. هذا الخطأ على ص ٦٩) .

ص ٢٦

- ١ — حذف المترجم من النص مصدرا عن معارضة اليهود لاحصاء نفوسهم اعتمادا على التوراة .
- ٢ — وحذف أيضا كلمة « زعيم » .

ص ٢٧

- ١ — أضاف المترجم من عنده قوله « بشدة » الى الأصل الذي هو « أوصى برفضه » دون زيادة .
- ٢ — يسمي المترجم أحمد آغا الدردار « حاكم القدس » خطأ وخلافا للأصل ؛ وبعد سطرين يسميه « متسلم القدس » صوابا .

ص ٢٩

- ١ — اساء المترجم فهم معنى (Not unlike = like) فقال « على خلاف ذلك » والصواب أن يقول « على شاكلته » .
- ٢ — حذف المترجم وصف لباس المصلين اليهود (القفطان وقبعة الفرو) ، فاضعف الحجة التي تقول أن المصلين اقتصرُوا على هؤلاء .

١ — قول المترجم « افساد الطقوس الدينية » بعد قيام الصهيونية، مخالف للأصل الذي معناه أن الصهيونية استغلت أمرا دينيا (بشأن حائط البراق) لأغراض سياسية .

٢ — جعل المترجم عدد مهاجري اليهود بعد سنة ١٨٨٠ « ضئيلا »، وهو عكس الأصل الذي يقول « عظيما » .

١ — سوء فهم للأصل وترجمة ركيكة ؛ فالملقصود أن اليهود أزعجوا المغاربة المقيمين في بيوت على أرض وقف أبي مدين، إمام حائط البراق، برفع الأصوات، واحضار الكراسي، وعرقلة الطريق الى تلك البيوت .

٢ — قول المترجم « أساسا لادعاء اليهود إقامة الصلاة هناك »، مخالف للأصل الذي معناه أن المغاربة ومتولي الوقف خافوا أن يكون ما ذكر أساسا لادعاء اليهود ملكية المكان .

الفصل الثالث

أساء المترجم فهم كتاب وايزمن الى بلفور ؛ فهو "جريء" وليس « شديدا » ؛ فقد طلب تسليم حائط البراق الى اليهود . والذي قيل عن الحائط مشوه في الترجمة، وصحيحه هو « أقدس مكان عندنا في مدينتنا المقدسة » .

١ — في الأصل « زعماء مسلمي القدس »، فجعل المترجم ذلك « قادة مسلمي المنطقة » .

٢ — في الأصل « منع المظاهرات » فجعله المترجم « منع مظاهرتين »
فقط ! .

٣ — واساء فهم الأصل : فالاستفزاز صار عنده تحريضا !

٤ — وقول المترجم « بدأ بذلك عداء العرب للصهيونية منذ تلك اللحظة التي اتخذت الصهيونية فيها مظهرا دينيا » ، مخالف للأصل الذي يبين أن عداء العرب للصهيونية كان حتى تلك اللحظة سياسيا محضا ، فاتخذ بسبب مطامعها في حائط البراق مظهرا دينيا بالاضافة الى السياسي .

ص ٣٨

١ — أخطأ المترجم بقوله « اضطرابات مشؤومة » ترجمة Disquieting Portents فمعناها « دلالات مقلقة » للكلمتين .

٢ — واساء فهم الاصطلاح “Out of Bounds” الذي يحسبه يمنع الجنود من دخول مكان ما ؛ فقد صدر في سنة ١٩١٨ أمر كهذا للجنود اليهود في الجيش البريطاني ، يمنعهم من دخول المدينة القديمة بسبب سوء سلوكهم أمام حائط البراق (مبكى اليهود) . فجاءت الترجمة مخالفة لكل ذلك هكذا « كان سلوك الجنود اليهود يوحى بأن المدينة بكاملها تحت تصرفهم » .

٣ — في الترجمة : « كان الانتداب مناخا مناسباً لترسيخ وعد بلفور » . وهذا كلام غريب في اللغة العربية لا يؤدي معنى الأصل الذي هو : « اشتمل صك الانتداب على نص وعد بلفور » .

في الترجمة : « لم تكن جميع الاماكن المقدسة تحت رعاية المحاكم المحلية »، وهذا مخالف للاصل الذي يقول « لم تكن شؤون الاماكن المقدسة من صلاحية المحاكم المحلية » .

ص ٤٠

كلمتا « شاشة مصفرة » في الترجمة لا تؤدي المعنى للقارئ العربي، ولا يصح ان تكون ترجمة لكلمة (Screen) ، فهذه معناها « ستار » والفترة الواردة فيها تلك العبارة ترجمة غير صحيحة للاصل ؛ فالذي حُوِّلَ قضية حائط البراق من مسألة دينية الى قضية سياسية هو الراي العام اليهودي ، لا امر من الحكومة في فلسطين او في لندن، كما توهم المترجم .

ص ٤١

« المؤتمر اليهودي » في الترجمة خطأ ، والصحيح هو « المجلس الملى اليهودي » .

ص ٤٢

١ — قول المترجم « حاخام يهودي » غريب ؛ فالحاخام لا يكون الا يهوديا . (اعيد هذا الخطأ على ص ٩٠) . والكلمتان ترجمة غير صحيحة للاصل وهو Chief Rabbinate ومعناه « رئاسة الحاخامين » .

٢ — جعل المترجم « الصحف اليهودية » في الاصل، تصبح بمعجزة منه « الوكالة اليهودية » !

٣ — وكذلك صار « المؤتمر الصهيوني » في زوريخ سنة ١٩٢٩ على يد المترجم « المؤتمر اليهودي » !

ص ٤٢

١ — ومن معجزات المترجم أن « خطابا سياسيا واحدا » أصبح عنده « خطبة سياسية متعددة » !

٢ — ولا يفهم القارئ العربي معنى قول المترجم « لا يسمح باطلاق المزمار » . فالاصل يذكر ما يسميه اليهود « شوفار » وهو بوق يصنع من قرن الكبش ويستعمل عند الصلاة في اعيادهم الكبيرة . واللجنة الدولية اوصت بمنع استعماله عند حائط البراق .

ص ٤٥

١ — كلمة « استخدام » لا يصح أن تكون ترجمة لكلمتي "be regarded" غمغماهما في المتن « اعتبار » .

٢ — حذف المترجم من الاصل كلمة « الدينية » صفة للكتب التي سمح لليهود باحضارها في خزانة الى الحائط ، فأضاع المعنى .

ص ٤٦

الترجمة على هذه الصفحة مشوشة وفيها عدد من الاغلاط ، من اغربها قول المترجم « المستشار اليهودي » بدلا من « محامي اليهود » امام اللجنة الدولية للتحقيق في قضية البراق (اعاد المترجم الخطأ نفسه على الصفحة التالية) وذلك سوء فهم لكلمة (Counsel)

ص ٤٧

١ — قول المترجم « المؤسسات الوقفية » خطأ وصوابه « واثاق الوقف »

٢ — وقوله « هكذا خاب الطلب اليهودي » مخالف للاصل الذي يقول « خطورة الطلب اليهودي » .

الترجمة على هذه الصفحة كثيرة الاغلاط لان المترجم اساء فهم الاصل . وكان الواجب ان يقول « صدر أمر من مجلس الملك الخاص في مقر بكنغهام يتعلق بفلسطين والحائط الغربي او حائط المبكى » ، وهذا الامر حُولَ المندوب السامي في القدس تنفيذ قرارات اللجنة الدولية . فجعل المترجم اسم العلم اسماً للوظيفة ؛ فالاعلان الذي صدر في عدد ممتاز من الجريدة الرسمية كان بامضاء « سير جون روبرت تشانسيلور » وهو اسم المندوب السامي كاملاً ، فترجمة المترجم هكذا « اصدر المستشار سير جون روبرت » اعلانه ! وكلمة مستشار على كل حال ترجمة خاطئة لكلمة Chancellor عندما لا تكون اسم علم .

الفصل الرابع

اساء المترجم فهم الاصل فكتب « احتل اليهود قرية القسطل التي شطرت (كندا) غربي القدس عن المدينة » ومعنى هذا ان احتلال القسطل قطع الصلة بين القدس القديمة والجديدة . وهو كلام لا معنى له . فالقسطل على الطريق من القدس الى الرملة فيافاء سبب احتلالها قطع الصلة بين القدس وما هو الى غربها من البلاد .

وهنا ايضا اساء المترجم فهم الاصل واطاف اليه ما افسد معناه ؛ فالاصل يقول ان قرار الامم المتحدة هو السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل ، رغما عن ان العرب احتجاجوا عليه .

١ — قول المترجم أن « جميع » سكان الحي اليهودي خرجوا منه قبل أيار ١٩٤٨، مخالف للأصل الذي يقول « معظم » اليهود خرجوا . وهذا واضح فيما يلي من البحث عندما أخذ العرب أسرى من اليهود المدنيين والعسكريين عند سقوط الحي .

٢ — حذف المترجم جملة مهمة، وهي أن اليهود حاربوا الجيش الأردني في الحي اليهودي إلى أن التجأوا إلى الكنيس الكبير، فجعلوه حصناً، وكان هذا من أسباب ما أصابه من الخراب .

١ — قول المترجم « أرض قتال » يخالف الاصطلاح العربي ، ترجمة للكلمة الانكليزية Battle field ، والمألوف هو « ساحة قتال » .

٢ — وقد أساء المترجم إلى العرب بقوله الذي لا وجود له في الأصل « تدمير الحي اليهودي » ؛ فالحي لم يُدمر، بل الكنيس الكبير، للسبب المذكور في أعلاه .

٣ — وأساء أيضاً إلى اللاجئين العرب بقوله أن قرار الأمم المتحدة في كانون الأول ١٩٤٨ كان « لتعويضهم » . فهذا القرار كما هو واضح في الأصل الانكليزي كان **لأرجاع** اللاجئين إلى بيوتهم ، أما التعويض فكان لهؤلاء الذين لم يريدوا الرجوع .

١ — حذف المترجم من الأصل وصف وظيفة لجنة التوفيق التي عينتها الأمم المتحدة، وهو « اكمال عمل الوسيط » الذي اغتاله اليهود في القدس .

٢ - اضاف المترجم من عنده كلمة « الثار » التي لا وجود لها بالاصل .

ص ٥٦

١ - لم يفهم المترجم معنى "Ministers of Religion" فترجمها « وزراء الأديان » ، مع أن معناها هو « رجال الدين » كما أن الحاخامين والقسس الذين تعهدت الاردن للجنة التوفيق بتسهيل وصولهم الى القدس وحائط المبكى .

٢ - تاريخ وثيقة الأمم المتحدة كما ذكره المترجم غلط ، والواجب أن يكون ١٩٤٩/٦/٢١ .

ص ٥٧

١ - قول المترجم ان رفض اسرائيل لقرارات الجمعية العمومية ومجلس الأمن « كان مفاجئاً للأمم المتحدة » سوء فهم للاصل الذي يصف الرفض بأنه « محزن » اجمالاً ، لأن السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل هو قرار من الأمم المتحدة .

٢ - قول المترجم « آنذاك » خطأ وصوابه « بعدئذ » .

٣ - اضاف المترجم من عنده كلمة « العظمى » دون سبب . في سنة ١٩٤٨ كان سكان فلسطين : ثلثين من العرب وثلثاً من اليهود .

ص ٥٨

١ - الفقرة الاولى ترجمة مختصرة لا تمثل الاصل .

٢ - اضاف المترجم من عنده كلمة « خاطف » وهي ليست بالاصل .

٣ - حذف المترجم كلمة « الاسرائيلية » بالنسبة الى سجلات حرب سنة ١٩٦٧ ، فاختل بذلك المعنى .

ص ٦٠

- ١ — قول المترجم « الاعراف الدولية » ترجمة غريبة^١ وخطئة للاصل Rules of International Law ومعناه « قواعد القانون الدولي » .

- ٢ — قول المترجم ان حي المفاربة « مجاور للجانب الغربي من المسجد الأقصى » يخالف الاصل ، فالحي مجاور للحائط الغربي للحرم الشريف .

ص ٦١

- ١ — قول المترجم « كان ابو مدين يتوقع مثل هذا » خطأ ، فالاصل والقرينة يستدعيان ان يقول « وكان ابا مدين كان يتوقع . . . » .
- ٢ — اخطأ المترجم معنى كلمة Calamity فهو « الكارثة » وليس « السلوك » !

ص ٦٢

- ١ — من اغرب الاغلاط على هذه الصفحة وعلى صفحات اخرى استعمال كلمة « المازبيات » بدلا من الاغتصاب (Usurpation) أو بدلا من الاستملاك (Expropriation)
- ٢ — ولا يوجد حي للسريان في القدس كما زعم المترجم ، بل لهم، كما يبين النص الانكليزي، « دير » فيها .
- ٣ — قول المترجم « مبدأ عدم اقرار الاستيلاء على المناطق بالحرب » يشوه معنى قرار الامم المتحدة الذي حرم الاستيلاء على الارض بالقوة العسكرية . وترجمة كلمة Territory بكلمة « مناطق » غير واثق وغامض .

الترجمة على هذه الصفحة غير دقيقة وبعض عباراتها غريبة .
وكلمة « المعالم » ترجمة لكلمة (Status) خطأ ، وصوابه الوضع القانوني

- ١ — اضاف المترجم من عنده كلمة « عنيفة » وهي ليست بالأصل .
- ٢ — ترجمة “Publicutipities” بكلمة « التسهيلات » خطأ، فهذه معناها الخدمات (البلدية) من توريد الماء والكهرباء وغير ذلك .

الترجمة خطأ ولا توضح ما حدث لمساكن ابي السعود والزاوية
الفخرية .

- ١ — فقرة كاملة محذوفة او ممسوخة وجملة مضافة ليست بالأصل .
- ٢ — ترجمة كلمة “Tunnel” بكلمة « ممر » خطأ، وصوابها نفق أو قبو .

- ١ — من اين جاء المترجم بقوله « القبور الاسلامية » ؟ فلا وجود لها بالأصل .

- ٢ — قوله « قرارات الاستيلاء » خطأ والواجب ان يقول
« النهب » = Loot

- ٣ — حول المترجم المؤنث الى ذكر ! وذلك عند الاشارة الى عالمة الانار
البريطانية (كاثلين كنيون) التي يعرفها أهل القدس . وحذف ما قيل
عن معاضدتها لقضية العرب ضد الحفريات الاسرائيلية .

ص ٧٣

١ — كَوَّلُ المترجم « بلدية القدس الاسرائيلية » في الاصل الى « البلديات الاسرائيلية » !

٢ — لا يفهم القارئ قول المترجم « الكتاب المذكور » فقد حذف المترجم ذكر ذلك الكتاب من الاصل .

٣ — كَوَّلُ المترجم مساحات الاحياء من الفدان الى الدنم، فأوقع نفسه في الخطأ؛ فمساحة الحي الارمني ٢٦ فداناً، وهذه تعادل ١٠٤ دنمات فجعلها المترجم ٩٢ .

ص ٧٤

قول المترجم « وهذا يعني ان الحي اليهودي يشمل الحائط الغربي »، يخالف الاصل الذي يبين ان ما اغتصبته اسرائيل جعل الحي اليهودي يمتد شرقاً حتى الحائط الغربي للحرم الشريف .

ص ٧٥

١ — أساء المترجم فهم السؤال وهو: « أيجوز لأهل دين تغيير اسم مكان مقدس عند أهل دين آخر؟ » (وهذا بالاشارة الى تسمية الحرم الشريف بجبل الهيكل (Temple Mount) عند الاسرائيليين) .

٢ — لهذا فقول المترجم « جبل المعبد » خطأ ، والواجب ان يكون « جبل الهيكل » .

الفصل الخامس

ص ٧٧

عندما احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وضعوا اليهود في كنيسهم واحرقوه عليهم . وفي الترجمة « قضوا نهائياً وبالتصفية الجسدية على الطائفة اليهودية » . وهذا تعبير غريب فضلاً عن غموضه .

ص ٧٨

وهنا غلط تاريخي شنيع ! يقول المترجم ان المسلمين سمحوا لليهود « التعمد في الهيكل » ، هذا الذي دمره الرومان قبل الفتح الاسلامي بخمسة قرون؛ والذي سُمح به هو الصلاة عند حائط يعتبره اليهود بقية (Relic) من الهيكل .

ص ٨٠ — ٨١

خلط المترجم في المتن وفي الهوامش بين المرحوم عارف العارف والسيد روجي الخطيب ، فجعل الثاني لا الاول مؤلف تاريخ القدس .

ص ٨١ — ٨٢

رجوت المترجم ان يأخذ كلام الدكتور اسحق موسى الحسيني من كتابه « عروبة بيت المقدس » وان لا يترجم ترجمتي . فلم يقبل الاقتراح، وترجم الترجمة ووضعها بعد علامة اقتباس كأنها الأصل !

ص ٨٣

١ — الكتب الجغرافية المذكورة تتعلق بالقدس لا « بالمنطقة » كما يقول المترجم .

٢ — حذف المترجم من الأصل هذه الجملة « الى الجنوب من طريق ممتد من الغرب الى الشرق » (اي من باب الخليل الى باب السلسلة) فسبب ذلك غموضاً في مواقع الاحياء من حي الارمن الى حي المغاربة

الترجم ترجمة كلمة "Buildings" فمعناها « مبانٍ » وليس

« مق » كما يقول .

خطأ أيضاً ترجمة كلمة Compound ، فمعناها « حظيرة » وليس

« حي » كما يقول .

واشنع اغلاط الترجمة هي جعل مدرسة دينية (Seminary)

مقبرة ! وهو ظن من المترجم انها Cemetery

ص ٨٥

اضاف المترجم جملة عن المعراج قتلت المعنى ، فاصبح معنى كلامه

ان رسول الله عرج الى السماء من موقع « حوش البراق » مع ان العروج

كان من فوق الصخرة المشرفة، كما هو واضح في الاصل .

ص ٨٦

١ — حذف المترجم من الاصل هذه العبارة المهمة : « دون وثائق رسمية

تثبت الملكية » .

٢ — واخطأ بقوله ان السفير البريطاني حضر في سنة ١٨٥٥ تدشين

الكنيس ؛ فالذي حضر هو القنصل في القدس (والسفير كان في

استانبول) .

ص ٨٨

١ — حذف المترجم وصف ازقة الحي اليهودي، وانها لم تكن كشوارع

المدينة مرصوفة بالحجارة .

٢ — وحذف كلمة « حي » قبل « باب الواد » فاختل المعنى .

١ — اضاف المترجم من عنده ان الماشي في حي اليهود كان بالسير بين بيوت هاوية » .

٢ — واخطأ فهم معنى "Relieved" الذي يجب ان يكون في الجملة هكذا : خَفَّفَ مظهر الكنيسين بقببتيهما اثر ما حولهما من الفقر والقذارة . فالفقر والقذارة لا يتعلقان بالكنيسين كما توهم المترجم .

٣ — وقوله عن الكنيسين « لم تكن لهما اهمية تذكر » لا وجود لها في الاصل .

قول المترجم ان القاضي « ابرز » وثيقة مخالفة للأصل ، فالوثيقة هي سجل المحكمة الشرعية الذي يبين ان مقبرة اليهود على سفح جبل الزيتون وقف اسلامي، ولم يبرز القاضي ذلك .

على هاتين الصفحتين غلطان شنيعان مُضِرَّان باسم العرب بشأن حرب ١٩٤٨ :

١ — حتى الاسرائيليون لم يتهموا العرب انهم اتخذوا الكنيس الكبير في حي اليهود حصناً ، فاليهود هم الذين فعلوا ذلك (ذكر هذا تحت ص ٥٣ اعلاه) .

٢ — لم يصل الجيش الاسرائيلي الى « جسر » على طريق القدس — اريحا . بل كانت مدافعه تقصف الطريق من مرتفعات (تل بيوت)

فتقع بعض القبائل على المقبرة اليهودية على سفح جبل الزيتون
وتتلف بعض القبور .

ص ٩٢

يقول المترجم عن المصمودي إنه « مؤسس أحد امكنة الوقف
الاسلامي »، والواجب أن يقول بحسب نص الاصل إن المصمودي هو
« مؤسس أحد الاوقاف المغتصبة في حي المغاربة » .

الفصل السادس

ص ٩٤ - ٩٥

لغة الترجمة مضطربة وفيها اضافة ليست موجودة بالاصل، كقوله
« لانه مرفوض اساسا » ، وحذفت كلمة « الرسمية » فاختل المعنى .

ص ٩٦

حذف المترجم من الاصل « الاعتقاد بصدق النبوة » الخاص بعودة
اليهود الى فلسطين ، واحد الاسباب للمبالغة في عددهم في القدس .

ص ٩٧

١ - كلمة Disabilities لا تترجم بكلمة « اضطهاد » ومعناها
الدقيق « التضييق القانوني » .

٢ - حذف المترجم من الاصل كلمة « المهاجرين » وصفا لليهود الذين
اقاموا بضواحي القدس ، فاختل المعنى وضعفت الحجة .

٣ - قوله « يتمتعون بخدمات بلدية » خطأ وصوابه « بحقوق بلدية » .

٤ — اخطأ المترجم في التمييز بين هجرة اليهود من فلسطين الى خارجها (Emigration) وهجرتهم من الخارج اليها (Immigration) وهذا الخطأ اضاع المعنى وأفسد الحجة .

ص ٩٨

١ — اخطأ المترجم فهم كلمة Contemporaneous بقوله « متأثرة » ، فمعناها معاصرة او واقعة في وقت واحد .

٢ — حذف المترجم « شهر نوفمبر » من التاريخ (سنة ١٩١٨) .

٣ — وقوله « واردة » خطأ، والواجب ان تكون « ممكنة » .

٤ — قَوْل المترجم أن السكان مُصَنَّفوا « بحسب العنصر والدين » خطأ ، فالعنصر والدين شيئان مختلفان . والتصنيف كان فعلاً بحسب الدين فقط، كما هو واضح للمدقق في الاصل .

ص ٩٩

حذف المترجم من الاصل « سكان مدينة القدس القديمة من اليهود » ، عند ذكر احصاء سنة ١٩٣١ ، فأضاع بذلك المعنى، وأفسد البرهان على انهم لم يكونوا اكثرية فيها حينئذ .

ص ١٠١

١ — قول المترجم « المزايا المتحجرة التي تتميز بها اسرائيل » كلام غريب لغوياً، ولا ينطبق على الاصل الذي معناه : « أن قسوة اسرائيل المعروفة . . . » .

٢ — حذف المترجم كلمة التعصب (Fanaticism) التي وصفنا بها سلوك اسرائيل في النص الانكليزي .

٣ — وحذف ايضا من النص الانكليزي قولنا « لم تعد القدس مدينة مفتوحة بأماكنها المقدسة . . . » .

ص ١٠٢

١ — لم يلتزم المترجم الاصل الذي ينذر بتعريض المسجد الاقصى وكنيسة القيامة للخطر في حالة حرب .

٢ — حذف المترجم من الاصل « الأرض المقدسة بجوار المسجد الاقصى » ، وتفضيل كل شبر فيها على كل رمال صحراء سيناء .

الخلاصة

بعد اكمال مقابلة الترجمة مع الاصل الانكليزي ، وكتابة أكثر الاخطاء والنقائص انسدادا للمعنى وضرا بالصلحة ، تذكرت قول المترجم انه عرض الترجمة على وكيل الوزارة ، وراجعها مع مختص باللغة الانكليزية ، وانه سراجعها مع مختص بالتاريخ ؛ فسألت نفسي : أين اثر ذلك ؟ وكيف جازت هذه الاخطاء الكثيرة على هؤلاء كما جازت على المترجم ؟ والنتيجة التي انتهت اليها ان الترجمة لا تصلح للتداول ، وراي سحب جميع النسخ التي طبعت ، واصدار طبعة اخرى صحيحة اللغة والمعنى والمتن .

في اول رمضان ١٤٠١

د. عبد اللطيف الطيباوي

[يوسف المجمع أن يعلن أن الدكتور عبد اللطيف الطيباوي قد انتقل الى رحمة الله ، بعد أن وافى المجمع بهذه التعليقات . رحمه الله رحمة واسعة.]

المحرر

ومن الدكتور كامل العسلي

حول الموضوع عينه

أرجو أن يضاف ما يلي الى تعليق الدكتور عبد اللطيف الطيباوي ،
حول ترجمة كتابه (الأوقاف الاسلامية بجوار المسجد الأقصى) من الانجليزية
الى العربية . فلقد وقعتُ في الترجمة على الاخطاء التالية ، التي لم
ترد في التعليق ، وهي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٤	محيي الدين بن العربي	محيي الدين بن عربي
٥	الحي المغربي	حي المغاربة ، او حارة المغاربة
١٢	المازيني	المريني (نسبة الى بني مزين)
١٣ (الهامش)	مجير الدين — قاضي القدس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي	مجير الدين / قاضي القدس في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
٦٦	جدران الحرم الشريف (تكررت عدة مرات)	ونحن نقول دائما (سور الحرم) وليس (جدران الحرم)

فاذا كانت المسألة تتعلق بالدقة العلمية ، وكذلك بالمصلحة الوطنية
ومصلحة الوقت الاسلامي ، وتتعلق بحق كاتب أسيء اليه، بأن ترجم
كتابته ترجمة مائنة بالأخطاء ، وما دامت التصويبات صحيحة ، فان من حق
العلم أن يُنبّه الى ذلك في مجلة علمية رصينة ، كمجلة مجمع اللغة
العربية الاردني الموقر .

الدكتور عامل العسلي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اعلان

من مجمع اللغة العربية في القاهرة
الادارة العامة للمعجمات وحياء التراث
المراقبة العامة لحياء التراث

جاءنا من مجمع القاهرة الشقيق ما يلي :

مسابقة احياء التراث

لعام ٨٢/١٩٨١

يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزتين، قيمة الاولى ٦٠٠ جنيه، وقيمة الثانية ٤٠٠ جنيه، تمنحان لأجود ما يقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة، محققا تحقيقا منهجيا في اللغة العربية، بالشروط الآتية :

- ١ — أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية ، أو في أحد علومها ، أو في نص من نصوصها الأدبية (شعرا أو نثرا) .
- ٢ — تعد النصوص من التراث العربي إذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .
- ٣ — أن يكون المقدم عملا كاملا لا يقل عن عشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة (٥٠) .
- ٤ — أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه .
- ٥ — ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٦ — ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء (أن كان ذا أجزاء) .

٦ — الا يكون قد نال جائزة ما من المجمع او من غيره من الجهات والهيئات الاخرى .

٨ — يجوز ان يكون العمل المقدم من تحقيق فرد او اكثر ، كما يجوز ان يشارك المحقق — او المحققين — مراجع او اكثر ؛ وفي حالة تعدد المحققين او مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي

٩ — يستوى في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية ، وكذلك المستشرقون من غير العرب والمسلمين .

١٠ — يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها .

١١ — آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ١٩٨٢/٣/٣١ م .

المدير العام

للمجمعات ولإحياء التراث

اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع

في الاجتماع الحادي والسبعين الذي عقده مجلس المجمع مساء يوم الاحد ١٩٨١/٨/٩ م . تقرر بالاجماع اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع، برئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وأعضائه الاربعة ، وهم :

الدكتور محمود السمره

والدكتور سميد التل

والدكتور محمود ابراهيم

والأمين العام عيسى الناعوري

وعقد المكتب التنفيذي اجتماعا عاجلا ، استنادا الى المادة (١/١٢) من قانون المجمع رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ ، أعاد فيه انتخاب الدكتور محمود السمره نائبا للرئيس .

كما أعاد المكتب التنفيذي تعيين عيسى الناعوري أمينا عاما للمجمع .

تعيين عضوين عاملين جديدين في المجمع

أقر مجلس المجمع في اجتماعه الحادي والسبعين ، بتاريخ ١٩٨١/٨/٩ ، وبالقرار رقم (٢٨١.١٠) : تعيين عضوين عاملين جديدين فيه ، هما :

الطبيب الدكتور قنديل شاكر

والدكتور عبد المجيد نصر

وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيينهما .

وبذلك يصبح عدد أعضاء المجمع العاملين خمسة عشر عضوا .

تعيين عضو مؤازر

وافق وزير التربية والتعليم على تنصيب المكتب التنفيذي للمجمع تعيين الدكتور صفاء عبد العزيز خلوصي ، من العراق ، عضوا مؤازرا في المجمع ، استنادا الى المادة (٩/ ج) من قانون المجمع .

رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية

للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

تلقى رئيس المجمع ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، كتابا من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، باختياره عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وفي ما يلي قرار اعادة تشكيل اللجنة الاستشارية :

قرار رقم (ت / ١٥١) لسنة ١٩٨١

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بعد الاطلاع على دستور المنظمة ، وعلى المادة (٩) من النظام الداخلي لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط ، وعلى ما عرضه السيد مدير مكتب تنسيق التعريب ، وعلى قرار المجلس التنفيذي رقم (م ت / د ٢٧ / ق ١١ ج) .

قـرـر

مادة (١) يعاد تشكيل اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق

التعريب في الوطن العربي على النحو التالي :

١ — الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور — رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٢ — الاستاذ المهدي الدليو — عضو المجلس التنفيذي عن المملكة المغربية (المكتبة الوطنية تطوان) .

٣ — الاستاذ الطاهر عبد الرحمن — المدير العام المساعد للثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٤ — الاستاذ الدكتور حسني سبيح — رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

٥ — الاستاذ الدكتور صالح احمد — رئيس المجمع العلمي العراقي العلمي

٦ — الاستاذ الدكتور شكري غيصل — المقرر العام لمؤتمرات التعريب

٧ — الاستاذ الدكتور عبد الرحمن — مدير معهد اللسانيات بالجزائر حاج صالح

٨ — الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير مكتب تنسيق التعريب / الرباط .

٩ — الاستاذ الدكتور عبد الكريم — رئيس مجمع اللغة العربية الاردني . خليفة

١٠ — الاستاذ الدكتور عبد الله — استاذ زائر بكلية الاداب والطبيب والعلوم الانسانية بفاس / المغرب .

١١- الاستاذ عبد الله كنون . — رابطة علماء المغرب / طنجة .

١٢- الاستاذ الدكتور عثمان الهذيلي — رئيس قسم اللغة الانجليزية
بكلية التربية بالجامعة الليبية
/ طرابلس .

مادة (٢) يتولى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب
تنسيق التعريب امانة اللجنة الاستشارية .

مادة (٣) على جميع الجهات المعنية تنفيذ هذا القرار كل فيما
يخصه .

الدكتور محي الدين صابر
المدير العام

مؤتمرات علمية عربية

شارك المجمع في المؤتمرات التالية :

١ — الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية

الاسلامية ، في تونس ، من ١٠ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٨١ .
وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ،
بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ — ندوة "التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية" ،

في تونس ، من ٢٣ الى ٢٦ / ١١ / ١٩٨١ ، وقد مثل المجمع فيه رئيسه
الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، بدعوة من مركز دراسات
الوحدة العربية في بيروت .

٣ — وكذلك اشترك المجمع في معرض الكتب العلمية ، الموضوعة

والترجمة ، الذي اقامته في الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،
من ٤ الى ١٣ تشرين الثاني ١٩٨١ .

.....

وفي ما يلي التقرير والتوصيات التي صدرت عن الاجتماع التأسيسي

لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية :

— التقرير والتوصيات —

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عقد في تونس الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية ، بتاريخ ١٣ - ١٥ / محرم ١٤٠٢ هـ . الموافق لـ ١٠ - ١٢ نوفمبر / تشرين ثان ١٩٨١ .

وقد حضر الاجتماع عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والمسؤولية ، وتداولوا البحث في جلسات عامة ولجان عمل متخصصة حول :

— الاهداف والمجالات والسبل التي تعين على تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج ، وما يتصل بالموضوع من تأمين التمويل واقامة المؤسسة القادرة على اداء هذه المهمة القومية التاريخية ، وانتهوا الى اصدار البيان والتوصيات التالية :

في شأن الاطار الفكري :

ان التخطيط لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ، يأتي بعد انتظار طويل لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة — ذلك أن اللغة العربية ، لغة عقيدة ولغة حضارة ولغة رسالة حية خالدة ، نزل بها القرآن الكريم — ثم هي أداة الفكر العلمي في أزهى عصور النهضة البشرية ، ولغة الثقافة الخصبة المتنوعة . والفن الانساني المبدع ، القادرة على استيعاب المنجزات الحضارية والاستجابة للحاجات الاجتماعية المتنوعة في هذا العصر — عصر النهضة العلمية التقنية .

ان اللغة العربية هي لغة العالم الاسلامي كله ، يتعبد بها المسلمون حيث كانوا على اختلاف اوطانهم وأجناسهم .

ان اللغة العربية قد تفاعلت في حركة اخذ وعطاء ، اتسمت بحيوية كبيرة مع لغات الشعوب الاسلامية وغيرها من الامة، التي كان لها معها لقاء ثقافي تاريخي اثرى من ورائه الفكر البشري كله .

ان على اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية التزاما بالاسهام الفاعل في الحضارة المعاصرة .

ان نشر اللغة العربية وثقافتها يعتبر امتدادا لعطائها الثقافي، ومعينا على تنمية الثقافة ومدها بأسباب الحياة المتجددة، التي تمكنها من الاستجابة لدواعي الحياة المعاصرة في قدرة وإيجابية .

ان نشر اللغة والثقافة أصبح ميدان سباق بين الدول الكبرى ، لما له من دور فعال في تحقيق مقاصدها السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية والاجتماعية، حتى غدا ذلك جزءا عضويا في استراتيجياتها العامة قومية وعالمية .

ان اللغة العربية خلقت لتكون لغة عالمية مذ خرجت للناس في صورتها الحضارية حاملة حجة انتشارها ووثيقة بقائها متمثلة في القرآن الكريم .

ان اللغة العربية اليوم لغة عالمية معتمدة في المحافل الدولية ؛ وهي مطالبة بتعظيم دورها الحضاري المستمر في تفاعل وحوار موصول مع اللغات والثقافات الحية في عالمنا المعاصر .

ان الوطن العربي، بامتداده وما يزخر به من قوى بشرية وموارد طبيعية ومصادر اقتصادية ومالية ، تحفه المخاطر وتحوطه المطامع والتحديات الساعية الى استلاب ذاتيته من خلال الغزو الثقافي الصهيوني

والاستعماري ، الذي هو في حقيقته تحدي حضاري ؛ مما يستوجب الاهتمام البالغ بالامن الثقافي تحصينا لهذه الذاتية الحضارية وحماية لها بتنمية الثقافة العربية الاسلامية، والتعاون على نشرها دوليا .

ان الامة العربية اليوم ، بما حباها الله من وعي، وتفتح فكري بصير، وارادة للتقدم وصنعه ، وادراك لطبيعة معركة وجودها اليوم ، وبما تيسر لها من اسباب القدرة الاقتصادية، والمؤهلة اليوم أكثر من أي عهد مضى للاضطلاع برسالة نشر لغتها وتنمية ثقافتها عالميا .

ان نشر اللغة العربية والثقافة العربية عمل حضاري، لا نريد له احلال ثقافة مكان ثقافة، ولا لغة مكان لغة، وانما نمارس حقنا مشروعا في حضور لغتنا وثقافتنا الاسلامية، وبسط قيمها ميسورة للناس، في مشاركة وحوار مع ثقافات الآخرين وحضارتهم، والعالم أكثر ما يكون اليوم حاجة الى معرفة القيم الانسانية السامية التي جاء بها الاسلام .

الاهداف :

ان الاجتماع ليعتبر الاهداف الواردة في الوثيقة المقدمة من قبل المنظمة اهدافا شاملة ووافية ، هادية لعمل حضاري ناجح ، لاستراتيجية نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج، وتأكيد عالميتها وعلميتها ومكانتها، وبسط الثقافة العربية الاسلامية وسيلة قادرة على تمهيد السبيل الميسر الوفاء بالتزاماتنا الروحية والقومية والحضارية، مواصلة للدور التاريخي المجيد للامة العربية في بناء الحضارة، وتأكيدا لعطائها الخلاق في مسيرة الانسانية، وتتفرع من هذا الهدف الاستراتيجي اهداف أساسية ثلاثة :

١ - هدف روحي :

وهو هدف واجب الاداء على العرب المسلمين حيال اخوانهم المسلمين غير العرب، ان ينشروا اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية بينهم، لوصولهم بالمصادر الاصلية والاساسية للاسلام .

ب - هدف قومي :

وهو هدف يؤديه بمخاطبة الدول العربية، الافريقية التي حددت هويتها الحضارية بانضمامها الى جامعة الدول العربية والمؤتمر الاسلامي، تعرييا للمدرسة والمجتمع، وبمخاطبة المواطنين العرب في مهاجرهم، لوصولهم بمنابع ثقافتهم وحضارتهم، وعونهم على حفاظ الناشئة من اجيالهم على هويتهم الحضارية، وتوطيد علاقات العرب بالمجتمعات والجماعات المسلمة ، والتواصل مع العالم الفسيح من حولنا بلفتنا وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية .

ج - هدف حضاري :

ويتجه هذا الهدف الى التبليغ المبين لقيمة وقدرات لغتنا وثقافتنا وحضارتنا، وعناصر قوتها، واجابيتها، كما يتجه الى المشاركة القادرة والتفاعل النافع، واجراء حوار موصول ومثمر مع ثقافات وحضارات الآخرين . كما يتجه الى تأكيد عالمية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المحافل الدولية ، وتأكيد علميتها، بالاهتمام بها ونشرها، لغة قادرة على استيعاب المعارف العصرية والتعبير عنها .

المجالات :

يرى المجتمعون ان المجالات التي تشمل المسؤولية القومية تجاه الثقافة العربية الاسلامية، قد حددت في ضوء اعتبارات موضوعية هي :

١ — دعم جهود الدول العربية ذات الاوضاع الثقافية الخاصة، لاستكمال سيادة اللغة العربية في جميع مراحل التعليم والادارة والحياة العامة.

ب — تعليم ابناء الجاليات العربية في الخارج، وبخاصة في أوروبا الغربية والأمريكتين .

ج — نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الدول ذات الكثافة السكانية الاسلامية العالية، وبخاصة دول الحزام المحيط بالدول العربية في افريقيا واسيا .

د — نشر اللغة العربية وثقافة العربية الاسلامية في المناطق الاخرى من العالم .

الوسائل :

يدعو الاجتماع الى تَحْضُر الوسائل والاساليب القادرة على النهوض بتيعات هذه الرسالة، وهي تشمل المؤسسات والاجهزة دعماً أو انشاء ، والتعاون مع الهيئات والمنظمات والدول ، وبرامج تأليف الكتب والمعاجم ، والترجمة من العربية واليها ، وعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية والفكرية والثقافية والحلقات الدراسية ، تنظيمها ومشاركة فيما ينظمه الآخرون ، مع الحرص على تدريب الأطر القادرة فكرياً ومهنياً، وتهئية الظروف المناسبة لتمكينهم من التفرغ الكلي للعمل والمثابرة عليه .

ويرتكز هذا العمل على :

١ — انشاء المدارس والمعاهد العربية العالمية .

٢ — انشاء المراكز الثقافية .

٣ — انشاء ودعم اقسام ومراكز الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات العليا في مختلف الاقطار بما يضمن خدمتها للاهداف التي تسعى لتحقيقها .

٤ — انشاء شبكة من الاتحادات القطرية والاقليمية والدولية والمؤسسات العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية .

٥ — الافادة من جهود الجاليات العربية واتحادات الطلاب العرب في الخارج .

٦ — توكيد الحرص على اعادة الكتابة بالحرف العربي في البلدان العربية التي تكتب بالحروف اللاتينية .

ان جهد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهو جهد قومي، يأتي مفسّماً لجهود الدول العربية، ومكملاً لها في تعاون نافع مع كل الجهود المخلصة جماعية وفردية، لبلوغ المقاصد المنشودة، وخاصة مع منظمة المؤتمر الاسلامي، وسائر المنظمات العربية والاسلامية المعنية بهذا الامر .

في شأن التمويل :

١ — ضرورة اعتماد صندوق تنمية الثقافة العربية الاسلامية على اسهام الدول العربية الاعضاء، اسهاماً سنوياً منتظماً، يكون بنسبة اسهام كل دولة في موازنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ — ضرورة استمرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اسهامها السنوي في الصندوق .

٣ - السعي للحصول من الصناديق والمصارف العربية والاسلامية على
أسهام مباشر ومستمر في الصندوق باعتبار ان هذه المشروعات
الثقافية بعد مهم في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي تمولها.

٤ - العمل على الحصول على تبرعات الافراد والمؤسسات الخاصة في
الوطن العربي والمهاجر، والسعي لدى الشركات والمؤسسات
العاملة في الوطن العربي كي تسهم طواعية في تمويل الصندوق
اسهاما، يتفق وأهدافه .

٥ - العمل على توفير المساعدات العينية، بما فيها الخدمات الفنية،
التي يرجى أن تقدمها حكومات الدول العربية ومؤسساتها
والشركات والافراد .

٦ - استثمار جانب من موارد الصندوق والقروض الحسنة المقدمة
من المؤسسات الرسمية المالية العربية والاسلامية .

٧ - استخدام الطرائق والوسائل المناسبة التي تمكن الصندوق من
تنمية موارده، عن طريق النشاطات الاجتماعية والثقافية، كإقامة
المعارض والمباريات الرياضية، وتنظيم أسابيع ثقافية وإعلامية
خاصة، إلى غير ذلك .

في شأن المؤسسات :

١ - قيام مؤسسة باسم مؤسسة التعاون الدولي لتنمية الثقافة
العربية الاسلامية، غايتها نشر الثقافة العربية الاسلامية في خارج
الوطن العربي ، لفة وحضارة وقيمة روحية واسهاما في
الحضارة الانسانية المعاصرة .

٢ — تعتبر المؤسسات جهازاً من أجهزة المنظمة ذات شخصية إدارية ومالية في إطار تحقيق أغراضها .

٣ — يكون لهذه المؤسسة مجلس أمناء لا يقل عدد أعضائه عن الثلاثين من قادة الفكر والرأي والمسؤولية في الوطن العربي والمهاجر، من بينهم المدير العام للمنظمة رئيساً لمجلس الأمناء، على أن يضم نفراً من الشخصيات العربية ذات الخبرة والتجارب الواسعة في تخطيط السياسة الثقافية والقدرة على دعمها .

٤ — يتولى صندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج تمويل هذه المؤسسة، ويوصى بأن يكون أعضاء مجلس إدارة الصندوق من بين أعضاء مجلس الأمناء .

٥ — يكون للمؤسسة أمانة تنفيذية تتولى الأمانة الفنية والإدارية التي تتطلبها المؤسسة، ويكون لهذه الأمانة مدير وموظفون يعيّنهم المدير العام .

٦ — تضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروع نظام أساسي شامل، يحدد تكوين وسلطات مجلس الأمناء والصندوق والأمانة التنفيذية، على أن يعرض مشروع هذا النظام على المؤتمر العام في دورته القادمة .

يتوجه المجتمعون بخالص الشكر إلى تونس الشقيقة رئيساً ومجاهداً كبيراً ، وشعباً وأعياناً ، وحكومة رشيدة .

ويعربون عن بالغ تقديرهم لمعالي الوزير الأول الأستاذ / محمد مزالي، الذي تفضل بافتتاح الاجتماع ، وقبل رئاسته .

وينوهون بالجهد الكبير الذي بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومديرها العام الدكتور / محيي الدين صابر ومعاونوه في اعداد هذا الاجتماع وتنظيمه، وتمكينه من اداء مهمته القومية التاريخية على خير الوجوه .

.....

الدكتور عبد الهادي التازي

استقبل رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة في مكتبه ، صباح يوم الثلاثاء ٢٢/٩/١٩٨١ م . الزميل الدكتور عبد الهادي التازي ، العضو المؤازر في المجمع من المغرب الشقيق . وقام الضيف الكريم بصحبة رئيس المجمع بجولة في مختلف أقسام مبني المجمع ، كما أطلع على نشاطات المجمع في مختلف المجالات .

وتفضل الدكتور التازي بحمل نسخة من كتاب « مخطوطات فضائل بيت المقدس » ، تأليف الدكتور كامل المسلي ، هدية من المجمع الى جلالة الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب .



واستقبل رئيس المجمع والامين العام كذلك الزميل الاستاذ اكرم زعيتر ، عضو الشرف في المجمع المقيم في بيروت ، وذلك صباح يوم ١٠/٩/١٩٨١ ؛ وهذه أول زيارة يقوم بها الاستاذ زعيتر للمجمع منذ انتخابه عضوا شرف فيه . وقد اطلعه الرئيس على اعمال المجمع ومشاريعه ، وعلى الكتب التي ترجمت ضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي . فاعجب الاستاذ زعيتر بنشاط المجمع ، واكبر جهوده المباركة .

من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني

صدر في منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ما يلي :

- ١ — كتاب (مخطوطات فضائل بيت المقدس) دراسة وببليوغرافيا ،
للدكتور كامل العسلي ، مدير مكتبة الجامعة الاردنية .
- ٢ — كتاب (محاضرات الندوة الاعلامية) : بالاشتراك بين مجمع
اللغة العربية الاردني ووزارة الاعلام . شارك في المحاضرات كل
من : رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، والدكتور محمود
أبراهيم ، والامين العام عيسى الناعوري ، والدكتور محمود
حسني محمود ، والسيد ابراهيم السمان ، والسيد وليد دعديس
كريشان) .
- ٣ — كتاب (الكيمياء) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف غريديك لونغو ،
وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية ، وجامعة اليرموك ،
واشراف الدكتور اسحق الفرخان .
- ٤ — كتاب (الفيزياء) — القسم الاول — للسنة الاولى الجامعية ، تأليف
كينيث فورد ، وترجمة الدكتور هشام غصيب والدكتور عيسى
شاهين ، واشراف الدكتور همّام غصيب .
- ٥ — الطبعة الثانية من الجزء الاول من كتاب (حساب التفاضل والتكامل
والهندسة التحليلية) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف سووكومسكي ،
وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ،
واشراف الدكتور احمد سعيدان .
- ٦ — الطبعة الثانية من كتاب « تعريب رموز وحدات النظام الدولي
ومصطلحاتها » ؛ من اعداد مجمع اللغة العربية الاردني ، بمشاركة
دائرة المواصفات والمقاييس في وزارة التجارة والصناعة الاردنية .

رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي رئيس الجامعة الاردنية

تلقى مجمع اللغة العربية الاردني رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ، يعرب فيها عن شكره وتقديره لما يقوم به المجمع من جهود كبيرة للنهوض باللغة العربية ، لجعلها لغة علم وحضارة ، ولأجل تعريب التعليم الجامعي . ويؤكد الدكتور المجالي حرصه على تقديم كل عون للمجمع ورسالته السامية .

مؤتمر التعريب الخامس

كان مؤتمر التعريب الرابع ، الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، ما بين ٢٠ - ٢٢ نيسان الماضي ، قد أوصى بأن يعقد المؤتمر الخامس عام ١٩٨٤ في الاردن . وقد كتب مجمع اللغة العربية الاردني بذلك الى دولة رئيس الوزراء، وتلقى من دولته الموافقة على استضافة المؤتمر الخامس في مقر المجمع .

وبهذه المناسبة تلقى المجمع رسالة الشكر التالية من الزميل الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني / عمان

احيكم فأحسُّ نحيبتكم ، وأبداً بالسلام تحية الاسلام ، وبعد :

فقد تلقيت بكل المودة كتابكم الكريم ذا الرقم (٤٤٦/١/٦) والتاريخ ١٩٨١/٦/٣، وبه ذلك النبأ الذي سرنى ، وهو موافقة دولة رئيس وزراء المملكة الاردنية الهاشمية الانمخ على عقد مؤتمر التعريب الخامس في الاردن عام ١٩٨٤ بمقر مجمع اللغة العربية الاردني، وهو شرف لي ولكل المجمعين في عالمنا العربي ، أن يكون لمجمعكم ذلك الفضل يضيفه الى جهدكم الموصول ، في قضايا لغتنا الباقية ، وغاء لها وأحتفاء بها ، ولتكون المملكة الاردنية الهاشمية، بجذورها الممتدة الى المنبع الفياض الذي اثرى وأغنى ، هي هذه المملكة التي تحافظ على هذا التراث الشامخ . . . أصالة منها ، وحفظاً لهذا الذكر الذي نزل به الله على نبيه الكريم، فكان للغة حافظاً ولدرعها واقياً . .

أسأل الله أن يعز هذه اللغة بمن يعتزونها بها ويعملون على احيائها لتكون دائماً، وكما هي أبداً، لغة الحضارة والمحبة والسلام . .

ولسعادة الاخ الاكرم كل التهنئات وكل التقدير ،

د. محي الدين صابر

— وزار المجمع صباح يوم الاثنين ١٢/٧/١٩٨١ م. وفد يمثل لجنة معجم المصطلحات الهندسية ، مؤلف من الامين العام لاتحاد المهندسين العرب المهندس السيد طالب حميد الطالب ، من العراق ، والمهندس السيد وجيه النسان ، من مجمع أئفة العربية في دبشق ، والدكتور أحمد انعريان ، المشرف على مشروعات اتحاد المهندسين العرب والاستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة ، من مصر ، والدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، رئيس شعبة المعاجم بمعهد الدراسات والابحاث للتعريب ، في الرباط ، والمهندس السيد نور الدين بن خلوب ، عضو المكتب الوطني للمهندسين المغربية ، في الرباط .

واستقبلهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس الدكتور محمود السمره ، والعضو الدكتور محمود ابراهيم ، والامين العام عيسى الناعوري .

ورحب الرئيس بالوفد الضيف ، كما رحب بمهمة الوفد في صنع معجم المصطلحات الهندسية . وقدم الرئيس للوفد شرحا عن المجمع منذ تأسيسه الى اليوم ، وعن أعماله ومشاريعه . واطلع الوفد على ما ترجمه المجمع ونشره من كتب العلوم للسنة الاولى الجامعية ، وقدم مجموعة منها الى الامانة العامة لاتحاد المهندسين العرب في العراق ، كما قدم مجموعة من منشورات المجمع الاخرى الى كل عضو من أعضاء الوفد .

وشرح الوفد لمستقبله من أعضاء المجمع المهمة التي يقوم بها في جمع مصطلحات الهندسة ، وقال أن لدى لجنة المعجم الآن مئة ألف مصطلح هندسي بالعربية والانكليزية والفرنسية ، وقد فرغ حتى الآن من المسودة الاولى ، وسيفرغ من المسودة الثانية قبل شهر حزيران من العام القادم ١٩٨٢ .

وأعرب الرئيس عن تقديره لعمل اتحاد المهندسين العرب ، وأعرب عن استعداد المجمع لتقديم كل عون ممكن له .

— ويوم الاثنين ٢٨/١٢/١٩٨١ م زار المجمع الدكتور صبحي القاضي ، رئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة البتروول والمعادن في الظهران / المملكة العربية السعودية ، ممثلاً للجامعة ، للإطلاع على أعمال المجمع ، وأجراء تعاون علمي بينه وبين الجامعة المذكورة . وقد استقبله رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، وتحدث اليه عن المجمع وأعماله ومشاريعه ، وطاف معه في أرجاء المجمع ، وأهدى اليه مجموعة من منشورات المجمع .

وظهر يوم الخميس ١٢/١١/١٩٨٩ ، زار المجمع المستر سام نلسون ، رئيس مركز الدراسات العليا (IFIAS) في السويد ، واستقبله عضو المجمع الدكتور محمود ابراهيم ، والأمين العام عيسى الناعوري . وتحدث اليه الدكتور محمود ابراهيم حول أعمال المجمع ومشروعاته .

الزميل الاستاذ محمد العدناني

في نعمة الله



انتقل الى رحمة الله في بيروت يوم الاربعاء ١٩٨١/٨/٥ م
١٤٠١/١٠/٥ هـ . الزميل المرحوم الاستاذ محمد خورشيد العدناني ،
الاديب والشاعر ، وصاحب المؤلفات والبحوث اللغوية العديدة ؛ وشيعت
جنازته يوم الجمعة ١٩٨١/٨/٧ م ١٤٠١/١٠/٧ هـ .

ان مجمع اللغة العربية الاردني، اذ ينمى الفقيه العزيز الى المجامع
الشقيقة ، والى سائر المحافل الادبية واللغوية، ليعرب عن الالم الشديد
لخسارة زميل بارز الاثر في ميادين الادب والعلوم اللغوية .

ولد المرحوم محمد خورشيد العدناني في مدينة جنين ، فلسطين ،
في ٢٦ آذار ١٩٠٣ م ، وانهى الدراسة الثانوية في جنين وغزة وطولكرم .
ثم انتقل الى كلية الاداب والعلوم في جامعة بيروت الاميركية ، وفاز
منها بشهادة (ب . ع .) عام ١٩٢٧ . ثم علم في دار المعلمين العليا في
بغداد ، فكلية النجاح في نابلس ، فكلية الرشيدية في القدس ،

فالعامة في يافا . ثم رأس القسم العربي للامتحانات الجامعية في إدارة المعارف الفلسطينية في القدس . ثم انتقل الى سوريا ، فعمل مدرسا في دار المعلمين في حلب ، فالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) ، فجامعة حلب . ثم ترك التدريس وعمل مديرا اداريا لشركة الكات في المدينة المنورة حتى عام ١٩٦٩ . وبعد ذلك عاد الى لبنان ، وانصرف الى الانتاج الادبي واللفوي .

أما مؤلفاته فهي كما يلي :

- ١ — خمسة دواوين شعرية هي ، اللهب ، وفجر العروبة ، والوثوب ، والروض ، وملحمة الامومة .
- ٢ — أمير الشعراء شوقي (دراسة) .
- ٣ — في السرير (قصة) .
- ٤ — أبو بكر (للأطفال) .
- ٥ — النحو البسيط .
- ٦ — الاعراب (خمسة اجزاء) .
- ٧ — الروضة (للمحفوظات — خمسة اجزاء بالاشتراك مع آخرين) .
- ٨ — عمر بن الخطاب .
- ٩ — ثلاثة كتب للأطفال .
- ١٠ — عشرون اقصوصة مترجمة للأطفال .
- ١١ — معجم الاخطاء الشائعة .

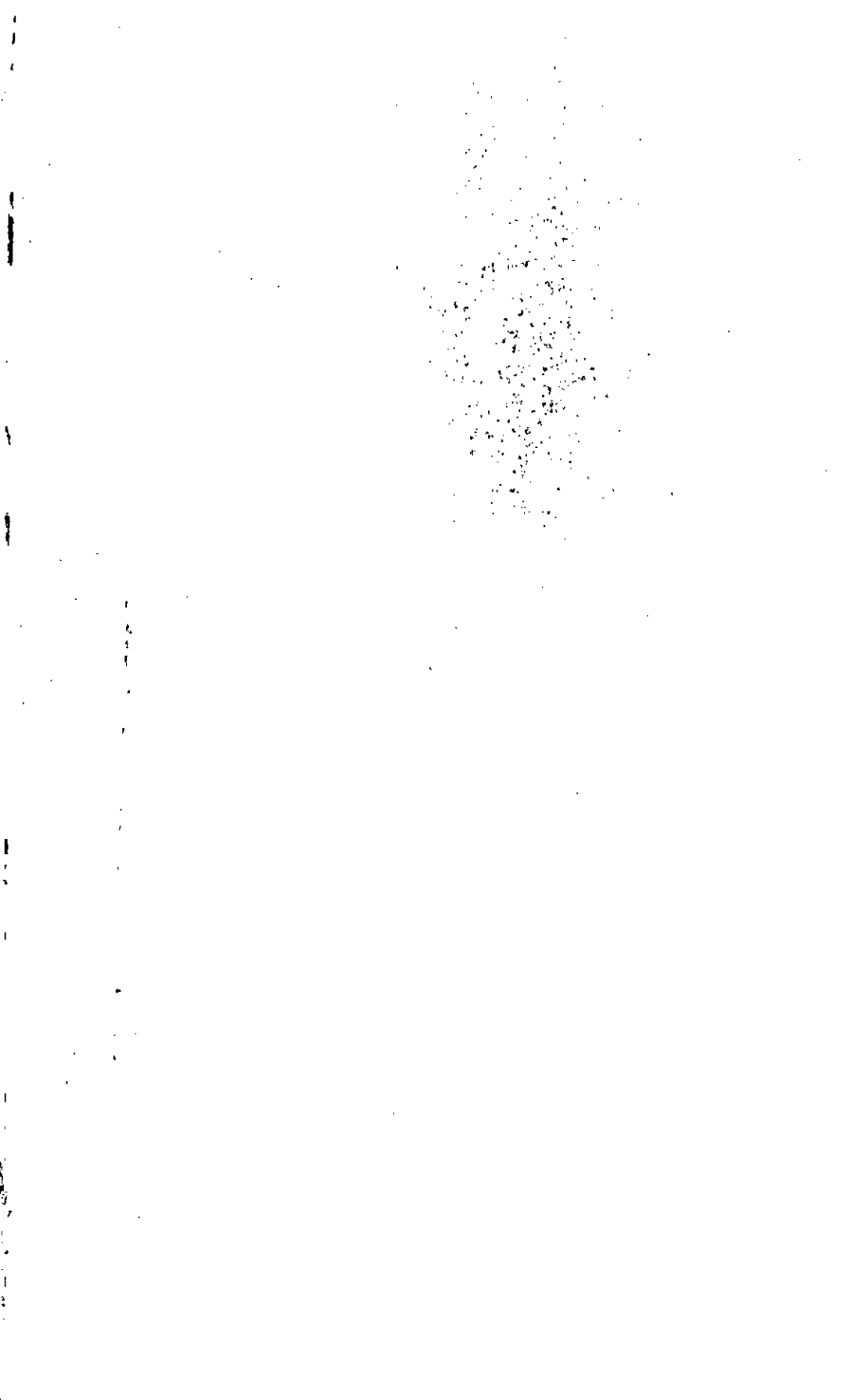
وأما مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة فتزيد على خمسة وثلاثين مخطوطاً .

لقد كان المرحوم العدناني أدبياً وشاعراً ولغويًا غزير الانتاج ،
جم النشاط ، وقد ظل على نشاطه الى آخر ايامه ، حين اضطر الى
دخول المستشفى ، حيث قضى نحبهُ مأسوفاً على علمه وفضله
واخلاقه الرفيعة .

رحمه الله رحمة واسعة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

تأبين المرحوم العدناني

اقامت رابطة الكتاب الاردنيين في الساعة السادسة من مساء
يوم الاربعاء ١٦/٩/١٩٨١ م . حفلة تأبين للاديب المرحوم محمد العدناني .
وتكلم في الحفلة الدكتور محمود ابراهيم ، والسيد جميل بركات ، وعريف
الحفلة السيد عصام حماد . وحضرها عدد كبير من قادري فضل
المرحوم العدناني .



محتمل

الصفحة

- ١ - شعراء الدعوة الإسلامية في عهد
الرسول (ص)
٥
- ٢ - من أساليب العربية في الدعاء
للدكتور ابراهيم السامرائي
(عضو مؤازر في المجمع)
٦٢
- ٣ - تجربة مجمع اللغة العربية الاردني
في تعريب العلوم
للدكتور محمود السمرة
(نائب رئيس المجمع)
٩٦
- ٤ - أهمية طبقات الدرجيني في دراسة
التاريخ الاسلامي
للدكتور عوض محمد خليفات
(الجامعة الاردنية)
١٠٢
- ٥ - نموذجان من المنطق الرياضي
عند العرب
للدكتور احمد سعيدان
(عضو المجمع)
١٢٧
- ٦ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في
القاهرة في الدورة الثامنة والاربعين
للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)
١٥٥

مراجعات الكتب

- ١ - نظرات في شعر ابن ميادة
للدكتور حنا جميل حداد
١٩٧
- ٢ - حول كتاب سيبويه
للدكتور هشام الطبعان
٢٢٠

تعليقات ومناقشات

- ١ - تعليق على « المثل والقيم الاخلاقية » للسيد امين فارس ملحق
في الشعر الجاهلي
٢٢٩

اخبار جمعية

- ١ - جلالة الملك الحسين المعظم يتفضل بافتتاح مبنى المجمع ٢٣٣
 - ٢ - كتاب البيولوجيا ، من منشورات المجمع ، يفوز بجائزة ٢٣٥
 - ٣ - المجمع يستضيف ندوة اللغة العربية ٢٣٦
 - ٤ - مناقشة رسائل الماجستير في مبنى المجمع ٢٤٢
 - ٥ - وفود المؤتمر الاول لمجمع بحوث الحضارة الاسلامية يزور المجمع ٢٤٤
 - ٦ - المعرض الاول للكتاب التقني ٢٤٥
 - ٧ - ندوة معجم هندسة البناء ٢٤٥
 - ٨ - زيارات كليات المجتمع للمجمع ٢٤٥
 - ٩ - ندوة لمعلمي اللغة العربية ٢٤٦
 - ١٠ - مجلة المجمع العلمي الهندي - العدد المزدوج (١ - ٢) المجلد الرابع ٢٤٧
-

شعراء الدعوة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

للمهندس هاشم غنيم

تمهيد :

كنت خلال رمضان الماضي (١) قصرت مطالعتي في كتب التراث على كتاب « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو كتاب ما كان يكتفي لتصفحه تفرغ شهور ، وقمين بالسر أن يقتطع له من وقته فوق ذلك ، لكثرة ما حوى من فائدة ، وجمع من خبر ، ونقل عن مرجع ، وأشار إلى حادثة ، وتطرق الى بحث . وكان مما استرعى انتباهي في انشاء مطالعتي تلك كثرة ما ذُكر من الشعراء فيه ، على قلة ما نُقِلَ من الشعر . وليس في هذا مدعاة للانتقاص من قيمة الكتاب ، فما كان القصد عند وضعه أن يكون كتاب أدب أو شعر ، ولكن ما يلفت النظر أن ما وصل إلينا من شعر الدعوة الى الاسلام في عهد النبوة قليل ، لا يتناسب وهذا العدد من الشعراء الذين صحبوا الرسول (ص) أو آمنوا بالاسلام على عهده ، فهم كثر ، وما نرى الا أنهم قالوا الكثير من الاشعار والقصائد . ولما كان الشعر مرآة حياة

(١) شرعت في كتابة هذا المقال في اوائل رمضان من هذا العام ، فاتح القرن الهجري الخامس عشر

(٢) طبعة مصورة بالانست من طبعة مطبعة السمادة بمصر سنة ١٢٢٨ هـ بتصحيح ابراهيم بن حسن الفيومي . نشرتها دار صادر ، بيروت .

العرب في جاهليّتهم وإسلامهم ، يعبّر عن أفكارهم وأهوائهم ورغباتهم وواقعهم بشكل عامّ ، باتّ من المتوقع أن تستنفذ الدعوة جزءاً هامّاً من نتاج أولئك الشعراء المنضويين تحت لواء هذا الدين ، الذين لا بد أن يكونوا نظموا القصائد الكثيرة دفاعاً عنه ، وخصّاً على أتباعه ، وتسنيهاً لما كان عليه العرب في جاهليّتهم ، وتعبيراً عما كان يجيش في نفوسهم من مشاعر نحو الاسلام ، ومن عداة للشرك . لكنّ ما بقى من هذا الشعر بين أيدينا لا يكاد يملأ دفترًا لطيفاً ، على الرغم من كثرة ما وصل إلينا من شعر تلك الفترة في الأغراض المختلفة الأخرى ، وهو أمر جدير بأن تُدرّس أسبابه وتُخصّص مبرراته . وحرّيّ بنّا أن نولي هذا الشعر اهتمامنا وعنايتنا ، فعلاوة على ما له من قيمة من النواحي الفنية ، فإن له من الأهمية التاريخية والاجتماعية ما يوجب علينا إبلاؤه قصارى الجهد في البحث والدراسة والنقد . لكن ما يدعو الى الأسف أن هذا الأمر لم يُلتفت إليه الا لمّا ، على كثرة ما دُرِسَ شعرُ الجاهليّين والمخضرمين والأمويين ، وأنْتُخِبَ منه ، وُكْتُِبَ فيه .

وَوَجَدْتُ نفسي أجمع في جزازات أسماء شعراء الصحابة ، يحدوني الأمل في أن أعدّ قائمة تكون مرجعاً لبحث يستلهم شعر الدعوة ، أو معيّنًا على دراسة تتناول أدب ذلك العصر . وكان أول ما شرعت في جمعه من أسماء الشعراء في هذه القائمة ، ما جاء في كتاب « الإصابة » المذكور آنفاً ، وكتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لابن عبد البر (بهامشه) . ثم نظرت في كتب أخرى كـ « سيرة ابن هشام » (٢) ،

(٢) « السيرة النبوية » لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا والبراهيم الابباري ومبهد الحفيظ شلبي ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١ ، نشر دار أحياء التراث العربي - بيروت .

و «الروض الأتف» (٤) للسَّهْلِيّ، و «البداية والنهاية» (٥) لابن كثير،
و «الطبقات الكبرى» (٦) لابن سعد، و «الإصنام» (٧) لابن الكلبي،
وكتاب «المعمرين» (٨) لابي حاتم السجستاني، وغيرها كثير مما سيبينه
ثبت المصادر والمراجع. ورجعت الى ما توفر لي من المصادر التي
فحص ابن حجر على انه اعتمدها في إغناء بعض تراجم كتابه، كـ «معجم
الشعراء» (٩) للمرزباني، و «المؤلف والمختلف» (١٠) للامدي، وكتاب
«الاغاني» (١١) لابي الفرج الاصفهاني، وذلك للاطلاع على ما روته
من اشعار لهؤلاء الشعراء بغية التأكد من امكانية ادراجهم ضمن
شعراء الدعوة. ولم اقتصر على مراجعة ما اقتبسه منها ابن حجر،
بل نظرت فيها جامعاً من قد يكون أغفل ذكر نظمه للشعر.

(٤) «الروض الاتف في تفسير السيرة النبوية» للسَّهْلِيّ، ومعه «السيرة النبوية» لابن
هشام — تحقيق عبد الرؤوف سعد — نشر دار المعرفة — بيروت سنة ١٩٧٨.

(٥) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ — ١٩٦٧ نشر مكتبة المعارف — بيروت، ومكتبة النصار —
الرياض

(٦) نشر دار صادم — دار بيروت سنة ١٩٥٧ — ١٩٦٨، قدم له الدكتور احسان عباس
(٧) بتحقيق الاستاذ احمد زكي — نسخة مصورة من طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ — نشر
الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٥

(٨) «المعمرون والوصايا» لابي حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم ماهر — دار احياء
الكتب العربية — ميسى البابي الطلي سنة ١٩٦١

(٩) تحقيق عبد الستار احمد فراج، نشر دار احياء الكتب العربية — ميسى البابي
الطلي سنة ١٩٦٠.

(١٠) تحقيق عبد الستار احمد فراج، نشر دار احياء الكتب العربية — ميسى البابي
الطلي سنة ١٩٦١

(١١) نشر دار الثقافة — بيروت سنة ١٩٥٥ — ١٩٦٢، اشرف على مراجعة الاجزاء
١ — ١٤ عبد الله الملايلي وموسى سليمان واحمد ابو سعد، وحقق باقي الاجزاء
عبد الستار احمد فراج

وحدت الى جزائري فاستقطت منها أسماء الشعراء الذين لم
اعثر لهم على أبيات في الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه ، او في
مواضيع يمكن اعتبارها من شعر الدعوة ، مثل الحطيئة ومُتَمِّم بن نُؤَيْرَة ،
وابقيت من وجدت له البيت والبيتين ، ثقة بأنه من الممكن ان يكون
فانني بعضُ شعره ، كما لم اعتبر سوى ما نُظِمَ في عهد النبوة وما
تلاه من امر الردة ، اي فترة ترسيخ الاسلام في الجزيرة العربية . وادّى
ذلك بي الى ان اسقطتُ شعراء الفتوحات ، وهم كثر ، ما لم اتف لهم
على شعر يتمشى وما تقصّدتُ جَمْعَه . فبقي لي من كل ذلك مجموعة
صالحة ، رتبتهُا واضفت اليها بعضاً من مصادر تراجم شعرائها ،
والمراجع التي وقعت فيها على شعرهم الاسلامي . وقد استغرقتني
اعداد هذه المجموعة ما يقارب السنة ، لا ادّعي ان عملي فيها كان
دَوْباً مطّرداً ، فقد حالت مشاغلي الكثيرة دون ذلك ، ولكنه جهد المُتَلِّ ،
فان ظهر النقص فيه فما اردت لعملي هذا الا ان يكون نواة يضيف
اليها الباحثون ما يقفون عليه في اثناء دراساتهم من شعراء فانني
إدراجهم ، ممن لم اتع عليه او سهوتُ عنه ، لعلّ هذه المجموعة
تصبح الى الكمال اقرب ، وبالفرض اوفى ، وعلى الباحثين اجدى .

وانا لا أنسب الى نفسي فخرَ السبق في اعداد مثل هذه المجموعة ،
فقد سبقني قديما اناس هم اجزل سهما واتسمّ تقسما واوفر نصيبا في
هذا المضمار ، بل ان ما لفت نظري الى هذا العمل كان ما قرأته في
« الاصابة » من ان ابن سيّد الناس كان ألف كتاباً في « شعراء الصحابة » ،
وحسبي ان يكون عملي هذا محاولة قصّدتُ ان تكون ذات جدوى ،
والله من وراء القصد .

وشد رأيت ان اجمل هذه المجموعة ذيلأ لبحث يتطرق الى
شعر الدعوة الى الاسلام في عهد الرسول (ص) ، فقد كان الهدف

الاول من إعدادها ان تكون مونةً للباحثين على دراسة هذا الشمر
وجيمه والاستفادة منه ، فلمن ذلك يضيف فائدة، او يلفت انتباهاً
الى موضوع ، او يشجع على بحث .

شمر الدعوة :

كان الشمر في العصر الجاهلي وسيلة الإعلام الوحيدة المتوافرة ،
سواء اكان ذلك يتعلق بالقبيلة ام يتناول الافراد ، اذا استثنينا ما وصل
الينا من أن بعض الخطباء كان ينتهز اجتماع الناس في عكاظ وغيرها
من اسواق العرب ، فيلقى خطبه على تلك الجموع ، كما كان يفضل
قسّ بن ساعدة الاياديّ ، مثلاً ، وهذا قليل . أما الخطابة بشكلها
الواسع المنتشر في ذلك العهد فلم تتعمّد أن تكون وسيلة لبلاغ رسالة ،
واستدراج مطلب ، او اشارة حمية ، وما الى ذلك من الامور التي كانت
تتطلبها حياة العرب البسيطة الخالية من التعقيد . ولم يعرف العرب
الخطابة بشكلها الإعلامي الجادّ الا بعد ظهور الدولة الاسلاميّة ، حيث
اصبحت خطبة الجمعة وسيلة الإعلام الرسميّة الرئيسة ، وتراجّع
الشمر عن مركز الصدارة في إعلام الدولة ، لكنه بقي محتفظاً بالمركز
الثاني ..

ولأهميّة هذا الدور الذي لعبه الشمر في العصر الجاهليّ ، بات
متوقّماً أن تصل الينا اشعار كثيرة تتناول الدين الجديد ، مؤيدة او
مناهضة ، مساندة او مهاجمة ، منذ اوائل ايام الدعوة الى الاسلام .
فالدعوة تحتاج الى جهاز إعلامي ، والذين يقفون لها بالمرصاد يحتاجون
اليه . وطبيعيّ أن تكون حصيلة تلك المواجهة غزيرة وافرة . لكننا
لا نقع الا على القليل من هذا النتاج المتوقّع خلال سنوات الدعوة في
مكة ، ولا يكثر العطاء الشمرّي ، المعارض والمعاخذ ، الا بعد هجرة

الرسول (ص) الى المدينة ، وانشاء الدولة الاسلاميّة هناك ، وهو أمر يجدر بنا ان نتوقّف قليلاً عنده ، محاولين دراسة أسبابه وتفسيرها .

نكاد لا نرى مبرراً لقلّة المعطاء الشعريّ المناهض للإسلام خلال سنوات الدعوة الاولى سوى أمرين اثنين ، أحدهما ان هذه الاشعار لم تصل إلينا بسبب تحرّج المسلمين من روايتها ونقلها ، مما أدى الى ضياعها ، والآخر ان قريشاً وجدت ان إسدال ستار من « التعقيم الإعلامي » على هذا الدين ، أفضل من مهاجمته ومنافحته ومحاربته بالشعر ، الذي اذا سار بين الناس فقد يثير فضول الغرباء وتساؤلهم عن هذا الدين ، فيؤدي ذلك الى عكس ما توخّاه المشركون من إضعاف الأمر الاسلام ، وتحريض على عدم الاصفاء لدعائه . وما كان بعيداً ان يلفت الشعر نظر بعض من لم تكن الدعوة الى الاسلام أثارت اهتمامه ، فيقف موقف المتأمّل المتسائل ، وربما يصل به الأمر في نهايته الى اعتناق الدين الجديد . واذا علمنا ان سياسة قريش الإعلاميّة كانت تتمثّل في التهوين من أمر الرسول (ص) ووصفه بالجنون ، أملا نرى انه بات من الضروري لقريش ان تهمل شأن الاسلام ولا تشير اليه في شعرها ؟

لكننا كنا نتوقع غزارة الشعر المؤلّف في الحضر على اتباع هذا الدين الجديد ، فقد كان ولا شك بحاجة الى القدر الاوفى من تعريف الناس به وايصال اخباره اليهم ، وفي هذا مدعاة للنظم الوافر ، لولا أمور نعتقد انها حدّت من ذلك ، فكان ما وصل إلينا منه نزراً ، اقرب الى الندرة منه الى الوفرة : اولها ان المسلمين كانوا قلة ضعافاً ، وكان كثير منهم يحاول اخفاء اسلامه اتقاء اساءة قريش اليهم ، فهؤلاء لم يقولوا الشعر ، تقيّةً وابتعاداً منهم عن الاذى . وثانيها ان القرآن الكريم كان أداة الدعوة المثلى ، وكان اثره المعجز على الناس لا يدانيه

أثر لشعر أو نثر . وقد وقف العرب وقفة العاجز المنهر أمام إعجازه ، فلم يعد هناك مبرر لاستخدام الشعر في الدعوة الى الاسلام ، فالقرآن اقدر على القيام بالمهمة ، وهيهات ان تصل بلاغة البشر الى بلاغة التنزيل أو تؤثر تأثيره . وما سمعنا ان احداً هداه الى التوحيد شعر أمية بن أبي الصلت ، أو زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، أو ورقة بن نُوفل ، ولكن القرآن الكريم هدى الكثيرين الى الحق . لذلك لم يكن هنالك من داع لاستخدام الشعر في هذا المجال ...

وثالثها ان الدعوة في بدايتها كانت موجهة الى قريش « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَثَرِينَ » (الشعراء ٢١٤) ، وهؤلاء كان من السهل الاتصال الشخصي بهم ، وقد اثبت انه اكثرُ فعاليةً واحمدُ أثرًا من السماع عن بُعد ، والاتصال المباشر لا يحتاج الى شعر ، وعندما أُذِنَ للرسول (ص) ان يبدأ بعرض الاسلام على وفود القبائل التي تأتي مكة ، كان الاتصال الشخصي اجدى وأوفى بالغرض ..

ورابعها ان الاسلام شغل المسلمين عن نظم الشعر والاعتناء به ايام لم يكن هناك داع الى الاحتفاء به ، فكان لهم في الانكباب على القرآن وحفظه وتفهمه مندوحة عن الاهتمام بأي اثر دنيوي ، ولعل القرآن اوقف هؤلاء الشعراء مبهورين مفحمين امام إعجازه ، اذ قدم لهم نموذجاً ناصعاً رائعاً ما اعتادوه ولا عرفوه . ويشير ابن خلدون الى هذا الامر بقوله : « ثم انصرف العرب عن ذلك (اي الشعر) أول الاسلام ، بما شغلهم من امور الدين والنبوة والوحي ، وما ادهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ... » (١٢) .

(١٢) تاريخ ابن خلدون — نسخة مصورة من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤هـ ، نشر مؤسسة

الاعلمي بيروت سنة ١٩٧١م ، الجزء الاول (المقدمة) ص ٥٩ .

كَلَّ هذا أدَّى بالمسلمين الأوائل الى العزوف عن نظم الشعر في نصرته الاسلام والحض على اتباعه ، وكان كل ما وصل اليها من هذا الشعر مقتصرًا على إعلان بعض أئمة قريش دخولهم في الاسلام ، إيفانًا للمشركين بانهم أصبحوا ينصرون الاسلام ويدافعون عنه ، وارهباً لهم وردماً عن التعرض بالاذى للمسلمين ، كالأبيات التي تُروى عن حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند اسلامهما (١٢) ، او كان تحريضاً لبعض قريش على الجفخ من غلوائهم ، وتذكيرهم بالرحم والقربى بهدف كتمهم عن ايسذاء المسلمين او حضهم على السعي لايقاف الاذى . . . وخلق بنسأ ان نذكر هنا ان جزءاً صالحاً من ذلك الشعر قاله اشخاص لم يكونوا اسلموا بعد او عرف اسلامهم ، وهذا امر جدير بالملاحظة والتأمل ، يستوقف الباحث ويثير تساؤله ويشد انتباهه . ولعل خير مثال لذلك الشعر قصيدة ابي تيس بن الأسلت التي يقول فيها :

أَيَا رَاكِبًا إِسَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي
مُظْلَغَةً عَنِّي لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ
رَسُولَ أَمْرِي قَدْ رَاعَهُ ذَاكَ بَيْنَكُمْ
عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهِ يَحْكُمُ حُكْمَهُ
ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِيبِ
فَبِيعُوا الْحَرَابَ يَلْمُحَارِبٍ وَأَذْكُرُوا
حَسَابَكُمْ وَاللَّهِ خَيْرٌ مَحَاسِبٍ

(١٢) (الروض الاتف ج ٢ ص ١٠٠ ، ٤٩) ، والسيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ (الهامش) و ٢٧٢

(الهامش أيضا) ولعل المحققين نقلوا الهامشين من الروض الاتف .

وَلَيْتَ أَتَرَىٰ مَا خَلَقْنَا مِنَّا مَلَكًا يُكْفِرُ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ النَّوَائِبِ

أَقْبِمُوا لَنَا دِينًا خَفِيفًا فَإِنَّا نَمُتُ
لَنَا غَايَةً قَدْ يُهْتَدَىٰ بِالدَّوَائِبِ (١٤)

وكان أبو قيس يحب قريشا ، وكان لهم صهرا ، فقال هذه
القصيدة ينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض
وعن الرسول (ص) (١٥) .

كما يمكننا أن نعتبر الكثير من شعر أبي طالب بن عبد المطلب من
ضمن هذا الشعر .

هكذا كان امر الشعر أيام الدعوة في مكة ، غير اننا نجد الصورة
اختلفت بعد الهجرة وقيام الدولة الاسلامية ، ذلك ان امر الاسلام
لم يعد خافيا ، ولم يعد التفاضي وإظهار الاستهانة ناعما لقريش
ولا محققا لما توخوه من « التعتيم الإعلامي » ، فأذنوا الدولة الفتية
بحرب إعلامية شارك فيها منائرو هذه الدولة ، كشعراء ثقيف ويهود ،
فكان لازما على الدولة الاسلامية ان تدافع عن سمعتها وتهاجم اعداءها
بالسلاح الذي آتقوه وفي الميدان الذي اختاروه ، فلجأت الى الشعر .

اهتمام الدولة الاسلامية بالشعر :

بدأت قريش حملتها الشعرية على الرسول (ص)
وعلى الاسلام والمسلمين منذ الايام الاولى لقيام الدولة

(١٤) ديوان أبي قيس صليبي بن الاسلت — جمع وتحقيق د. حسين محمد باجودة . نشر

دار التراث — القاهرة سنة ١٩٧٣ ، ص : ٦٤-٦٨

(١٥) السيرة النبوية ج ١ ص : ٢٠٢

الإسلامية . وكانت حملة مسعورة آذنت الرسول (ص) والمسلمين
 فقبرى شعراؤهم يرتون عليها . وقد روت الاخبار ان الرسول (ص)
 انتدب عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت للرد على
 شعراء الشرك ، مما يدل على مدى تقدير الدولة لاهمية الشعر وشدة
 تأثيره على الراي العام (١٦) . وقد اتسع نطاق المعركة فشارك فيها
 شعراء ثقيف كالمية بن ابي الصلت وابي محجن ، وشعراء يهود ككعب بن
 الاشرف وسماك اليهودي وغيرهم من شعراء القبائل التي لم تنضو تحت
 لواء الاسلام . كما اكتسب المنضمون شعراء مؤيدين كثرًا من الذين
 هداهم الله الى الاسلام ، كالمعابس بن مرداس والنايفة الجمدي
 وبجر بن زهير بن ابي سلمى ، وغيرهم كثير .

ولعل أول ما قيل في هذه المعركة الشعرية كانت قصيدة ضرار بن
 الخطاب بن مرداس الشاعر الفارس القرشي ، والتي يقول فيها (١٧) :

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنُوءَ فَأَخَذْتَهُ وَكَانَ شِغَاءَ لَوْ تَدَارَكَتْ مُنْذِرَا
 وَلَوْ نِلْتَهُ طَلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَا

ونقيضتها التي اجابه بها حسان بن ثابت والتي جاء فيها (١٨) :

لَسْتُ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ اصْبَحْنَ ضُرَا
 فَلَا تَنُكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّه بِقَرْيَةٍ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةٍ قَبْصَرَا
 وَلَا تَنُكُ كَالثُّكْلَى وَكَانَتْ بِمَعْزَلٍ عَنْ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفَوَادُ تَفْكُرَا

(١٦) « زهر الاداب » للحمصري تحقيق علي محمد البجاوي — نشر دار احياء الكتب
 العربية — مئسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٢ ج١ ص: ٢٥-٢٦ ، « والعقد الفريد »
 لابن عبد ربه تحقيق احمد امين واحمد الزين و ابراهيم الابياري — نشر لجنة
 التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٥ ج٥ ص: ٢٧٧-٢٧٨

(١٧) « السيرة النبوية » ج ٢ ص: ٩٢

(١٨) نفس المصدر ج ٢ ص : ٩٤

وَلَاتُكَ كَالنَّسَاءِ الَّتِي كَانَ حَقْنُهَا يَحْفَرُونَ ذُرَاعِيَهَا فَلَسَمَ تَرَضَ مَخْفَرَا
فَاتَا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا كَمُسْتَبْصِعٍ تَمَرًا إِلَى أَرْضِ خَيْرَا

وقد ذكر ابن هشام (١٩) ضراحة ان هاتين القصيدتين كانتا أول ما قيل في الهجرة . على ان ما جاء في القصيدتين من ذكر سعد بن عبادة واسره ، والمنذر بن عمرو وفوته للمشركين ، وهي حادثة وقعت قبل الهجرة إنَّ ربيعة العقبة الثانية قد يوحى الينا بان القصيدتين قيلتا قُبَيْلَ الهجرة ، لكن ذكر حادثة ما في قصيدة لا يمنع ان تكون قبلت بعد حين من وقوع تلك الحادثة ، وهذا كثير في شعر النقااض فلعل المسألة من هذا القبيل .

ومهما يكن من امر فاننا نستطيع اعتبار القصيدتين المذكورتين مفتاح هذه المعركة التي استمرت الى ما بُعِثَ غزوة الطائف وهدات ثم عادت فاشتعلت شيئاً ايسام الردة وانتهت بنهايتها .

وربما امكنا اعتبار قصيدتي الزبرقان بن بدر اللتين يقول في الاولى منهما (٢٠) :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيٍّ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسَّمُ الرِّبْعُ
وَكَمْ قَتَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتْبَعُ
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اِسْتَقْدَرُوا فَكَانُوا الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

ويقول في الثانية (٢١) :

أَتَيْنَاكَ كَيْفَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

(١٩) نفس المصدر ج ٢ من : ١٣

(٢٠) نفس المصدر ج ٤ من : ٢٠٨

(٢١) نفس المصدر ج ٤ من ٢١١

بَنَّا مَرْوَعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَبَسَ فِي أَرْضِ الْجِزَارِ كِدَارِ
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا أُنْتَحُوا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصْبَدِ الْمُتَقَاتِمِ
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

ونقيضتيهما لحسان بن ثابت اللتين انشدتهما بطلب من الرسول (ص)

ويقول في اولاهما (٢٢) :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ مِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدَ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَعُ
قَوْمٍ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَسَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

ويقول في الاخرى (٢٣) :

عَلَى الْجَدِّ إِلَّا السُّودُودَ الْعَوْدَ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَأَحْتِمَالُ الْعُظَامِ
نَضْرَبْنَا وَأَوْبِنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فُخْرَكُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَرِيًّا الْأَعَاجِمِ

جزءاً من المعركة الاعلامية بين الاسلام والشرك . مع ان هذه القصائد إنما تناشدها فريق وفد على رسول الله (ص) راغباً في معرفة ما عنده تمهيداً للانضواء تحت لواء الاسلام . لكنه كان لا يزال يحمل رواسب الجاهلية وعُنفيتها وقِيمَها التي كانت في طريق الزوال . وفريق مسلم صلب الموقف لا يقبل المهادنة او المداينة في الحق ، ينتصر له ولو أدى ذلك الى غضب قوم ونفور آخرين . ولم يكن احد من الفريقين يكن العداء لصاحبه او يرغب في ايذائه والاساءة اليه ، بل كان الامر في واقعته اختلافاً في وجهات النظر والمفاهيم .

٢٢ . نفس المصدر ج ٤ ص : ٢١٠ - ٢١١

٢٣ . نفس المصدر ج ٤ ص ٢١١ - ٢١٢

ما تقدم يرينا مدى اهتمام الدولة الإسلامية في السرد على الحملة الإعلامية الشعرية التي شنها الشرك عليها ، والتصدي لتبسيان الحقيقة وتوضيح المواقف ، فاهمية الإعلام يعيها كل صاحب دعوة ويعي تأثيره في الراي العام ، والعرب تعرف قوة الشعر ، فكم حظ من شأن قبيلة ورفع اخرى ، انما كان حرياً بالدولة ان توليه من اهتمامها جانباً خاصاً ؟

ولعل من الجدير بنا ان نتوقف قليلاً امام امر نلاحظه في تطور هذه الحملة الشعرية ، فقد بداها المشركون مهاجمين ووقف المسلمون فيها موقف المدافع ، ثم استلم المسلمون زمام المبادرة بعد حين ، واتخذوا موقف المهاجم ، بعد ان شعروا باهمية الشعر في ايصال ما يريدون تبليغه المشركين والعرب عامة ، فإن من يريد ان يستميل قوما او ينذرهم او يهددهم ، فعليه ان يتكلم لغتهم ويتحدث بلسانهم ، وكان الشعر لسان العرب ولغتهم التي يفهمونها . ولعلنا لو ذكرنا قصيدة كعب بن مالك التي يقول فيها (٢٤) :

تَضَيَّنَا مِنْ نَهْمَةٍ كُلِّ رَيْبِرٍ وَخَيْبَرُثُمَّ أَجْهَمْنَا السَّيْوَسَا
نُخْرِهَا ، وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا

لراينا مدى الأثر الذي أحدثته هذه القصيدة ، فلو كانت الإعلان الرسمي عن نتيجة معركة حنين وعن نيصة المسلمين مهاجمة دؤس أو ثقيف ، مما حدا بدؤس على ان تسارع بالتوجه الى الرسول (ص) معلنة اسلامها فرقا من أبيات كعب (٢٥) .

(٢٤) المصدر السابق ج٤ ص : ١٢١

(٢٥) راجع « زهر الاداب » ج ١ ص : ٢٨ ، و « العقد الفريد » ج ٥ ص : ٢٧٨

و « نهاية الارب في فنون الاسب » للتويري طبعة دار الكتب ج ١٨ ص : ٢٧

وقد بلغ من اهتمام الرسول (ص) بأمر حملة المشركين الشعرية ان أنتدب شعراء المسلمين للردّ عليها ومهاجاة شعراء المشركين ولم يثنه ان منهم ابن عبه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، بل اشرف بنفسه على انتقائهم واختبار شعرهم لاختيار الاصلح لهذه المهمة ، « فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشد فأنشده فقال : انت شاعر كريم ، ثم دعا كعب بن مالك فاستنشد فأنشده فقال : انت تحسن صفة الحرب ، ثم دعا بحسان بن ثابت فقال : اجب عني » (٢٦) ، كما اهدر دماء الشعراء الذين آذوا الاسلام وآلبوا عليه المشركين ، غير مفرّق بين ذكر وانثى ، فمنهم من قتل كعب بن الاشرف وابي عفك وعصماء بنت مروان ، ومنهم من نجا فاسلم وصفح عنه رسول الله (ص) ككعب بن زهير وابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن الزبعرى ، ومنهم من هرب الى نجران وغيرها كهجرة بن ابي وهب المخزومي ، فهذا ما كان من امر اعلام الاعلام لدى المشركين ...

وهكذا نرى ان الدولة الاسلامية كانت شديدة الادراك لاهمية الاعلام وادائه الرئيسية : الشعر ، فشجعت الشعراء المؤيدين وحثتهم على نظم القصائد دفاعاً عن الاسلام وحضاً على اعتناقه ، وهددت الشعراء المعارضين ودعت الى ذمهم والتعريض بهم وهجائهم ، بل اهدرت دماء اناس منهم . فلعلنا نستطيع ان نقول ان موقف الاسلام كان مؤيداً للشعر ودافعاً اليه ، لا كما تصوّرت — او احببت ان تتصوّر — جماعة من المستشرقين واخرى من النقاد العرب تأثرت بهم واقتفت اثرهم ، من ان الاسلام اضعف الشعر بان حضّ على اجتنابه . وقادهم الى ذلك وقومهم على قوله تعالى : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » . (الشعراء

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦) فاسأوا فهم الآيات هذه وتنافسوا أنها نزلت في أبي عزة الجُمحي حيث قال :

أَلَا اِبْلَغَا عَنِّي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بَأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَبِيدُ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدَرًا وَأَهْلُهُ نَأَوَّهُ مِنِّي أَعْظَمَ وَجُلُودُ

كما تنافسوا أن الله سبحانه استثنى شعراء المسلمين فقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (الشعراء ٢٢٧) (٢٢) ، بل أن رسول الله (ص) أكد ذلك الاستثناء لشعراء المسلمين بعدما استفتوه في قول الشعر وبين لهم أنه شكل من أشكال الجهاد (٢٨) .

ولسنا هنا بصدد تنفيذ رأي وتأكيـد آخر ، فمثل هذا الأمر يحتاج بحثاً مفصلاً منفصلاً ، ولكننا نريد أن نثبت أن الإسلام في هذه الفترة حضّ على قول الشعر وندب إليه وشجّعه ، مع أن ما وصل إلينا منه ، وإن كان يبلغ أضعاف ما وقع لنا من شعر الدعوة خلال مدة دواوين عديدة وقصائد كثيرة نقلتها كتب الأدب للشعراء المخضرمين تحتوي مقداراً كبيراً من الشعر ، لا يتناسب في كبر حجمه وما وصل إلينا من شعر الدعوة ، وهو أمر يدعو إلى الدهشة ، ولكن قد يمكننا تفسيره بما سمعناه من أن عمر بن الخطاب (ر) نهى الناس عن أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش ، تجنباً لاثارة الحزازات ، ثم لما لم تنفثه قريش عن التعرّض للأنصار ، سمح لهم بكتابة شعر حسان بن ثابت والاحتفاظ به وروايته (٢٩) . فلعله أو لعل

(٢٧) تفسير القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » مصورة عن طبعة دار الكتب نشر دار

الكتاب العربي القاهرة سنة ١٩٦٧ ج ١٣ ص ١٥٢

(٢٨) المصدر نفسه ج ١٣ ص ١٥٢

(٢٩) « الأغاني » لأبي الفرج الإصفهانسي نشر دار الثقافة - بيروت سنة ١٩٥٥

ج ٤ ص : ١٤٤ - ١٤٥

غيره فعل ذلك مع باقي اشعار تلك الحقبة ، ثم لم يبرز ما يبرّر الرجوع عن هذا النهي ، فضاع الكثير من هذه الاشعار اذ أهملوا تدوينها وروايتها . ولربما تحرّج المسلمون من رواية شعر يمسّ اناسا آمنوا بعدُ وصدقوا ، واصبحوا ضمن الصحابة الاجلاء . وقد يكون الناس امتنعوا عن رواية هذه الاشعار لان جُلّها كان في هجاء قريش ، وهجاؤها يمسّ الخلفاء لانها قبيلتهم ، ولعل امتناعهم هذا كان ادباً او تدبّيراً او خوفاً ، لكن كل ما ذكرنا لا يفسر بقاء القليل من هذه القصائد وضياع الكثير . على اننا قد نستطيع تعليل بقاء هذا القليل بكونه ارتبط بحوادث هامة واخبار متناقلة ، فساعد ذلك على حفظه مع تجنب الناس رواية هذا الشعر . ويؤيّد ذلك ما رايناه من بقاء قصائد قيلت في هجاء الإسلام والمسلمين، عند ارتباطها بحوادث تاريخية أو ملبسات خاصة تجعلها جديرة بان تروى ، كقصيدة عبد الله بن الزبعرى في معركة أُحُد (٢٠) :

يَا غُرَابَ الْبَيْتِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا تَدُ فَعِلْ

فإنّها ، على امتناع المسلمين عن تناشدها وتناقلها ، بقيت لعلاقتها الوطيدة بوقعة أُحُد وذكر أحداثها ومقارنتها بوقعة بدر ، ولحادثة تاريخية أخرى آرتبطت بها هذه القصيدة هي وقعة الحرّة ، اذ ذكر أنّ يزيد بن معاوية تمثّل بهذه القصيدة عند سماعه خبر المعركة وما جرى على اهل المدينة من مسلم بن عقبة وجيشه (٢١) . فمثّل هذه الامور حافظت على تلك القصيدة ومثيلاتها وحمتها من الضياع .

(٢٠) « السيرة النبوية » ج ٢ ص : ١٤٣

(٢١) « البداية والنهاية » ج ٨ ص : ٢٢٤

الخصائص الفنية لشعر الدعوة :

بلغ الشعر الجاهلي أقصى درجات الاتقان حسب معايير النقاد العرب القدماء الذين اهتموا برواية الشعر وجمعه ، أمثال أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي والأصمعي ، ولم يتم ذلك صدفة بل نتيجة سنوات طويلة من الصقل والتجربة والتطوير ، الى أن أصبح القصيدة هيكلها وشكلها المصامم واسلوبها وموسيقاها وتقاليدها الخاصة ، وغير ذلك من الخصائص الفنية المختلفة التي طبعت الشعر الجاهلي بطابعه الخاص ، وأكسبته مميزات وصفاته الخاصة التي اعتبرها النقاد القدامى مقاييس عليا لجودة الشعر ورفعة مستواه .

ولعلنا في ضوء معايير النقدية الحديثة لا نرى رأي قدماء النقاد ، الا اننا لا شك نؤكد أن القصيدة الجاهلية كانت ملائمة تماما في تركيبها وموسيقاها ومعانيها للفرض الذي وضعت له أساسا : الإعلام (٢٢) . فكان المتوقع أن نرى في شعر الدعوة امتدادا للقصيدة الجاهلية ، إذ أن الشعراء بما تغيروا ، وما اتاحت لهم المدة الكافية لاعادة صياغة تركيب القصيدة ، فكان غريبا أن نجد الجزء الاوفر من شعر الدعوة تجاوز هيكل القصيدة الجاهلية الى صور اقل تعقيدا واقترب الى المعالجة المباشرة للموضوع . ولعلنا نستطيع أن نعزو ذلك الى ثلاثة اسباب : الأول أن كثيرا من شعراء الصحابة الذين شاركوا في إغناء شعر الدعوة ، أمثال أبي بكر وعمر وعلي والزبير والعباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم ، لم يكونوا من محترفي الشعر ، بل كانوا يقولونه بين الحين والحين معبرين عن آرائهم وانكارهم ومواقفهم ، ولم يكونوا ينظمون القصائد في الغالب بل

(٢٢) لنا بحث في تركيب القصيدة الجاهلية نأمل ان يتم نشره قريبا .

المقطعات التي تتناول الغرض باختصار ، مثل هؤلاء لم يكونوا يهتمون كثيرا بمقدمات قصائدهم بل يطرقون الموضوع مباشرة . لذلك جاءت قصائدهم غير ملتزمة التركيب التقليدي للقصيدة الجاهلية . والسبب الثاني هو أن ما حفظ من الشعر ودون ربما كان يقتصر على الأبيات التي تناولت موضوع الدعوة ، أما سوى تلك الأبيات فقد أهمل ، اكتفاء بالجزء ذي الأهمية من القصيدة ، فضاعت مطالع كثير من القصائد ومقدماتها . والسبب الثالث يتمثل في أن الإسلام بما أوجده من خشية الله في قلوب المسلمين جعلهم يتجنبون ذكر المرأة والخمر في شعرهم ، رغم أن كثيرا من شعر حسان (٢٢) والعباس بن مرداس (٢٤) وغيرها التزم هيكل القصيدة الجاهلية ، وما علمنا أن الرسول نهى عن ذلك .

وقصيدة كعب بن زهير (٢٥) .

(٢٢) راجع قصيدتي حسان (الديوان ص ٥٧ - ٦٦ و ص ٤١٨ - ٤٢١)

مضيت ذات الأيام مع الجواء
النس عصفراء منزلها خلاء
و : تلبست لمؤادك لي المنام خريدة .

تسقى الضجيج بيسار بسلام

وغيرهما من قصائد « شرح ديوان حسان بن ثابت الاتصاري » تحقيق عبد الرحمن البرقوقي - نشر دار الانتدلس - بيروت سنة ١٩٦٦ .

(٢٤) راجع « ديوان العباس بن مرداس السلمي » جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد سنة ١٩٦٨ ، وعلى سبيل المثال قصيدته (الديوان ص ٥٣ ، ص ٨٨)

ما بال منك فيها عائر سهم

مثل الحماطة أغشى فوقها الشفر

و : تقطع بالنسي وصل أم مؤمل

لعائبة واستبدلت نية خلفا

وغيرهما من القصائد .

(٢٥) راجع « شرح ديوان كعب بن زهير » نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠
نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٩٦٥ - ص ٦٠

بَنَيْتُ سَعَادُ فَلَئِنْ الْيَوْمَ مَقْبُولُ مُنَبِّتٌ إِنْزَاهَا لَمْ يَفْدَ مَقْبُولُ

التي اجازها الرسول (ص) عليهما ، بدأت بالفزل كما نرى . لكن هذا لا يمنعنا من ملاحظة ان بعضاً من شعراء المسلمين كانوا يتخرجون من فكر المرأة في شعرهم فخلا من الافتتاحيات الغزلية . ولا ندري اذا كنا اصبنا في تقديرنا ام ان الشعر الذي وصل الينا كان مبتوراً لم يحفظ منه سوى الابيات المتعلقة بأمر الدعوة . الا اننا لا نميل كثيرا الى السي الاخذ بهذا الرأي لان العديد من القصائد المعاصرة لشعر الدعوة وصل الينا كاملا . فما نظن ان الانتقاء والاختيار والاختصار اقتصر على نمط من الشعر دون غيره . ومهما يكن الامر فقد خلا معظم شعر الدعوة من ذكر المرأة كما خلا من التفتي بشرب الخمر واللهو ، وهي اغراض كثر ذكرها في شعر الجاهلية ، لكن الاغراض الجديدة التي ظهرت في شعر الدعوة في عصر الرسول (ص) اسهمت في اغناء هذا الشعر خاصة والشعر العربي عامة بمواضيع ما طرقت الا نادرا ، كالتوحيد وتسفيه الاعتقاد بالاضنام وعبادتها ، فلا نرى ، فيما سبق ، من قال في هذه المواضيع سوى قلثة ، امثال زيد بن عمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت وورقة بن نوفل (٢٦) ، مع ظهور فارق واضح بين معالجة المسلمين لهذه المواضيع ومن سبقهم من الشعراء ، يكمن في روح المجابهة التي تتبين فيه ، ومهاجمة المشركين في ادراكهم وفهمهم والهزء والسخرية بهم وبما عبدوا من دون الله :

أَرَبَّ يَبُولُ الثَّلْبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ (٢٧)

(٢٦) اشعار هؤلاء الثلاثة في الجزء الاول من « السيرة النبوية » والجزء الثاني والثالث من « البداية والنهاية » وتنفرد امية بن ابي الصلت بينهم بوفرة الاهتمام بشعره . وقد طبع ديوانه عدة مرات كان آخرها باعثناء بهجة عبد الغفور الحديثي - مطبعة المائي - بغداد سنة ١٩٧٥ .

(٢٧) لراشد بن عبد ربه . « البداية والنهاية » ج ٢ ص ٢٥١ ، ج ٥ ص : ٩٢ ، « وناج العروس » للزبيدي مادة (ثعلب)

كما أن ذكر المواعظ ومكارم الاخلاق ، وإن كانت من الأمور التي سار ذكرها في الشعر الجاهلي ، إلا أن الأسلوب في قصائد المسلمين إبان عهد النبوة تغير ، والحض اختلف ، فظهر ذكر الحث على طاعة الله ، والثواب والعقاب ، والإعتراف بضلال السيرة في الجاهلية وبتغيير نمط الحياة بعد الهداية ، وكلها مواضيع اسلامية ما عرفت في السابق . قال مازن بن الغضوية (٢٨) :

وَكُنْتُ أَمْرًا بِاللَّهِ وَالْخَيْرِ مُولِعًا شَبَّابِي إِلَى أَنْ أَدْنَ الْجِسْمَ بِالنَّهْجِ
فَبَدَّلَنِي بِالْخَيْرِ حَوْمًا وَخَشْبَةً وَبِالْمُهْرِ إِحْصَانًا، فَحَصَّنَ لِي فَرْجِي
فَأَصْبَحْتُ هَمِّي فِي الْجِهَادِ ، وَنَيْتِي فَلِلَّهِ مَا صُومِي ، وَلِلَّهِ مَا حَجَّيْ

وقال راشد بن عبد ربه (٢٩) :

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَأْنِي عَلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ

أما شعر المدح فقد ظهر فيه ذكر إثارة الله تعالى للنبي (ص) بالرسالة ، والمدح بالهداية والايمان والعبادة ، وبصلابة العقيدة والتضحية في سبيل الاسلام . قال حسان (٤٠) :

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
التَّالِيَّ الثَّانِيَ الْحَمُودَ شَيْمَتَهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا

وظهر في الرثاء ذكر الشهادة والجنة التي وعد الله بها الشهداء والمتقين . قال حسان أيضا (٤١) :

-
- (٢٨) راجع « الاستيعاب » ج ٣ : ٤٤٧ ، و « البداية والنهاية » ج ٢ : ٣٣٨
(٢٩) راجع « الاصابة » ص : ٣١ ، وفي « البداية والنهاية » ج ٤ : ٣٠٨ ينسب البيت لفضالة بن ميمر الليثي .
(٤٠) « شرح ديوان حسان بن ثابت » ص : ٣٥٥ — ٣٥٦
(٤١) المصدر نفسه ص : ٢٤٢ ، وتروى لصنينة بنت عبد المطلب في « البداية والنهاية » ج ٤ : ص : ٥٩

فَسِرُّكَ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمْدُهُ فَاعْلَمِي وَزِيرَ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوُهُ إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُورِ
فَذَلِكَ مَا كُتِبَ نُرَجِّي وَنُرْتَجِي لِحَمْدِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَحِيرِ

أما شعر الفخر فظهر فيه الاعتزاز بنصرة الرسول (ص)
والدين الجديد . قال أبو سفيان بن الحارث (٤٢) :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ كَعْبٍ وَعَامِرٍ غَدَاةَ حُنَيْنٍ حِينَ عَمَّ التَّضَفُّعُ
يَأْتِي أَخُو الْهَيْجَاءِ أَرْكَبُ حَدَّهَا أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا اتَّعَنُ
رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ إِلَيْهِ تَعَالَى كُلُّ أَمْرٍ سَرِيعٌ

وظهر في شعر الهجاء تعيير المشركين بالكفر وبالخسران في
الدنيا والآخرة . قال حسان (٤٣) :

فَهَلَّا خَشِيتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي
تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
لَقَدْ كَانَ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
وَفِي الْبَعَثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى أَلْوَالِقِ

كل هذه أمور جديدة على الشعر جديدة على الفكر العربي ،
دخلت على أنماط شعرية تقليدية استعملت سابقا ، فكان أن أضافت
مواضيع لم تكن معروفة في الشعر العربي ولا مطروقة ، منها زاد هذا
الشعر ثروة في المعاني والابواب ، وربما ساعدت على تخلصه من
قيود القصيدة الجاهلية ونظُمها ، إذ أنها كانت التجارب الأولى التي
تمردت على هذه القيود .

(٤٢) « الطبقات الكبرى » ج ٤ ص ٥٢ :

(٤٣) « شرح ديوان حسان » ص ٢٤٨ :

ولعلنا الى ذلك يمكننا حصر الأغراض التي تناولها شعر الدعوة

بما يلي :

- ١ — فخر اعتناق الإسلام والفخر بالايمان والهداية .
- ٢ — التوحيد وتسفيه الاعتقاد بالاصنام وعبادتها .
- ٣ — حمد الله وشكره والابتغال اليه .
- ٤ — شعر المواعظ والحض على الخلق الإسلامي .
- ٥ — حض العشرة على الدخول في الاسلام .
- ٦ — مدح الرسول (ص) ومدح الصحابة .
- ٧ — الردّ على شعراء المشركين واليهود وهجاؤهم .
- ٨ — شعر الجهاد ووصف المصارك الحربية والفخر بالبلاء فيها .
- ٩ — رثاء شهداء المسلمين .
- ١٠ — حض العشرة على التمسك بالاسلام (ايّام الردة) .

والمتنبّع لهذه الأغراض يرى أنها في غالبيتها لم تكن جديدة على الشعر العربيّ ، ولكن التغيير كان ، كما أسلفنا ، في ادخال معاني لم تكن قبل عرفت او استعملت او ظهرت في الشعر على صورة من الصور ، هذا بالإضافة الى الابتعاد عن الشكل التقليديّ للقصيدة العربية في الكثير من شعر الدعوة ، والالتزام به في القليل .

لكن الامر الذي يجدر بنا ان نلاحظه ، هو ان قصائد الدعوة اقتضرت في غالبيتها على امر الدعوة ، ولم تنطرق الى امور أخرى سوى ما جاء مكملاً للقصيدة او مهدداً للغرض الذي ترمي اليه ، فاذا افتخر الشاعر مثلاً ، كان فخاره بالايمان او بنصرة الدين ، واذا وصف شجاعة قومه

فكسر بلاءهم في الدفاع عن الاسلام وفي هزيمة المشركين . وقلما نجد الشاعر يمدح نفسه او قومه بالكرم مثلاً ، إلا اذا كان ذلك في معرض الحُصّ على الاخلاق الاسلاميّة او في موضع ذكر التضحية بالمال في نصرة الاسلام . كل هذا جعل من شعر الدعوة شيئاً جديداً مميّزاً ، مستقلاً عن باقي شعر تلك الحقبة من الزمان ، خليقاً بالدراسة والتقصّي والتتبّع ، فهو شعر قائم بذاته ، مختلف عن غيره ، جديد في معانيه . ونحن لا ندعي أنّه يفوق شعر تلك الفترة جودة وأصالة ، ولكننا نرى انه لم يُلاقِ من الاهتمام ما هو أهله ، اذا قارناه بغيره من شعر المخضرمين .

تفصيل :

بعد ان انتهيت كتابة مقالتي هذا وقعت على كتاب « شعر المخضرمين واثار الاسلام فيه » (٤٤) للاستاذ يحيى الجبوري ، وهو دراسة جامعيّة نال بها صاحبها درجة الماجستير عام ١٩٦٣ . والكتاب ذو قيمة كبيرة اذ لعله اول بحث متعمّق شامل في العصر الحديث تناول شعر الدعوة وتأثره بالإسلام ، ألا ما كان من محاضرات للمستشرق كارلو نلليو ، على ما جاء فيها من خلط وتقصير يقلل من أهميتها . وقد جمع الاستاذ الجبوري ما وقف عليه من الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع ، وذكر شيئاً عن مضمونها (٤٥) ، وهي قليلة جاء معظمها بحثاً هامشياً لمواضيع مختلفة ، كالهجاء ، والنقائض ، والشعر السياسي الخ . . وما كانت تنفي ببعض ما يستحقّه شعر الدعوة من دراسة وبحث .

(٤٤) الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ منشورات مكتبة النهضة - بغداد ، وساعدت جامعة بغداد علي نشره .

(٤٥) انظر المرجع السابق ص ٤ - ٨

وقد تطرق الاستاذ الجبوري الى كثير من الآراء والنظريات التي اوافقه في اكثرها واخالفه في القليل منها . ولكن ما يعنيني ذكره هنا ، اضافة الى التنويه بهذا الكتاب والحث على الرجوع اليه عند الرغبة في دراسة شعر الدعوة ، هو ما جاء في التقديم الذي وضعه للكتاب الدكتور محمد طه الحاجري ، وفي مقدمة المؤلف ايضا ، من ذكرٍ لاسباب اهمال دراسة ادب هذه الفترة ، فقد ذكر الاستاذان اشياء كنت نكرتها ضمن بحثي هذا ، وتفرّدا بذكر سبب هام في اهمال دراسة هذه الفترة ، هو الشك في الشعر المنقول اليها ، وكثرة الزيف والاختلاق فيه . وقد تنبّه لهذه الحقيقة ونبّه لها نقاد العرب القدامى منذ نهاية القرن الثاني للهجرة (٤٦) . فلعل ذلك كان من دواعي اهمال دراسة هذا الشعر لما يتطلبه ذلك من جهد مضاعف للتمييز بين غثه وسمينه . ومما يؤيد هذا الظن ما نلاحظه من عدم اهتمام بدراسة شعر الفتوحات الاسلامية ، مع ما لهذا الشعر من أهمية تاريخية ، وذلك لما حفل به شعر الفتوحات الذي وصل اليها من المتحصل والموضوع ، مما تسبب في عزوف الباحثين عن جمعه ودراسته .

هذا ما اردت ان اذكر في هذه العجالة ، وارجو الله ان يقيض لشعر الدعوة باحثين جادين ، كالدكتور الجبوري ، يقومون بالتوسّع في قراءة جوانب هذا الشعر الذي لم يلاق ما هو جدير به من العناية والاهتمام .

(٤٦) مثال ذلك ما تردد في « السيرة النبوية » من اقوال لابن هشام مثل « واكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر له »

قائمة شعراء الدعوة الى الاسلام في عهد النبوة

مراجع شعر الدعوة

مراجع تراجم الشعراء

- (١) الأبياء بن قيس الاسدي : (له شعر في الردة)
الاصابة ١١٦/١
- (٢) أبو احمد عبد بن جحش الاسدي :
الطبقات ١٠٢/٤
الاستيعاب ٤٤٢/٢
الاصابة ١٢/٤
الاصابة ٣/٤
- (٣) ثروى بنت عبد المطلب : (رثاء الرسول)
الطبقات ٢٢٥/٢
الاصابة ٢٢٧/٤
- (٤) اسماء بن رباب بن معاوية الجرمي :
جمهرة الانساب ٤٥١
الاستيعاب ١٨/١
الاصابة ٤٠/١
- (٥) ابو الأسود بن غنزة الهزاني :
الاصابة ١٤/٤
- (٦) الأسود بن مسعود الثقفي :
الاصابة ٤٦/١
- (٧) اصيد بن سلمة السلمي :
الاصابة ٥٣/١
- (٨) الاغلب بن جشم بن عمرو المعجلي :
الشعر والشعراء ٥٦٥
الاعاني ٣١/١ - ٢٥
المؤلف والمختلف ٢٢
جمهرة الانساب ٣١٣
سبط اللؤلؤ ٨٠١
الاصابة ٥٦/١
- (٩) املية الرميثة :
الاصابة ٢٣٨/٤
- (١٠) امرؤ القيس بن عابس الكندي :
المؤلف والمختلف ٥
جمهرة الانساب ٤٢٨ - ٤٢٩
الاستيعاب ١٠٥/١
- المؤلف والمختلف ٥
الاستيعاب ١٠٦/١
الاصابة ٦٤/١

مراجع شعر الدعوة

ديوان امرئ القيس ٣٤٠ ، ٣٤١

السيرة النبوية ٦٦/٤
جمهرة الانساب ١٨٤ ، ١٨٥

الاصابة ٦٩/١

الاصابة ١١٤/١

الاصابة ١١٥/١

الاستيعاب ١٠٢/١

الطبقات ٣٣٢/٢

نهاية العرب ٢٥٧/١٧
البداية والنهاية ١٧/٥
الاصابة ١٣٧/١

السيرة النبوية ٦٨/٤ ، ١٠٢ ، ١٢٩
ديوان كعب بن زهير ٤ ، ٢٤٥
الاجناسي ٤٣/١٧
المؤلف والمختلف ٧٥
الاستيعاب ١٧٠/١
نهاية العرب ٤٣٠/١٦
البداية والنهاية ٣٤٠ ، ٣١٢/٤
٣٦٨
الاصابة ١٣٨/١

مراجع تراجم الشعراء

الاصابة ٦٣/١
ديوان امرئ القيس ٣٣٩

(١١) ابو اناس الديلمي او القيني :

جمهرة الانساب ١٨٤ ، ١٨٥
الاستيعاب ٧/٤
الاصابة ١١/٤

(١٢) انس بن زعيم الكوفي :

الاصابة ٦٩/١

(١٣) اوس بن بجرة الطائي :

الاصابة ١١٤/١

(١٤) اوس بن مفراء القريني :

سطح اللؤلؤ ٧٩٥
الاصابة ١١٥/١

(١٥) ابياس بن البكر او ابن ابي البكر الليثي :

الطبقات ٢٨٩/٣
الاستيعاب ١٠٢/١

(١٦) ام ايمن بركة بنت ثعلبة : (رثاء الرسول ص)

الطبقات ٤٩٧/١
٢٢٣/٨
الاستيعاب ٢٥٠/٤ ، ٤٣١
الاصابة ٤٣٢/٤

(١٧) بجير بن بجرة الطائي :

الاستيعاب ١٦٨/١
الاصابة ١٣٧/١

(١٨) بجير بن زهير المزني :

المؤلف والمختلف ٧٤
الاستيعاب ١٦٨/١
الاصابة ١٣٨/١

مراجع شعر الدعوة

مراجع شعر الدعوة

(١٩) بديل بن أم أصرم (بن سلمة بن خلف السلولي) :

الاصابة ١٤٠/١

الاستيماب ١٦٧/١

الاصابة ١٤٠/١

(٢٠) بردع بن زيد بن النعمان الانصاري الظفري : (في جمهرة الانساب بردع بن النعمان بن زيد)

الاصابة ١٤٥/١

جمهرة الانساب ٣٤٢

الاصابة ١٤٥/١

(٢١) بشار بن عدي الطائي :

الاصابة ١٧١/١

الاصابة ١٧١/١

(٢٢) بشر بن عرفة بن الخشخاش الجهني :

الاصابة ١٥٢/١

الاصابة ١٥٢/١

(٢٣) بشر بن قطبة القفصي : (له شعر في الردة)

الاصابة ١٧٣/١

الاصابة ١٧٣/١

(٢٤) ببيعة الاكبر الانجمي ابو المنهال :

الاصابة ١٦٢/١

المؤلف والمخطف ٨١

الاصابة ١٦٢/١

سبط اللالي النبل ١٢

(٢٥) بكر بن جبلة الكبي :

الاصابة ١٦٢/١

الاصابة ١٦٢/١

(٢٦) ابو بكر الصديق :

الترجمة متعددة

السيرة النبوية ٢٤٢/٢

الطبقات ٣١٩/٢

المقدمة ١٩/١

الروض الانف ٢٣٤/٢

نهاية الارب ٤٠٠/١٨

البداية والنهاية ١٨٣/٢

(٢٧) بلع بن محشي :

الاصابة ١٦٦/١

الاصابة ١٦٦/١

(٢٨) تميم بن اسيد (او اسد) الخزاعي :

الاصابة ١٨٣/١

الاصابة ١٨٣/١

(٢٩) ثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامري :

الاصابة ١٩٧/١

جمهرة الانساب ٢٨١

الاصابة ١٩٧/١

مراجع شعر الدعوة

مراجع تراجم الشعراء

(٢٠) ثعلبة بن اثال الحنفي : (له شعر في الردة)

الطبقات ٥٥٠/٥	الاستيعاب ٢٠٧/١
جمهرة الانساب ٢١٢	الاصابة ٢٠٣/١
الاستيعاب ٢٠٣/١	
الاصابة ٢٠٣/١	

(٢١) ثور بن مالك الكندي :

الاصابة ٢٠٧/١	الاصابة ٢٠٧/١

(٢٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنشل بن المعلى (العلام) العبدي :

الطبقات ٥٦٠/٥	الطبقات ٥٦٠/٥
الاستيعاب ٢٤٨/١	الاستيعاب ٢٤٧/١
شرح نهج البلاغة ٥٥/١٨	شرح نهج البلاغة ٥٥/١٨
البداية والنهاية ٢٣٢/٢	الاصابة ٢١٦/١
الاصابة ٢١٧/١	المعارف ٢٢٨

(٢٣) جريبة بن الاشيم بن عمرو القميسي الاسدي :

المؤلف والمختلف ١٠٣	المؤلف والمختلف ١٠٣
الاصابة ٢٦٠/١	الاصابة ٢٦٠/١

(٢٤) جمونة بن مرشد الاسدي : (له شعر في الردة)

الاصابة ٢٦٢/١	الاصابة ٢٦٢/١

(٢٥) جنشيش بن التيمان الكندي : (جنشيش لقبه واسمه معدان بن النعمان او ابن الاسود)

الاستيعاب ٢٦٤/١	الاستيعاب ٢٦٤/١
الاصابة ٢٤٠/١	الاصابة ٢٤٠/١

(٢٦) الجعدي :

الاصابة ٢٦٢/١	الاصابة ٢٦٢/١

(٢٧) الجبوح الاتصاري :

الاصابة ٢٤٣/١	الاصابة ٢٤٣/١

(٢٨) جندب بن سلمي المدلجي الشنوفي :

الاصابة ٢٦٣/١	تاريخ الطبري ٣١٩/٢
	الاصابة ٢٦٣/١

(٢٩) ابو جندل عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي :

جمهرة الانساب ١٧١	الاستيعاب ٣٤/٤
الاستيعاب ٣٣/٤	الروض الاتف ٣٩/٤
الاصابة ٣٤/٤	نهية الرب ٢٤٧/١٧

مراجع شمر الدعوة

مراجع تراجم الثمراء

(٤٠) جيهش بن اويس التميمي المخزجي : (اسمه الأرقم كما في الطبقات ٢٤٦/١)
الاصابة ٢٥٥/١ الاصابة ٢٥٥/١

(٤١) الحارث بن الصمة :

الاصابة ٢٨١/١ الاستيماب ٢٩٨/١
الاصابة ٢٨١/١ الاصابة ٢٨١/١

(٤٢) الحارث بن عبد كلال بن نصر الحميري :

الاصابة ٢٨٣/١ الاصابة ٢٨٣/١

(٤٣) الحارث بن مالك الطائي :

الاصابة ٣٧٠/١ الاصابة ٣٧٠/١

(٤٤) الحارث بن مرة القنيلي :

الاصابة ٣٧١/١ الاصابة ٣٧١/١

(٤٥) الحباب بن القدر السلمي الخزرجي :

الاصابة ٣٠٢/١ الاستيماب ٣٥٤/١
الاصابة ٣٠٢/١ الاصابة ٣٠٢/١

(٤٦) حبيش الأسدي :

الاصابة ٣٧٣/١ الاصابة ٣٧٣/١

(٤٧) الحجاج بن علاط السلمي ثم القهري :

جمرة الانساب ٢٦٢
الاصابة ٣١٢/١ الاستيماب ٢٤٤/١
الاصابة ٣١٣/١

(٤٨) هرام بن ملحان الانصاري :

الاصابة ٣١٩/١ الاستيماب ٣٥٢/١
الاصابة ٣١٩/١

(٤٩) هرب بن ربيعة :

الاصابة ٣١٩/١ الاصابة ٣٢٠/١

(٥٠) حريث بن زيد الخيل : (له شمر في الردة)

الاصابة ٣٢٢/١ الاصابة ٣٢٢/١

(٥١) خصال بن ثابت :

ديوانه

ديوانه

طبقات الثمراء ٢١٥ - ٢٢٠

الشعر والثمراء ٢٢٣ - ٢٢٦

الاغاني ١٣٧/٤ - ٢٣٨

مراجع شعر الدعوة

مراجع تراجم الشعراء

١٢٢ - ١٢٠/١٥
الاستيعاب ٣٣٥/١
سمر اعلام النبلاء ٣٦٦/٢
نكت الهميان ١٣٤
الاصيلة ٣٢٦/١
شرح شواهد المغني ٣٣٦ - ٣٣٣

(٥٢) (الحسين بن الحمام الحري :

الشعر والشعراء ٥٤٢
الافغاني ١٧ - ٣/١٤
المؤلف والمختل ١٢٦
جمهرة الانساب ٢٥٤
سبط اللالي ٢٢٦ ، ١٧٧
الاصيلة ٣٣٦/١

الافغاني ١٦ ، ١٥/١٤
الاصيلة ٣٣٦/١

(٥٣) (هبة بن عبد المطب :

الاستيعاب ٢٧١/١
الاصيلة ٣٥٣/١
السيرة النبوية ٢٤٦/٢
الروض الانف ٤٩/٢
البدابة والنهية ٢٢٣/٣ ، ٢٤٥

٨/٣

(٥٤) (حميد بن ثور الهلالي :

الشعر والشعراء ٣١٠ - ٣٠٦
الافغاني ٣٥٨ - ٣٥٦/٤
الاستيعاب ٣٦٣/١
الاصيلة ٣٥٦/١
شرح شواهد المغني ٢٠١
ديوانه

ديوانه

(٥٥) (خفيف بن عمير اليشكري : (له شعر في الردة)

الاصيلة ٣٨٢/١

(٥٦) (خارج بن خويلد الكمي :

الاصيلة ٣٩٩/١

(٥٧) (خالد بن الوليد :

متعددة وانظر
الاستيعاب ٤٠٥/١
الاصيلة ٤١٣/١
الاصنام ٣٦
الاستيعاب ٤٠٧/١
الاصيلة ٤١٣/١

(٥٨) (خبيب بن عدي :

جمهرة الانساب ٣٣٦
الاستيعاب ٤٢٩/١
السيرة النبوية ١٨٥/٣
تاريخ الطبري ٥٤١/٢

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

الاصابة ١٨/١

الاستيعاب ٢٠/١

نهاية الأرب ١٣٦/١٧

الاصابة ١٨/١

(٥٩) خزاعي بن عبد نهم المزني :

الاصنام ٣٩
الاصابة ٢٤/١

الاصنام ٣٩
الاصابة ٢٤/١

(٦٠) خلف بن نجدة التميمي :

ديوانه

ديوانه

الشعر والشعراء ٢٥٨

الافئسي ٢١/١٨

الاستيعاب ٣٤/١

الاصابة ٥٢/١

شرح شواهد المضي ٣٢٥

(٦١) خلف بن نضلة بن عمرو بن بهلة التقي :

نهاية الأرب ١٤٦/١٨
الاصابة ٥٣/١

نهاية الأرب ١٤٦/١٨
الاصابة ٥٣/١

(٦٢) خويلد بن ربيعة العقيلي :

الاستيعاب ٦٥/١
الاصابة ٦٤/١

المثني القلي ١٣٣/١
الاصابة ٦٤/١

(٦٣) خويلد بن ربيعة العقيلي :

الاصابة ٦٤/١

الاصابة ٦٤/١

(٦٤) ابو خيثمة مالك بن قيس الانصاري :

الاستيعاب ٥١/٤
الاصابة ٣٥٣/٣
٥٤/٤

السيرة النبوية ٣١٠/٢
١٦٤/٤
البداية والنهاية ٣٣١/٣
٨/٥

(٦٥) ابو دجاجة سمك بن خرشة :

الطبقات ٥٥٧، ٥٥٦/٣
جمهرة الأنساب ٣٦٦
الاستيعاب ٥٨/٤
الاصابة ٥٨/٤

السيرة النبوية ٧٣/٣
الطبقات ٥٥٧/٣
تاريخ الطبري ٥٣٣/٢
البداية والنهاية ١٦/٤

(٦٦) ابو الدرداء عويمر بن مالك الخزرجي : (او عويمر بن يزيد بن قيس كما في جمهرة الأنساب)

جمهرة الأنساب ٣٦٢
الاستيعاب ٥٩/٤
الاصابة ٥٩/٤

الاستيعاب ٦٠/٤
حسن المحاضرة ٢٤٥/١

مراجع شعر الدعوة

الاصابة ٦٢/٤

ديوان الهذليين

مراجع تراجم الشعراء

(٦٧) أبو ذؤيب اللخمي : (من بعد العشرة)
الاصابة ٦١/٤

(٦٨) أبو ذؤيب الهذلي :

ديوان الهذليين

الاعاني ٢٤٩/٦ - ٢٥٠
الاستيعاب ٦٥/٤
الاصابة ٦٥/٤

(٦٩) ذباب بن الحارث السعدي :

الاصابة ٤٨١/١

الطبقات ٢٤٢/١

نهاية الارب ١٨/١٨ ، ١٥٣

الاصابة ٤٨١/١

(٧٠) أم ذر (امرأة أبي ذر الغفاري) :

الاصابة ٤٤٨/٤

الاصابة ٤٤٨/٤

(٧١) راشد بن عبد ربه السلمي :

الطبقات ٣٠٧/١

الطبقات ٣٠٨/١

الاصابة ٤٩٥/١

شرح شواهد المغني ٣١٧

(٧٢) رافع بن عميرة (أو عمرو) الطائي :

الطبقات ٦٧/٦

الحاسن والمساوي ٣١/١

الاستيعاب ٤٩٧/١

نهاية الارب ٢٢٥/١٨

الاصابة ٤٩٨/١

جمهرة الانساب ٤٠٢

الاستيعاب ٤٩٧/١

الاصابة ٤٩٧/١

(٧٣) ربيعة بن ليث بن حدرجان - المبرق :

الاصابة ٥١١/١

الاصابة ٥١١/١

وانظر عبد الله بن الحارث - المبرق -

(٧٤) ربيعة بن مقروم الضبي :

ديوانه

ديوانه

الشعر والشعراء ٢٣٦

الاعاني ٨٦/٢٢ - ٩٥

الاصابة ٥٢٧/١

(٧٥) الزبير بن بدر القمي السعدي : (له شعر في الردة)

المؤتلف والمختلف ١٨٧

الاصابة ٥٤٤/١

الاستيعاب ٥٨٦/١

الاصابة ٥٤٣/١

مراجع شعر الدعوة

مراجع تراجم الشعراء

(٧٦) أبو زعنة الخزرجي - الشاعر :

الاصابة ٧٦/٤

الاستيعاب ٨١/٤

الاصابة ٧٦/٤

(٧٧) زبل بن عمرو (أو ربيعة) المعنري :

الطبقات ٢٢٢/١

جمهرة الانساب ٤٤٩

نهاية الارب ٩١/١٨

الاستيعاب ٥٨٨/١

البداية والنهاية ٢٤٧/٢

الاصابة ٥٥١/١

الاصابة ٥٥١/١

(٧٨) زهير بن مرد أبو مرد الجشمي السعدي :

الاستيعاب ٥٧٥/١

الاستيعاب ٥٧٥/١

الكامل ٢٦٨/٢

الكامل ٢٦٨/٢

الاصابة ٥٥٣/١

الاصابة ٥٥٣/١

(٧٩) زياد بن عبد الله القطافي : (له شعر في الردة)

الاصابة ٥٨١/١

الاصابة ٥٨١/١

(٨٠) زيد بن الأزور الأردني : (أخو ضرار بن الأزور)

الاصابة ٥٦٠/١

الاصابة ٥٦٠/١

(٨١) زيد الخيل بن مهليل الطائي :

ديوانه

ديوانه

الاغاني ١٧١/١٧ - ١٩٥

الاستيعاب ٥٦٣/١

الاصابة ٥٧٢/١

(٨٢) سارية بن زعيم الدثلي : (في الاغاني ٢٤٥/٢١ ابن أبي زعيم)

الاصابة ٢/٢

الاصابة ٢/٢

(٨٣) سراقه بن مالك الكفائي المدلجي :

الاستيعاب ١٢٠/٢

الاستيعاب ١١٩/٢

الاصابة ١٩/٢

الاصابة ١٩/٢

(٨٤) سعد بن أبي وقاص :

السيرة النبوية ٢٤٤/٢ - ٥٠

مختبذة ، وراجع :

الطبقات ١٤٢/٣

الطبقات ١٣٧/٣ - ١٤٩

الاستيعاب ٢٠/٢

الاستيعاب ١٨/٢٠

البداية والنهاية ٢٤٤/٣

نكت الهميان ١٥٥

الاصابة ٣٤/٢

الاصابة ٣٢/٢

النجوم الزاهرة ١٤٧/١

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(٨٥) سعدى بنت كروز العبشبية : (خالة عثمان)

الاصابة ٢٢٧/٤

البداية والنهاية ٢٠٠/٧

الاصابة ٢٢٨-٢٢٧/٤

(٨٦) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

الطبقات ٤٩/٤ - ٥٤

السيرة النبوية ٤٣/٤

طبقات الشعراء ٢٤٧ - ٢٥٠

الطبقات ٥١/٤ ، ٥٢

معجم الشعراء ٢٧١

طبقات الشعراء ٢٤٧

الاستيعاب ٨٣/٤

تاريخ الطبري ٥١/٣

الاصابة ٩٠/٤

معجم الشعراء ٢٧١

الاستيعاب ٨٤/٤ ، ٨٥

الكامل في التاريخ ٢٤٣/٢

نهاية الأرب ٢٩٨/١٧

الاصابة ٩٠/٤

(٨٧) سلمة بن عياض الاسدي :

الاصابة ٦٧/٢

الاصابة ٦٧/٢

(٨٨) سفك العقيلي الاقطع :

الاصابة ١١٤/٢

الاصابة ١١٤/٢

(٨٩) سهم بن حنظلة الغنوي :

الاصابة ١١٦/٢

الاصابات ٥٢ اوفي الهامش

مراجع اخرى (

(٩٠) سواد بن قارب الدوسي او السحوسي :

الاستيعاب ١٢٢/٢

الاستيعاب ١٢٤/٢

الاصابة ٩٦/٢

الروض الأنف ٢٤٤/١

نهاية الأرب ١٤٤/١٨

البداية والنهاية ٢٣٤/٢ ، ٢٣٦

الاصابة ٩٦/٢

(٩١) سويد بن عدي الطائي (الاعرج الطائي) :

معجم الشعراء ٨٥

معجم الشعراء ٨٥

امالي القالي ٢٠٣/١

امالي القالي ٢٠٣/١

الاصابة ١١٨/٢

الاصابة ١١٨/٢

(٩٢) شداد بن عارض الجشمي .

الاصابة ١٤١/٢

الاصنام ١٧

السيرة النبوية ٣٠١/٣

١٢٤/٤

البداية والنهاية ٢٤٦/٤

الاصابة ١٤١/٢

مراجع شعر الدعوة

مراجع شعر الدعوة

(٩٣) صرمة بن انس ابو قيس الانصاري التجاري : (او ابن ابي انس)

المعارف	٦١	المسرة النبوية	١٥٧/٢ ، ١٥٨
المسمودي	٨٨/١		١٥٩
جمهرة الانساب	٣٥٠	المعمرون	٨٤
الاستيعاب	٢٠٢/٢ ، ١٥٧/٢	المعارف	٦١
الاصابة	١٨٢/٢	المسمودي	٢٨٠/٢
		الاستيعاب	٢٠٣/٢
		،	١٥٨/٤
		البداية والنهاية	١٥٧/٣ ، ٢٠٤
		الاصابة	١٨٢/٢

(٩٤) صفية بنت عبد المطلب : (اكثر شعرا في الرثاء)

الاستيعاب	٣٤٥/٤	المسرة النبوية	١٧٦/٢
الاصابة	٣٤٨/٤	الاستيعاب	٣٦/١ - ٣٧
		الطبقات	٣٢٨ ، ٣٢٧/٢
			٣٣٠ ، ٣٢٩

(٩٥) الضحاصل بن الدلهيس القيمي :

الاصابة	١٩٣/٢	الاصابة	١٩٣/٢

(٩٦) صهبان بن شمر بن عمرو الحنفي :

الاصابة	١٩٤/٢	الاصابة	١٩٤/٢

(٩٧) الفتحاحك بن سفيان بن الحارث السلمي : (الردة)

جمهرة الانساب	٢٦١	الاستيعاب	٣٩/٢
الاستيعاب	٢٩/٢	الاصابة	٢٠٦/٢
الاصابة	٢٠٦/٢		

(٩٨) ضرار بن الأزور :

الاستيعاب	٢١١/٢	مجالس نعلب	٤٢٣
الاصابة	٢٠٨/٢	تاريخ الطبري	٢٩٧/٢
		الاستيعاب	٢١١/٢
		البداية والنهاية	٣٢٦/٦
		الاصابة	٢٠٨/٢

(٩٩) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري :

طبقات الشعراء	٢٥١	الاستيعاب	٢٠٩/٢
جمهرة الانساب	١٧٩	الاصابة	٢٠٩/٢
الاستيعاب	٢٠٩/٢		
الاصابة	٢٠٩/٢		

(١٠٠) ضو اليشكري :

الاصابة	٢١٦/٢	الاصابة	٢١٦/٢

عن هو ضوء بن سلمة اليشكري المذكور في المؤلف ٢١٥ ٢٢

مراجع شعر الدعوة

ديوان أبي طالب

الاصابة ٢٢٢/٢

الاصنام ٣٧
الطبقات ١٥٧/٢
الاستيعاب ٢٣٤/٢
نهاية العرب ٢٣٥/١٧
البداية والنهاية ١٠٠/٣
الاصابة ٢٢٥/٢

الطبقات ٢٢٧ ، ٢٢٦/٢
نهاية العرب ٤٠٥/١٨
البداية والنهاية ٢٤٠ ، ٢٣٩/٣

السيرة النبوية ٢٤٢/٣
الطبقات ١١١ ، ٧١/٢
٥٢٧/٣
٣٠٣/٤
الاستيعاب ١٠ ، ٩/٣
نهاية العرب ٢٤٩ ، ١٦٩/١٧
البداية والنهاية ٩٦/٤

الاصابة ٢٥١/٢

الاستيعاب ٥٤/٢
الاصابة ١٩٥/٤

المعارف ١٦٤
معجم الشعراء ١٠٢

مراجع تراجم الشعراء

(١٠١) أبو طالب بن عبد المطلب :

الاصابة ١١٥/٤
ديوان أبي طالب

(١٠٢) طاهر بن أبي حنيفة :

الاستيعاب ٢٣٩/٢
الاصابة ٢٢٢/٢

(١٠٣) طفيل بن عمرو القوسي :

جمهرة الانساب ٣٨٢
الاستيعاب ٢٣٠/٢
سبط اللآلي ٢٥١
الاصابة ٢٢٥/٢

(١٠٤) ظبيان بن كراة الإيادي :

الاستيعاب ٢٤٢/٢
الاصابة ٢٤١/٢

(١٠٥) عاتكة بنت عبد المطلب :

الاصابة ٣٥٧/٤

(١٠٦) عامر بن الأكوع :

الطبقات ٣٠٤ - ٣٠٣/٤
الاستيعاب ٩/٣
الاصابة ٥٠/٢

(١٠٧) عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي :

الاصابة ٢٥١/٢

(١٠٨) عباد بن بشر الأشهلي التصاري :

الطبقات ٤٤١ - ٤٤٠/٣
الاستيعاب ٤٥٢/٢
الاصابة ٢٦٣/٢

(١٠٩) العباس بن عبد المطلب :

معجم الشعراء ١٠١
نكت الهينان ١٧٥

مراجع شعر الدعوة

البداية والنهاية ٢٥٨/٢ ،
٢٧/٥

مراجع تراجم الشعراء

الاستيعاب ٩٤/٢
الاصابة ٢٧١/٢

(١١٠) العباس بن مرداس :

ديوانه
المعارف ٢٣٦
الشعر والشعراء ٦٣٢
الاقناني ٢٨٥/١٤
الاستيعاب ١٠١/٢
الاصابة ٢٧٢/٢

(١١١) عبدة بن الطبيب التميمي :

ديوانه
الاقناني ٢٨/٢١
الاصابة ١٠٠/٣

(١١٢) عبد الحارث (الرحين) بن انس الحارثي المنحجي :

الاصابة ٢٨٨/٢

(١١٣) عبد عمرو بن جبلة (او جبل او عبد جبل) الكلبي :

الاصابة ٤٢٨/٢
الطبقات ٢٣٤/١
الاصابة ٤٢٩/٢

(١١٤) عبد الله بن ابيس الجهني :

الاستيعاب ٢٥٨/٢
الاصابة ٢٧٨/٢
السيرة النبوية ٢٦٨/٤
الطبقات ٢٢٠/٢
نهاية العرب ١٢٩/١٧ ،
٤٠١/١٨

(١١٥) عبد الله بن جحش الاسدي :

الاستيعاب ٢٧٢/٢
الاصابة ٢٨٦/٢
السيرة النبوية ٢٥٦/٢
الروض الأنف ٢٥/٢
نهاية العرب ١٠ - ٩/١٧

(١١٦) عبد الله بن الحارث بن قيس الغساني القرشي : المبرق ؟

الطبقات ١٩٥/٤
الاستيعاب ٢٧٩/٢
الاصابة ٢٩٢/٢
السيرة النبوية ٢١/٣
تسبب قريش ٤٠١
الروض الأنف ١١٣/٢ - ١١٤
الاصابة ٢٩٢/٢

(١١٧) عبد الله بن حنق (او حنق) : (الردة)

الاصابة ٨٨/٣
الاقناني ٢٠١/١٥
الاصابة ٨٨/٢

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١١٨) عبد الله بن حذافة السهمي : (الميزق) ؟

المؤلف والمختلف ٢٨٣

الاستيعاب ٢٨٣/٢

الاصابة ٢٩٦/٢

(١١٩) عبد الله بن خنيس العامري : (الردة)

الاصابة ٨٩/٣

(١٢٠) عبد الله بن أبي رهم الهباني :

الاصابة ٨٩/٣

(١٢١) عبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري :

ديوانه

الطبقات ٥٢٥/٣

طبقات الشعراء ٢٢٢ - ٢٢٧

الاستيعاب ٢٩٣/٢

الاصابة ٣٠٦/٢

شرح شواهد المغني ٢٨٧ - ٢٩٣

(١٢٢) عبد الله بن الزبير السهمي القرشي :

طبقات الشعراء ٢٣٥ - ٢٤٤

الاجناسي ١٣٧/١٥ - ١٣٨

الاستيعاب ٣٠٩/٢

الاصابة ٣٠٨/٢

شرح شواهد المغني ٥٥١ - ٥٥٢

السيرة النبوية ٦١/٤ - ٦٢

طبقات الشعراء ٢٤٢ - ٢٤٣

الاستيعاب ٣٠٩/٢ - ٣١١

نهاية الأرب ٣١١/١٧ - ٣١٢

البداية والنهاية ٣٠٨/٤ - ٣٠٩

الاصابة ٣٠٨/٢

شرح شواهد المغني ٥٥١ - ٥٥٢

(١٢٣) عبد الله بن زيد الكندي : (الردة)

الاصابة ٩٠/٣

الاصابة ٩٠/٣

(١٢٤) عبد الله بن زيد (او عبد ربه) بن ثعلبة الخزرجي الانصاري :

الاستيعاب ٣١١/٢

الاصابة ٣١٢/٢

البداية والنهاية ٢٣٢/٣

(١٢٥) عبد الله بن عتبة : (الردة)

الاصابة ٩٢/٣

الاصابة ٩٢/٣

(١٢٦) عبد الله بن عجرة السلمي : ابن غنية

الاصابة ٣٤٤/٢

الاصابة ٣٤٥/٢

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١٢٧) عبد الله بن مالك الأرحبي الهذلي : (الردة)

الاصابة ٣٦٥/٢

الاصابة ٣٦٥/٢

(١٢٨) عبد الله بن وهب الاسدي او الاسيدي :

الاصابة ٣٨١/٢

الاصابة ٣٨١/٢

(١٢٩) عبد الله بن يزيد الفاضري السكوني :

الاصابة ٩٥/٣

الاصابة ٩٥/٣

(١٣٠) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب :

السيرة النبوية ٢٤/٣

الاستيعاب ٤٤٤/٢

البدابة والنهاية ٣٣٧/٣

الاصابة ٤٤٩/٢

(١٣١) عثمان بن عمرو الكندي : (الردة)

الاصابة ١٠٤/٣

الاصابة ١٠٤/٣

(١٣٢) عثمان بن مظعون :

معجم الشعراء ٨٩

حلية الاولياء ١٠٤/١

معجم الشعراء ٨٩

الاستيعاب ٨٥/٣

الاصابة ٤٦٤/٢

(١٣٣) عدي بن وداع الدوسي :

المعمرون ٤٨

الاصابة ٤٧٢/٢

المعمرون ٤٨

الاصابة ٤٧٢/٢

(١٣٤) عسكلان بن عواكن الحميري : (عسكلان بن ذي كواهن الحميري في حاشية امالي الشريف المرتضى (٢٣٥/١)

الاصابة ١٠٦/٣

الاصابة ١٠٥/٣

(١٣٥) عفيف بن المنذر القبيعي :

تاريخ الطبري ٣١١/٣

الاجانس ٢٠٥/١٥

الاصابة ١٠٧/٣

الاصابة ١٠٧/٣

(١٣٦) عقيل بن مالك الحميري :

الاصابة ١٠٨/٣

الاصابة ١٠٨/٣

(١٣٧) علي بن ابي طالب :

مصادر الترجمة متعددة وراجع :

ديوانه

ديوانه

الاستيعاب ٢٦/٣

الاصابة ٥٠٧/٢

(١٣٨) عمارة بن قريط العامري : (الردة)

الاصابة ١١٢/٣

الاصابة ١١٢/٣

مراجع شعر الدعوة

مراجع تراجم الشعراء

(١٣٩) عمرو بن الخطاب :

مصادر الترجمة متعددة وراجع :

تاريخ الطبري ١٩٢/٤ - ١٩٣
زهر الآداب ٣٦
الاستيعاب ٥٨/٢
الروض الأنف ١٠٠/٢
٢٧٣/٤
ذيل سبط اللآلي ٤١

الاستيعاب ٥٨/٢
الاصابة ٥١٨/٢

(١٤٠) عمرو بن الجحوح السلمي الخزرجي :

السيرة النبوية ٩٦/٢
البداية والنهاية ١٦٦/٣
الاصابة ٥٢٩/٢

الاستيعاب ٥٠٣/٢
الاصابة ٥٢٩/٢

(١٤١) عمرو بن سالم الخزاعي :

السيرة النبوية ٣٦/٤ - ٣٧
الاستيعاب ٥٤٠/٢
نهاية الأرب ٢٨٧/١٧ - ٢٨٨
البداية والنهاية ٢٧٨/٤ ، ٢٨١
الاصابة ٥٣٦/٢

الاستيعاب ٥٤٠/٢
الاصابة ٥٣٦/٢

(١٤٢) عمرو بن شباس الأسدي :

ديوانه

ديوانه
طبقات الشعراء ١٩٦ - ٢٠٢
الأغانسي ١٨٤/١١ - ١٨٦
الاستيعاب ٥٢٦/٢
الاصابة ١١٤/٣

(١٤٣) عمرو بن مرة الجهني :

الطبقات ٢٣٣/١
معجم ما استمع ٣٣ (عن معجم الشعراء)
نهاية الأرب ١٩/١٨
البداية والنهاية ٣٢٠/٢ ، ٣٥٢

الاستيعاب ٥١٩/٢
الاصابة ١٥/٣

(١٤٤) عمرو بن الهذيل العبدي الريمي :

الاصابة ١١٨/٣
وراجع شرح
الحماسة للمرزوقي ١٥٤١

معجم الشعراء ٦٩
الاصابة ١١٨/٣

(١٤٥) عمار بن ياسر : المصادر متعددة وراجع :

حليمة الأولياء ١٤٨/١

الاستيعاب ٤٧٦/٢
الاصابة ٥١٢/٢

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١٤٦) عمير بن الحصين التجراي : (الردة)

الاصابة ١٢٠/٣

الاصابة ١٢١/٣

(١٤٧) عمير بن الحمام السلمي الانصاري :

الاستيعاب ٤٨٢/٢

تاريخ الطبري ٤٤٨/٢

الاصابة ٣١/٣

الافانسي ١٩٧/٤

الاستيعاب ٤٨٣/٢

البداية والنهاية ٢٧٧/٣

الاصابة ٣١/٣

(١٤٨) عمير بن ضابئة الفشكري : (الردة)

الاصابة ١٢١/٣

الاصابة ١٢١/٣

(١٤٩) عميرة بن بجرة : (الردة)

الاصابة ١٢١/٣

الاصابة ١٢١/٣

(١٥٠) عنبرة بن الاحرش الطائي : (عنبرة بن الاخرس او الاخرض ، وراجع الاغاني ٣٠/١٢ والحجاسة ، والمؤلف والمخلف ٢٢٥)

الاصابة ١٢١/٣

الاصابة ١٢٢/٣

(١٥١) القوام بن جهيل الهذلي :

الاصابة ٤٠/٣

الاصابة ٤١/٣

(١٥٢) فاتك بن زيد العبسي :

الاصابة ٢١١/٣

الاصابة ٢١١/٣

(١٥٣) فاطمة بنت الرسول (ص) :

مصادر الترجمة متعددة وراجع :

الاستيعاب ٢٧٣/٤

زهر الادب ٢٢

الاصابة ٢٧٧/٤

الروض الانف ٢٧٥/٤

نهاية الارب ٤٠٣/١٨ -

٤٠٤

(١٥٤) فهد بن خنافة البكري :

الاصابة ١٩٩/٣

الاصابة ٢٠٢/٣

(١٥٥) فراس الخزامي : (لعله فراس بن عمرو الخزامي المذكور في المؤلف ٢٤٩)

الاصابة ٢٠٢/٣

الاصابة ٢٠٢/٤

(١٥٦) فروة بن عمرو الجذامي :

الاستيعاب ١٩٩/٣

السيرة النبوية ٢٣٨/٤

الاصابة ٢١٣/٣

الطبقات ٣٥٥/١

الكامل في التاريخ ٢٩٧/٢

البداية والنهاية ٨٦/٥ - ٨٧

الاصابة ٢١٣/٣

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١٥٧) فروة بن مسيك المرادي :

٢٢٩/٤	السيرة النبوية	٤٠٧	جمهرة الانساب
١٣٥/٣	تاريخ الطبري	١٩٩/٢	الاستيعاب
١٦٤/١٥	الاغاني	٢٠٥/٣	الاصابة
٨٥/١٨	نهاية الارب	٨٣	شرح شواهد المغني
٧١ - ٧٠/٥	البداية والنهاية		
٢٠٥/٣	الاصابة		

(١٥٨) فضالة بن عيمر الليثي :

١٢١/١	اخبار بكة	٢٠٧/٣	الاصابة
٢٠٠/١	تاريخ ابن الوردي		
٣٠٨/٤	البداية والنهاية		
٢٠٧/٣	الاصابة		

(١٥٩) الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

١٦١	حماسة البخاري	٢٠٨/٣	الاستيعاب
		٢٠٨/٣	الاصابة

(١٦٠) قند بن عمار السلمي :

٢٠٨/١	الطبقات	٢٠٨/١	الطبقات
٢٣٠ - ٢٢٩/٣	الاصابة	٢٢٩/٣	الاصابة

(١٦١) قودة بن نفاثة السلولي :

٨٣	الممثلون	٢٢٣	معجم الشعراء
٢٢٢	معجم الشعراء	٢٧٢	جمهرة الانساب
٢٧٢	جمهرة الانساب	٢٧٣/٣	الاستيعاب
٢٧٤/٣	الاستيعاب	٢٣٠/٣	الاصابة
١١١/١٨	نهاية الارب		
٢٣٠/٣	الاصابة		

(١٦٢) قرة بن هبيرة القشيري :

٢٣٥ - ٢٣٤/٣	الاصابة	٢٨٩	جمهرة الانساب
		٢٥٣/٣	الاستيعاب
		٢٣٤/٣	الاصابة

(١٦٣) قطن بن حارثة العميري :

٢١٠	معجم الشعراء	٢١٠	معجم الشعراء
٢٣٨/٣	الاصابة	٢٧٠/٣	الاستيعاب
		٢٣٨/٣	الاصابة

(١٦٤) القعقاع بن عمرو التميمي :

٣٦٢/٣	تاريخ الطبري	٢٦٣/٣	الاستيعاب
٢٣٩/٣	الاصابة	٢٣٩/٣	الاصابة

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١٦٥) أبو قيس بن الاسلت صيفي بن عامر :

ديوانه

ديوانه
الآغانسي ٦٦/١٧ - ٦٧
الاستيماب ١٦٠/٤
الاصابة ١٨٩/٢ ، ١٦١/٤

(١٦٦) قيس بن بجد بن طريف الاشجعي :

الاصابة ٢٤٢/٢

الاصابة ٢٤٢/٢

(١٦٧) قيس بن سفيان بن العليل :

الطبقات ٢٩٥/١

الطبقات ٢٩٥/١

(١٦٨) قيس بن طريف الاشجعي :

السيرة النبوية ٢٠٥/٢

الاصابة ٢٥٢/٢

البداية والنهاية ٧٨/٤

الاصابة ٢٥٢/٢

(١٦٩) قيس بن نشبة السلمي :

الاصابة ٢٦١/٢

الاصابة ٢٦٠/٢

(١٧٠) كعب بن زهير المزني :

ديوانه

ديوانه
الشعر والشعراء ٨٩ - ٩١
الآغانسي ٢٧/١٧ - ٢٨
الاستيماب ٢٩٧/٢
الاصابة ٢٩٥/٢

(١٧١) كعب بن مالك السلمي الخزرجي :

ديوانه

ديوانه
طبقات الشعراء ٢٢٠ - ٢٢٣
الآغانسي ١٦٣/١٦ - ١٦٤
الاستيماب ٢٨٦/٢
نكت المبيان ٢٣٢
الاصابة ٣٠٢/٢
شرح شواهد المغني ٣٥٣ - ٣٥٦

(١٧٢) كليب بن اسد الحضرمي :

الطبقات ٣٥٠/١

الاصابة ٣٠٦/١

الاصابة ٣٠٦/٢

(١٧٣) لبيد بن ربيعة :

ديوانه

ديوانه
طبقات الشعراء ١٣٥ - ١٣٦
الآغانسي ٨٩/١٥ - ٢٩١
الاستيماب ٢٢٤/٢
الاصابة ٢٢٦/٢
- ٢٧ -

مراجع تراجم الشعراء

مراجع شعر الدعوة

(١٧٤) مازن بن الفضل الطائي التنبهاني :

٤٦٦/٢	الاستيعاب	٤٦٦/٢	الاستيعاب
٣٢٨ ، ٣٢٧/٢	البداية والنهاية	٣٢٦/٢	الاصابة
٣٢٦/٢	الاصابة		

(١٧٥) مالك بن عوف بن سعد التصري :

٢٦١	معجم الشعراء	٢٦٠	معجم الشعراء
٢٨٠/٢	الاستيعاب	٢٦٩	جمهرة الانساب
٣٥٢/٢	الاصابة	٢٨٠/٢	الاستيعاب
		٣٥٢/٢	الاصابة

وينظر ايضا الاشتقاق ١٥٨ والبداية والنهاية ٣٢٤/٤ ، ٣٦١

(١٧٦) مالك بن نبط الهمداني الارحبي :

٢٤٥/٤	السيرة النبوية	٣٧٨/٢	الاستيعاب
٣٧٩/٢	الاستيعاب	٣٥٦/٢	الاصابة
٣٥٦/٢	الاصابة		

(١٧٧) ابو محجن التقفي عبد الله بن حبيب :

ديوانه	ديوانه
	طبقات الشعراء ٢٦٨ - ٢٦٩
	الاعانبي ٢٨٨/١٨ - ٢٨٩
	الاستيعاب ١٨٢/٤
	الاصابة ١٧٣/٤

(١٧٨) محقة بن النعمان العتكي الأزدي :

١٨٧/٢	الاصابة	١٨٦/٢	الاصابة

(١٧٩) مران بن ذي عمير الهمداني :

١٨٨/٢	الاصابة	١٨٨/٢	الاصابة

(١٨٠) مسلمة بن هاران (او حدان) الحداني : في معجم الشعراء : مسلمة بن هزان الحداني

٤٣٩	معجم الشعراء	٤٣٩	معجم الشعراء
١١٩/٢	الاصابة	١١٩/٢	الاصابة

(١٨٢) مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي :

٤٢٣/٢	الاصابة	٤٢٣/٢	الاصابة

(١٨٣) معاذ بن يزيد بن الصق العامري :

٤٩٧/٢	الاصابة	٤٩٧/٢	الاصابة

(١٨٤) مكثف بن زيد الخيل :

٤٥٧/٢	الاصابة	٤٥٧/٢	الاصابة

(١٨٥) القابضة الجمدي :

ديوانه

ديوانه

طبقات الشعراء ١٢٣ - ١٣١

المعمرون ٨١

الشعر والشعراء ٢٠٨ - ٢١٤

الآغانسي ٢/٥

الاستيعاب ٥٨١/٢

الاصابة ٥٣٧/٢

شرح شواهد المغني ٦١٤ - ٦١٦

(١٨٦) ناجية بن جنب الاسلمي :

السيرة النبوية ٣٦٢/٢

الاستيعاب ٥٧١/٢

الاصابة ٥٤١/٢

(١٨٧) نجيد بن عمران الخزاعي : (او بجيد)

السيرة النبوية ٧٠/٤

الاصابة ١٣٧/١

الاصابة ١٣٧/١

(١٨٨) القيمان بن المجلان الزرقعي الانصاري :

الاستيعاب ٥٤٩/٢

الاستيعاب ٥٤٩/٢

الاصابة ٥٦٢/٢

الاصابة ٥٦٢/٢

(١٨٩) القعيت الخزاعي : اسد (او اسيد) بن يعمر (او مصر)

المؤلف والمختلف ٧٢ ، ٧٤

المؤلف والمختلف ٧٢ - ٧٤

الاصابة ٥٦٦/٢

الاصابة ٥٦٦/٢

(١٩٠) التمر بن تولب العملي :

ديوانه

ديوانه

طبقات الشعراء ١٥٩ - ١٦٤

الشعر والشعراء ٢٢٧ - ٢٢٨

الآغانسي ٢٨٦/٢٢ - ٢٨٧

الاستيعاب ٥٧٩/٢

الاصابة ٥٧٢/٢

شرح شواهد المغني ١٨١ - ١٨٤

(١٩١) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب :

الطبقات ٤٥/٤ - ٤٦

الطبقات ٤٤/٤ - ٤٧

الاستيعاب ٥٣٧/٢

الاصابة ٥٧٧/٢

(١٩٢) ابو هريرة الدوسي :

مصادر ترجمته متعددة وانظر :

الطبقات ٣٥٣/١

الطبقات ٣٥٣/١

مراجع تراجم الشعراء

الاستيعاب ٢٠٢/٤

الاصابة ٢٠٢/٤

(١٩٣) هند بنت اثالة بن عباد بن عبد المطلب :

الاصابة ٢٢٢/٤

مراجع شعر الدعوة

السيرة النبوية ٩٧/٣

الطبقات ٣٣١/٢ ، ٣٣٢

الاصابة ٤٢٢/٤

(١٩٤) ورقة بن نوفل بن اسد القرشي :

تاريخ المسعودي ٨٧/١

تاريخ المسعودي ٨٨/١

الاغانى ١١٣/٣ - ١١٦

الاصابة ٦٣٣/٣

الاغانى ١١٥/٣

الاصابة ٦٣٤/٣

(١٩٥) يزيد بن الحارث الشيباني (او البنانى) : (الردة)

الاصابة ٦٧٤/٣

الاصابة ٦٧٤/٣

(١٩٦) يزيد بن ذي الآخرة اليماني : (الردة)

الاصابة ٦٧٤/٣

الاصابة ٦٧٤/٣

ثبت المصادر والمراجع

١ (اخبار مكة :

« اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » للأرزقي ، تحقيق
رشدي صالح ملحق ، الطبعة الثالثة ، — بالانست — سنة
١٩٦٩ ، بيروت .

٢ (الاستيعاب :

« الاستيعاب في معرفة الاصحاب » لابن عبد البر — بهامش
كتاب « الاصابة » .

٣ (الاصابة :

« الاصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، نسخة
بالانست عن طبعة مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٨ هـ ، دار صادر —
بيروت .

٤ (الاصمعيات :

تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ،
سنة ١٩٦٤ ، دار المعارف — القاهرة .

٥ (الاصنام :

لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة بالانست عن طبعة
دار الكتب ، سنة ١٩٢٤ — الدار القومية ، سنة ١٩٦٥ .

٦ (الألفابي :

لابي الفرج الاصنهاني ، نشر دار الثقافة - بيروت ، سنة
١٩٥٥ - ١٩٦٤ .

٧ (امالي القالي :

« الامالي » لابي علي القالي ، تحقيق محمد عبد الجواد
الاصمي ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩٥٣ .

٨ (البداية والنهاية :

لابي الفداء بن كثير ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ومكتبة
النصر ، الرياض ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

٩ (تاريخ ابن خلدون :

« العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر » لابن خلدون ،
نسخة بالانست عن طبعة بولاق ، سنة ١٢٨٤هـ ، نشر مؤسسه
الاعلمي ، بيروت ، سنة ١٩٧١ .

١٠ (تاريخ الطبري :

« تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل
ابراهيم ، نشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .

١١ (تاريخ المسعودي :

« مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، نشر دار
الانجلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٧٨ .

١٢ (تاريخ ابن الوردي :

« تمة المختصر في اخبار البشر » لابن الوردي ، نشر دار
المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٧٠ .

١٣ (تفسير القرطبي :

« الجامع لاحكام القرآن » للقرطبي ، نسخة بالانست ،
عن طبعة دار الكتب المصرية ، نشر دار الكاتب العربي بمصر ،
سنة ١٩٦٧ .

١٤ (جمهرة الانساب :

« جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ، تحقيق عبد السلام
هارون ، نشر دار المعارف بمصر ، ذخائر العرب ، سنة ١٩٦٢ .

١٥ (جمهرة نسب قريش :

« جمهرة نسب قريش واخبارها » للزبير بن بكار ، تحقيق
محمود محمد شاكر ، الجزء الاول ، نشر مكتبة دار العروبة بمصر ،
سنة ١٣٨١ هـ .

١٦ (حسن المحاضرة :

« حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطي ،
تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، نشر دار احياء الكتب العربية
بمصر ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٦٨ .

١٧ (حلية الاولياء :

« حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » لابي نعيم الاصفهاني ،
مصورة بالانست ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة
الثانية ، سنة ١٩٦٧ .

١٨ (حماسة البحتري :

تحقيق الاب لويس شيخو ، الطبعة الثانية ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ، سنة ١٩٦٧ .

١٩ (الخزائنة :

« خزائنة الادب ولب لباب لسان العرب » لعبد القادر البغدادي ، نسخة بالافست عن طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٩ هـ .

٢٠ (ديوان امرئ القيس :

« شرح ديوان امرئ القيس » ، تحقيق حسن المسندوبي ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٥٣ ، القاهرة .

٢١ (ديوان حسان :

« شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري » ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

٢٢ (ديوان حميد بن ثور :

تحقيق عبد العزيز الميني الراجكوتي ، نسخة بالافست عن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٥١ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٥ .

٢٣ (ديوان خفاف بن ندبة :

« شعر خفاف بن ندبة السلمي » تحقيق نوري حمودي القيسي ، بغداد ، سنة ١٩٦٨ .

(٢٤) ديوان ربيعة بن مقروم :

« شعر: ربيعة بن مقروم الضبي » تحقيق نوري حمودي
القيسي ، بغداد ، سنة ١٩٦٨ .

(٢٥) ديوان زيد الخيل الطائي :

تحقيق نوري حمودي القيسي ، النجف ، سنة ١٩٦٨ .

(٢٦) ديوان أبي طالب :

أ — « غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب » شرح
محمد خليل الخطيب ، طنطا ، سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ .

ب — « ديوان شيخ الإبطح أبي طالب » جمع أبي هفان
المهزمي ، رواية ابن جني ، النجف ، سنة ١٣٥٦ هـ .

(٢٧) ديوان العباس بن مرداس السلمي :

تحقيق يحيى الجبوري ، بغداد ، سنة ١٩٦٨ .

(٢٨) ديوان عبدة بن الطبيب :

« شعر عبدة بن الطبيب » تحقيق يحيى الجبوري ، بيروت ،
سنة ١٩٧١ .

(٢٩) ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري :

تحقيق حسن محمد باجودة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ .

(٣٠) ديوان علي بن أبي طالب :

٣١ (ديوان عمرو بن شناس :

« شعر عمرو بن شناس الاسدي » تحقيق يحيى الجبوري ،
النجف ، سنة ١٩٧٦ .

٣٢ (ديوان ابي قيس بن الاسلت :

« ديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت الانصاري » تحقيق
حسن محمد بأجودة ، مصر ، سنة ١٩٧٣ .

٣٣ (ديوان كعب بن زهير :

« شرح ديوان كعب بن زهير » صنعة ابي سعيد السكري ،
نسخة بالانست عن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٥٠ ، نشر الدار
القومية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ .

٣٤ (ديوان كعب بن مالك الانصاري :

تحقيق سامي مكي العاني ، بغداد ، سنة ١٩٦٦ .

٣٥ (ديوان لييد بن ربيعة العامري :

تحقيق احسان عباس ، الكويت ، سنة ١٩٦٢ .

٣٦ (ديوان ابي محجن الثقفي :

صنعة ابي هلال العسكري ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،
بيروت ١٩٧٠ .

٣٧ (ديوان النابغة الجعدي :

« شعر النابغة الجعدي » تحقيق عبد العزيز رباح ، دمشق ،
سنة ١٩٦٤ .

٣٨ (ديوان النهر بن تولب :

« شعر النهر بن تولب » تحقيق نوري حمودي القيسي ،
بغداد ، سنة ١٩٦٩ .

٣٩ (ديوان الهذليين :

أ - تحقيق أحمد الزين ، نسخة بالانست عن طبعية دار
الكتب ، سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية بمصر ، سنة
١٩٦٥ .

ب - « شرح اشعار الهذليين » صنعة أبي سعيد السكري ،
تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .

٤٠ (الروض الاتف :

للسهيلي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبعة جديدة ،
نشر دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٧٨ .

٤١ (زهر الآداب :

« زهر الآداب وثمر الآلباب » للحصري القيرواني ،
تحقيق البجاوي ، نشر دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،
سنة ١٩٥٣ .

٤٢ (سبط الكلبي :

« اللالي في شرح امالي القالي » لابي عبيد البكري ويلييه « ذيل
اللالي في شرح ذيل امالي القالي » لعبد العزيز الميمني ، نشر
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ .

٤٣ (سير اعلام النبلاء :

للذهبي ، نشر معهد المخطوطات ودار المعارف بمصر

٤٤ (السيرة النبوية :

لابن هشام ، تحقيق السقا والابيارى وشلبى ، الطبعة الثالثة ، نسخة بالانست عن طبعة مصطفى البابي الحلبي .
نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٩٧١ .

٤٥ (شرح شواهد المفني :

للسيوطي ، تحقيق احمد ظافر كوجان ، نشر مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

٤٦ (شرح نهج البلاغة :

لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، نشر دار الكتب العربية ، القاهرة .

٤٧ (الشعر والشعراء :

لابن قتيبة ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٦٤ .

٤٨ (الطبقات :

« الطبقات الكبرى » لابن سعد ، نشر دار صادر . بيروت
سنة ١٩٥٧ - ١٩٦٨ .

٤٩ (طبقات الشعراء :

« طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة . سنة ١٩٧٤ .

٥٠ (العقد الفريد :

لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، نسخة بالانست ،
عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، نشر دار الكتاب
العربي ، بيروت .

٥١ (العمدة :

لابن رشيقي القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
مطبعة حجازي ، القاهرة ، سنة ١٩٣٤ .

٥٢ (المعين :

« المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية » للمعيني ،
بهامش خزانة الادب للبغدادي .

٥٣ (الكامل في التاريخ :

لابن الاثير ، طبعة دار صادر ، بيروت .

٥٤ (المؤلف والمختلف :

للأمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب
العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ .

٥٥ (مجالس ثعلب :

لاحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ،
الطبعة الثانية ١٩٥٦ ، دار المعارف بمصر ، ذخائر العرب .

٥٦ (المحاسن والمساوي :

للبيهقي ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة
مصر ، سنة ١٩٦١ .

٥٧ (المعارف :

لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية ،
سنة ١٩٦٩ ، نشر دار المعارف بمصر ، ذخائر العرب .

٥٨ (معجم الشعراء :

للمرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء
الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ .

٥٩ (معجم ما استعجم :

لابي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الاولى ،
نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

٦٠ (الممرون :

« الممرون والوصايا » لابي حاتم السجستاني ، تحقيق
عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،
سنة ١٩٦١ .

٦١ (الفضليات :

شرح القاسم بن محمد الانباري ، تحقيق كارلوس لايل ،
نسخة بالانست عن طبعة مطبعة الاباء اليسوعيين ١٩٢٠ ،
نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

٦٢ (النجوم الزاهرة :

« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي ،
نسخة بالانست عن طبعة دار الكتب ، مطبعة كوستانتوماس ،
سنة ١٩٦٣ .

٦٣ (نسب قريش :

« كتاب نسب قريش » للمصعب الزبيري ، تحقيق ليفي
بروفنسال ، الطبعة الثانية ، نشر دار المعارف بمصر ،
سنة ١٩٧٦ ، ذخائر العرب .

٦٤ (نكت الهميان :

« نكت الهميان في نكت العبيان » للصفي ، تحقيق أحمد
زكي ، نسخة بالانست عن طبعة المطبعة الجمالية ، سنة ١٩١١ ،
نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

٦٥ (نهاية الارب :

« نهاية الارب في فنون الادب » للنويري — نسخة بالانست
عن طبعة دار الكتب .

٦٦ (وقعة صفين :

لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ،
مطبعة المدني ، القاهرة ، سنة ١٣٨٢ هـ .

من أساليب العبرية في الدعاء

للكاتب ابراهيم السامرائي
عضو مؤسس في الجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أعرض لكلمة « الدعاء » في لغة التنزيل العزيز ثم
أخلص من ذلك الى النظر في الدعاء لغة واسلوبا .

قال الله تعالى : « وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم
صادقين » (١) .

قال ابو اسحق الزجاج

يقول : ادعوا من استدعيتهم طاعته ورجوتهم معونته في الاثبات بسورة
مثلته » (٢) .

وقال الفراء : « وادعوا شهداءكم من دون الله » .

يقول : ألتهكم ، يقول : استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل :
اذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين ، ومعناه : استفت بالمسلمين ،
فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة .

وقد يكون الدعاء عبادة كما في قوله تعالى : « ان الذين تدعون
من دون الله عباد أمثالكم (٣) » ، وقوله بعد ذلك : فادعوهم فليستجيبوا
لكم .

(١) ٢٢ البقرة

(٢) اللسان (دعو)

(٣) ١٦٤ الامرات

يقول : ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم ان كانوا آلهة كما
تقولون يجيبوا دعاءكم ، فإن دعوتهم فلم يجيبوكم فأنتم كاذبون
أنهم آلهة .

وقال ابو اسحاق في قوله : « اجيب دعوة الداع اذا دعان » (٤) :
معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه : فضرب منها توحيده والثناء
عليه كقولك : يا الله لا اله الا انت ، وكقولك : ربنا لك الحمد ،
اذا قلته فقد دعوته بقولك : « ربنا » ثم اتيت بالثناء والتوحيد .

ومثله قوله تعالى : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي ... » (٥) فهذا ضرب من الدعاء ، والضرب الثاني :
مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك : اللهم اغفر لنا ،

والضرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني
مالا وولدا ، وان سمي هذا جميعه دعاء ، لان الانسان يصدر في هذه
الاشياء بقوله : يا الله يا رب يا رحمن ، فلذلك سمي دعاء .

وفي حديث عرفة : اكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفات لا اله
الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ،
وانما سمي التهليل والتحميد والتمجيد دعاء لانه بمنزلته في استجابة
ثواب الله وجزائه كالحديث الآخر :

اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين ،

(٤) ١٨٦ البقرة

(٥) ٦٠ غافر

واما قوله عز وجل :

« فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين » (١) ،
المعنى أنهم لم يحصلوا مما كانوا ينتحلونه من المذهب والدين وما يدعونه
الا على الاعتراف بأنهم كانوا ظالمين ، هذا قول أبي اسحاق (٢) .

قال : والدعوى اسم لما يدعيه ، والدعوى تصلح ان تكون في
معنى الدعاء ،

لو قلت : اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين او دعوى المسلمين
جواز ، حكى ذلك سيبويه ، وأنشد :

قالت ودعواها كثير صخبه

واما قوله تعالى : « وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين » (٣) فيعني ان دعاء اهل الجنة تنزيه الله وتعظيمه ، وهو قوله :
« دعواهم فيها سبحانك اللهم » (٤) ثم قال : « وآخر دعواهم ... » .

أخبر أنهم يبتدون دعاءهم بتعظيم الله وتنزيهه ويختتمونه بشكره
والثناء عليه ، فجعل تنزيهه دعاء وتحميد دعاء ، والدعوى هنا معناها
الدعاء .

وروي عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : الدعاء
هو العبادة ، ثم قرأ : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي » (٥) .

(٦) ه الامراء

(٧) اللسان (دعو)

(٨) ١٠ يونس

(٩) ١٠ يونس

(١٠) ٦٠ مائت

وتسال مجاهد في قوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » (١١) ،
قال : يصلون الصلوات الخمس .

وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى :
« لن ندعو من دونه الها » (١٢) ، أي لن نعبد الها دونه .
والدعاء : الرغبة الى الله — عز وجل .

وفي الحديث : لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به
ولدان أهل المدينة ، يعني الشيطان الذي عرض له في صلاته ، وأراد
بدعوة سليمان — عليه السلام — قوله : وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي .

ومنه الحديث : « سأخبركم بأول امرئ يدعو أبي ابراهيم وبشارة
عيسى » ، دعوة ابراهيم — عليه السلام — قوله تعالى : « ربنا وابعث
فيهم رسولا يتلو عليهم آياتك » (١٣) ، وبشارة عيسى — عليه السلام —
قوله تعالى : « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

وفي حديث معاذ — رضي الله عنه — لما أصابه الطاعون قال :
ليس برجز ولا طاعون ولكنه رحمة ربيكم ودعوة نبيكم — صلى الله عليه
وسلم — ، أراد قوله : اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون .
: دعوت الله له بخير وعليه بشر .

(١١) ٢٨ الكهف

(١٢) ١٤ الكهف

(١٣) ١٢٩ البقرة

والدعاء واحد الإدمية .

هذا هو معنى الدعاء ودلالته في اللغة والاستعمال .

وقد بلغت العربية في أسلوب الدعاء مبلغا قل أن نقف على نظيره في سائر اللغات القديمة .

قلت : « اللغات القديمة » لاختص أن هذا الأسلوب في صورته ودلالته خاص بالعربية القديمة وأن العربية المعاصرة قد خلت من هذه الصور البيانية التي تبرز في أساليب الدعاء والأساليب الأخرى . إلا ترى أن هذه العربية الجديدة قد خلت من « المثل » وأن كل ما يتمثل به العربون أحيانا هو مثل قديم استمر لمطالب الحياة الجديدة في بعض الأحيان . وقد يقال : أن اللغات في عصرنا غير محتاجة إلى هذه الأساليب الفنية لأن حاجات جديدة قد جددت صرقت العربيين إلى أن يجدوا في اللغة ما يفي بها .

ومن هنا كانت دراسة هذه الأساليب القديمة والوقوف عليها شيئا يدخل في معرفة تاريخ هذه اللغة العريقة .

قالوا : الدعاء ينصرف للخير كما ينصرف للشر ، وقد يدرك هذا أحيانا باستعمال الأداتين : « اللام » في الخير ، و « على » في الشر فيقال : ادعوك ، وأدعو عليك .

ويتجاوز استعمال هاتين الأداتين أسلوب الدعاء إلى أسلوب « الخير » فينصرف كذلك إلى الخير والشر فيقال مثلا : يوم لنا ويوم علينا وقد بقي في استعمال « على » شيء من هذا الجنوح إلى

الشر (١٤) ، ولعل من أجل ذلك عيب قول أبي تمام في مطلع قصيدته البائية :
على مثلها من أربع وملاعب أنفيلت مصونات الدموع السواكب
قلت : ان الأدب القديم قد جمل بكثير من فنون الدعاء ولنعرض
لذلك فنقول :

تختلف جمل الدعاء في العربية فهي قد تبدأ بالفعل ، وقد تبدأ
بالاسم المرفوع ، وقد تبدأ باللام ومدخوله ، وكثيرا ما يأتي معنى
الدعاء في عبارة صدرت بالمصدر المنصوب .
فمما بدىء بالفعل قولهم :

هديت خيرا (بالبناء للمفعول) ، ولقيت خيرا ، وصادفت رشيدا ،
ووقيت الشر ، وسهل الله عليك ، وخرج الله عنك ، كل ذلك وغيره
ما يتقرب به دعاء . ولك ان تتسع في هذا فتنشئ ما تريد مما ترمي
به الى الخير مفصحا عن رغبتك في ذلك ، فيؤدي الدعاء كان تقول :
هداك الله وبلغت مرادك ، ووفقك الله .

ومثل هذا ما ينصرف الى الشر ارادة الدعاء نحو :

عذمت خيرا ولقيت شرا ، وقاطك الله ، ولعنك الله وغير ذلك .
ومن هذا الفاظ التصلية والتسليم والرحمة والرضوان على
النبيين والاولياء وسائر الصالحين فنقول في « الصلاة والسلام » على
نبيينا محمد : صلى الله عليه وسلم .

ونقول : عيسى وموسى وسائر الانبياء : عليهم السلام .

(١٤) على انه ينبغي الاحتراز في هذا فنقول : قد تسعمل « على » في الدعاء للخير كقولنا :

عيسى — عليه السلام — وغيره من انبياء الله مثلا .

كان يقال : عليه ازكى الصلاة واتم التسليم .

ونقول : ومن حديث علي — عليه السلام — أو رضي الله عنه ،
وقد ورد أيضا كرم الله وجهه .

ونقول : وكان عثمان بن عفان — رضي الله عنه — .

كما نقول : ومما أثر عن الإمام الشافعي وأضرابه : رضي الله عنهم
وقد تبدأ عبارة الدعاء بالاسم المرفوع نحو :

رحمة الله عليه ، ورضوان الله عليه ، وسلام الله عليه . . .
كما نقول : لعنة الله عليه (١٥) ، وقد يعطف عليه كتقولهم :
لعنة الله وغضبه عليه .

وقد يؤخر المرفوع فيبدأ باللام ويدخوله نحو .

لك الحمد ولك الخير ولك السعد .

كما نقول : لك الله ، قال المتنبي في رثاء جدته :

لك الله من مفعومة بحبيبيها قتيلة شوق غير ملحتها وصمها

كما يقال : لك الويل ، قال الفرزدق :

لك الويل لا تقتل عطية أنه أبوك ولكن غيره فتبدل

وقد ترد عبارة الدعاء مصدرية — « لا » النافية بعدها فعل ماض
نحو : لا فض فوك في استحصان قول احدهم كأنه قيل : احسنت .
والمعنى : لا تكسر أسنانك ، والفم ههنا الاسنان كما يقال :
سقط فموه يعنون الاسنان .

وقد ترد العبارة بالفعل المضارع : لا يفضض الله فاك .

(١٥) أقول : والدعاء باستعمال « غضب الله » ينزل بالدموع عليه من لثة العاقبة أيضا في
مصرنا .

ومن ذلك حديث النابغة الجعدي لما انشد الرسول الكريم القصيدة الرائية قال : لا يفضض الله فاك ، قال : فعاش مائة وعشرين سنة لم تسقط له سن .

وفي حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله اني اريد أن امتدحك ، فقال : قل لا يفضض الله فاك ، ثم إنشده الابيات القافية .

ومثل هذا : لا عديتك ، ولا ظفر حاسدوك .

ومن المناسب أن نشير الى أن الفعل « زال » المفيد للاستمرار يترشح للدعاء اذا سبقه « لا » كقول ذي الرمة :

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زاله منهلا يجرعائك القطر

ومن المفيد أن أشير قبل الكلام على « انهلال القطر » في البيت ، الى أن صدر البيت قد حفل بنمط آخر من الدعاء وذلك بالامر فمي « يا اسلمي » والخطاب الى « دار مي » . يدعو الشاعر للدار أن تسلم على البلى فلا ينال منها الزمان شيئا .

اقول : واستعمال الامر كثير في لغة الدعاء ، ولعله أكثر سيرة من الصيغ الاخرى وهذا يعني أن « الامر » قد خرج الى الدعاء والالتماس رغبة في شيء ينصرف الى الخير حينا وإلى الشر حينا آخر . ويأتي في لوازم هذه الجملة الدعائية أسلوب الدعاء المتحضر للدعاء كقولنا : اللهم انصرنا على الاعداء ، وربنا اهدنا الى سواء السبيل . وانت واجد من هذا الأسلوب الشيء الكثير مما حفلت به لغة التنازل العزيز كما سنرى .

ولنعمد الى بيت ذي الرمة فنقول ان دعاءه بانهلال القطر أسلوب درج عليه العرب في جاهليتهم واسلامهم . وان هذا الدعاء

يكاد يكون أحيانا كالتحية الا ترى أن هذا يتحقق في قول النابغة :
نبئت نعبا على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العائب الزاري
فاذا كان غيث (١٦) كان منه لهم سقي وخصب ثم رعي .

وليس قولهم : « رعاك الله » الا مشيرة الى هذا الاصل القديم
الذي هو الرعي للسائمة من الابل وغيرها ، فكان قولهم « رعاك الله »
المراد بها « الرعاية » تلمح الى دأب الرعاء مع ابلهم .

ومن الغيث قالوا جسادك الغيث أي أصابا غيث جود وهو
الفزير .

والدعاء بالسقي كثير في الادب القديم ، قال جرير :

أتذكر إذ تودعنا سلمى بفرع بشامة سقي البشام
وقوله :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام
وليس اتفاقا أن يجيء « الغوث » بمعنى النجدة من « الغيث »
وهو الرحمة والخصب والخير والبركة ، وهو غير « المطر » في هذه
الخصوصية الدلالية .

قال الاصمعي : أخبرني أبو عمرو بن العلاء قال :

سمعت ذا الرمة يقول : قاتل الله أمة بني فلان ما أنصحتها !

قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت غثنا ما شئنا .

(١٦) أقول فرق العرب بين الغيث والمطر فكان الغيث في الاغلب الامم خيرا وخصبا وبركة ،
ولم يكون عذابا ألينة ، اما المطر فينصرف الى العذاب ، كما ينصرف الى حقيقته فير
أنه لم يرد في القرآن الا في معرض العذاب والشر وذلك في خمس عشرة آية في سور
مختلفة .

والمعنى : سقينا ما شئنا . وهكذا عدلت عن « المطر » في سؤال
السائل الى « الغيث » ..

وقد تأتي عبارة الدعاء مبدوءة بمصدر منصوب كقولهم : سقيا
ورعيا ، وحمدا لك اللهم ، وأهلا وسهلا وغير هذا .

وقد يأتي أسلوب الدعاء رسما من رسوم الادب مما يقتضيه
الظرف وحسن المعاشرة ، ومن ذلك قولهم للممك دعاء له :

« بالرفاء والبنين » أي بالالتمام والاتفاق وحسن الاجتماع .

قال ابن السكيت : وان شئت كان معناه بالسكون والهدوء
والطمأنينة ، ففي الحالة الاولى يكون الاصل « رفا » ، وفي الحالة
الثانية يكون الاصل « رفا » آخره ألف من قولهم : رفوت الرجل اذا
سكنته .

قالوا : رفاه ترفئة وترفيئا : دعاه : قال له : بالرفاء والبنين .
وقالوا : رقع بمعنى رفا . وفي الحديث : كان اذا رقع انسانا قال :
بارك الله عليك .

ومن هذا الباب قولهم في الدعاء للعاطس : يرحمك الله .

وهو التسميت اي ذكر الله — عز وجل — على كل حال ، وقيل :
معناه هداك الله الى السمت وذلك لما في العاطس من الانزعاج والقلق .

وقد سمته اذا عطس ، فقال له : يرحمك الله ، اخذ من
السمت الى الطريق والقصد ، كانه تضده بذلك الدعاء ، اي جعلك
الله على سمت حسن .

ومن هذا الباب أيضا ما يقال للعائر :

حوجا لك : اي سلامة .

ولما كان الحديث عن العائر فمن المفيد أن نشير الى ما جاء في هذا من تولهم :

التعس : العثر ، والتعس أن لا ينتمش العائر من عثرته وإن ينكس في سفل .

قال أبو اسحاق في قوله تعالى : « فتعسا لهم وأضل أعمالهم » ، يجوز أن يكون نصبا على معنى اتعسهم الله . وقال الأعشى :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول لها
ويدعو الرجل على بعيره الجواد إذا عثر فيقول : تعسا ! فإذا
كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لها .

وقد يجتزأ من « لها » بقولهم : عا لك عاليا للدعاء بالاقالة ،
أنشد ابن الأعرابي :

أخاك الذي أن زلت النعل لم يقل : تعست ، ولكن قال : عا لك عاليا
ما جاء في الدعاء في لغة التنزيل :

قال تعالى :

الا بعدا لعاد قوم هود ٦٠ هود .

الا بعدا لثمود ٦٨ هود .

الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ٩٥ هود .

والبعد هنا الهلاك ، وقوله : بعدت ثمود اي هلكت ، قال مالك
ابن الزيب :

يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا

وقد فرق في الفعل بين البعد بمعنى الهلاك ، والبعد بمعنى
الابتعاد فتقيل في الاولى « بعد » مثل « فرح » ، وفي الثانية : « بعد »
مثل « كرم » وهذا شيء من لطائف هذه اللغة الكريمة . قال المتنبي :

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت أسود في عيني من الظلم

ومن الدعاء قوله تعالى :

تبت يدا أبي لهب

أي ضلنا وخسرنا ، وقال :

أخسر بها من صفقة لم تستقل تبت يدا صافقها ماذا فعل

ومن الدعاء أيضا قوله تعالى :

فتمسك لهم وأضل أعمالهم ٨ محمد .

أي هلاكاً لهم .

وقوله تعالى :

« واجعلني لك مخبيا » .

أي خائفا مطيعا . وأخيت لله أي خضع وتواضع .

وفي التنزيل العزيز : « فتخبت له قلوبهم » أي تخضع .

ومن الدعاء أيضا قوله تعالى :

وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ١٠ يونس .

« ولا تعدم الآية الاولى من « الفاتحة أن تكون مفيدة للدعاء لدى

من يتلوها :

الحمد لله رب العالمين .

ومثل هذا دعاء الصلاة : « لك الحمد ملء السموات والارض » .
ومن الدعاء أيضا قوله تعالى :

« دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها سلام » ١٠ يونس .
وقد يتوصل الى الدعاء بالمصدر « حمدا » فيقال : حمدا لك اللهم .
ومن الدعاء في لفظة التنزيل العزيز :

« فسحقا لأصحاب السعير » ١١ الملوك .

والسحق : البعد ، فكان المعنى فبعدا لأصحاب السعير .

ومكان سحق أي بعيد .

وفي التنزيل : « أو تهوي به الريح في مكان سحيق » .

وحديث « السلام » مستفيض في لفظة التنزيل ، وهو في أي
كثير يراد به الدعاء ومنه :

وإذا جاءك آ الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم . ٥٤ الانعام

ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم . ٤٦ الاعراف

وتحيتهم فيها سلام . ١٠ يونس

لقد جاءت رسلنا بالبشرى قالوا سلاما قال سلام ٦٩ هود

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٢٤ الرعد

وسلام عليه يوم ولد . . . ١٥ مريم

والسلام علي يوم ولد . . . ٢٣ مريم

وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين ١٨١ الصافات

ومن الدعاء قوله تعالى :

« ربنا اطمس على أموالهم » ٨٨ يونس .

اي غيرها . وقد ورد « الشمس » في لغة التنزيل ومنه قوله :
« ولو نشاء لطمسنا على أعينهم »

وقال تعالى :

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ٢٩ الزعد .
ذهب سيوييه بالآية مذهب الدعاء .

ويحسن بنا أن نقف طويلا على كلمة « طوبى » التي أفادت
الدعاء لنقول فيها شيئا وذلك لخصوصيتها واختلاف الاقوال فيها .

طوبى : فعلى من الطيب ، كأن الاصل « طيبى » فصير الى السواو
لمكان الضمة فيها .

ويقال : طوبى لك وطوباك .

قال يعقوب : ولا تقل : طوبيك .

وجاء في « التهذيب » : ان العرب تقول طوبى لك ، ولا تقول
طوباك .

وهذا قول اكثر النحويين الا الاخفش فانه قال : من العرب من
يضيفها فيقول : طوباك .

وقال أبو بكر : طوباك ان فعلت كذا ،

قال : هذا مما يلحن فيه العوام ، والصواب : طوبى لك ان
فعلت كذا وكذا .

وقالوا : طوبى : شجرة في الجنة .

وقرأ ثعلبة : « طوبى لهم وحسن مآب » فجعل « طوبى »
مصدرا كقولك :

سقياله . ونظيره من المصادر الرجعى ، واستدل على أن موضعه نصب بقوله :

« وحسن مأب » .

وهو خلاف ما ذهب سيبويه إلى أن موضع « طوبى » الرفع عطف عليه بقوله :

« وحسن مأب » برغوعا .

قال ابن جنى : وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني نسي كتابه الكبير في القراءات ، قال : قرأ علي أعرابي بالحرم : « طيبى لهم » فأعدت فقلت : « طوبى » ، فقال : « طيبى » ، فأعدت فقلت : « طوبى » ، فقال : « طيبى » ، فلما طال علي قلت : طو طو ، فقال : طي طي .

قال الزجاج :

جاء في التفسير عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : أن « طوبى » شجرة في الجنة .

وقيل : طوبى لهم حسنى لهم ، وقيل : خبر لهم ، وقيل : خيرة لهم .

وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل بالحبشية (١٧) .

وقال قتادة : طوبى كلمة عربية ، تقول العرب : طوبى لك إن فعلت كذا وكذا ، وأنشد :

طوبى لمن يستبدل الطود بالقرى ورسلا بيقطين العراق وفومها

(١٧) قال الصاغاني : معلى هذا ينبغي أن تكون في الهندية « توبا » بالناء وذلك لأن الطاء

غير معروف في الهندية .

اقول : ومن قال : طوبى عربية فقد أدرك الصواب وذلك لا
اصل « طوب ، ط ي ب » من الاصول العربية القديمة في العربية
وسائر أخواتها من اللغات السامية .

ومن الدعاء قوله — عز وجل — :

قال : اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ٦٧ البقرة

قالت : اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ١٨ مريم

قال : معاذ الله انه ربي احسن مثواي ٢٣ يوسف
ومن الدعاء ايضا قوله تعالى :

هـ هـ لنا من لدنك رحمة ٨ آل عمران

والدين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ٧٤ الفرقان
وقوله تعالى :

وقال رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي ١٩ — النمل
وقوله تعالى :

قاتلهم الله أنى يؤفكون ٤ المنافقون

ونجتزي بهذا القدر مما ورد من الدعاء في لغة التنزيل العزيز .
وفي الحديث : « طوبى للمفردين » أي الذاكرين الله كثيرا .

ما جاء من صور أخرى في كتب العربية وساوردها مرتبة بحسب
أوائل المواد التي وردت فيها في تلك المظان :

أثر : جاء في دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام —
على الخوارج قوله :

« ولا بقي منكم أثر » أي مخبر يروي الحديث .

أرب :

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - : انه نقم على رجل قولا
قاله ، فقال له : أربت عن ذي يدك ، معناه : ذهب ما في يدك
حتى تحتاج .

وفي خبر ابن مسعود : ان رجلا اعترض النبي - صلى الله عليه
وسلم فصاح به الناس ، فقال - عليه السلام - : دعوا الرجل أرب
ماله ، أي سقطت أعضاؤه وأصيب .

قال . وهي كلمة تقولها العرب ولا يراد بها ، اذا قبلت ، وقوع
الامر كما يقال :

عقرى وحلقى ، وقولهم : تربت يدك .

قال ابن الأثير : في هذه اللفظة ثلاث روايات :

أحداها « أرب » بوزن « علم » ومعناه الدعاء عليه ، أي أصيبت
أرأبه وسقطت ، وهي كلمة لا يراد بها وقوع الامر ، كما يقال :
تربت يدك ، وقاتله الله ، وانما تذكر في معنى التعجب .

قال : وفي هذا الدعاء من النبي - صلى الله عليه وسلم - قولان :
أحدهما : تعجبه من حرص السائل ومزاحمته .

والثاني : انه لما رآه بهذه الحال من الحرص غلبه طبع البشرية،
فدعاه عليه .

وقد قال في غير هذا الحديث : اللهم انما انا بشر فمن دعوت
عليه فاجعل دمائي رحمة .

أمت :

قال سيبويه : قالوا أمت في الحجر لأنك ، أي ليكن الامت نسي
الحجارة لا فيك ،

ومعناه : أبقاك الله بعد فناء الحجارة ، وهي مما يوصف بالخلود
والبقاء .

ورفعوه وإن كان فيه معنى الدعاء ، لأنه ليس بجار على
الفعل ، وصار كقولك : التراب له ، وحسن الابتداء بالنكرة ، لأنه في
قوة الدعاء .

اقول : وفي هذه العبارة التي تنصرف الى الدعاء لون من ألوان
صلة اللغة وأشكالها الأدبية بالبيئة ، ومثل هذه البيئة البدوية الشيء
الكثير الذي أبقته العربية في أدبها شعراً ونثراً ومثلاً وغير ذلك .

أوب :

ويقال : للداخل : طوبة وأوبة .

بؤس :

وقالوا : بؤس له ، في حد الدعاء ، وهو مما انتصب على أضرار
الفعل غير المستعمل إظهاره .

وقالوا : جوسا له وبوسا . والجوس الجوع وستاتي .

برك :

والتبريك : الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة .

يقال : بركت عليه تبريكا أي قلت له : بارك الله عليك . وبارك
الله الشيء وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة .

وفي التنزيل العزيز : وباركنا عليه .

ومن هذا ما هو جار في اللغة المعاصرة فهم يقولون دعاء : بارك
الله فيك ، وبورك فيك ، وبوركنت .

بجل :

قال طرفة :

الا انني شربت أسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل

قال : أراد الماء ،

وقال شمر : وقيل أراد سقيت سم أسود .

بعمد :

والعمد : الهلاك ، وقد مر في الكلام على لغة التنزيل .

ببلس :

ويقال : أرائك الله على البلس . والبلس غرائر كبار من مسوح

يجعل فيها التبن ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه .

تعب :

التب والتباب : الهلاك والخسران .

وتبا لك نصب على الدعاء كما تقول سقيا لك .

وفي حديث أبي لهب : تبا لك سائر اليوم ، لهذا جمعنا .

وقد مر بنا هذا الدعاء في لغة التنزيل .

ترب :

يقال : تربا له وجندلا ، وهذا من الاسماء التي تفيد الذات
اجريت مجرى المصادر المنصوبة على اضرار الفعل غير المستعمل
اظهاره في الدعاء .

وكانه بدل من قولهم :

تربت يداه وجندلت .

وفي الحديث : « ان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : تنكح
المرأة ليسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك » .

قال أبو عبيد : قوله : تربت يداك ، يقال للرجل اذا قل ماله : قد
ترب أي افتر ، حتى لصق بالتراب .
ومنه قوله تعالى : أو مسكينا ذا متربة .

قال : ويرون أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لم يعتمد الدعاء
عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على السن العرب يقولونها ، وهم لا
يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بها .

وقيل معناها لله درك ، وقيل : اراد به المثل ليرى المأمور بذلك
الجد ، وأنه أن خالفه فقد أساء .

وقيل : هو دعاء على الحقيقة ، فانه قد قال لعائشة — رضي

الله عنها :

تربت يمينك ، لانه رأى الحاجة خيرا لها .

قال : والاول الوجه . وبعضه قوله في حديث خزيمة رضي الله
عنه : أنعم صباحا تربت يداك ، فان هذا دعاء له وترغيب في استعماله

ما تقدمت الوصية به . الاتراه قال : أنعم صبيحاً ، ثم عقبه بقوله :
« تربت يدك » .

وكثيراً ما ترد للعرب الفاظ ظاهرها الذم وإنما يريدون بها المدح
كقولهم : لا أب لك ، ولا أم لك ، وهوت أمه ، ولا أرض لك ونحو ذلك .

وقال بعض الناس : أن قولهم : تربت يدك يريد به استغنت
يدك .

قال : وهذا خطأ لا يجوز في الكلام ، ولو كان قال لقال :
أتربت يدك .

ترك :

والترك : العذق إذا نفض فلم يبق فيه شيء ، ولا بارك الله فيه
ولا تارك ولا دارك كله اتباع .

وجاء في أراجيزهم المشهورة في شواهد العربية :

لقد رايت عجباً مذامساً
عجائزاً مثل السعالي خمساً
ياكلن ما في رحلهن همساً
لا ترك الله لهن ضرماً
ولا لقين الدهر الا تعساً

تعس :

لقد مر بنا في قوله تعالى :

« فتمسأ لهم وأضل أعمالهم » .

وأصل التمسأ العثر .

وقال الشاعر :

وأرما هم ينهزنهم نهز جمة يقطن لمن أدركن تعسا ولا لما .

على أن استعمال « التمس » وإرادة الدعاء فيه قد بقي في اللغة المعاصرة وإن جهل العربون أنه دعاء ، فيقال مثلا : تمس لك .
ويقال : تمس له ونكسا .

والنكس والنكاس : العود في المرض .

وفي حديث أبي هريرة : « تمس عبد الدينار وانتكس أي انقلب على رأسه ، وهو دعاء عليه بالخيبة .

توس :

ويقال : توسا لك ، مثل قولهم : بوسا لك ، وقد مر بنا ذلك .

توب :

التماس التوبة في أحاديث الدعاء كثير ، كقولهم : اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتب علينا ...

وفي دعاء السفر : يقال :

توبا لربنا أوبا ، أي توبا راجعا مكررا .

ثكل :

يقال في الدعاء على رجل :

ثكلتك أمك .

والثكل : الموت والهلاك . والام ثاكل وثكول وثكلى .

وفي الحديث أنه قال لبعض أصحابه : ثكلتك أمك أي فقدتك ،
والثكل فقد الولد .

ولا يقال : ثكلك أبوك .

على أنه يقال في الدعاء : لا أب لك كما يقال لا أم لك .

وقال أبو علي : « لا أبالك » كلام جرى مجرى المثل ، وذلك أنك إذا قلت هذا فأنك لا تنفي في الحقيقة أباه ، وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه ، أي أنت عندي من يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه ، وأنشد توكيدا لما أراد من هذا المعنى قوله :

ويترك أخرى فردة لا أخا لها .

ولم يقل : لا أخت لها ، ولكن لما جرى هذا الكلام على أمواهم : لا أبالك ولا أخاك قيل مع المؤنث على حسد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحواً من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى أو اثنين أو جماعة : الصيف ضيعت اللبن .

ويؤكد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته في الشعر ، وأنه يقال لمن له أب وابن لا أب له ، لأنه إذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة ، ألا ترى أنك لا تقول للفقير أفقره الله ؟ فكما لا يقول لمن لا أب له : أفقدك الله أباك ، كذلك تعلم أن قولهم لمن لا أب له : « لا أبالك » لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه ، وإنما هي خارجة مخرج المثل على ما فسرهُ أبو علي ، قال عنتره :

فأقني حياءك لا أبالك ! وأعلمي أنني امرؤ ساموت ، أن لم أقتل

وقال المتلمس :

لق الصحيفة ، لا أبالك ، أنه يخشى عليك من الجباء النقرس

ويدلك على أن هذا ليس بحقيقة قول جرير :

يا تيم تيم عدي لا أبالك لا يلتينكم في سوء عمر

فهذا أقوى دليل على أن هذا القول مثل لا حقيقة له ، إلا ترى
أنه لا يجوز أن يكون للتيم كلها أب واحد ، ولكتم أهل للدعاء عليه
والإغلاظ له ؟

وروي عن النضر بن شميل : أنه سأل الخليل عن قول العرب :
لا أب لك ، فقال : معناه لا كافي لك .

وقال الفراء : قولهم : « لا أب لك » كلمة تنصل بها العرب
كلامها .

أقول : ومقالة الفراء ذات قيمة ولو أنك قرأت قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثماتين حولا ، لا أب لك ، يسأم
أحسست أن قوله : « لا أب لك » كلام معترض لا يدل على
خصوصية معنوية ، بل هو تعبير جميل استحسنوه فاستعملوه كثيرا
واقیم به الوزن في البيت .

الآن ترى أن قولهم في الشعر : هديت ووقيت ونحوها شيء يتم به
الوزن وليس من إرادة للدعاء .

أما قولهم : لا أم لك فقد ورد في حديث ابن عباس أنه قال لرجل :
« لا أم لك » قال : هو ذم وسب ، أي أنت لقيط لا تعرف لك أم ،
وقيل قد يقع مدحا بمعنى التعجب منه .

أقول : وهذا الشيء الأخير ، وهو أن عبارة الذم الدعائية يراد
بها المدح ، جارية في اللسان العامة الدارجة ، ألا تراهم يقولون :
يخرب بيتك أو انهجم بيتك ، أو الله يلعنك إرادة المدح على طريقة
التمجيب ؟

ثَلَب :

والإثلب أو الاتلب : التراب .

وقالوا : بفيه الاتلب على الدعاء ، كأنهم قالوا بفيه التراب أو الحجر .

وقالوا : الاتلب لك والتراب ، والنصب على الدعاء كأنه مصدر .

وهكذا نرى أن « التراب » وما في معناه أو يقرب منه قد دخل في

اللغة القديمة في السبب والشتم والذم فخرج على الدعاء ، وقد مر

بنا قولهم : تربت يداك .

جحد :

والجحد : القلة من كل شيء .

ونكدا له وجحدا دعاء عليه .

جرب :

والعرب تقول في دعائها على الإنسان : ما له حرب وجرب .

والحرب كالكلب ، وقوم حربى كلبى والفعل كالفعل .

والجرب معروف .

جندل :

انظر : تريا وجندلا الذي مر بنا قبل صفحات .

جوس :

انظر « بؤس » .

حرب :

انظر جرب :

حرر :

تقول العرب : ما له أحر الله صدره ، وذلك في الدعاء على
الإنسان .

ويقولون أيضا

رماه الله بالحرة والقرة ، أي بالعطش والبرد .

خلق :

ومما يدعى على المرأة قولهم : عقرى خلقى وعقرا خلقا أي
عقرها الله وخلقها أي خلق شعرها أو أصابها وجع في خلقها .

حوب :

قالوا : أليك أرفع حوبتي أي حاجتي ، وفي رواية : نرفع حوبتنا
إليك .

وفي الدعاء على الإنسان :

الحق الله بك الحوبة ، أي الحاجة والمسكنة والفقير .

حوج :

يقال للمأثر : حوجا لك أي سلامة ، وقد مر بنا هذا .

خضر :

ويقال في الدعاء : أبسأد الله خضراءهم ، أي سوادهم ومعظمهم ،
وقيسل : خصبهم وسعتهم .

وقالوا أيضا : رمى الله في عيني فلان بالأخضر ، وهو داء يأخذ
العين .

خطأ :

في حديث ابن عباس : انه سئل عن رجل جعل أمر امرأته بيدها فقالت : أنت طالق ثلاثا . فقال : خطأ الله نواها ألا طلقت نفسها .

ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح : أخطأ نوؤك ، أراد الله نواها مخطئاً لا يصيبها مطره .

ويروى : خطى الله نواها ، بلا همز .

خلب :

وفي حديث الاستسقاء : اللهم سقيا غير خلب .

خير :

ومن دعائهم في النكاح : على يدي الخير واليمن .

قرا :

وجاء : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا .

رفا :

قالوا : بالرفاء والبنين في الدعاء للملك وقد مر بنا انظرها قبل صفحات .

رفع :

انظر الموضوع نفسه (رفا) .

رقا :

وروى المنذري عن أبي طالب في قولهم : لا أرقا الله دمعته ، قال : معناه لا رفع الله دمعته .

وفي حديث عائشة — رضي الله عنها — : نبت ليلتي لا يرقأ لي دمع .

ورقات الدمعة ترقأ ورتقوا : جفت وانتقطعت .

سحق :

ويقال : سحقا لهم اي هلاكاً ، وانظر ما جاء من هذا في لغة التنزيل مما افاد الدعاء وقد ذكر قبل صفحات .

سلم :

مر بنا حديث « السلام » ودلالته في الدعاء في جملة آيات كريمة .

طمس :

مر بنا في الكلام على ما في آي القرآن من الدعاء .

طوب :

سبق الكلام على « طوبى لهم » .

ظبي :

(وانظر عدد) :

وقولهم : به لا بظبي ، يراد به الهلكة كما ورد في قول الفرزدق يخاطب مسكينا الدارمي وكان قد رثى زياد بن ابيه فقال :

امسكين ، أبكى الله عينك انما جرى في ضلال دمعها فتحدرا

أقول له لما أثناني نعيمه به لا بظبي بالصريمة أغفرا

أتبكي امرا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدائه او كقيصرا

عشج :

وجاء في تلبية بعض العرب في الجاهلية :

لا هم لولا أن بكرا دونكا
يعبدك الناس ويفجرونكا
ما زال منا عثج ياتونكا

والعثج ، بفتحتين ، : الجماعة من الناس .

عقر :

انظر « حلق » .

وجاء أيضا :

وقالت أم سلمة لعائشة — رضي الله عنها — عند خروجها
إلى البصرة :

سكن الله عقيرك فلا تحريها ، أي أسكنك الله بيتك وعقارك
وسترك فيه فلا تبرزيه .

عمي :

قالوا : وإذا أرشدك إنسان الطريق فقل :

لا يعم عليك الرشد .

وهو دعاء له بالخير والهدى .

عمر :

وعمره الله وعمره أي أبقاه ، على الدعاء .

غبط :

وجاء في الدعاء : اللهم غبطا لا هبطا ، أي نسالك الغبطة ونعوذ
بك أن نهبط عن حالنا .

غرب :

وجاء في دعاء ابن هبيرة :

اعوذ بك من كل شيطان مستغرب وكل نبطي مستعرب .

غضر :

ويقال اباد الله غضراءهم ، اي سمعتهم وخصبهم .

غفر :

غفار ! غفر الله لها .

قال ابن الأثير : يحتل أن يكون دعاء لها بالمغفرة او اخبارا أن

الله تعالى قد غفر لها .

غور :

وقالوا : غارهم الله بخير اي اصابهم بخصب وغيث .

وفي الدعاء : اللهم غرنا منك بغيث وبخير .

فدي :

ويقال : فدى لك اهلي ، على الدعاء اي يفديك اهلي .

ويقال : فداك ابي كما يقال : فديت .

وكثيرا ما نقرأ : جعلت فداك .

وانشد الاصمعي للنافذة :

مهلا ! فداء لك الاقوام كلهم وما اثم من مال ومن ولد

ومنه قول نفيلة الاكبر الاشحمي (أزر) :

الا ابلغ ابا حفص حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة ازاري

قتل :

انظر ما جاء من أسلوب الدعاء في أدب القرآن الكريم .

قذي :

وجاء قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذي وفي الخسر من أنيابها بالقوادح

قرر :

ويقال : أقر الله عينه ، من المقرر وهو الماء البارد .

كككث :

وروي عن صفوان بن أمية أنه قال يوم حنين عند الجولة التي كانت من المسلمين ، فقال أبو سفيان : غلبت والله هوزان ، فأجابه صفوان وقال :

بفيك الكككث لان يريني رجل من قريش أحب الي من ان يريني رجل من هوزان .

كلا :

وقال الشاعر :

ان سليبي والله يكلؤها ضنت بزاد ما كان يرزوها

لحي :

وفي حديث لقمان : فلحيا لصاحبنا لحيا اي لومنا وعذلا ، وهو نصب على المصدر كسقيا ورعيا .

وتال عنقرة :

للم تعلم لحاك الله اني اجسم اذا لقيت ذوي الرماح

لقي :

انظر « ترك » .

نفس :

وجاء في الدعاء : اللهم نفس عني ، اي فرج عني ووسع علي .

نكد :

انظر « جدد »

هبل :

الهبل : الثكل ، وهبلته أمه بمعنى ثكلته .

وهبلتك أمك على الدعاء .

وفي حديث عمر — رضى الله عنه — حين فضل الوادعي سهمان
الخيـل على المقاريـف فاعـجبه فقال : هبلت الوادعي أمه لقد اذكـرت به !

فالثكل هو الاصل في المعنى ، ثم يستعمل في معنى المدح والاعجاب ،
يعني ما اعلمه وما اصوب رايه .

وفي حديث الشعبي : فقيل لامك الهبل .

هنا :

وتالوا : هنتت ولا تنكأ ، اي هناك الله بما نلت ولا اصابك وجع .

وتالوا : لا هناك المرتع ، اي لا اصبت خيرا .

هوي :

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حتى يؤوب

ومعنى هوت أمه أي هلكت أمه .

وما زال هذا الدعاء معروفا لدى الأمهات في العراق في لغتهن

الدارجة حين يعلمن بوفاة شاب يقلن : ماتت أمه .

ويب :

كلمة مثل ويل يراد بها التعجب .

وييا لهذا الامر أي عجا .

ووييا لزيد مثل وويلا لزيد .

ومنه قول كعب بن زهير :

الا ابلغنا عني بجيرا رسالة علي أي شيء ويب غيرك دلكا ؟

ويل :

كلمة مثل ويح الا أنها كلمة مذاب ، ومن هنا وردت في أسلوب

الدعاء في قوله تعالى :

ويل للمطففين ...

وقوله : ويل لكل همزة لمزة .

وفي آيات أخرى :

وقالوا : ويله والاصل : ويل لأمه نحذف اللام ثم الهمزة وركبت

الكلمتان على طريقة النحت .

ومن اقوال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ويلمه مبهر
حرب .

أقول : هذه نماذج بل شذرات من العربية مما استقرت من
« لسان العرب » وغيره تشتمل على أسلوب الدعاء في العربية .

وعندي ان الالفاظ التي تقدم بين يدي الملك والامير والرئيس
والعالم الجليل وغير هؤلاء من اهل الشأن ضرب من أسلوب الدعاء
في العربية المعاصرة نحو :

جلالة الملك .

ومعالي الوزير .

وسيادة الرئيس أو فخامته .

وسعادة الامير .

وسماحة العالم ، ونيافة الخبر .

وبعد ألم يتوصل النابغة الذبياني الى التعمان مخاطبا بقوله :

اتاني ابيت اللعن انك لتنسي وتلك التي تبستك منها المسامح

ثم اني قد وجدت من فيض هذه العربية السمحة ما يحق للمرء
ان يملأ ماضيه فخرا اذا قرا مستمتعا بعض ما ورد من بيان
التوحيد في « اشاراته الالهية » فوجد من مادة الدعاء اعلاق العربية
النفيسة .

اللهم اني قد خدمت كتابك الكريم واللغة العلية التي جاءت فيه
فاكتبني مع الصالحين .

د. ابراهيم السامرائي

مجربة بحمى اللغة العربية للردني فى تعريب العلوم

للكور محمود السمره

(نائب رئيس المجمع)

عندما انشئ مجمع اللغة العربية الاردني ، نص قانونه على ان من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره ، ونقل التراث العلمى الى العربية ، وجعل اللغة العربية لغة العلم . وهذه مسؤولية ضخمة ، كان على المجمع ان ينهض بها ، رغم امكانياته المحدودة .

واذا كان المجمع قد تصدى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها ، الا ان همه الاول انصب على امرين : تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الاردن ، وهي كليات تعلم العلوم باللغة الانجليزية ، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الاجنبية .

وقد واجه المجمع صعوبات في اقتناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية . ولا اريد هنا ان اخوض في حجج المؤيدين والمعارضين ، ولكني اخلص الى ان السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب ، ان اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاردنية ، درسوا العلوم في جامعات تعلم باللغة الانجليزية ، ولذا فان من السهل عليهم ان يدرسوا باللغة التي درسوا بها . يضاف الى هذا ان التدريس بالعربية

* نص الكلية التي القاها الاستاذ الدكتور في المعرض الاول للكتاب العربي التقني الذي اقيم في تونس من ٢٤ الى ٢٦ نيسان من هذا العام ، وكان الدكتور ممثلا للمجمع فيه .

سيطلب منهم جهدا في الاعداد ، ووضع المصطلحات ، وهم بهذا
الجهد ضنينون . ولو أنهم آمنوا أن التدريس بالعربية يعني : محافظة
الامة على شخصيتها ، وأن افراد الامة لا يمكن ان يبدعوا الا من
خلال لغتهم ، وأن الطالب الجامعي لا يمكن ان يستوعب المادة استيعابا
دقيقا الا من خلال لغته ، لكان عندهم أيّ جهد يمكن ان يقدموه من
اجل التعريب . وقد وزعنا استبياننا على الطلبة الذين درسوا كتب
العلوم الانجليزية و مترجمة الى العربية ، فأكد الاستبيان صدق ما
ذهبنا اليه . كما ان نتائج امتحانات الطلبة بينت ان نسبة الرسوب
بين طلبة السنة الاولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا ، مثلا ، بالانجليزية
كانت ٢٦ ٪ ، وأن نسبة الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا
الكتاب نفسه بالانجليزية و مترجما الى العربية ، انخفضت الى ٤ ٪ .



وهناك حجة أخرى تتكرر على السنة المعارضين ، وهي افتقار
العربية الى كتب في العلوم ، ومراجع ودوريات . والامر الثابت ،
والواضح من تجارب الامم في العصر الحاضر ، انها بدأت تدريس
العلوم بلغاتها ، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها .
والامثلة على هذا كثيرة جدا في يومنا هذا ، ومنها لغات لم يكن لها
تاريخ علمي . واسوق مثالا يبين كيف ان الطلبة يفهمون العلوم ، إن
درست لهم بلغتهم ، أكثر من فهمهم لها ان درست لهم بلغة اجنبية :
في فنلندة ، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة ،
فيها كليتان للطب احدهما تدرس باللغة السويدية ، والاخرى باللغة
الفنلندية ، لا شيء الا لانهم يريدون ان يتعلم الطالب الطب بلغته .

وبعد ، فرغم ان المفروض أننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول
تعريب العلوم ، وهل هو ضروري أم لا ، الى المرحلة التي نقوم فيها

بالتعريب ، الا ان المعارضة لتعريب العلوم ما زالت حادة وقوية .
ويخيل لي ان هذه المعارضة ستستمر ، لاننا نعيش في عصر فقدنا فيه
الثقة بانفسنا ، وبكل ما يتصل بنا ، ومنها لغتنا . ولا بد من صدور
قرار عن السلطة التي تملك حق اصدار قرار تعريب العلوم ، وتستطيع
تنفيذه ، ليصبح التعريب امرا واقعا .

هذا هو الواقع الذي جابهه ، وجابهه،مجمع اللغة العربية
الاردني . ورغم هذا الواقع المثبط فقد قُرّر ان يبدأ التعريب : تعريب
الكتب العلمية الجامعية ، وتعريب المصطلحات.

اما في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمة
الكتب العلمية التي تُدرّس في السنة الاولى في كليات العلوم في الجامعات
الاردنية في مواد الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والبيولوجيا ،
والجيولوجيا . ثم انتقل بعد هذا الى ترجمة الكتب التي تدرس في
السنة الثانية في الاقسام نفسها . وقد اصدر المجمع ، وترجم ، حتى الآن
ثمانية عشر كتابا ، وقد راعينا في اختيار المترجمين ، ان يكونوا من
اعضاء الهيئة التدريسية ، في الجامعات الاردنية ، الذين يدرسون
هذه الكتب ، كما راعينا ان تكون من احدث الكتب واميزها . ونحن
باستمرار نزود الجامعات العربية بما يصدر عن المجمع من هذه
الكتب .

اننا على يقين من ان تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه ، لن
تُعزّب تدريس العلوم في الجامعات الاردنية في وقت قصير ، ولكننا اردنا
بها ان نلفت الانظار الى اهمية التعريب ، والى دوره في بناء الشخصية
القومية ، والى حث الجامعات العربية ، والمؤسسات المعنية على
ضرورة الاهتمام به . ولا شك عندي في انه لو تضافرت جهود

الجامعات العربية ، والوزارات المعنية ، والمراكز والمؤسسات التي
بيدها أمر السياسة التعليمية ، ووضعت لتعريب العلوم خطة ، لكنت
هذه هي الخطوة الفعالة في هذه السبيل .

* * *

وأما في ميدان وضع المصطلحات ، فقد نشط الجمع فيه
نشاطا لا بأس به . ومن المصطلحات التي نشرها ، أو فرغ من أعدادها :

— تعريب رموز وحدات النظام الدولي ، ومصطلحاتها .

— مصطلحات الارصاد الجوية .

— مصطلحات زراعية (تشمل الانتاج النباتي ، والانتاج الحيواني ،
ومتفرقات) .

— مصطلحات النقل والتموين العسكرية .

— مصطلحات الصيانة العسكرية .

— مصطلحات سلاح المدفعية .

— مصطلحات سلاح الاسلحة .

— مصطلحات سلاح الهندسة .

— مصطلحات المتروlogيا .

— المصطلحات المستخدمة في المواصفات والمقاييس .

— مصطلحات سلاح الجو .

— مصطلحات سلاح المشاة .

— مصطلحات سلاح الدروع ... الخ .

وقد اتخذ المجمع لنفسه منهجا في التعريب يظهر في ممارساته العملية ، وأن لم يكن هذا المنهج مكتوبا . ولعلني أستطيع أن استنتج من هذه الممارسة العملية ، المنطلقات التالية :

- ١ - أن يكون المقابل العربي معبرا تعبيرا دقيقا عن المصطلح الاجنبي .
- ٢ - أن يكون المقابل العربي معبرا عن الوظيفة التي يدل عليها المصطلح الاجنبي ، اذا كان النقل الدقيق لالفاظه يخرج به ، في العربية ، عن وظيفته .

- ٣ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي عربيا تراثيا ، كلما كان ذلك ممكنا .

- ٤ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي ، مع تحويل يجعل له جرسا عربيا ، اذا اعيانا وضع المقابل العربي بطريقة من الطسرق السابقة .

- ٥ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو نفسه ، اذا كان من الشيعوع والذيعوع بحيث أصبح علما .

هذه هي أبرز المنطلقات في رأيي ، التي اتخذها المجمع لنفسه في مشروعه هذا .

* * *

وفي رأيي أننا ، والعلم فيه الجديد الكثير كل يوم ، نكون أقدر على التهوض بتعريب العلوم ، واللاحاق بالجديد فيها ، اذا جعلنا الاولوية للتعريب ، لا للترجمة .

ويبقى من مستلزمات التعريب ، أن نوفر له ما يلي :

١ - كشوفنا بالمصطلحات العلمية الواردة في كتب التراث، مرتبة حسب موضوعاتها .

٢ - حروفا وارقاما واضحة لا مجال للاختلاط فيها .

٣ - حروفا كافية لان تسد حاجات الرموز المستعملة في العلوم .

٤ - ويبقى الوضع الامثل ان يكون هناك مركز للتعريب ، على مستوى العالم العربي ، يكون ما يصدر عنه ملزما للجميع .

* * *

هذه كلمة قصيرة ، قصدت بها التعريف السريع بما يقوم به
مجمعنا ، بإمكانياته المحدودة . وهو يعلم انه بهذا لا يعرب العلوم ،
وانما يستحث الهمم لتعريبها ، ويوجه الانظار الى اهميته .

والامر ، من قبل ومن بعد ، مرهون بالارادة ، ارادة الامنا
المصممة على البقاء ، والتقدم ، والمساهمة في الحضارة الانسانية .

* * *

الحبيب طه الدين في تاريخ الإسلام

للكون عرض محمد فليفا

مقدمة :

الجامعة الأردنية

سبق العلماء المسلمون غيرهم من أبناء الأمم الأخرى في استنباط نوع فريد من التأليف يختص بالتاريخ لمشاهير الرجال وسيرهم وأخبارهم وأعمالهم وهو ما عرف بكتب الطبقات والسير وأخبار الرجال (١) . وبعد ظهور الأحزاب والفرق الإسلامية ازداد الاهتمام بهذا النوع من التأليف وأصبح اتباع كل فرقة يجدون في كتابة سير أسلافهم ومؤسسي مذاهبهم حتى تكون قدوة لخلفهم ودحضا لمخالفهم . وأعالى الإباضية انتباههم لهذا العلم منذ فترة مبكرة ، والفوا في سير رجالهم وأخبارهم . وقد انبرى لهذا الموضوع في الفترة الأولى من تاريخ الحركة الإباضية علماء من المشاركة ، ولم يكن لإباضية المغرب حظ مؤفور في هذا الشأن .

وبعد سقوط الدولة الرستمية الإباضية في نهاية القرن الثالث الهجري انزوى الإباضيون المغاربة في أماكن بعيدة خوفاً من بطش أعدائهم الفاطميين . ولم يمض وقت حتى أخذ الجهل بالمذهب الإباضي يعم بعضاً من المجتمعات الإباضية في شمال إفريقيا . فجدد علماءهم في توعية أتباعهم عن طريق المواعظ والخطب ، وعن طريق عقد المجالس وتأسيس المدارس لهذا الغرض واتخذوا من التأليف في مختلف الفروع الدينية الإباضية وسيلة هامة للمحافظة على عقيدتهم وحماية تراثهم من الضياع ، وخاصة بعد أن تعرضت مكتباتهم للحرق والتدمير على أيدي الفاطميين . وجعل بعض العلماء التاريخ لسير

أشياخهم الأولين وسيلة تنير الطريق أمام المتأخرين . وانبروا للكتابة في هذا الفن والفوا الاسفار الضخمة فيه ، وقد عرفنا كثيرا من مؤلفاتهم في هذا المجال مثل سيمر أبي زكريا ، وسيمر الوسياني ، وسيمر أبي نوح صالح بن ابراهيم ، وسيمر أبي الربيع سليمان بن يخلف ، وطبقات الدرجيني ، وسيمر الشماخي وغيرها . وسوف نفرد هذه المقالة للحديث عن كتاب الطبقات لابي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني الذي عاش في القرن السابع الهجري والذي أصبح مؤلفه مصدرا لمعظم من جاء بعده من المؤلفين الاباضيين المغاربة . ولإعطاء صورة واضحة عن أهمية هذا الكتاب في دراسة التاريخ والفكر الاسلاميين فقد ارتأينا ان نقسم بحثنا على النحو التالي :

- ١ — المؤلف ، حياته وثقافته .
- ٢ — سبب تأليف الكتاب .
- ٣ — منهج المؤلف في تأليف الكتاب .
- ٤ — محتويات الكتاب وقيمتها التاريخية .
- ٥ — مصادر طبقات الدرجيني .
- ٦ — مأخذ على كتاب الطبقات .
- ٧ — ضرورة تحقيق الكتاب .

(١)

أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، حياته وثقافته :

هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف النفوسي التميمي (٢) . ينتسب الى أسرة مشهورة بالعلم والثروة تنحدر في الاصل من احدى القبائل البربرية التي كانت تقطن جبل نفوسة في ليبيا . وقد هاجرت أسرته الى تونس قبل ولادته بوقت طويل ، واستقرت في بلاد

الجريد . وكان والده يعيش في منطقة درجين السفلي الجديدة بالقرب من نقطة بالجريد . وقد نسب أبو العباس إليها وعرف بالدرجيني . ومن المحتمل أن أبا العباس الدرجيني ولد هناك في وقت لاتحدده المصادر بشكل واضح ودقيق ، ولكن الباحث على يقين من أن الدرجيني ولد في أوائل القرن السابع الهجري . حيث تذكر المصادر أنه كان تلميذا في وارجلان في أواخر العقد الثاني من القرن السابع الهجري وهو لا يزال شابا ناعما لم يبلغ سن الرشد (٢) .

عاش أبو العباس الدرجيني في كنف أسرة علمية عريقة ، حيث كان والده وأجداده من مشايخ الإباضية المعروفين في جبل نفوسة وبلاد الجريد . وكان جده الثالث ، يخلق بن يخلق التيجاري ، أحد شيوخ الغزابة المشهورين في منطقة نفطة في تونس ، وتبعاً لذلك كان يلقب بالمعزابي (٣) وقد اشتهر بالورع والتقوى ، وتصنفه المصادر الإباضية بأنه كان على درجة كبيرة من الحكمة والدراية ، وتشير إلى أن حكمه كانت من الغزارة بحيث لو جمعت ودونت لكونت سفراً كبيراً ناعماً (٤) . وكانت سيرة يخلق تروى في مجالس الإباضية لتكون مثلاً حسناً وقدوة طيبة لاتباع المذهب في الشمال الأفريقي . وقد جمع يخلق الثراء مع العلم ، فقد كان ذا مال وفير وصاحب أراض وبساتين وأسعة جميلة في منطقة نفطة . وكان معاصروه يصفون حقوله وبساتينه بأنها جنات وغابات نظراً لجمالها وكثرة ما فيها من أنواع الخضار والأشجار (٥) .

وكان يخلق معطاء كريماً يبذل المال على تلاميذ الغزابة وعلى أسراده . وقد ورث عنه أولاده علمه وماله . وكان ابنه علي (الجد الثاني للدرجيني) من علماء الإباضية النابهين المرموقين . وكان ذا سخاء وكرم وعلم وتقوى ، كما كان تاجراً ماهراً ، امتدت صلاته التجارية إلى مناطق

افريقية جنوب الصحراء وخاصة ما كان يعرف آنذاك بمملكة غانة (مالي الحالية) وتشير المصادر الإباضية الى جهوده في نشر الاسلام في تلك البقاع ، وتزعم أن أحد ملوك مالي قد اعتنق الاسلام على يديه (٧) . ومهما كانت صحة هذه المعلومات فاتها ؛ بدون شك ، تشير الى غنى أبي الحسن علي بن يخلف العزابي في العلم والمال .

أما جدد الدرجيني المباشر ، سليمان بن علي ، فقد كان أيضا من مشايخ الإباضية وعلمائهم في بلاد الجريد . وكان مشهورا بتضلعه في فنون اللغة العربية وآدابها ، كما كان حجة في علم الفروع والفقه ، ولذا كان الإباضية يلتقبونه « فقيه القوم » (٨) . كما كان ينظم الشعر وإن لم يكن مشهورا به (٩) .

أما والد أبي العباس فلم يكن أقل من أسلافه علما ومالا . وكان مشهورا بورعه وتقواه وحبه للعلم والمعرفة . وكان يتقن العربية وينظم الشعر ، ويحض أبناءه على التزود بالعلم والمعرفة ومما يدل على سعة علمه واجتهاده أن بعض مشايخ الإباضية أشار على ابنه أبي العباس أن يصنفه في كتابه ضمن علماء النصف الأول من القرن السابع الهجري (١٠) .

في ظل هذه الأسرة الغنية بالعلم والمال عاش وتربى أبو العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني مؤلف كتاب الطبقات الذي نحن بصدد الحديث عن أهميته في دراسة التاريخ الاسلامي . وكان للبيئة المحيطة به أثر كبير في تكوينه ، إذ نشأ على حب العلم جادا في طلبه ، ولم يعدم المال اللازم للرحلة والسفر وصولا الى هذا الهدف . وبعد أن تلقى علومه الأولية في نفطة ومنطقة الجريد قرر والده أن يرسله الى مراكز الثقافة الإباضية في شتى أنحاء المغرب ليأخذ عن مشايخ الإباضية المشهورين في تلك البقاع . وتذكر المصادر أن والده أرسله ، بينما كان شابا صغيرا ، الى وارجلان عام

٦١٦هـ/١٢١٩-١٢٢٠م لياخذ العلم عن شيوخ الإباضية هناك . وقد مكث الدرجيني سنتين في وارجلان تتلمذ خلالها على أشهر مشايخ الحلقة الإباضية وأخذ عنهم مختلف العلوم الدينية طبقا للمذهب الإباضي ، ويصف الدرجيني التحاقه بحلقة العزابة في وارجلان ويقول :

« دخلت حلقة وارجلان حرسها الله ، وذلك في ربيع الآخر سنة ست عشوة وستمائة في أول ماوجب علي الصوم والبال خال من الهم ، وكنت أعجب ممن ينفرد فلا يجتهد ، ممن يمكنه الورود فلا يرد ، ومن يخلو بالمفيد كيف لا يستفيد » (١١) .

ومن تتلمذ عليهم أبو العباس الدرجيني الشيخ أبي سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان ، وكان من أئمة الإباضية المشهورين وشيخ حلقة العزابة في وارجلان (١٢) . وقد مدحه الشيخ سعيد والد الدرجيني ، ووصفه بأنه بحر العلوم . ومما قاله فيه أثناء توديعه لابنه أبي العباس وهو بهم بالرحيل الى وارجلان :

فإنك تليذا نبيها وحائقا

فشيخك بحر العلم أعظم به بحرا

فما عذر من استأذنه فذ عصره

« أبو سهل » الحبر الذي قد علا فخره (١٣)

عمل أبو العباس بوصية والده وجد في أخذ العلم عن أستاذه أبي سهل وغيره من شيوخ الحلقة في وارجلان . وكان من الطلبة النابيين في الحلقة في العقد الثاني من القرن السابع الهجري .

بعد أن قضى عامين في وارجلان عاد أبو العباس الدرجيني في عام ٦١٨هـ الى تونس وأثر المقام في بلدة توزر حيث مال الى دراسة الفاريخ واشتغل

بالتأليف خلال هذه الفترة التي امتدت نحو ١٥ عاماً قبل أن ينتقل الى جزيرة جربة . ولكن المصادر المتوافرة لاتحدثنا عن اسماء مؤلفاته التي دونها في توزر . ومن المحتمل انه انجز قسماً كبيراً من ديوانه الشعري في هذه المرحلة وخاصة أن المصادر الإباضية تذكر أنه نظم بعض قصائده وهو في ريعان الشباب . وكان والده المتوفى في النصف الاول من القرن السابع الهجري قد شهد له بالفصاحة وجودة النظم وخاطبه مرة وقال : « أنت أشعر مني وأنا أشعر من أبي » (١٤) .

رحل ابو العباس الدرجيني الى جزيرة جربة في عام ٦٣٣ هـ . وكانت جربة آنذاك من أهم معاقل الإباضية في شمال افريقية ، ومركزاً مرموقاً من مراكزهم العلمية والفكرية .

وقد تعلم وعلم هناك واتصل بأعضاء حلقة المزابة وشيوخها وأبدى نشاطاً وجداً ملحوظين . كما أظهر نبوغاً ومهارة فائقة في العلوم الإباضية المختلفة وبرهن على قدرة متميزة في إتقان اللغة العربية وفنونها ، مما أكسبه تقدير واحترام علماء الدين الإباضيين في جربة واعترفوا له بطول الباع في العلوم اللغوية العربية ومختلف العلوم الاسلامية . وكان ذلك من الأسباب التي دعت شيوخ المزابة الى تكليفه — كما سنرى — بتأليف كتاب الطبقات (١٥) .

لا نعرف تاريخ وفاة الدرجيني ، ولكن من الثابت انه توفي بعد عام ٦٥٠ هـ حيث ذكر في كتابه أنه أرخ للعلماء الإباضية المغاربة منذ بداية حركتهم وحتى منتصف القرن السابع الهجري . وهذا يدل على أنه توفي بعد هذا التاريخ .

اسباب تأليف كتاب الطبقات

يتضح مما ذكره أبو العباس الدرجيني نفسه وما تناقلته المصادر الإباضية الأخرى أن أبا العباس قد شرع في تأليف كتابه بعد استقراره في جزيرة جربة في العقد الرابع من القرن السابع الهجري . وكان ذلك بإشارة من أعضاء مجلس العزابة في جربة الذين رغبوا في وضع سفر مفصل في أخبار انتشار المذهب الإباضي في المغرب ، والترجمة لاهم المشايخ الإباضيين في تلك البقعة من العالم الإسلامي . وكان أعضاء مجلس العزابة يودون أن يكون الكتاب المقصود جيد الإنشاء سليم اللغة سهل الأسلوب ليتمكن القراء من دراسته وتدبر معانيه وفهم محتوياته . وقد ذكر أبو العباس في مقدمة كتابه بعض الأسباب التي حدثت به لتأليف طبقاته وقال : « وقد سأل من وجبت طاعته (أي أعضاء مجلس العزابة) ولم يسع أهمال أمره ، وإساءة طاعته أن أجمع من سير أسلافنا وأخبارهم ما تيسر لي جمعه وأضع في ذلك تصنيفا ، وأحرز كل خبر بما يليه من كتاب أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر رضي الله عنه ، واستخلص ذلك وأنتقيه فبادرت لإجابة سؤاله إيجابا لعظم حرمة السؤال ، وإن كان ينبغي أن أكون ممن استعفى واستقال فرايت عصيانه من النكير بل المحذور » (١٦) .

ولكن هذه العبارة التي ضمنها الدرجيني مقدمة كتابه لا توضح كل الأسباب التي جعلته يؤلف الكتاب ، كما أنه لم يذكر صراحة الشخص أو الجماعة التي طلبت منه القيام بهذه المهمة . ومن المحتمل أنه شرح ذلك في مؤلفاته الأخرى التي لا تزال مفقودة .

وقد روى البرادي عن بعض شيوخ الإباضية في جربة نصا يشير إلى أن أسباب تأليف هذا الكتاب تعود إلى رغبة الإباضيين في عمان لمعرفة شيء عن تاريخ أخوانهم في المغرب منذ وصول المذهب إلى تلك الجهات وحتى ذلك العصر . وقد عبر إباضية المشرق عن هذه الرغبة خلال الزيارة التي قام بها أحد شيوخ العزابة في جربة، وهو الشيخ الحاج عيسى بن زكريا، إلى عمان بعد أدائه فريضة الحج . ولما عاد الشيخ المذكور إلى بلاده عرض الأمر على مجلس العزابة في جربة وتشاوروا في تحقيق رغبة أخوانهم المشاركة ، ولكنهم لم يجدوا كتابا شاملا سليم اللغة ليبعثوا به إلى عمان ، وخاصة أن كتب السير الموجودة لديهم ، مثل سير أبي زكريا وسير الوسياني قاصرة عن تحقيق هذا الهدف لعدم اتقان مؤلفيها للغة العربية ، ولتسرب كثير من الألفاظ والعبارات البربرية إليها مما لا يفهمه ولا يستسيغه إباضية المشرق . فوقع اختيار مجلس العزابة على أبي العباس الدرجيني المعروف بعلمه وفصاحته واتقانه للغة القرآن الكريم، فرغبوا إليه في القيام بهذه المهمة . وفي ذلك يقول البرادي : « ذكر لي بعض العزابة أن سبب تأليف أبي العباس هذا الكتاب ، لما وصل الحاج عيسى بن زكريا من بلاد عمان بما معه من الكتب التي ورد بها أرض المغرب كحل ابن وصاف وجامع الشيخ أبي الحسن وجامع ابن جعفر وغيره ، فكان مما رغب إليه فيه أخوانه (من أهل عمان) أن قالوا له : وجهوا لنا كتابا يتضمن سير أوائنا ومناقب أسلافنا من أهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا إلى هلم جرا ، فإنه قد عميت علينا أنبأؤهم وغابت عنا آثارهم من بعد الشقة . فشاء من جربة يومئذ من العزابة والفقهاء ومن يشار بالبنان إليه من الحذاق والنبياء في تلبية طلب أخوانهم اليهم ووصف لهم الكتاب المشروط عليهم ، فنظروا في كتاب الشيخ أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر ، فوجدوه مخلا ببعض التفصيل قاصرا دون أمد التحصيل ، مع أن لسان البربرية أورد الفاظه موارد التكليف ، وقلة تحفظه على قوانين

العربية ادخل ببعض معانيه مجاهل التصنف ، فاهتموا بتصنيف كتاب
ويشتمل على سير الدولة الرستمية ومناقب الاسلاف ، كما طلب ذلك اليهم ،
فلم يروا اهلا لهذا التصنيف غير أبي العباس » (٧١) .

لنعرف على وجهه التحديد التاريخ الذي بدأ فيه أبو العباس تدوين
كتابه ولا التاريخ الذي انتهى فيه من تأليفه . ويرجح المستشرق الفرنسي
موتيلنسكي ، في مقالة له عن بعض المؤلفات الاباضية في مزاب ان الدرجيني
قد انتهى من تأليف كتابه نحو عام ٦٢٦ هـ (١٨) . الا ان هذا الرأي غير صحيح
لان الدرجيني قد ذكر في طبقاته احداثا جرت بعد ذلك التاريخ (١٩) . أضف
الى ذلك ان الدرجيني قد صرح في أول كتابه انه نقل قائمة مشايخ الاباضية
حتى منتصف القرن السادس الهجري عن أبي عمار عبد الكافي (عاش في
القرن السادس الهجري) ، ثم اكمل القائمة حتى منتصف القرن السابع
الهجري . وهذا دليل واضح على ان الدرجيني قد اكمل تأليف كتابه اما في
عام ٦٥٠ هـ او بعدها بقليل (٢٠) .

(٣)

منهج الدرجيني في تأليف كتابه :

جعل الدرجيني كتابه في قسمين : القسم الاول يتعلق بتاريخ الدعوة
الاباضية في بلاد المغرب وقيام الدولة الرستمية وسقوطها . كما يتناول هذا
القسم اوضاع المجتمعات الاباضية في شمال افريقية بعد انهيار الدولة
الرستمية في آواخر القرن الثالث الهجري .

أما القسم الثاني فقد خصصه لسير وأخبار الرجال الإباضية .

ويبدو أن الدرجيني قد وضع عنوانا خاصا بكل قسم ، فسمى القسم الأول « كتاب سيرة المذهب » وقد ظهر هذا العنوان في مخطوطة محفوظة في بولونيا (٢١) ، كما وردت كلمة السيرة للدلالة على الكتاب في مقدمة المؤلف للقسم الأول من الطبقات (٢٢) . أما القسم الثاني فقد سماه طبقات المشايخ . وأيا كانت التسمية الحقيقية فقد أطلق المؤلفون والعلماء الإباضيون ، الذين جاؤا بعد الدرجيني ، اسم الطبقات على الكتاب بأكمله ، وعرف باسم الطبقات أو طبقات المشايخ أو طبقات الإشيخ أو طبقات العلماء والصالحين (٢٣) .

استهل الدرجيني كتابه بتصدير حض فيه على التزود بالعلم والمعرفة ، وأورد عددا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تكرم العلم والعلماء (٢٤) . كما أشار في تصديره الى الأسباب التي دعت الى تصنيف الكتاب وقد شرحناها سابقا . ثم اتبع المؤلف تصديره بمقدمة جعلها ، كما يقول ، « فرائدا لكتابه » . وتشتمل هذه المقدمة على معلومات هامة ومفيدة شرح فيها بعض الالفاظ والمصطلحات الإباضية التي تخفى على القراء الذين لم يالفوا الكتابات والمفاهيم والمعتقدات الإباضية (٢٥) . ثم أردف ذلك بإيراد قائمة باسماء الرجال والمشايخ الذين أراد أن يترجم لهم في طبقاته . وقد ترسم في ذلك سير الشيخ أبي عمار عبد الكافي ، الذي كان واحدا من أبرز الإباضيين المغاربة في القرن السادس الهجري . وكان الشيخ أبو عمار قد ترجم للرجال الإباضيين حتى منتصف القرن السادس الهجري . وقد قسم كل قرن الى طبقتين ، جاعلا كل طبقة خمسين سنة . وقد ترجم في كل طبقة للمشايخ الذين عاشوا فيها . وقد قلد الدرجيني أبا عمار وأضاف الى طبقاته أسماء الرجال والمشايخ الذين عاشوا في المغرب حتى منتصف القرن

السابع الهجري . وقد اعترف الدرجيني نفسه باستفادته من أبي عمار كما أشار الى طريقته في اكمال طبقاته حتى عام ٦٥٠ هـ (٢٦) .

والحقيقة أن كلا من أبي عمار والدرجيني قد اتبع أسلوبا مفيدا فسي تقسيمه لطبقات الرجال زمنيا ، وبذلك يستطيع الباحث أو القارئ أن يعرف العصر الذي عاش فيه الشخص المترجم له والاحوال السائدة في زمنه واثار ذلك على تربيته وثقافته وأعماله . وبذلك سد الدرجيني — ومن قبله أبو عمار — بهذا الترتيب ثغرة عانت منها معظم المؤلفات الإباضية المغربية .

بعد الانتهاء من المقدمة شرع المؤلف في كتابة القسم الاول من مؤلفه الخاص بالقسم التاريخي بادئا بالتاريخ لتسرب المذهب الإباضي الى شمال افريقية ثم تأسيس الدولة الرستمية وأعمال الائمة الرستميين وانقسام الحركة الإباضية في المغرب الى فرق مختلفة . ثم شرح نظام العزابة الذي تأسس في بداية القرن الخامس الهجري معتمدا على مقتطفات طويلة من سير الحلقة لأبي عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة .

اعتمد الدرجيني في هذا القسم على سير أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، مع اضافات يسيرة . وقام بهذيب أسلوب أبي زكريا لجعله سهلا ميسورا وتبعاً لذلك فانه ، أحيانا ينقل معاني العبارات ولا يلتزم بالفاظ أبي زكريا لخشونتها ولتسرب الكلمات البربرية اليها . وفي ذلك يقول : « فأخذت في تهذيب الكتاب المذكور (سير أبي زكريا) وأضيف الى ذلك ما لا بد منه من خطبة وشعر غير مشهور » . ثم يردف قائلا : « ثم أجرد السيرة وانقلها من الكتاب المذكور على حسب ما وقعت فيه ، وما كان في الفاظه خشونة نقلت معانيه ، فيكون تفهم ما سئلت سهلا على قارئه » (٢٧) .

وحقيقة الامر أن الدرجيني أورد أيضا بعض التعليقات على روايات أبي زكريا . وفي مثل هذه الحالة فانه يسبق عبارته بكلمة « قلت » . ومن أمثلة ذلك

تعليقه على الفصل الذي نقله عن أبي زكريا ، والخاص بفضل العجم من الفرس والبربر ، فبعد أن أتم الدرجيني نقل ما رواه أبو زكريا حول هذا الموضوع عقب على ذلك وقال : « قلت » : وإنما قدم الشيخ (أبو زكريا) رحمه الله ذكر الفرس والبربر تنبيها على فضل اثنتا ، إذا كانوا من الفرس ، وفضيلة من انتهى إليه مذهبنا بالمغرب إذا كانوا جلهم من البربر ، ولم يقصد بذلك تأخير العرب عن الفضيلة ، إذ فضيلة العرب أفضل وشرفهم أقدم ، فمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وعلى السنتهم أنزل القرآن ، ومنهم كان أسلافنا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . « (٢٨٨) » .

وأحيانا يشير الدرجيني صراحة إلى عدم فائدة المعلومات التي أوردها أبو زكريا فيعرض عنها وينقل معلوماته من مصدر آخر كما فعل في حديثه عن أبي عبد الله الشيعي وبداية تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب . وفي ذلك يقول : « رأيت باستخارة الله أن اختزل أكثر ما ذكره الشيخ رحمه الله في هذا الموضوع ، لقلة فائدته . وأذكر منها موضع الحاجة واستخلصه عن مقتضى ما ذكره الرقيق (القيرواني) في تاريخ إفريقية » (٢٩٩) .

ونجد الدرجيني في أماكن أخرى يورد بعض المعلومات التي تزيد الصورة وضوحا ودقة ، معتمدا فيها على مصادر أخرى . ومن أمثلة ذلك ما نقله خلال حديثه عن مدينة تاهرت ، عاصمة الدولة الرستمية ، حيث قام بإضافة معلومات هامة نقلها عن الجغرافي المعروف البكري .

وبكلمة ، أن الدرجيني — رغم اعتماده في الجزء الأول من كتابه على أبي زكريا — ترك بصماته الخاصة على هذا القسم من حيث اللغة والأسلوب والمحتويات .

أما القسم الثاني من كتابه فقد خصصه لسير وأخبار الرجال الإباضيين الذين كان لهم دور بارز في تنظيم الحركة الإباضية منذ القرن الأول الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري . وقد أفرد الجزء الأعظم من هذا القسم للترجمة للرجال الإباضيين المغاربة أما المشاركة فقد اكتفى بالحديث عن مشاهيرهم الذين عاشوا خلال القرنين الأول والثاني الهجريين ، وذلك لأن الدافع الأساسي لتأليف الكتاب كان تقديم مؤلف لإباضية عمان يعرفهم بمسير أخوانهم المغاربة ، فرأى الدرجيني ، تبعاً لذلك ، أن لا يسهب في الحديث عن المشاركة المتأخرين ، لأنهم معروفون لإباضية عمان . وربما كانت معرفة الدرجيني عنهم تقتصر عن معرفة العمانيين ، وخاصة أن عمان أصبحت ملاذاً للإباضية منذ أواخر القرن الأول الهجري ، ولم تلبث أن أصبحت مركز الحركة الإباضية في المشرق منذ العقد الرابع من القرن الثاني الهجري وحتى يومنا هذا .

(٤)

محتويات الكتاب وقيمتها التاريخية :

يمكن تصنيف المعلومات التي يزودنا بها الدرجيني في طبقاته على النحو التالي :

- ١ - معلومات سياسية وعسكرية .
- ٢ - معلومات فكرية وثقافية .
- ٣ - معلومات اقتصادية واجتماعية .
- ٤ - معلومات خاصة بأخبار الرجال الإباضية وسيرهم وأهم أعمالهم وأدوارهم في تطور الحركة الإباضية .

وسوف نستعرض في الصفحات التالية أهمية هذه المعلومات ومدى
إصالتها بالنسبة للباحثين في التاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ المغرب
الإسلامي والحركة الإباضية بشكل خاص .

أولاً : المعلومات السياسية والعسكرية :

يزودنا الدرجيني بمعلومات عامة وقيمة عن انتشار الدعوة الإباضية
في بلاد المغرب منذ رحيل حملة العلم المخارية إلى البصرة عام ١٢٥ هـ ، حيث
أخذوا العلم وتلقوا التدريب على يد إمام الإباضية الأكبر آنذاك ، أبي عبيدة
ابن أبي كريمة التميمي . كما يزودنا بمعلومات مفيدة حول التنظيم السري
للحركة الإباضية في البصرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، ويوضح
لنا الطريقة التي اتبعها مشايخ البصرة الإباضيون في نقل دعوتهم إلى
الأمصار الإسلامية المختلفة وخاصة بلاد المغرب الإسلامي (٢٠) . ويتحدث
عن جهود الدعاة الإباضيين وتلاميذهم وأتباعهم في المغرب في سبيل الغلبة
على الولاة العباسيين وإعلان إمامة الظهور . ويخبرنا بشكل مفصل
وبأسلوب يعكس وجهة النظر الإباضية من تأسيس أول إمامة ظهري
إباضية في شمال إفريقيا وانتخاب أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع
اللعافري أول إمام في عام ١٤٠ هـ . وفي هذا الصدد يتحدث الدرجيني
باختصار عن كيفية بيعه الإمام وعن عقد البيعة . ويمكن للباحث أن يستنتج
منها بعض المعلومات عن نظرية الإباضيين السياسية في الحكم (٢١) .

ويتكلم الدرجيني عن الصراع بين العباسيين والإباضيين في عهد الإمام
أبي الخطاب السالف الذكر . كما يحدثنا عن النزاع بين الإباضية والصفوية
خلال العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة ، يزودنا أيضاً بمعلومات
جيدة عن الصراع بين الإباضية في المغرب وبعض القبائل البربرية التي لم
يتمكن الإسلام من نفوس أفرادها مثل قبيلة ورغومسة البربرية في منطقة

القيروان . واثناء حديثه عن هذه المنازعات ومن خلال وصفه لعملية
الاباضيين لخلفيهم في الحرب ، يزودنا الدرجيني بمعلومات مختصرة ، ولكنها
مفيدة ، حول مفهوم الجهاد عند الاباضية (٢٢) .

ويستمر الدرجيني في الحديث عن النزاع العسكري بين الاباضية والولاة
المعاسيين ايان امامة ابي حاتم المزوزي الذي انتخبه الاباضيون امام دفاع
لهم عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢م (٢٣) . ولكن التفاصيل التي يعطيها الدرجيني لـ
هذا الشأن قليلة مقارنة بتلك التي توردها المصادر غير الاباضية مثل الرقيق
القيرواني وابن عذاري والتويري وابن الأثير . وفي هذا الصدد نرى
الدرجيني يغفل كثيرا من المعلومات عن ثورات اباضية هامة معاصرة
ولا حقة لفترة ابي حاتم المزوزي الذي توفي عام ١٥٥ هـ . ويتجاهل كلياً
فشل الاباضية والصفرية في حصار طينة بالمغرب الاوسط عام ١٥١ هـ / ٧٦٨م
والواقع ان جميع المصادر الاباضية المتوافرة تتجاهل حصار طينة . ولعل
السبب يعود الى عدم رغبة مؤلفي هذه المصادر في الحديث من ذكرى الهزيمة
وهزيمة مرة (٢٤) .

ويعطينا الدرجيني معلومات جيدة عمن تاريخ الدولة الرستمية منذ
تأسيسها عام ١٦٢ هـ وحتى سقوطها على ايدي الفاطميين في العقد الاخير
من القرن الثالث الهجري . ويتحدث ايضا عن انقسام الحركة الاباضية في
شمال افريقية الى فرق مختلفة متنازعة فيما بينها ، ويسمي هذه الفرق
الجديدة ويتحدث عن معتقداتهم وعن اوجه الخلاف بين كل منها وبين الفرقة
الاباضية الرئيسية التي عرفت باسم الوهبية . أما الفرق الجديدة التي
انشقت على الفرقة الرئيسية فهي النكارية والخلفية والنفثية والغريسية
والسكاكية . ويمكن القول ان المعلومات التي يوردها الدرجيني حول نشأة
هذه الفرق ومعتقداتها وعلاقاتها فيما بينها تعتبر من افضل ما وصل الينا ،

بالإضافة الى تلك التي أوردها المؤرخ السني ابن الصغير المالكي في كتابه « تاريخ الأئمة الرستميين » (٣٥) .

ويتكلم الدرجيني بأسهاب عن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري . وعلى الرغم من أن أبا يزيد كان من العلماء الإباضيين المشهورين في شمال إفريقيا ، ورغم أن ثورته كانت موجّهة ضد الفاطميين ، أعداء الإباضية اللدودين ، إلا أن الدرجيني لا يخفي تحيزه ضده ويسمّي ثورته فتنة ويسهب في الحديث عما يصفه بفساد وتخريب أبي يزيد (٣٦) . ولعل السبب في ذلك يعود الى كون أبي يزيد من زعماء فرقة النكار الإباضية بينما كان الدرجيني ينتمي الى الفرقة الإباضية الرئيسية المعروفة باسم الوهّبية . وعلى أية حال فإن معلومات الدرجيني حول أحداث هذه الثورة وتفصيلاتها ذات قيمة كبيرة وفائدة جمة بعد تدقيقها وتحريصها ومقارنتها بما تورده المصادر الأخرى . ويمكن الحصول على معلومات متوازنة عن ثورة أبي يزيد بمقارنة معلومات الدرجيني مع ما يورده معاصره المؤرخ الشيعي أبو عبدالله محمد بن علي بن حماد (ت ٦٢٨هـ) في كتابه « أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم » الذي يعتبر بحق مصدراً جيداً عن فرقة النكار الإباضية وزعيمها أبي يزيد مخلد بن كيداد . وتبدو نزاهة ابن حماد ، فيما يتعلق بهذا الموضوع واضحة جلية .

بالإضافة الى ما سبق فإن الدرجيني يتحدث عن ثورة طالب الحق وأبي حمزة الشاري في حضرموت والحجاز في أواخر العقد الثالث من القرن الثاني الهجري . ويعطي معلومات فريدة حول علاقة الثوار بأئمة الكتمان في البصرة وعن طبيعة المساعدات التي تلقاها طالب الحق في بداية حركته . أما فيما يتعلق بالمواجهة العسكرية بين الثوار الإباضيين والجيش الأموي فإن روايات الدرجيني أقل تفصيلاً ودقة من تلك التي تعطيها المصادر غير الإباضية وخاصة البلاذري في أنسابه وأبو الفرج الأصفهاني في أغانيه (٣٣)

ويعطي الدرجيني معلومات سياسية مختصرة ومبعثرة في ثنايا كتابه وخاصة عن العلاقات بين الدولة الرستمية الإباضية وبعض الدول الإسلامية الأخرى مثل الأغالبة والامويين في الأندلس . كما يزودنا بمعلومات مختصرة عن بدايات تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ، ويتطرق الى النسب الفاطمي ، ويشدد على الفكرة القائلة بالشك في نسب الفاطميين ، مبينا في ذلك رأى الإباضية حول اصل الخلفاء الفاطميين وشرعية انتمائهم الى آل البيت (٢٨) .

ويشير الدرجيني في كتابه الى العلاقات بين الفاطميين وبعض الإباضيين في شمال افريقية بعد سقوط الدولة الرستمية ويعطى معلومات جيدة عن انتشار الدعوة الإباضية في مصر من خلال حديثه عن الخلاف الذى نشب بين الإباضيين في المغرب بعد وفاة الامام عبد الرحمن بن رستم وانتخاب ابنه عبد الوهاب اماما للإباضية ، ويوضح الدرجيني دور إباضية مصر في النزاع الذي ادى الى الافتراق الاول بين إباضية شمال افريقية وبروز فرقة النكار التي سميت كذلك لانها انكرت امامة عبد الوهاب ، وطعن بشريعة انتخابه (٢٩) .

ثانيا : المعلومات الفكرية والثقافية :

يعد كتاب طبقات الدرجيني من أهم المصادر المتوافرة التي تزودنا بمعلومات قيمة ، وأحيانا فريدة ، عن نشأة المذهب الإباضي في البصرة ، وانتشاره في بقية الولايات الإسلامية ولكن هذه المعلومات غير منظمة ولا منسقة ويمكن للباحث ان يتزود بها من خلال قراءته المتعمقة للمعلومات التي يوردها المؤلف عن ائمة الفرقة ومشايخها البارزين في المشرق والمغرب . ويزودنا الدرجيني في طبقاته بروايات مفصلة عن طبيعة الدعوة الإباضية وتنظيماتها السرية ابان مرحلة الكتمان في القرنين الاول والثاني الهجريين .

ويعطي معلومات متناثرة حول بعض آراء الخوارج القعدة والاباضييين
الاوائل اثناء ترجمته لرجال الطبقات الثانية والثالثة والرابعة ، ومن خلال
ايراده للخطب والمواعظ التي كان يلقيها زعماء الحركة وقادتها . ويمكن
الحصول على معلومات مماثلة من خلال الاجوبة التي يُردّ بها مشايخ الدعوة
على استفسارات الدعاة الاباضييين وحملة العلم في الاقطار الاسلامية
المختلفة (٤٠) .

ويوضح لنا الدرجيني في طبقاته الدور الحقيقي للامام جابر بن زيد
الازدي واثره في تطور الافكار والمبادئ الاباضية . وتشير المعلومات التي
يوردها الدرجيني الى قدم انتماء جابر للحركة الاباضية والى انه كان
« صاحب المذهب واصله » (٤١) .

ويعطي الدرجيني معلومات هامة عن بعض النظم والعقائد الاباضية
مثل الولاية والبراءة والوقوف كما يزودنا بمعلومات اخرى عن آراء الاباضية
في بعض المسائل الفلسفية مثل القدر والجبر وخلق القرآن (٤٢) .

ويمدنا الدرجيني بمعلومات مفصلة وهامة عن آراء وعقائد الفرق
الاباضية المختلفة مثل النكار والقرئية والسكاكية . ويبين لنا اوجه الشبه
والخلاف بين هذه الفرق، كما يوضح لنا علاقة كل واحدة من هذه
الفرق مع الفرقة الاباضية الرئيسية المعروفة باسم الوهبة (٤٣) .

ويورد الدرجيني معلومات متناثرة عن المجادلات والمناقشات الفكرية
بين المعتزلة واتباع المذهب الاباضي في شمال افريقية حول بعض المشاكل
الفلسفية . ويزودنا بروايات طريفة عن التأثيرات الفكرية المتبادلة بين اتباع
المدرستين (٤٤) . ويعطي الدرجيني معلومات مبعثرة وقليلة عن آراء
الاباضية في بعض مسائل العبادات (٤٥) .

ويمدنا الدرجيني في كتابه بوثائق هامة ، نقلها عن مشايخ الإباضية المتقدمين توضح بعضا من آراء الفرقة الإباضية في مسائل مختلفة ، فقهية وسياسية . ومن أهم هذه الوثائق تلك التي ينسبها الى ابي سفيان محبوب ابن الرحيل ويسميتها « عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق » . وكذلك خطب ابي حمزة الشاري في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ووثيقة ثالثة بعث بها اباضية المشرق الى اخوانهم في المغرب اثر الخلاف الذي دار بين اتباع المذهب في المغرب حول امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وقد بين اباضية المشرق في هذه الوثيقة آراءهم في الامامة وشروطها ومؤهلات الامام وواجباته (٤٦) .

ويمكن الاستفادة من طبقات الدرجيني في معرفة الانجازات الفكرية لمشايخ الإباضية ودورهم في تطور العلوم الاسلامية ، اذ ان المؤلف يزودنا باسماء كثير من المؤلفات الاباضية التي حررها علماء الإباضية في القرون الاسلامية مما يوضح خصب الانتاج الفكرى لاتباع المذهب الاباضي . وجدير بالذكر ان اكثر هذه المؤلفات تتعلق بالفقه والعلوم الدينية الاخرى (٤٧) .

ويمكن للباحث ان يستخلص معلومات هامة عن نظام التربية والتعليم من خلال المعلومات التي ضمنها المؤلف في سير الحلقة الاباضية المنقولة عن ابي عبد الله محمد بن بكر ، مؤسس نظام العزابة الاباضية في شمال افريقية . والحقيقة ان نظام التعليم في حلقة العزابة يعتبر فريدا من نوعه ولا نجد له مثيلا عند اتباع الفرق الاسلامية الاخرى . وقد ساهم هذا النظام في الحفاظ على بقاء المذهب الاباضي وتعاليمه في بقاع شتى من بلاد المغرب وخاصة في منطقة وادي ميزاب في الجزائر (٤٨) .

ثالثا : المعلومات الاقتصادية والاجتماعية :

لا يعطي الدرجيني معلومات ذات قيمة كبيرة عن النواحي الاقتصادية

في بلاد المغرب . ولكن الباحث يستطيع الحصول على بعض الروايات المتفرقة التي تتحدث عن التجارة والطرق التجارية بين بلاد المغرب وأفريقية جنوب الصحراء (٤٩) إلا أن هذه المعلومات لا ترقى ، من حيث التفاصيل والدقة ، إلى المعلومات التي توردها بعض المصادر الإباضية الأخرى المتوافرة حول هذا الموضوع ، وخاصة سير الشماخي وسير الوسياني . كما أن الكتب الجغرافية العربية ، وخاصة مؤلفات البكري ، تعطي معلومات أفضل من حيث التفاصيل ودقة المعلومات ووضوحها .

أما النواحي الاجتماعية فيمكن للباحث أن يستخلص بعض المعلومات من خلال قراءته لسير المشايخ المغاربة . إذ أن الدرجيني يتكلم أحيانا عن أنساب هؤلاء المشايخ وقبائلهم ، ويعطي بعض المعلومات عن عادات الزواج عند بعض القبائل البربرية ، كما يشير أحيانا إلى دور النساء في المجتمع الإباضي وخاصة في حلقات الدرس . وإثناء حديثه عن نظام الحلقة الإباضية يزودنا الدرجيني بمعلومات هامة عن السلوك الاجتماعي لرجال العزابة وتلاميذهم من حيث الأكل وأوقاته وآدابه ، وكذلك النوم وأوقاته واللباس وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية لهؤلاء الأفراد . ويعطي الدرجيني معلومات هامة عن علاقة أعضاء مجلس العزابة ببعضهم البعض ويوضح دورهم في ترسيخ تقاليد الأخوة والتضامن والتكامل بين أفراد المجتمع الإباضي (٥٠) .

أضف إلى ذلك فإن الدرجيني يشير السى ما يسميه كرامات بعض المشايخ ويسهب في الحديث عنها ، وأحيانا ينسب إلى هؤلاء المشايخ قدرات لا يقبلها البحث العلمي الحديث (٥١) . وهذا يعكس اعتقاد الناس في عصره وبيئته ، بالغيبيات والأساطير . ومن المحتمل أن الدرجيني قد توخى ، من خلال إيراد هذه الكرامات والقدرات ، هدفا تربويا ، وذلك

لغرس محبة واحترام السلف في نفوس اتباع المذهب الاباضي ، ولتعميق انتماء الاباضيين لتاريخهم وتراثهم والتمسك بمبادئ مذهبهم وخاصة انه كتب في عصر خبت فيه جذوة حماس العامة وابتمدوا عن التعاليم الدينية.

رابعا : معلومات خاصة باخبار الرجال الاباضية :

بالاضافة الى ما سبق فان الدرجيني يعطينا معلومات جيدة ومنفصلة عن كثير من رجال الاباضية ومشايخهم في شمال افريقية ، مبينا اعمالهم واخبارهم وموضحا ادوارهم في خدمة المذهب الاباضي .

(٥)

مصادر طبقات الدرجيني :

اعتمد الدرجيني في تأليف كتابه على كثير من المؤلفات التي حررها علماء سبقوه أو عاصروه . كما انه استقى بعض المعلومات مثانفة من افواه الرجال العلماء الذين التقى بهم في بلاد الجريد ونفطة وجزيرة جربة . وقد اعتمد الدرجيني على مؤلفين اباضيين وغير اباضيين . اما اهم شيوخ الدرجيني الاباضيين فيمكن تصنيفهم على النحو الآتي طبقا للعصر الذي عاشوا فيه :

١ — الربيع بن حبيب الفراهيدي : عاش في القرن الثاني الهجري . وكان من مؤسسي الفرقة الاوائل ، وقد خلف ابا عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي في زعامة الحركة الاباضية في البصرة والمشرق . وكان الربيع مشهورا بالعلم فقيها جامعا للحديث . وكان ابو عبيدة يثني عليه ويصفه بقوله « ان الربيع تقينا وامينا وثقنا » (٥٢) . وقد الف كتاب المسند الذي عرف فيما بعد باسم مسند الربيع أو الجامع الصحيح . ويعتبر هذا

الكتاب الحجة الثبت عند الاباضية وهو كتاب الحديث المعتمد لديهم (٥٣).
وقد نقل الدرجيني عن الربيع بعض المسائل المتعلقة بالفقه ، ولكنه لم يكثر
النقل عنه لان كتاب الدرجيني لم يكتب لهذا الغرض .

٢ — ابو سفيان محبوب بن الرحيل العبدي : عاش في القرن الثاني
الهجري وعده الدرجيني من رجال الطبقة الرابعة . وكان احد شيوخ
الاباضية البارزين في البصرة . عاصر كلا من ابي عبيدة مسلم بن ابي
كريمة التميمي والربيع بن حبيب الفراهيدي وغيرهما من مشايخ الاباضية
المرموقين في مرحلة الكتمان او المرحلة التأسيسية للفرقة الاباضية . وقد
آلت اليه الزعامة الدينية لاباضية المشرق بعد وفاة الربيع بن حبيب . تذكر
المصادر الاباضية ان ابا سفيان الف كتابا ضخما في سيرة المذهب الاباضي
تحدث فيه عن رجال الاباضية وضمنه كثيرا من المعلومات المتعلقة بالفقه
والتاريخ والاعمال (٥٤) . ويصفه الشماخي بأنه « احد الاشياخ الاخبار
والمقيد غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار » (٥٥)
وقد اعتمد على روايات ابي سفيان معظم المؤلفين الاباضيين في المشرق
والمغرب ومن بينهم الدرجيني . كانت كتب ابي سفيان معروفة مشهورة
عند اتباع المذهب الاباضي حتى ان الائمة الاباضيين كانوا يوصون اتباعهم
بقراءة مؤلفاته والتمسك في فهم محتوياتها . وكان الامام افلح الرستمي
(ت. ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) يخاطب اتباعه ويقول : « عليكم بدراسة كتب اهل
الدعوة لا سيما كتب ابي سفيان » (٥٦) .

استفاد الدرجيني من مؤلفات ابي سفيان واعتمد عليها في حديثه عن
سير المشايخ الاباضيين المشاركة . كما اخذ عنه كثيرا من الروايات المتعلقة
بنشأة وتطور الحركة الاباضية ابان مرحلة الكتمان خلال القرنين الاول
والثاني الهجريين . ونقل الدرجيني عنه بعض الوثائق الهامة التي تتضمن
كثيرا من آراء الاباضيين الاوائل في بعض المسائل الفقهية والسياسية (٥٧)

ويرى الباحث أن روايات أبي سفيان التي اعتمد عليها الدرجيني من أهم المعلومات التي وصلت إلينا عن التنظيم السري للحركة الإباضية في البصرة وخاصة أن أبا سفيان كان معاصرا للأحداث ، مشاركاً فيها بشكل فعال . والغريب أن مؤلفات أبي سفيان لا تزال مفقودة ، ولم أجد لها ذكراً في مهارس المخطوطات المحفوظة في دور الكتب والمتاحف المعروفة كما لم يقتبس منها — بصورة مباشرة — أي واحد من الباحثين المحدثين مما يشير إلى عدم تمكنهم من الوصول إليها . ويراودنا الأمل أن تكون كلها أو بعضها محفوظة في المكتبات الخاصة في عمان حيث قضى شطراً من حياته . وإذا أسعفنا الحظ وتم العثور عليها فإنها سوف تثرى معلوماتنا حول نشأة المذهب الإباضي وتطوره خلال العقود الأولى من تاريخه .

٣ — أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرستائي النفوسي : ولد في جبل نفوسة في ليبيا في أواخر القرن الرابع الهجري . تلقى علومه الأولى في جبل نفوسة ثم انتقل إلى جزيرة جربة حيث درس على الشيخ فصيل ابن أبي مسور (٥٨) . ثم انتقل إلى القيروان حيث تعمق في دراسة النحو واللغة العربية ، كما أمضى بعض الوقت في الحامة في منطقة الجريد التونسية (٥٩) حيث أخذ العلم عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنفيل (٦٠) ولم يلبث أن أصبح من علماء الإباضية البارزين في شمال إفريقيا ثم أصبح زعيمهم الروحي ومرجعهم الديني منذ عام ٤٠٩ هـ عندما قام بتنظيم وترتيب الحلقة الإباضية التي كانت تمثل الإمام الإباضي في طور الكتمان ، وعرفت فيما بعد باسم هيئة النزابة . لأبي عبد الله تاليف كثيرة في شتى فروع العلوم الإسلامية الإباضية من فقه وحديث وتفسير وعلم كلام وما شابه . وقد أخذ عنه كثير ممن جاء بعده من العلماء والمشايع الإباضيين . وقد ذكره الشماخي في سيره وقال : أن الإباضية اتبأوه « مقام الإمام في جميع

الامور والاحكام ، اسس لهم قواعد السيرة ، وله في كل فن تأليف كثيرة » (١١) ولكن كتبه لم تصل الى ايدي الباحثين ، ومن غير المعروف ان كانت مفقودة ام انها مطوية في رفوف المكتبات الاباضية الخاصة في شمال افريقية . نقل عنه الدرجيني سيرة الحلقة الاباضية وطريقة تنظيمها وهي من اهم الوثائق التي تعطينا صورة واضحة عن البناء الاجتماعي والتربوي للمجتمعات الاباضية في بلاد المغرب منذ بداية القرن الخامس الهجري (١٢) . وجدير بالذكر ان حلقة العزابة لا تزال تؤدي وظيفتها في منطقة مزاب في جنوب الجزائر .

٤ — ابو زكريا يحيى بن ابي بكر الوارجلاني : عاش ابو زكريا في وارجلان ولا نعرف تاريخ ولادته او وفاته ولكن الدرجيني يصنفه في سلك رجال الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٥٠ هـ) والف كتاب السيرة واخبار الائمة واسهب فيه عن تاريخ الدولة الرستمية . وقد اعتمد عليه بعض من جاء بعده من المؤلفين ومن بينهم الدرجيني . ويعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي للجزء الاول من طبقات الدرجيني الا ان الاخير هذب أسلوب ابي زكريا وجعله سهلا مقبولا . وقد ناقشنا هذا الموضوع خلال حديثنا عن منهج الدرجيني .

٥ — ابو الربيع سليمان بن خلف الزياتي : عاش في القرن الخامس الهجري وتوفي عام ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م كان فقيها ومن مشاهير علماء عصره اخذ العلم عن مؤسس حلقة العزابة الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر (١٣) ثم اصبح احد اعضاء العزابة الذين يقصدهم التلاميذ من شتى انحاء المغرب . وقد ذكره الشماخي وقال عنه انه « افنى شبابه في القراءة وبقية عمره في الاقراء ، وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه في الابق » (١٤) . له

مؤلفات منها : كتاب التحف المخزونة والجواهر المصونة (٦٥) الذي يعتبره
البرادى « من اشرف تصانيف اهل الدعوة (الاباضية) في الكلام
والاصول (٦٦) .

ولابى الربيع المزاتى كتب اخرى منها كتاب رسالة في طلب العلم (٦٧)
ياخذ الدرجيني عن ابي الربيع المزاتى بعض الاخبار المتعلقة برجال الاباضية
في المغرب (٦٨) . ولكن استفادته من مؤلفات المزاتى اقل مما يتوقعه الباحث
في تاريخ المذهب الاباضى في شمال افريقية .

٦ — ابو عمرو عثمان بن خليفة السومى : عاش في القرن السادس
الهجرى وبعده الدرجيني من رجال الطبقة الحادية عشرة . طلب العلم
منذ صباه ، وبرع في مختلف العلوم الاسلامية وخاصة علم الكلام . واشتهر
بمناظراته مع العلماء من اتباع المذاهب الاسلامية الاخرى . وتبعاً لذلك
وصفه الدرجيني بانه « المفتى في العلوم لا سيما علم الكلام ، المجاحش
المدافع عن كلمة الاسلام » (٦٩) . كما اعتبره الشماخى من العلماء الإياضيين
المنظرين القادرين على محض حجج مخالفين وانحايهم (٧٠) . له تأليف
منها : كتاب السؤالات الذى لايزال مخطوطاً ، وكتاب آخر مطبوع بعنوان
رسالة في بيان كل فرقة .

٧ — ابو عمار عبد الكافى بن ابي يعقوب القناتى الورجلانى : عاش
في القرن السادس الهجرى . اقام في تونس مدة تعلم خلالها النحو والادب
واتقن اللغة العربية . وكان دائم القراءة « يدرس ليلاً ونهاراً » (٧١) .
ووصفه زملاؤه في الدراسة بانه كان ذكياً نشيطاً مجتداً ، وكان حسب
رايهم : « عجيب الفهم ، كثير النقل ، سخي النفس بل الكفا ، شديد الورع
واسع الخلق » . وقال بعضهم « انهم لم يروا مثله من المعجم ولا من
العرب » وذلك لشغفه الدائم بالقراءة والتحصيل (٧٢) . له عدة مؤلفات

تشهد له بطول الباع في العلوم الاباضية المختلفة . ومن هذه المؤلفات نذكر :
مختصر طبقات المشايخ ، وكتاب الموجز في الرد على كل من خالف الحق ،
وشرح الجهالات ، وكتاب رسالة العزابة ، وكتاب اختصار الفرائض .

استفاد الدرجيني من ابي عمار ونقل عنه قائمة باسماء المشايخ
الاباضيين حتى منتصف القرن السادس الهجري ، كما اخذ عنه الدرجيني
طريقته في تقسيم كتابه الى طبقات جاعلا كل طبقة خمسين سنة (٧٢) .
والغريب ان الدرجيني لم يستفد من ابي عمار اثناء حديثه عن تنظيم الحلقة
الاباضية على الرغم من ان ابا عمار لعب دورا هاما في تطوير نظام العزابة
في القرن السادس الهجري ولايزال مؤلفه الصغير الموسوم رسالة او سير
العزابة مصدرا هاما واصيلا لكل من يتصدى لبحث نظام الحلقة عند
الاباضية في بلاد المغرب .

٨ — ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله
الوسيطي : عاش في القرن السادس الهجري وكان احد شيوخ الحلقة
الاباضية الكبار . اخذ العلم عن الشيخ الاباضي ابي محمد عبد الله بن
محمد اللواتي (ت ٥٢٨ هـ) في ريغ . اشتهر الوسيطاني بمعرفة الاخبار والسير
والتاريخ . والف كتاب السير ، الذي لايزال مخطوطا ، وتوجد منه نسخ
كثيرة في شمال افريقية وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة وفي المتحف الوطني
في بولونيا . وقد رتب رجاله الذين ترجم لهم طبقا لمناطقهم . ويعتبر كتابه
من المصادر الاباضية الهامة لكل دارس لتاريخ الحركة الاباضية في شمال
افريقية منذ الايام الاخيرة للدولة الرستمية وحتى القرن السادس الهجري (٧٤).
نقل عنه الدرجيني جزءا من معلوماته المتعلقة باخبار المشايخ الاباضيين
المغاربة . وترد له اشارات متعددة في كتاب الطبقات وقد ذكر الدرجيني
ان كل رواية في كتابه مرفوعة الى ابي الربيع فهي مأخوذة عن ابي الربيع

الوسيطي (٧٥) . ويبدو ان الدرجيني كان يعتبره من اجل العلماء الإباضيين الذين اخذ عنهم وقد وصفه بأنه : « احد شيوخ الحلقة الكبار ، الحافظ للمسير والاثار ، المروي عنه التواريخ والاخبار » (٧٦).

٩ — ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان الوارجلاني : عاش في نهاية القرن السادس الهجري واولائل القرن السابع الهجري . كان من مشايخ الاباضية المشهورين في وارجلان . وقد تتلمذ الدرجيني على يديه مدة سنتين بين عامي ٦١٦ — ٦١٨ هـ (٧٧) . له عدة تصانيف منها كتاب في التوحيد رواه عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر . وقد استفاد منه الدرجيني خلال اشاراته لبعض المسائل المتعلقة بالعقائد الاباضية . والغريب ان الدرجيني لم يفرد لابنته ابي سهل ترجمة خاصة في طبقاته . اما اهم المصادر غير الاباضية التي اعتمد عليها الدرجيني فهي :

١ — ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) مؤلف كتاب الكامل في الادب . وقد خصص جزءا منه للحديث عن الفرق الخارجية . وتعتبر رواياته في هذا الشأن من افضل ما وصلنا عن ثورات الخوارج في القرون الاسلامية الاولى ، بالاضافة الى روايات البلاذري في انساب الاشراف وابي الفرج الاصفهاني في الاغاني . وقد اعتمد عليه الدرجيني اعتمادا كبيرا في حديثه عن مشايخ الخوارج القعدة في البصرة . واذا قارنا معلومات الدرجيني عن ابي بلال مرداس بن ادية التميمي واخيه عروة وعمران بن حطان نرى شبيها كبيرا بينهما وبين ما اورده المبرد ، وحيانا نجد الدرجيني يقلل حرفيا روايات المبرد . ويذكر الدرجيني صراحة انه اخذ معلوماته من المبرد (٧٨) .

٢ — الرقيق القيرواني (ت ١٧٠ هـ) مؤلف كتاب تاريخ افريقية والمغرب وقد وصلتنا قطعة منه حقتها « المنجي الكمبي » وتحدث عن تاريخ المغرب

الإسلامي منذ ولاية عقبة بن نافع الفهري وحتى حكم الأمير الأغلب
« أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (ث ٢٠١هـ / ٨١٧م) . ويبدو
أن الدرجيني قد استفاد من نسخة كاملة من هذا الكتاب ، إذ ينقل عنه
معلومات تعود إلى نهاية القرن الثالث الهجري . وأحيانا يرى الدرجيني
يرجع معلوماته على تلك التي توردها المصادر الإباضية كما فعل خلال
حديثه عن قيام الدولة الفاطمية في شمال أفريقية .

بالإضافة إلى هذين المصدرين فائنا نرى الدرجيني يأخذ بعض
المعلومات عن مؤلفين غير إباضيين آخرين مثل الجاحظ وابن قتيبة والبكري
ولكن المعلومات التي يأخذها عنهم قليلة جدا وليست لها قيمة كبيرة .

(٦)

مأخذ على كتاب الدرجيني :

استعرضنا في الصفحات السابقة مواضيع مختلفة تشير إلى قيمة
طبقات الدرجيني وأهميته في التاريخ الإسلامي بشكل عام والحركة
الإباضية بشكل خاص . وعلى الرغم من المزايا الواضحة لهذا الكتاب
فإنه لا يخلو من بعض الهنات التي يمكن أن نجعلها على النحو التالي :

١ - أن المؤلف يكثر من ذكر الأساطير والكرامات المنسوبة إلى مشايخ
المذهب وخاصة المغاربة منهم . وفي هذا الصدد نراه يقتصر في
ترجيحاته لهم على النواحي الإيجابية حتى يبدو للقارئ أن بعض
هؤلاء الرجال كانوا معصومين .

— يورد المؤلف بعض الأحاديث الموضوعة التي تهجد بعض الأجناد
مثل البربر والفرس .

٣ - ان المؤلف لا يفصل في الحديث عن الحروب بين
الاباضية والولاة الامويين والعباسيين في بلاد المغرب .
وتعتبر رواياته في هذا الشأن قليلة الفائدة اذا قورنت
بروايات بعض المؤلفين السنيين مثل الرقيق القيرواني في كتابه
تاريخ افريقية والمغرب ، وابن الاثير في **الكامل والنويري** في الجزء
السابع عشر من موسوعته **نهاية الارب** .

- يغفل المؤلف التواريخ للاحداث الهامة ، وكذلك تاريخ ولادة ووفاة كل
من الرجال الذين ترجم لهم في كتابه .

٥ - لا يذكر المؤلف السند الكامل لروايته عندما يشير الى مصدر
معلوماته وغالبه ما يكتفي بذكر اسم المؤلف الذي اخذ عن كتابه .

٦ - يبدأ حديثه عن المشايخ الذين ترجم لهم ببعض العبارات المسجوعة
يعدد فيها مناقب الشخص دون أن يضيف لمعلوماتنا شيئاً ذا قيمة.
وفي بعض الحالات نجد ان معلوماته تقتصر على مثل هذه الفقرات
الانشائية دون ان يذكر شيئاً عن حياة الشخص وثقافته واعماله.

(٧)

ضرورة تحقيق الكتاب :

على الرغم من هذه الهنات (المآخذ) التي تشترك فيها معظم كتب
السير والطبقات الاباضية المغربية ، فان كتاب الدرجيني ذو قيمة كبيرة
لكل باحث في تاريخ المغرب العربي في العصور الاسلامية الوسطى . كما
انه ذو فائدة جليلة لكل باحث في تاريخ الحركة الاباضية وتطورها حتى
القرن السابع الهجري . وعلى الرغم من ان الكتاب قد طبع في قسنطينة

بالجزائر عام ١٩٧٤م باعثناء الاستاذ ابراهيم طلاي فان الكتاب لا يزال
صعب المنال بالنسبة للباحثين . كما ان الطبعة تكاد تخلو من التعليقات
والشروح التي يستفيد منها الباحثون . وقد اشار المحقق نفسه الى هذه
الحقيقة في مقدمته للكتاب . ولذا لابد من تحقيقه واعادة طباعته ونشره
بشكل واسع ليتسنى للباحثين الاطلاع عليه والاستفادة منه . ويبدو لي
ان من يتصدى لتحقيق هذا الكتاب لابد ان تتوافر فيه شروط معينة يمكن
ان نجعلها بما يلي :

١ - ان يكون ضليعا باللغة العربية .

٢ - ان يكون عارفا بالمذهب الاباضي تاريخا وعقيدة ، حتى يستطيع ان
يضع الشروح والتعليقات اللازمة ، اذ يصعب على غير العارفين
بالحركة الاباضية فهم كثير من الالفاظ والمصطلحات الفنية الاباضيا
الواردة فيه .

٣ - ان يستطيع المحقق الوصول الى المكتبات الاباضية الخاصة في شمال
افريقية حيث توجد نسخ متعددة من الكتاب ، وحيث توجد مصادر
اباضية مخطوطة يمكنه الاستفادة منها لوضع شروحه وتعليقاته .

٤ - ان يكون ملما بطرق البحث العلمي الحديث ، ومنهج تحقيق كتب
التراث حتى يستطيع تحقيق الهدف المنشود .

الهوامش

(١) من هذه الكتب انظر الدراسات الحديثة التالية :

الخالدي ، طريف ، دراسات في تاريخ الفكر العربي والإسلامي ، بيروت ١٩٧٧ ،
ص ٨٤-١٠١ .

Khalidi, T., " Islamic Biographical Dictionaries " , *The Muslim World*,
Vol. 63,no. I (1973) ; Gibb, H.A.P., " Islamic Biographical Literature
", In B. Lewis and P.M. Holt (eds.), *Historians of the Middle East*, Oxford
Uuiversty Press, 1962 ; Loth, Otto, " Ursprung und Bedeutung
Der Tabagat " , ZDMG, vol. 23 (1968) ; Rosenthal, F., *AHistory of Muslim
Historiography*, Leiden, 1968.

(٢) شماخي ، سير ، ص ٤٤٧ .

(٣) البرادي ، جواهر ، ص ٢١٥ .

(٤) شماخي ، سير ، ص ٤٤٧ ، ٤٥٤ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) شماخي ، سير ، ص ٤٥٥ .

(٧) شماخي ، سير ، ص ٤٥٧ .

(٨) شماخي سير ، ص ٥٨ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) الدرجيني ، طبقات ، ج ١ ، ص ١٠ .

(١١) الدرجيني ، طبقات ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢١٥ .

(١٢) عن أبي سهل انظر الشماخي ، سير ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(١٣) بكلي عبد الرحمن بن عمر ، مقدمته لكتاب طبقات الدرجيني ، ص ٢٠٠ م .

(١٤) شماخي ، سير ، ص ٥٨ ، ٤٦٠ - ٤٦١ .

(١٥) أنظر أيضا عوض خليفات ، نشأة الحركة الإباضية ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ١٧ .

(١٦) الدرجيني ، طبقات ، ج ١ ، ص ٢ .

(١٧) البرادي ، جواهر ، ص ٢١٥ .

18. Motylinski, " Bibliographie du Mzab : Livres de la cecte abadhite " *Bulletin de Correspondence Africaine*, vol. 3,P.40.

(١٩) الدرجيني ، طبقات ج٢، ص٥٤

(٢٠) المصدر نفسه ج ١ ، ص ٦ - ١١

انظر ايضا :

Ennami, " New Ibadi Manuscripts from North Africa ", JSS, vol. 15(1970) P.86; T. Lewicki, " Notice sur la chronique ibadite d'ad-Darginei " Rocznik Orientalistyczny, Tom 11 (1935- 6) P.152.

(٢٢) الدرجيني ، طبقات ، ج١، ص١٩٢، ١٩٢٤.

(٢٣) شماخ ، سير ص١٧٨ . يجدر بالذكر ان البرادى تدعى الكتاب الطبقات وظهر ذلك في عنوان كتابه الذي سماه : الجوهر المتفحة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات لابن العباس الدرجيني . اما الاستاذ ابراهيم طلاي الذي تولى طبع كتاب الدرجيني فقد سماه كتاب طبقات المشايخ بالمغرب ، مضيفا كلمة المغرب للدلالة على ان الكتاب قد اهتم بعلماء الاباضية في بلاد المغرب .

(٢٤) الدرجيني ، طبقات ، ج١، ص١-٢.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢-٦

(٢٦) الدرجيني ، طبقات ، ج١، ص٦٤-١١

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢

(٢٨) الدرجيني ، طبقات ، ج١، ص ١٩

(٢٩) الدرجيني ، طبقات ، ج١، ص٩١

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٢

(٣١) المصدر نفسه ص٢٢، ٢٢ - ٢٣ ، ٢٦

(٣٢) المصدر نفسه ص ٢٧-٣٤

(٣٣) الدرجيني ج١، ص٣٦-٤٠

(٣٤) قارن الدرجيني ، طبقات ج١، ص٣٦-٤٠ ، مع الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقي

والمغرب ، ص١٤٣ وما بعدها ، النويري ، نهاية الارب ، ج٢٢، ص٤٩-٥٠ ابن

مذاري ، البيان المغرب ، ج١ ص٧٥ - ٧٦ ، ابن الاثير : الكامل ج٥، ص٥٩٩-٥٦٠

انظر من تاريخ الحركة الاباضية بالمغرب منذ تسرب الانكار الاباضية الى هناك وحتى

انشاء الدولة الرستمية ، عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ، ص ١٢٣-١٦٨

(٣٥) الدرجيني ، طبقات ج١، ص ٤٦-٩١ . قارن مع ابن الصغير تاريخ الامة الرستمية

ص٩ وما بعدها .

(٥٦) الدرجيني ج٢، ص٢٩٠، ٤٧٨

(٥٧) انظر على سبيل المثال ، الدرجيني ج٢، ص٢٠٦، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٣٩،

٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ — ٢٦٢ ، ٢٦١،

٢٧٣ — ٢٧٥ ، ٢٧٨ — ٢٨٦

(٥٨) انظر من سيرة فيصل بن مسو الدرجيني ، ج٢، ص٣٦١

(٥٩) مراحات الجعبري ، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة ص٣١

(٦٠) انظر ترجمة الشيخ ابي نوح في الدرجيني ج١، ص١٤٢ وما بعدها .

(٦١) شماخي ، سير ص٢٨٤

(٦٢) الدرجيني ج١، ص١٧١ وما بعدها .

(٦٣) شماخي ، سير ص ١١٢ .

(٦٤) المصدر نفسه .

(٦٥) يسميه شماخي (سير ص١١٢) المتخف في الاصول

(٦٦) البرادي ، جواهر ص ٢١٩ — ٢٢٠

(٦٧) من هذين الكتابين انظر : Ennami, op.cit, P. 72.

(٦٨) انظر على سبيل المثال الدرجيني ج٢، ص٤٣٠، ٤٣١، ٤٨١، ومن حياة اللواتي واخباره

انظر ص٢٢٥—٤٢٩

(٦٩) الدرجيني ج٢، ص٨٢

(٧٠) شماخي ، سير ص ٤٤١

(٧١) المصدر نفسه

(٧٢) شماخي ، سير ص ٤٤١ — ٤٤٢ وانظر الدرجيني ج٢ ص ٨٥ وما بعدها .

(٧٣) الدرجيني ج١، ص١٠٦

Ennami, op.cit, P.86.

(٧٥) الدرجيني ج ٢ ص ٥١٢

(٧٦) المصدر نفسه ، شياخي سير ص ٥٤

(٧٧) شياخي سير ص ٥٠٧ - ٥٠٨

(٧٨) قارن الدرجيني ج ٢ ص ٢١٤-٢٢٢ مع المبرد ، الكامل ، الجزء الخاص بالخيوارج

منشورات دار الحكمة ، دمشق (بدون تاريخ) ص ١١ وما بعدها ص ٥٢ ، ٨٢-٩٠

نموذجان من المنطق الرياضي عند العرب

للككتور احمد نصيبان
عضوالمجمع

أقدم في هذه الصفحات ، للرياضيين المهتمين بدراسة الفكر الرياضي الاسلامي ، نصاً محققاً ، لرسالتين في المنطق الرياضي ، لقيناهما في المجموعة: عربي — ٢٤٥٧ ، في المكتبة الاهلية في باريس .

اولاهما عنوانها : في المقادير المنطقية والصم ، وهي الرسالة الاربعون في المجموعة ، وتقع في الصفحات ١٩٩ ظ الى ٢٠٣ ظ ، ومؤلفها يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق ، المعروف بيوحنا القس .

ولا تذكر المصادر العربية عن يوحنا هذا سوى أنه كان يقوم بشرح كتاب اقليدس ، وأنه نقل عن اليونانية .

وقد وصلت الينا رسالة في الهندسة ، من ترجمته ، وهو ينسبها الى ارخميدس ، ويبدو ان البيروني يرجح انها لسارينوس الشيباني . وقد قدمناها للنشر في مجلة معهد المخطوطات في الكويت .

وصاحب الفهرست يترك غراغا امام تاريخ وفاة يوحنا القس ، الا ان يوحنا نفسه يذكر أنه وضع رسالة لسيف الدولة « أيده الله » ، فيكون قد عاش في أيام سيف الدولة ، اي في القرن الرابع الهجري .

والرسالة الثانية التي نقدمها هنا عنوانها : القول في ان كل متصل فائمه ينقسم الى اشياء تنقسم دائماً بغير نهاية . وهي الرسالة ٣٢ في مجموعة باريس المذكورة ، وتقع في الصفحات ١٨٧ الى ١٨٨ و . ولا يذكر اسم

مؤلفها ، وهي تقع بين رسالة الماهاني ورسالة لثابت بن قرة . ومن مقارنة أسلوبها بأسلوب رسالة الماهاني نجزم بأنها ليست له . ومن الجدير بالذكر أن رسائل مجموعة باريس فيها ، أو نقلها إلى العربية ، رياضيون من القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) .

والرسالة الأولى لا تتحدث عن شرح القواعد المتعلقة بالمقايير والمنطقة والصم ، ولكنها تتكلم عن منطق اقليدس بصدده هذه المقايير ، وما أثير حوله من اعتراض . ويبدو أنها كتبت رداً على اعتراض لفيلسوف العرب : يعقوب بن اسحق الكندي ، على الرياضيين : أولاً لقولهم إن القطع الزائد يقارب خطين مستقيمين ولا يلاقيهما ، وفي ظنه أن كل خطين يتقاربان يلتقيان . وثانياً لأنهم يقولون بالكتابة تنصيف الخطوط وفي ظنه أن الخط إذا كان يتكون من عدد فردي من النقاط فإنه لا ينصف لأن تنصيفه يقتضي تنصيف نقطة الوسط .

ويبدو أن هذا الاعتراض بالذات هو الدافع لكتابة الرسالة الثانية . وهي رسالة طريفة وهامة ينحو كاتبها منحى شبه حديث إذ يبدأ بوضي مصطلحات خاصة يحددها ، ثم يمضي في شرح فكرة الاتصال بلغة لا ينقصها سوى رمزية العصر الحاضر لنقول إن ديدكند لم يات بجديد .

وفي الرسالتين أمور أخرى تسترعي انتباهنا . منها أدب الرجلين في إبطال آراء الكندي ، دون تجريح ، على خلاف ما يجري في هذه الأيام . فبوحنا يشير إليه أولاً بأنه فاضل بشرح كتب أرسطو ، ثم يذكره بكتيبته الكندي . وصاحب الرسالة الثانية يشير إلى الرأي الذي هو قيد البحث ، ويستنكره دون أي إشارة إلى صاحبه . هذا مع أن الرجلين قد يكونان كتباً رسالتيهما بعد قرابة قرن من وفاة الكندي (حوالي ٢٦٠ هـ) .

وتكشف لنا الرسالتان جانباً من عقلية الكندي النقادة ، فهو ، وإن
أخطأ فيهم الفكرة الرياضية ، في كلا الاعتراضين يبدو أنه ذو أصالة في
تفكيره ، لا يسلم بسهولة .

ومثل هذا الأمر دفعنا الى الاعتراض على اللغويين اذ قال انهم يكثرون
من الحشو في كلامهم ، فأن قولهم : أن زيدا لقائمٌ مثل قولهم زيدا قائمٌ.
فاجابه اللغويون بقولهم : « زيدا قائمٌ » جملة خبرية عادية . اما « أن زيدا
قائمٌ » فتؤكد قيام زيد لمن بدا عنده شك فيه . وأما « أن زيدا لقائمٌ » فتؤكد
قيام زيد لمن انكر قيامه

والكندي على كل حال لم يكن ضعيفا في اللغة ولا في المنطق الرياضي،
كما تشهد كُتبه التي وصلت الينا . ولا نعرف مأخذاً رياضيا عليه سوى
انه حسب ، كما حسب كل الرياضيين حتى عصر نيوتن ، ان حاصل
قسمة الصفر على صفر هو صفر . وهذا خطأ لا ينبغي ان نقسو نفسي
محاسبته عليه باكثر من قسوة يوحنا القنس في محاسبته على فكرة الخطين
المقاربيين .

ومهما يكن من أمر ففي ظني أن الرسالتين اللتين أقدمتهما هنا تستحقان
اهتمام رجال المنطق الرياضي وقد حققتُ النص على طريقتي في تجنب
أثقاله بالحواشي والشروح ، بتصحيح الأخطاء التي تبدو سهواً من الناسخ
دون إشارة إليها . وما أضيفه من عندي أضفه بين الحاصرتين [] ،

وما أراه حشوا أضفه بين الحاصرتين ()

والله ولي التوفيق

د. أحمد سعيدان

عضو مجمع اللغة العربية الاردني

الرسالة ٤٠ من المجموعة : عربي ٢٤٥٧ ، باريس

[١٩٩ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم
مقالة يوحنا بن يوسف بن الحارث
في المقايير المقطعة والصم

قال : لما كان لكل صناعة مبادئ مسلمة وأصول ، يرجع في صحتها الى الفيلسوف الاول ، الذي هو الباحث عن الاوائل — ولست أريد هاهنا بقولي « الاوائل » : الاشياء التي تجري مجرى الاصول التي يقع الاتفاق عليها ، وهي الاشياء التي هي مبادئ عقلية ، فإن ما جرى امره هذا المجري لا يحتاج الى برهان ، اذ هو مبدأ وأصل للبراهين — وكان هذا الفيلسوف هو الناظر والموفي لها حق التوفية والبحث عنها . فعلى هذا القياس يجب ان يكون لصناعة الهندسة مبادئ وأصول ليس من شأن المهندس ان يطالب بصحتها والبرهان عليها . من ذلك انه يتسلم وجود دائرة صحيحة الاستدارة ، بما حدَّ به اقليدس الدائرة ، فانه قال ان الدائرة شكل يحيط به خط واحد ، في داخله نقطة ، كل الخطوط المستقيمة التي تخرج منها وتنتهي الى ذلك الخط مساوي بعضها لبعض . فقد أوجب بما ذكره من تساوي جميع الخطوط التي تخرج من المركز الى الخط المحيط ان تكون الاستدارة صحيحة ، لايشوبها شيء من الزلل . واكثر ما يمكن المهندس ان يبرهن هذا القول ويأتي فيه بقول مقنع : بأن يقول : أنا لو توهمنا خطأ مستقيماً ، فقد أثبتت احدى نهايتيه ، وادير في سطح واحد مسطوح الى ان ينتهي الى الموضع الذي منه ابتدئ بالحركة ، فانه

كان سيحدث من حركته شكل يحيط به خط واحد ، وهو الحادث من انتقال النقطة ، بانتقال الخط ، اذ كانت نهايته ، فتلزمها النقطة بانتقال ما هي نهاية له ، ولما كان الخط في جميع حركته غير متغير في مقداره ، لزم لهذه النقلة أن تكون الأبعاد التي من النقطة الثابتة إلى الخط المحيط ، كلها سواء أي متساوية ، لا يزيد بعضها على بعض ولا يشوبها [٢٠٠ و] اختلاف .

فهذا القول ، وان كان ظاهره مغنما ، ففيه اشياء قد تسلمت : منها أن النقطة تخرج منها خطوط كثيرة ، وانه لا جهة لها ، وأن النقطة قد يقال فيها أنها ثابتة ، والشيء الثابت إنما يثبت في المكان ، اذ كان للثبات ضد النقطة ، والنقلة في المكان ، فينبغي أن يكون الثابت إنما يفهم من شأنه أنه غير منتقل عن مكانه ، والذي يحيط به المكان فهو جسم . فعلى هذا القول تصير النقطة جسما ، وذلك غير ممكن .

وايضا قد يقال : الخط بأسره متصل ، فعلى أي سبيل يكون ، ليت شعري ، طرفه سالكا وهو بأسره متحول ؟ فهل الطرف جزء منه ، أو ليس بجزء ؟ فإن كان جزءاً لزمه النقلة ، بانتقال الكل ، وان كان ليس بجزء منه فقد يمكن أن يفارقه في وقت من الاوقات . أو ليس هو متصلا به ، ولا هو جزء منه .

فهذه المطالب والمباحث ليس من شأن المهندس النظر فيها ، أو ليست من صناعته . فهو يأخذ أمر الدائرة ووجودها مسلماً .

ومما يتسلم المهندس ايضاً أن جميع النقط بينها مساحة ، وأن النقطة الواحدة يخرج منها خطوط لا نهاية لكثرتها بالقوة ، فيبني أمره على هذه الأصول الموطاة له .

فاذا حصل هذه المبادئ ، وجعلها أصولاً له ، بنى عليها أن كل خط مستقيم يمكن فيه القسمة إلى ما لانهاية له ، بخطوط ، وانه ليس ، كما

ظن بعض الناس انه مركَّب من نقط ، فينتج له من الاصول التي وطأها
عدم الجزء .

وانه ليكثر تعجبي من واضح تفسير المقالة العاشرة لأقليدس ، فقد
يقال انه لبابوس ، ولم يصح ، لانه وقع الى يوناني عليه موقع لسلباتوس
ثيباوس * ، اذ يقول ان الشكل الاول من العاشرة قد تبين به عدم تناهي
قسمة المقادير . واظن ان من الناس من قال بأن عدم التناهي في قسمة
المقادير قد تبين في المقالة الثانية من ابلونيوس ، في خواص قطوع
المخروط ، فأنه هناك يقول ابلونيوس : ان الخطين اللذين يسميان بالخطين
الغير واقعين على القطع الزائد [٢٠٠ ظ] اذا اخرجا من القطع اخرجا ،
الى ما لا نهاية له ، لم يلق كل واحد منهما القطع الزائد ، وانهما يقربان
من القطع دائما ، ولا يلتقيانه . فيكون خطان يقرب احدهما من الآخر ، دائما .
ولا يلتقيان .

وقد نحتاج الى هذا المعنى في الاحتراس من الخطا الواقع على بعض
الناس ، في حده الخطوط المتوازية باتها هي التي تكون الابعاد التي بينهما
متساوية وفي عكسه لهذا القول بأن الخطوط التي ليست الابعاد التي بينها
متساوية فهي تلتقي . وكان في ظنه ان هذا القول ، من غير شرط
يزاد فيه ، يكون صادقا . وهذا الرجل ، فهو رجل جليل ، من معسري
كتب ارسطوطاليس .

وينبغي ان نعلم اننا متى لم نزد في قولنا بأن الخطين يكونان متساويين
وكان قولنا مطلقاً بأن الخطوط التي الابعاد التي بينها غير متساوية تلتقي
يكون هذا القول خطأ ، بل محالاً ، كما بينه ابلونيوس ، ولا يصح الا بعد
اشتراط في الخطين : ان يقال ان الخطين المستقيمين اللذين يقرب احدهما
من الآخر فأنهما يلتقيان لا محالة . ولا يطلق القول في كل خطين .

* هكذا والاسم الصحيح سارينوس ثيباوس اي سارينوس الثيباني

وقد شرحتُ هذه المعاني ولخصتها، بحسب ما يحتاج اليه في التقاء
الخطين المستقيمين الخارجين من طرفي خط مستقيم على أقل من زاويتين
قائمتين ، متى كانت الثلاثة خطوط في سطح واحد ، في مقالة عملتها لـ ^{١٥} .
الدولة ، أيده الله .

وانا أقول ان عدم التناهي في المقادير قد تبين في الشكل العاشر من
المقالة الاولى من كتاب اقليدس في الاصول ، على تسلم الاصول المذكورة .
الا ترى لو نازعنا منازع في وجود الدائرة لبطل علينا عمل مثلث متساوي
الساقين على خط مستقيم، وكان ببطلانه تبطل قسمة الزاوية المستقيمة
الخطين [٢٠١ و] بنصفين ، غير عمل اقليدس ، اعني استعمال اقامة
المثلث المتساوي الساقين على خط مستقيم معلوم ، في قسمتها نصفين .

وانا أقول انه ليس يمكن ان يأتي انسان بمبادئ لهذه الصناعة ، غير
المبادئ والاوائل التي اتى بها اقليدس . اعني أنه عمل أولاً مثلثاً متساوي
الاضلاع على خط مستقيم ، وترقى منه الى قسمة الزاوية المستقيمة
الخطين ، بنصفين ، الى قسمة الخط المستقيم بنصفين ، وتدرج من ذلك
الى سائر اعماله . وما كان يمكنه ان يأتي بشيء من سائر تلك الاعمال
دون قسمة الخط المستقيم بنصفين أولاً ، فاضطر الى ان قدم أولاً قسمة
الزاوية المستقيمة الخطين ، بنصفين ،

وينبغي ان يعلم انه قد تستوي قسمة الزاوية المستقيمة الخطين بنصفين
من غير استعمالنا الشكل الثامن : بأن نستعمل المقدمة الثانية من الخمس
مقدمات التي وقع الاقرار بها ، ثم نستعمل الاول ، ثم الخامس ثم الرابع .

واظن اقليدس لا يستعمل الطريق الذي أتى به ليفيد أيضاً عكس
الشكل الرابع بالقرب . وكان من الصواب ان لا يؤخره ، اذ كان هذا المذهب

التي بطريق التحليل . فاضطر ، لهذه القطعة ، الى ان اورد السابع .
والا فتبد كان يمكن أن يأتي أولا بالشكل الرابع ،
فيجعله أولا ، ثم الخامس ، ويجعله ثانيا ، ويستعمل فيه المعنى الثاني
من المعاني التي وقع الاتفاق بها ، ثم يأتي بقسمة الزاوية المستقيمة
الخطين بنصفين ، وبعد ذلك يأتي بقسمة الخط المستقيم بنصفين ، فيكون
هو الشكل الرابع .

فلما عدم التناهي في القسمة ، انما يصح للمهندس ، على حسب
أصوله الموطاة المسلمة له ، اذ كان ما ظهره الى وقتنا لاحد من المهندسين ،
قسمة الخط بنصفين ، من غير استعمال هذه الاوائل ، كان من الواجب
الا يطالب المهندس بالبرهان على عدم الجزء .

ومما يزداد عجبي منه : امر الكندي ، مع فضله : عمل مقالة في عدم الجزء .
قد اخذ في ان يبين عدمه ، بتسليم هذه الاصول . الله المستعان ! اذا
سلم لنا هذه الاصول ، ما حاجتنا الى غير ما ذكره اقليدس ، من قسمة الخط
المستقيم بنصفين ، في صحة عدم الجزء !

فلما كانت المقادير تمر الى ما لانهاية له ، بالقوة [٢٠١ ظ] في القسمة ،
بمقادير من جنسها ، اعني : الخط ينقسم دائما ، الى ما لانهاية له ، بالقوة
بخطوط . والسطح ينقسم الى ما لانهاية له ، ايضا بالقوة ، بسطوح . والجسيم
ينقسم الى ما لانهاية له ، من طريق الامكان والقوة ، الى اجسام ، لم يكن
مسبيلها كسبيل الأعداد ، اذ كان للأعداد شيء يقدرها كلها ، وتكال به ،
وهو الواحد . والمقادير ليست كذلك . اعني ان ليس لها شيء
واحد ، يقدرها كلها ، وتسمح به :
لانه ان قال ان للمقادير شيئا واحداً يمسخها ويقدرها ، وجب ان يكون
ذلك الشيء هو اقل القليل منها ، ولا يمكن ان يكون اقل منه . ولهذا نقض

الاصل . فاللهندس لما قائل أمر المقادير ، فوجدوها ، على حسب اصوله ، يلزمها ان لا يكون لها شيء تمسح به ، هو اقل القليل منها ، جعلها في حيز غير حيز الأعداد ، فكانت الأعداد كلها في حيز الاشتراك ، والمقادير كلها في حيز عدم الاشتراك . فلما تصفح أمر جزئيات المقادير ، وجد منها ما له اشتراك ومنها ما لا اشتراك فيه ، فما كان منها مشتركا : قال ان نسبة بعضها الى بعض ، كنسبة عدد الى عدد ، وما كان لاشتراك فيها : سماها متباينة ، وهي الصم .

فالتباين اذن انما وقع في المقادير ، على هذه الجهة ، اعني لعدم وجود مقدار هو اصغر المقادير ، وانه لا يمكن ان يوجد مقدار منزلته بين سائر المقادير كسبيل الواحد في الأعداد .

فعلى هذا القياس ، متى فرض لنا مقدار من المقادير ، فقليل فيه أنه كذا وكذا ذراع ، او قَدَمٌ ، او شهر ، اي لفظ لمساحته ، ثم اضيف قدره الى قدر آخر من جنسه ، فلم يكن قدره ، اذا اضيف اليه ، انه مثله ، او جزء او أجزاء ، او اضعافه ، او هو اضعافه وجزء ، او اضعافه واجزاء ، او هو مثله وجزء او مثله واجزاء ، فان هذه هي احوال كل عددين يضاف قدر احدهما الى نظيره ، فان لم تكن واحدة من هذه الاضافات ، اي النسب ، لذينك المقدارين ، قيل حينئذ ان ذلك المقدار الاخر يكون أصم ؛ وكانا متباينين ، لعدم الاشتراك فيهما .

فقد صار المنطق انما هو بأن يقال في المقدار انه كذا وكذا بعددها ، اعني بأعداد يكون الواحد منها محصلاً له الى الواحد نسبة عددية .

وينبغي [٢٠٢] ان يعلم ان سبيل المقدار المبتدأ به ، اي الذي يفرض اولاً ، ويقال انه منطق ، منزلته ، من سائر المقادير التي من جنسه ، المنطقه منها ، كسبيل الواحد من الأعداد .

وأما المقدار الواحد الذي لا يضاف قدره الى قدر آخر من جنسه، معلوم المساحة ، أي يلفظ بمساحته ، فيقال فيها : كذا وكذا ذراعاً ، أو شهر مثلاً ، أو يفرض مقدار كذا وكذا من العدد ، فلا يقال عنه أنه يكون منطقاً أو هو أصم .

فعلى هذه الجهة يجب أن نتصفح امر المقادير ، ولا نطلق القول فيه بالتخريف ، كأن يقال أن مقدار كذا يكون منطقاً ، أو هو أصم . فقد تبين أن عدم النطق في المقادير إنما سببه التباين ، وعدم الاشتراك .

وليس عكس هذا القول بحق ، أي أنه ليس جميع المشتركة تكون منطقة ، وذلك لأننا قد نجد مقادير صم تشترك مثل جذر عشرة ، عند جذر اثنين ونصف ، ومثل جذر خمسة عشر عند جذر واحد وثلاثين : فإن جذر واحد وثلاثين هو ثلث جذر خمسة عشر .

ألا ترى أنا لو فرضنا سطحاً يحيط به خطان ، وأنزلنا أن أحد الخطين ثلاثة ، والاخر ستة ، لكان تفسير ذلك السطح ثمانية عشر . ثم اننا لو حملنا مربعاً مثل ذلك السطح لكان ضلع ذلك المربع جذر ثمانية عشر . وليس لنا عدد من الأعداد يضرب في مثله ، فيكون ثمانية عشر . فإن ادعى مدّع فقال : قد يكون لثمانية عشر جذر ، هو عدد معه كسر من الواحد ، هو جزء أو اجزاء ، قلنا في جواب ذلك : أن كل عدد معه جزء أو اجزاء من الواحد ، يضرب في مثله ، فإن الكائن يكون عدداً معه كسر من الواحد . وقد تبين ذلك بالبرهان ، فقد صار الخط الذي هو ضلع مربع ، تكسيره ثمانية عشر ، عدداً معه كسر من واحد من تلك المقادير التي بها اضلاع ذلك السطح منطقة . ليس هو جزء ، ولا اجزاء منه ، وليس يوجد في العدد كسر من واحد ، ليس هو جزء ولا اجزاء منه . فقد صار هذا الخط غير منطبق ، لما قسمناه الى خط قد جعل بمقدار ما ، أي قسم باقسام عددها كذا وكذا .

وقد يمكن ان نقيسه الى خط آخر فيكون [٢٠٢ظ] منطقاً ، الى ذلك الخط بعينه ، بان نجعل الاقسام التي كانت مثلاً ، ثلاثة : اربعة ، ونجعل اقسام الخط الآخر التي كانت ستة : ستة عشر ، فيكون حينئذ الخط الذي كان جذر ثمانية عشر : جذر اربعة وستين ، فيكون منطقاً ، بتلك الاقسام . فقد صار منطقاً .

وليس ينبغي ان نتشكك في هذا التوضع ، فنقول : انا متى برهنا على خط كذا انه منطق ، فأن غيرنا قد يمكن ان يبرهن عليه انه أصم ، فيكون خط واحد ، بعينه ، منطقاً وغير منطق . وذلك غير ممكن . فينحل هذا الشك بأن يقال : ان الطريق الذي [به] برهنا عليه انه منطق ، مثلاً انما صح لانا اصفناه الى خط كذا ، وصار غير منطق لما اصفناه الى خط آخر او الى ذلك الخط بعينه ، الا انا غيرنا اقسام ذلك الخط ، كانه مثلاً كان أولاً خمسة اقسام ، وفي الدفعة الثانية عشرة اقسام . فقد يغلط بهذا المعنى قوم كثير . فالخط ان لم يضاف الى غيره ، ويسمى به مقدار مسا ، او يحصل له مقدار مفروض ، فيقال : هو كذا وكذا ، لا يقال فيه انه منطق او أصم .

فقد صح ما قلنا ان المنطق انما هو على حسب قياسه الى خط آخر ، متى اتفق ان تكون نسبتهم نسبة عددية ، بعد ان يكون احدهما قد فرض ، فقليل فيه : انه عشرة مثلاً ، وتكون تلك العشرة معلومة المقدار ، لا مجهولة ، اي يوجد في الأعداد مثلها . وذلك انه قد يمكننا ان نقسم جذر مسطح تكسيه عشرة ، بعشرة اقسام ، فتلك العشرة مجهولة لا يوجد مثلها في الأعداد ، اي واحد منها ، ليس له نسبة الى الواحد الذي هو مبدأ الأعداد .

ويتضح ايضا ما قلنا بهذا المعنى : قد تبين ان ضلع المربع غير مشارك للقطر ، بطرق احدها هذا ، وهو اقصرها واقرب مما حكاه جالينوس في كتابه في البرهان :

لما كان مربع القطر ضعف مربع الضلع ، ولم يكن في الاعداد المربعة ما يمكن فيه اذا اضعف ان يكون لضعفه جذر . الا انه ان قال قائل : ان ذلك ممكن ، لزم قوله ان يكون بين الاثنين والواحد عدد ، وذلك محال فلما لم يوجد ، في الاعداد المربعة ما اذا اضعف كان لضعفه جذر ، وجب لهذا السبب [٢٠٣ و] ان لا تكون نسبة القطر الى الضلع ، كنسبة عدد الى عدد ، محصلا ، في عدم الاشتراك في الطول . فان فرض احدهما باعداد ما ، اي قيل فيه : انه خمسة مثلا ، لم يكن الآخر منطقيا بترك الاقسام او ليست نسبة احدهما الى الآخر كنسبة عددية . وكان الآخر لا يوجد له عدد بتلك المقادير ، او لا يعده واحد من تلك المقادير التي فرضنا انها تسمح بالآخر . فان غيرت تلك المقادير الى مقادير اخرى ، جاز ان يكون الذي كان غير منطقيا في الطول في الدفعة الاولى ، منطقيا في الدفعة الثانية . فقد صار المنطق والاصم انما يوجد في المقادير على حسب ما يفرض . فيلزم منه ان يوجد مثله ، على نسبة عددية ، او لا يوجد .

وينبغي ان يشترط ايضا في هذا المعنى فيقال ، بعد ان يكون المفروض يلفظ بما فيه ، بالقياس الى الواحد ، والى الذراع مثلا . لانا متى لم نشترط هذه الشريطة ، لزم ان تكون جميع المقادير المشتركة منطقة وليست كذلك لانا قد نجد مقدارين ، نسبة احدهما الى الآخر كنسبة عدد الى عدد ، وكل واحد منهما اصم . وذلك انا لو قسمنا جذر عشرة بعشرين قسما مثلا ثم اخذنا ثمانية اقسام من هذه الاقسام ، كانت نسبة احد القسمين الى الآخر كنسبة ثمانية الى عشرين ، وكل واحد منهما غير منطق .

فالمنطق والاصم انما هو بحسب ما يلزم المقادير من الاحوال النسبية . فالاحوال العددية ، في الجذور وعدم الجذور او وجود النسب التي يوجد مثلها في

الاعداد ، أو عدمها . ألا ترى لو قيل لنا : دائرة قطرها عشرة أذرع ، كم ضلع الخمس المعمول فيها ؟ لما كان لنا سبيل الى أن نلفظ بقدره ، بقياسه الى اقسام القطر ، لانه ليس يوجد في الأعداد تلك النسبة . وإن كان قد يوجد في الصم نسبة عددية ، إلا انها ليس تصير منطقة من أجل ذلك لان الواحد فيها مقداره غير محصل لان ليست نسبته الى الواحد الذي منه تتركب الأعداد ، نسبة جزء أو أجزاء .

ولو بدل السؤال فقول : فرضنا ضلع الخمس للدائرة المعمولة [٢٠٣ ظ] عشرة أذرع ، مثلا بغير الذراع الاول الذي كان به الضلع معلوما ، كم قطرها ؟ لما كان سبيل الى ان نقول ان قطرها تكون مساحته ، بتلك الأذرع الثابتة : كذا وكذا . فقد تبين وظهر ، بحسب ما يلوق بهذا الموضع ما معنى قول المهندس في المقادير : انها منطقة أو صم .

وقد كنت أحب ان يتسع لي الزمان فاحضر في هذا الباب معاني دقيقة لطيفة تلحق بلطيف فهم الامير السيد ، اطال الله بقائه . ولكن ضيق الزمان علي عاق عن استيفاء جميع ما يحتاج اليه في هذا المعنى . ففيما دونه في هذا الوقت مقنع ، الى ان يسهل الله لي الفراغ ، فأسارع الى ما أسعد به من امر الامير السيد ادام الله تأييده .

تمت والحمد لله بما استحقه

مورض باصل يوحنا بن يوسف وصحح : والله الحمد والمنة .

[١٨٧ او] بسم الله الرحمن الرحيم

القول في ان كل متصل فاته ينقسم الى اشياء تنقسم دائما بغير نهاية.

الاشياء المتتالية ، هي التي لا يوجد فيما بينها شيء ، مما يدخل في نوعها ، وذلك انه ليس مانع يمنع من ان يكون فيما بين المتتالية شيء آخر . فاما من نوعها فلا يمكن ان يوجد . مثال ذلك ان البيوت يقال فيها انها متتالية اذا لم يكن فيما بينها بيت . ويقال في الخطوط انها متتالية ، اذا لم يكن فيما بينها خط . ويقلو [شيئا] شيء ثان ابدأ وبعد شيء غيره .

والاشياء المتماسكة هي التي نهاياتها متلاقية . واعني بالمتلاقية هاهنا ، اما ليس فيما بين نهاياتها شيء اصلا ، من نوعها ، ولا من غير نوعها .

والاشياء المتصلة هي التي اواخرها واحدة .

وكل تسعين تماسا فقد امتنع من حيث تماسا ، ان يماسهما ، او احدهما ، منه شيء ثالث ، ما داما متماسين .

اذا كان ثلاثة اجزاء ، وكان الاول يماس الثاني ، والثاني يماس الثالث ، ولم يماس الاول الثالث ، فأن الثاني محتمل الانقسام : بيان ذلك ان الثاني لقي الاول بجهة غير الجهة التي لقي بها الثالث . واذا كان ذلك كذلك فيمكن تفريق ما بين الجهتين ، بالانقسام ، في الفكر ، ان فات الحس .

وان ماس الاول الثاني والثاني الاول : هذا كله ، لهذا كله ، ولم تكن لواحد منهما جهة خالية ، غير متماسة احدهما الآخر ، فليس يمكن ان يماس الثالث ، لا الاول ، ولا الثاني :

بيان ذلك انه ان ماس الثاني الثالث ، فليس يخلو من ان يكون تماسه بـ **كله** او بـ **جهة** من جهاته ، ان كان ذا جهات . فأن ماسه بجهة من جهاته ، فقد لقي الثالث من الثاني ، ما لقي الاول من الثاني ، وما لقي الاول من الثالث

هو ما لقي الاول من الثاني . والثلاث الجهات متساوية . فقد شغل [١٨٧]ظ
الاول والثالث من الثاني ، بجهتين متساويتين : جهة واحدة من الثالث
متساوية لاحدهما ، لم يفصلا عنه . هذا خلف ، لا يمكن .

وان لقي الثالث الثاني ، كله بـكـه ، وكل الثاني مشغول بكل الاول ، فان
القول في تخليف هذا القول ، كالقول في الجهة الواحدة لان الثاني قد لقي
بـكـه ، كل الاول ، وكل الثالث ، ولم يفصلا . وقد شغل الثالث من الثاني
ما شغله الاول من الثاني . هذا خلف .

شيئان غير متجزئين ، لا يتماسَّان ، فان امكن ذلك
فليتماسَّ ا ، ب ————— ب ————— ب
هي التي نهايتها متلاقية . فنهايتا ا ، ب متلاقيتان . والاشياء
ذوات النهاية متجزئة . فاذن ا ، ب متجزئان . وقد كانا فرضاً غير متجزئين .
هذا خلف . فاذن ليس ا ، ب متماسَّين .

شيئان غير متجزئين ، لا يمكن ان يكون منهما شيء واحد متصل . فان
امكن ذلك ، فليكن من ا ومن ب شيء واحد متصل ، والاشياء المتصلة هي
اولا متماسة ، لانه لا يكون شيء متصل من اشياء لا يمكن ان تكون متماسة
فاذن ا ، ب الغير متجزئين متماسَّان . وقد تبين ان شيئين غير متجزئين
لا يتماسَّان . هذا خلف .

شيئان غير متجزئين لا بد من ان يكون بينهما شيء متصل . مثال ذلك
ان نفرض ا ، ب غير متجزئين . فاقول ان بينهما شيئاً متصلاً . برهان ذلك
انه اذا لم يكن بينهما شيء متصل ، يكون ا ، ب متماسَّين . وقد بينا ان
الاشياء الغير متجزئة لا يمكن ان تكون متماسة . فاذن بين ا ، ب شيء متصل .
شيئان غير متجزئين لا يمكن ان يكونا متتاليين . مثال ذلك ان نفرض
شيئين غير متجزئين ، وهما ا ، ب ، فاقول ان ا ، ب ليسا متتاليين . برهان ذلك
ان قد تبين ان كل شيئين غير متجزئين ، فلا بد من ان يكون بينهما شيء

فمن قبل أن أ ب غير متجزئين ، ففيهما لا محالة شيء متصل . فليكن بينهما ج ، د ، فيكون ج د هـ ز متصلا ، ولنقسم ج د المتصل ، على نقطة هـ فنقطه هـ غير متجزئة ، فقة صار بين أ ، ب الفير متجزئين ، شيء غير متجزىء ، وهو هـ . والأشياء المتتالية هي التي ليس بينها شيء مجانس لها . فاذن أ ، ب غير متتالين . لانهما لو كانا متتالين لم يكن بينهما شيء من جنسهما .

واذ قد وطنا هذه الاشياء ، فينبغي ان نذكر الشيء الذي من أجله وطناها فنقول : كل متصل فانه يتجزأ الى اجزاء متجزئة ، وذلك الى غير نهاية . مثال ذلك ان نفرض شيئا متصلا عليه أ ب : پ هـ ب فاقول : ان أ ب يتجزأ دائما بغير نهاية .

برهان ذلك ان نجزى أ ب المتصل جزأين يكونان أ هـ ، هـ ب فليس يخلو أ هـ ، هـ ب من أن يكونا متجزئين أو غير متجزئين . فان كانا غير متجزئين ، كان أ ب المتصل من شيئين غير متجزئين . وقد تبين أن شيئين غير متجزئين لا يكون منهما شيء متصل . وان كانا متجزئين ، بحثنا عن اجزائهما هذا البحث بعينه . وكذلك اجزاء اجزائهما ، واجزاء اجزاء اجزائهما وذلك بغير نهاية . ونقول أيضا ان كل متصل فانه منقسم الى أشياء تنقسم دائما بغير نهاية .

برهان ذلك ان كل عظم متصل : اما ان يكون منقسماً واما ان يكون غير منقسم . ولكنه ليس يمكن ان يكون غير منقسم [١٨٨و] والا لم يكن عظماً متصلاً . فهو اذن منقسم ، وكل منقسم اما ان يكون منقسماً الى ما ينقسم دائماً ، او الى ما لا ينقسم . ولكنه ليس ينقسم الى ما لا ينقسم ، والا صار مركباً من أشياء لا تنقسم . وقد بينا ان ذلك محال . فهو اذن ينقسم الى ما ينقسم دائماً .

وايضا ان كان العظم من الاشياء لا تنقسم ، فقد يمكن ان يكون خط
 اطول من خط بنقطة ، وان كان هذا ممكناً فقد تنقسم النقطة بنصفين . وذلك
 انه اذا كان كل خط فهو ينقسم بنصفين كما تبين في المقالة الاولى من كتاب
 اقليدس . فالخط الذي هو اطول بنقطة ، او اقصر بنقطة ،
 ينقسم ايضاً بنصفين ، فاذا انقسم
 الاطول بنصفين . فان النقطة ايضاً تنقسم بنصفين . وبالجيلة اذا كان
 الخط مركباً من نقط عددها فرداً ، ثم قسم بنصفين ، فان النقطة تنقسم
 بنصفين . وقد يمكن ان تكون دائرة مركبة من نقط عددها فرداً . واذا وجدت
 هذه لم يمكن ان تنقسم بنصفين ، فيبطل ان يكون القطر يقسم الدائرة
 بنصفين .

وما كان من هذا النحو لا يمكن ان يكون له نصف ولا ربع ولا ثمن ،
 وبالجيلة لا ينقسم بانقسام متساوية عددها زوج البتة . واذا كان هذا
 هكذا ، فكيف استعمل الناس على قسمة الاشياء على قدر ما ارادوا ؟ كيف
 استعمل الحُساب القسمة ، فيما يحسبون ، الى غير نهاية ؟ وبأي شيء
 ليت شعري ، يتزيف قول اقليدس ان الخط ينقسم بنصفين وبأي الانقسام
 اراد الذي يقسم .

ونقول ايضاً : اذا كانت ستة اجزاء وامكن ان يتركب من كل ثلاثة منها
 مثلث ، ومن الثلاثين جرم ، بنصب احدهما على الآخر ، فانه يمكن ان يتركب
 من اربعة منها جرم مخروط .

بيان ذلك : انا اذا عملنا مثلثاً وجعلنا الجزء الرابع وسطاً بين زوايا
 المثلث الثلاث ، فيكون علوه على المثلث كملو السطح اذا ركب على السطح
 اذا تركب من اربعة اجزاء مخروط فان اجزاء المثلث الثلاثة تتجزأ .

برهان ذلك اننا اذا توهمنا جزءاً موضوعاً على السطح ذي الثلاثة
الاجزاء ، فانه يماسُّ بعض الاجزاء الثلاثة ، من حيث تماسَّت . وقد فضل
من جميع الاجزاء الثلاثة عنه فضلات ، بتوهم التفريق بينها وبين ما ماسَّ
الرابع منها . فهي اذن منقسمة بالفكر اذا غابت الحس .

وان ماسَّ الرابع الثلاثة اجمع ، ولم يفصل عنه شيء . فالواحد مساوٍ
لثلاثة . وقد كنا قلنا ان الاربعة الاجزاء مساوٍ بعضها لبعض . والمثلث
ينقسم لثلاثة اجزاء . فالجزء اذن ينقسم لثلاثة اجزاء والجزء لا ينقسم
لا بالقوة ولا بالفعل . هذا خلف .

فان الاشياء المتماسّة ليست متصلة	الاشياء المتصلة هي التي اواخرها واحدة والاشياء المتماسّة ليست اواخرها واحدة

فان النقط وما جرى مجراها لا يمكن ان تكون متماسّة	والاشياء المتماسّة هي التي نهاياتها متلاقية والنقط وما يجري مجراها لانهايات لها ولا يمكن ان تكون متلاقية

والاشياء التي من شأنها ان يكون منها شيء متصل هي التي يتبها
فيها ان تكون متماسّة . والنقط وما جرى مجراها لا يمكن فيها ان تكون
متماسّة . فاذن النقط وما جرى مجراها ليس يمكن ان
يكون منها شيء متصل ، فهو منقسم دائماً الى اشياء تنقسم . وذلك
ما اردنا ان نبين .
تم بحمد الله ومنه

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة الثامنة والأربعين ١٩٨٢

بمقدم
د. عدنان الخطيب
«عضو المجمع»

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثامنة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ٢٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٢ من شباط (فبراير) حتى ١٢ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافق ٨ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٢ م ، عقد خلالها ثلاث عشرة جلسة منها جلستا الافتتاح والختام .

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من أبحاث وما انتهى اليه من مقررات :

اولا - جلسة الافتتاح :

كانت جلسة الافتتاح علنية ، حضرتها نخبة من رجال الفكر والادب والتعليم ، والقيت فيها كلمات ترحيب بالاعضاء المشتركين في المؤتمر، وتعرض عليهم أعماله في الدورة السابقة، مع برنامج وموضوعات الدورة الحالية . وفيما يلي موجز عن تلك الكلمات :

١ - استهل رئيس المؤتمر الدكتور أبراهيم مذكور كلمته بالترحيب بالاعضاء الوافدين من البلاد الشقيقة ، ثم أشار الى منجزات المجمع من بسء حياته من نصف قرن على وجه التقريب ، وفي طلبعتها « المعجم الوسيط » الذي طبع للمرة الاولى سنة ١٩٦١ ، وأعيد طبعه سنة ١٩٧٢ . وعدد مزايا هذا

المعجم قائلا : « ولا اظنني ابالغ ان قلت : ان المعجم الوسيط
يُعَدّ معجم القرن العشرين العربي » ثم بين ان الجمع يُعَدّ
العدة لطبع المعجم للمرة الثالثة .

واشار الرئيس بعدئذ الى « المعجم الوجيز » الذي
اصدره الجمع في العام الماضي ، متنيا ان تفيد منه
وزارة التعليم، وتعمد الى تزويد « كل طالب من طلاب
المدارس الثانوية بنسخة منه ، على نحو ما كان يحدث في
الماضي من تزويدهم بنسخة من المصباح المنير او مختار
الصحاح » .

ثم تكلم السيد الرئيس عن مهمة اضطلع الجمع بها،
وهي العمل على « تيسير النحو » قائلا : « ولا تنتظروا من
مجمعي ان يفلق الباب على البحث في الاجرومية للمتخصصين
ما شاعوا ؛ وليس من عملنا ابدا ان نعارض هذا البحث
او ان نضيقه او نحدده ، وانما الذي يعيننا ... ان نبث
عن سبل التيسير في تقديم هذه اللفة لطلابنا .. » .

وعرض الاستاذ الرئيس الى جهود الجمع ولجانه
المتخصصة في سبيل اقرار « المصطلح العلمي » خاتما كلمته ،
والجمع على مقربة من عيده الخمسين، بقوله : « أرجو
ان نحفل به جميعا في العام المقبل ان شاء الله » .

— عرض الدكتور مهدي علام، الامين العام للمجمع، في كلمته الى
اعمال المؤتمر في دورته السابقة والتوصيات التي اتخذها ،
ثم عدّد اعمال مجلس المجمع ولجانه المتخصصة التي
ستكون موضع ابحاث ومناقشات المؤتمر في هذه الدورة .

واستعرض الامين العام الصلات الثقافية والمسابقات
التي اجراها المجمع في العام الفائت ، وختم كلمته بتعداد
المطبوعات الجمعية التي تم انجازها .

ج - قدم الاستاذ عبد الله كنون ، عضو المجمع من المغرب ،
الشكر لمجمع القاهرة ، باسم اعضاء المؤتمر الوافدين
من سائر الاقطار العربية ، على دعوته الكريمة ، وعلى
الحنافة البالغة بهم ، في كلمة أدبية رائعة ، اختتمها بتحية
شعرية جاء فيها :

التحايا كأنهن عبير	او نسيم يرق منه الشعور
والسلام الامان تقراه الام	لاك عند استقبالها والصور
والاماني دوانيا كالمجاني	كلها يانع الثمار نضير
من زميل وما زميل هنا الا	مجاز عن عاجز لا يحير
ان يكن قد غدا جليس الثريا	وهو منها سهيل المهجور

فالليالي يذنين كل بعيد

يقطع الدرب - ما بناى - من يسير

د - القى شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو
المجمع من مصر ، قصيدة ترحيبية طويلة جاء فيها :

كل عام لكم لدينا لقاء	يتجلّى فيه الهوى والوفاء
سنة تنقضي ، وتقبل اخرى	وربيع ياتي ، ويمضي شتاء
يارج الطيب منه في كل روض	وترف الظلال ، والانداء
موكب يلتقي الأُحبة فيه	مثلما يلتقي مع الراح ماء !

ننا نوّظد (للضا
 نامت بغير ادعاء
 نمدم النقاش ففيهم
 واذا ما صفا الوداد فان الـ

(د) ونبني لها ؟ ونعم البناء !
 لا ضجيج فيه ولا ضوضاء !
 حدة في نقاشهم وضراء
 كون حبّ مذوّب وصفاء

. . .

ايها الوارثون مجد (مُعَدِّ)
 ان اردتم لكم قواما صحيحا
 ههنا نلتقي على شرف (الضا
 صانها الله (بالكتاب) فُعزّت

وعلا (يعرب) وهم آباء
 فلتقوم لسانها الابناء
 (د) فمنها لنا هوى وانتماء
 ولها فيه موئل واحتماء

. . .

ثانيا - المصطلحات العلمية :

درس المؤتمرين وناقشوا ، خلال جلساتهم اليومية ، المصطلحات
 العلمية والفنية التي رفعتها الى المؤتمر اللجان المختصة عن طريق
 مجلس الجمع ، فاقر المؤتمرين غالبيتها مجمعين ، وبعضها منها باكثريتهم ،
 كما اقرروا بعضا آخر بعد تعديله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١٤٣٤)
 مصطلحا ، موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

٤٦٤ مصطلحا في الفيزياء النووية (الفيزيكا)

٣٤ مصطلحا في علم الآثار المصرية

١٦٩ مصطلحا في علم النفس

١٠٣ مصطلح في الفنون

١٩٣ مصطلحا في العلوم الطبية

١٤٨	مصطلحا في الكيمياء والصيدلة
٤٥	مصطلحا في الجيولوجية
١٧٨	مصطلحا في المياهيئات (الهيدرولوجيا)
١٠٠	مصطلح في الاقتصاد

ثالثا - البحوث والدراسات :

استمع المؤتمر ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقتها بعض الاعضاء . وفي ما يلي عرض موجز لها ، مع اهم ما دار حولها من مناقشات أو تعليقات :

١ - من طرق القرآن : بحث للدكتور تمام حسان ، عضو المجمع من مصر ، بداه بقوله : « القرآن نص معجز ، سواء من حيث الشكل او المضمون » . ثم اشار الى ما اثبته العلماء المعاصرون من « التطابق بين مضمون النص القرآني ، والثابت من حقائق العلم الحديث » .

أما من حيث الشكل فقد قال : « لقد نشأت العلوم اللغوية في التراث العربي في رحاب القرآن ، وللاعانة على حسن فهمه ، ولكنها بنت ملاحظاتها على كلام العرب ، ولم تُجرِ استقراءها على القرآن نفسه .. » . ثم أردف قائلا : « وسنحاول في ما يلي ان نلقي بنصيبنا من الضوء على بعض الطرق التي انفرد بها القرآن في صياغة الجملة العربية ، دون التزام منه (بالوضع) النمطي الذي اشترطه النحاة للوصول الى الافادة .. » .

وأخذ الباحث يستعرض ما جاء في القرآن الكريم من ظواهر تخالف القواعد التي وضعها النحاة ، من حيث البنية والتركيب والاسلوب .

وجاء الباحث بأمثلة كثيرة ، وصاغ بحثه بدقة وحذر بئس
في ثانيا البحث مرددا الاعجاز في وصف القرآن الكريم ، ولكن
جواده تعثر في الدروب الوعرة التي اختارها ، مما أدى الى استياء
بأن في وجوه عدد كبير من المؤتمرين .

ومضى له كل من الدكتور عمر فروخ والاستاذ عبد الله
كنون ، مشيرين الى المواطن التي انزلق الباحث اليها ، ومواقع
السقطات التي كان عليه ان يتجنبها .

وجرت مناقشات حادة وعنيفة ، اشترك فيها كل من
الاساتذة : ابراهيم السامرائي ، ومحمد عبد الغني حسن ، واحمد
الحوني ، وشوقي ضيف ، وحامد جوهر ، وابراهيم الدمرداش ،
وعبد السلام هارون ، وشوقي امين .

ثم اعطيت الكلمة للباحث فدافع عن نفسه وأوضح آراءه في
الامور التي نقدها زملاؤه ، رادا عليهم واحدا واحدا . ثم وصف
مناقشاتهم بأنها (صدرت عنهم في ضوء الايمان وليست في ضوء
الموضوعية) .

وحسم النقاش الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور بقوله :
ان الباحث (نحوي متبحر) غير ان القرآن فوق النحو ، والامور
التي تطرق اليها (هي الناحية التي جاول خصوم القرآن ان
يصلوا وان يكشفوا شيئا منها ، فلم يهتدوا الى شيء مطلقا .
ومهما يكن من امر فالتحوصنة ، والقرآن وحى وبلاغة ،
والوحي والبلاغة فوق كل صنعة) .

واستشار الرئيس المؤتمرين في احالة البحث الى لجنة
الاصول ، فاتفروا ذلك .

- **هائمية على كفاشة :** بحث القاه الدكتور اسحق موسى الحسيني ،
عضو المنجم من فلسطين ، عن طائفة من الكلمات دخلت
المعجمات العربية قديما ، والناس اليوم يستعملونها ويقرأونها
في أبحاثنا الجمعية وهم يجهلون أصلها وتاريخ دخولها العربية
مثل : **كفاشة** و**دفتر** و**بطاقة** ، وهذه الكلمة رد الباحث أصلها
الى اللغة اليونانية أو اللاتينية .

والبحث في مجله طاقة من الطرائف جمعها الزميل اثناء
جولاته وراء التراث العربي المخطوط في اصقاع متباعدة في العالم .
واستتبع البحث تعليقات طريفة اشترك فيها عدد من
الزملاء ، كان الاستاذ عبد السلام هارون صاحب « **كفاشة النواذر** »
في طليعتهم .

ومن طريف التعليقات قول الاستاذ محمد عبد الغني حسن :
ان كلمة (**بطاقة**) كانت شائعة في مصر ، ومما وقفنا عليه قصة
المرأة التي اعترضت موكب الحاكم بأمر الله الفاطمي ، واقت
عليه بطاقة كتب عليها شعر تضمن عدم رضا الشعب المصري
من حماقات حاكمة، ونصّه :

بالجور والظلم قد رضينا وليس بالظلم والحقاقة

ان كنت اوتيت علم غيب فاضر لنا كاتب البطاقة

وذكر الاستاذ عبد الله كنون ان لفظة (**بطاقة**) وردت في
بعض المعجمات ، ولكن الاصل فيها ان بعض الباعة كانوا
يلصقون قطعة من الورق على بطاقة الثوب المعروض للبيع مخونسا
عليها ثمنه ، فكان الناس يتساءلون عما بالطاقة فيقولون : ما

بالطاقة ... ما بلطاقة ... ما فل .. بطاقة ، وهذا يعني ان
الكلمة منحوتة من الفاظ عربية !!

٣ - الشمال والجنوب : بحث طريف تمتع القاه الدكتور احمد
الحوفي، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه الى اسماء الجهات
وتطورها بمرور الزمن، وعدد الالفاظ المختلفة التي وردت لتحديد
الجهات في المصادر العربية، من لغوية وجغرافية وأدبية .

وعقب على البحث الدكتور ابراهيم الدمرداش، عضو المجمع
من مصر . مشيراً الى ان الاتجاه امر نسبي، فالنقطة الواحدة
تكون في آن واحد في اتجاهين متخالفين بالنسبة لنقطتين اخريين .
ثم قال : ان الاعجاز في قوله تعالى : (رب المشرقين ورب المغربين)
ظاهر واضح .

ومما علق به على البحث قول الاستاذ حمد الجاسر :
« ان بادية الحجاز كلها لا تعرف شمالاً ولا جنوباً ، انما يعرفون
فيها شاماً ويمناً فيقولون : هنيد الشام ، اي الذين يسكنون شمال
مكة ، ويقولون : هنيد اليمن، اي الذين يسكنون جنوب مكة .
واذا سار المرء من مكة الى تهامة يقولون : اشام ، واذا سار من
تهامة نحو الجنوب يقولون : ايمن .

٤ - من كنائس التوارد : فصل من الابحاث التي عود الاستاذ عبد السلام
هارون المؤتمرين على سماعها كل عام ضيّنه لقطات قصيرة من
كتب اللغة والادب، وطرفاً مستهلحة جمعها خلال مطالعته وتحقيقاته .

وكانت في الكنايسة تعريفات مستغربة لبعض الالفاظ
مثل : المد، والجزر، والنفط، والحيض (دم يخرج من المصاب

بالبلهارسيا) ، وتعريفات مستلطفة مثل : الطوار (سجن خاص بالنساء) والتبان (نسوع ثياب يطلق عليها سلب) والطرطور (الوغد) والمغفر (ثوب زين بالدنانير) ..

٥ - حياتي : قصيدة للدكتور حسن علي ابراهيم ، عرض فيها حياته منذ وعى نفسه صغيرا محاطا بالرعاية والحنان ، ثم طالبا في كلية الطب يلقي التشجيع والحث على التفوق ، الى ان غدا استاذنا يشار اليه بالبنان ، غير ناسي فضل ابيه علم الطب الفذ في عصره .

وفي القصيدة اشارات الى تقدير المقدرين وحسد الحاسدين ، وشر لاقاه الشاعر من بعض من سبق ان احسن اليهم ؛ وهي في مستوى القصائد التي اعتاد المجمعون سماعها من زميلهم الطبيب الشاعر ، جزلة في الفاظها ، متينة في صوغها ، غنية بالفكر والصور والمعاني .

٦ - ابن فضل الله العمري - جغرافيا : بحث القاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، فصل فيه الكلام عن العالم الجغرافي الكبير احمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي ، صاحب كتاب « مسالك الابصار في ممالك الامصار » ؛ وهو من اجل كتبه ؛ وصفه ابن شاعر فقال : « كتاب حافل ، لا اعلم ان لأحد مثله » .

وابن فضل الله العمري ليس جغرافيا محسب ، بل هو شاعر وأديب من الائمة في الترسل والانشاء ، ومن العارفين بأخبار رجال عصره وتراجهم (١) . وقد قصر الباحث دراسته على

(١) انظر في ترجمته الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ج ١ ص ٢٢١ وامام الزركلي ج ١ ص ٢٥٤

معلوماته الجغرافية ، مفصلا الكلام على آرائه الجغرافية وقيمتها
في ضوء العلم الحديث .

وشكر الرئيس وبعض المؤتمرين الباحث على جهوده في
بحثه القيم الممتع .

٧ - تجربتي في إحياء التراث : بحث للاستاذ عبد السلام هارون ،
يؤلف فصلا من سيرة ذاتية ، تسجل الحوادث التي مرت
بصاحبها ، وتحدد الدروب التي سلكها في تحقيق كتب التراث ،
وتصف المعائب التي صادفها والمحطات التي توقف فيها ،
وذلك من اليوم الذي كان فيه طالبا في الأزهر ، واتصل بمحب الدين
الخطيب ، صاحب المكتبة السلفية ، وعهد اليه بتحقيق « خزنة
الأدب للبغدادي » ، وما إناده منه . ثم تحدث عن اتصاله بأحمد
تيمور ، وأحمد زكي ، والميجني الراجكوتي ، عارضا نبذا من
المصاعب التي صادفته ، وما صنعه للتغلب عليها ، وشيئا من
النواذر والفرائب والتصحيقات والتحريفات واللعجمات على
النصوص ، وما انتهى فيها . وانتهى الى تعداد الشروط
الواجب توافرها نمين يتصدى لتحقيق كتب التراث ، بصورة عامة ،
والشروط الواجب توافرها نمين يحقق بعض أنواع المخطوطات ،
بصورة خاصة .

وشكر الرئيس للباحث جهوده ، وما أسداه للتراث من
خدمات جليلة ، بعد محاورات ومناقشات لطيفة تمت بينه وبين
بعض زملائه .

٨ - عود الى ابن سينا : بحث للدكتور حسن علي ابراهيم ، أتم في
بحثه في العام الماضي « ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب ؟ » ضمنه

نظرات متعمقة في تقييم (١) طلب ابن سينا في ضوء العلم الحديث ،
تثبت ان ابن سينا كان مفكرا فذا وعالما مثبورا ، وانه سبق
اهل زمانه بدهر طويل .

وهنا الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور الباحث علمي ما جاء
به ، وهو يحثه على مواصلة دراساته في الطب العربي ، تشجيعا
لطلاب العلوم الطبية على القيام بامثال هذه الدراسات ، لتسهيل
تحقيق ونشر العديد من تراثنا العظيم .

٩ - نقد الشعر والشاعر عند صاحب المثل السائر : بحث للدكتور
عبد الله الطيب ، عضو المجمع من السودان ، درس فيه
كتاب « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » ، لنصر الله بن
محمد الجزري ، المعروف بابن الاثير ، من رجال القرن السادس
الهجري (٥٦) .

مرض الباحث آراء ابن الاثير في النقد الادبي ، ونظراته في
اسرار الكلام من النواحي المختلفة اللغوية والبلاغية والبيانية ،
معددا حالات السرقة الادبية والشروط الواجب توافرها للقول
بها عند المتقدمين وعند ابن الاثير نفسه ، وآراءه النقدية في
الشعراء الاعلام الذين سبقوه ، مع مقارنات لطيفة في ضوء علم
النقد الحديث .

(١) التقييم بمعنى بيان القيمة ، واللفظة غير مجدية ، ولكن مؤثر في جميع اللغة العربية
في دورته الرابعة والثلاثين سنة ١٩٦٨ أقر القول : قيم الشيء تعيينا بمعنى حدد
قيمه ، للفرقة بينه وبين قوم الشيء بمعنى مثله .

(٢) انظر ترجمة ابن الاثير في اعلام الزركلي ج ٨ ص ٣٥٤ والمصادر التي اشار اليها

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه المتع
المتكّن، كما شكره كثير من الزملاء على افكاره القيّمة الجديدة،
ونظراته الصائبة المتمتعة .

١٠ - **جولة مع تراثنا اللغوي ومن حفظوه** - بحث القاه الاستاذ
محمد عبد الغني حسن، عدّد فيه ما ألف في العربية من معجمات
لغوية مرتبة بحسب تسلسل تواريخ وفاة مؤلفيها ، مع ذكر
سائر رواد الرصيد اللغوي، وما ألفوه من كتب، مثل كتب :
النوادر، والفروق والاضداد، والابنية، والتثنية، والمقامات، والامالي،
والانفاظ .

وكان الباحث خلال جولته مع التراث يعطي كل مؤلف
وكل كتاب قيمته واثره في حفظ اللغة واغنائها .

وعلّق كثير من المؤتمرين على البحث بذكر كتب ومؤلفات
لغوية، بعضها مطبوع وبعضها ما زال مخطوطاً، معتقدين بانها
جديرة باضافتها الى قائمة كتب الرصيد اللغوي ، شاكرين
للزميل الباحث حسن عرضه وشمول نظراته .

١١ - **التراث اللغوي وكلمة « حتى »** : بحث القاه الدكتور عمر فروخ،
مؤيداً فيه قرار المؤتمر في الدورة السابقة اجازة استعمال
« حتى » في مثل قولهم : « حتى انت يا صديقي ! » رغم ما يؤخذ
على ضمير رفع منفصل، او اسم مرفوع في المشهور من قواعد
العربية ، ولم يرد قبلها كلام لتكون غاية له « ، وكانت الاجازة
مستندة لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فواعجا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع

وكان البحث وثائقيا ممتازا، مقارنا باللفات الأجنبية ؛ جمع فيه الباحث كل ما عثر عليه من شواهد في الشعر الجاهلي وغيره، وكلها تؤيد صحة اجازة استعمال "حتى" في بدء الكلام .

وشكر الرئيس والزلاء الذين كانوا متحمسين لقرار الاجازة في العام الماضي للباحث جهوده الوثائقية القيمة .

١٢ — **الاصالة والمعاصرة وتداعي المعاني** : بحث فلسفي تقدمي القاه الاستاذ محمد عزيز الحبابي، عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه الفاظ « الاصالة » و « المعاصرة » و « الرجعية » و « التقدمية » في امثلة يستهدف بها غاية من البحث ، مؤكدا على ضرورة تحديد معنى كل منها حتى لا تختلط الحقائق بمفاهيم غير صحيحة لاحدى تلك الكلمات .

ورد الباحث اقوال القائلين : « اما ان نكون مع الاصالة واما ان نكون مع المعاصرة » و « السلفية تقضي على الفكر » و « نحن نعيش في هذا العصر فيجب ان نكون عصريين » .

ودعا الباحث الى « التقدمية » و « المعاصرة » ، موضحا بان « المعاصرة » لا تعني الانسلاخ من الماضي ، كما ان « التقدمية » لا تعني التحرر من الاصالة ، والدعوة الى اتباع « الغرب » لا تؤدي قط الى اللحاق به .

وبيّن الباحث حالة مجتمعاتنا المتخلفة، وهي تضم « ضحايا الانبهار بالغرب » و « ضحايا التزمت بالسلفية »، منتهيا الى القول : « لا بد من تعصير الاصالة وتاصيل المعاصرة »، اي يجب ان نبقي على اصلتنا التقدمية المعاصرة .

وتلقى الزميل الباحث اعتراضات من بعض المؤتمرين حول بعض أفكاره، كما جرت مناقشات حول تعريفاته .

١٢ - بين القرآن والقبح : بحث كان الاستاذ علي النجدي ناصف اودعه الامانة العامة للمؤتمر، فقررت أن يُلقَى في جلسة يوم ٢٣ شباط (فبراير)؛ غير أن الاستاذ ناصف التمس تأخير الموعد لوعكة أصابته ، فتأجل موعد اللقاء إلى جلسة يوم ٣ من آذار (مارس) ؛ فلما كان يوم ٢٥ من شباط (فبراير) جاء المؤتمر نعي الباحث الجليل، فذهب المؤتمر لتشييعه الى مثواه الأخير. تفمّده الله برحمته (١) .

(١) خلا في سنة ١٩٧٤ مقعد في مجمع اللغة العربية كان يجلس عليه الدكتور مصطفى القلي، أحد أعلام القانون الامداد ، وكان الى فضله وعلو كعبه في علم الحقوق انسانا على خلق عظيم ، فوجلت قلوب محبي الفساد الحريصين على مكانة قطعها الرعيمة من أن لا يبلا أحد متفكده الراحل الكبير ، ولكن روعهم لم يلبث أن سكن، إذ راوا زميلا جديدا يطلع عليهم بخطى وثيدة كخطى زميلهم الراحل ، عليه سمات من الفضل والخلق كأنها من السمات التي افتقدوها ، وراوا الصمت يلف قاعتهم ، كما دلتها ، إذا ما طلب صاحب المقعد الكلام ، انتظارا لكلمة منواب فيما يدور بينهم ، او لظها لتسارع رأي حسم فيما هم مترددون بشأنه .

وكان علي النجدي ناصف خير من يجلس على المقعد الخالي ، وقار العلم حالة نصيب به، وجمال التواصل يمثل في ابتسامه دائمة وخفوت صوت ، ورصانة تقيد فلا يتحرك معها الا بمقدار .

كان علي النجدي ناصف لا يختلف من سلفه الا في الاختصاص ؛ ذاك كان رجل قانون وحقوق وواجبات، وهذا كان رجل لغة ونحو وصرف ؛ بيانه واضح واسلوبه مشرق ، والفاظه جزلة ومباراته قوية ، ودراسته وابحانه دقيقة مركزة لاسهاب فيها ولا بصور .

وامس كان مضاء مجمع اللغة العربية يشنون في جنازة زميلهم الكبير ؛ ميونهم تسبح، وتلوهم محزونون، ونفوسهم وجلة تنسال : من سيلا مقعد الراحل التجهيد؟

وافتح الرئيس جلسة اليوم التالي بالإشارة الى خسارة
المجمع الكبيرة بفقد الزميل علي التجدي ناصف ؛ فوصف الدكتور
عز الدين عبد الله وارتجل كلمة بليغة في رثاء الفقيد وتعداد مزاياه .

وقدّم الدكتور اسحق موسى الحسيني الى مجمع مصر
تمازيه وتمازي الزملاء من سائر الاقطار العربية .

وارتجل الاستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة رثى بها
الراحل الكريم، جاء فيها :

يا معيدا عهد (النحاة) بمصر	رحم الله كل عهد سالف
كنت بالامس بيننا ، نلتقى	منك (نحو) الشيخ المكين العارف
ترسل الراي حين يختلف الرا	ي ، فيصفي موافق ومخالف
هادئا كالنسيم .. ما ضقت يوما	بنقاش ، ولا برمت بعاصف
تداني لطفنا .. وتغضي حياء	ثم تبدي راى العليم الملائف
كنت ان تنطق الكلام بهمس	وتلحظ من رقة غير طارف ..
. . .	

كنت ظلًا من المراحم ، فانعم . تحت ظل من رحمة الله وارف

. . .

وفي يوم ٣ من آذار (مارس) اصر المؤتمر على سماع
البحث الذي كان الزميل قد اعدده ليلقيه في هذه الدورة ، فترّع
الدكتور مهدي علام والقاه .

بين القرآن والنحو : حلقة من سلسلة ابحاث فيها ردّ
على من يحاول النظر في القرآن الكريم في ضوء علم النحو ، وردّ
على من يدمو الى نحو يقوم على ما ورد في القرآن ، وان كانت

هذه الدعوة حريية بالظفر بالبحث والدراسة ، غير ان (نحو القرآن يبقى للقرآن وحده) ، فليس للقرآن قراءة واحدة، بل له قراءات متعددة ، وفي القراءات خلاف في بنية بعض الكلمات وحركاتها واختلاف في الهمز والتسهيل ؛ وفي القرآن آيات مشكلات في الاعراب ، والقرآن ليس كتاب لفة بل هو وحي وتنزيل فليدعه في مكانه من الامق الاعلى .

واعتور التعليق على البحث عدد من الزملاء، وكلهم لسان ثناء على ما فيه من نظر صائب، وفكر عميق، وعلم راسخ ، وكلهم لسان دعاء لصاحبه بالرحمة والغفران .

رابعا - المحاضرات :

عقد المؤتمر خلال هذه الدورة جلستين عامتين، دعا اليهما طائفة من الادباء والعلماء وأهل الفكر لسماع محاضرتين يلقيهما عضوان من المؤتمرين ، وافسح المجال امام الحضور للحوار والنقاش العلني حول موضوع المحاضرة وآراء المحاضر .

المحاضرة الاولى : القاها الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وموضوعها :

« عندما يفعل الشعراء في الحوادث الجلل » .

وهي بحث في آخر فصل من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .
المحاضرة الثانية : القاها الدكتور محمد مهدي عسلاّم ، وموضوعها :

« المتنبي بين نفسيته وشاعريته » .

وهي بحث طريف يمتزج فيه الادب بالعلم، مع نظرات عميقة
مقانيية .

خامسا - المعجم الكبير :

عُرِضَتْ على المؤتمرين المواد التي انتهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من أول حرف الجيم واللام والجيم الى نهاية حرف الجيم والميم والعين واللام .

واستمع المؤتمرين الى الملاحظات التي قدمها الزملاء الاساتذة : حمد الجاسر ، وعبد السلام هارون ، وعبد الله الطيب ، وعدنان الخطيب ، فمقرروا إحالتها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر بمواد المعجم في ضوئها .

سادسا - أعمال لجنة الأصول :

تعددت القضايا التي عرضت على لجنة الأصول في الدورة الجمعية السابقة واستطاعت أن تفصل فيها ؛ وعندما رفعت القضايا الى مجلس المجمع لم يستطع أن يفصل الا في قضية واحدة منها ، عرضت على المؤتمرين .

وفيما يلي نص قرار اللجنة وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها .

ضبط عين المضارع من ماضي الثلاثي المفتوح العين (١)

(١) وضع علماء الصرف ضوابط ، من حيث حركة العين في المضارع ، تناولت طائفة هامة من الاعمال ، غير أن انفعالا كثيرة لبثت طلبقة لاتخضع لضابط وتتجاس من كل اطراف ، رهينة السباع نحسب ، والاذعان نكل من الاحاطة بها وحفظها ، نتداولها الانسلام والاسنة على مساد ، مما دفع بعض قدامى العلماء لحالة وضع ضابط لها . وكان ابو زيد الاتصاري ، المتوفي سنة ٢٥١ هـ نظر في الامر وقال « اذا جـاوزت المشاهير من الاعمال ، فانت بالخيار بين الضم والكسر » . وروى السيوطي في المزهرة : « ان ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم من كل نعل ثلاني مفتوح العين وليس

« تدارست اللجنة ما قدم في الموضوع من مذكرات وما عرض عليها من مقترحات ، ورات أن جمهرة من اللغويين والنحاة، كآبي زيد والمبرد وشعلب وابن درستويه وأبى علي الفارسي وغيرهم، يقولون بجواز ضم مضارع فَعَلَ وكسره فيما لم يشتهر من الافعال ؛ ويستأنس في الجواز بأن الكسر والضم يتعاقبان في الفعل الواحد كثيرا ، ولهذا تقترح اللجنة ما يأتي :

يجوز في فعل الفتح العين ضم عين مضارعه وكسرها باستثناء :

أ - ما شاع بين المتكلمين فلا يكادون يخطئون فيه مثل : يضرب ويقتل، فيبقى على الوجه الشائع .

ب - ما اشتهر من الفاظ حلقية العين أو اللام بالفتح فالوجه فيها الفتح، مثل :

فتح يفتح وسبح يسبح ووضع يضع ورأى يرى ونأى ينأى .

ج - ما كان لمعنى الغلبة، مثل "خصمته"، "أخصمه" فالباب فيه الضم .

د - ما كان واوى الفاء "كوعد"، أو يائي العين أو اللام "كباع ورمى"، والمضاعف اللازم مثل "حنن"، والباب فيه الكسر .

وترى اللجنة :

ثانيه أو ثالثه من حروف النطق، أو من الحرف الهاء بالضم هو أم بالكسر ، فلم يرمهم يرمون بين الحركتين، بل يلفظ لانظهم كما ينهيا له ، فيقولون : ضرب يضرب ، ونفر ينفر ونصر ينصر بالضم أو بالكسر .

وكان الأستاذ محمد الباشا قد بعث الى مجمع اللغة العربية برسالة ضمنها مقترحات مدروسة لضبط عين الفعل المضارع ، وقام مجمع اللغة العربية وخبرائه المتخصصون بدراسة متعمقة، فانتهى الى القرار المذكور اعلاه .

اولا : الا يتبع ذلك في تحرير المعاجم .

ثانيا : الا يرخص في استعمالها الممتلكم العادي الا حين لا يكون هناك نص صريح على باب الفعل الذي تريد أن تترخص في ضبطه » .

وجرت بين الاعضاء المختصين مناقشات مطولة حول هذا الموضوع وما ورد في قرار اللجنة من توصيات ، وانتهى النقاش بالتصويت على القرار ، وأعلن الرئيس موافقة الاغلبية عليه .

سابعا - أعمال لجنة الالفاظ والاساليب :

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة اليهم من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص المقررات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذته المؤتمر بشأنها :

١ - اُمُسيّة

تلى قرار اللجنة الآتي :

« يستعمل الكتاب كلمة الامُسيّة بفتح الياء مخففة والمنصوص عليه أنها بالياء المشددة على وزن افعولة . واللجنة تجيز ما تجري به الاقلام تنظيرا بين الامُسيّة والاغنيّة ، التي نُصّت المعجمات على ورودها بياء مفتوحة مخففة مع أنها على وزن افعولة ؛ ومن سنن الكلام العربي تخفيف الياء المشددة في مقامات شتى » .

وبعد تداول الرأي بين الاعضاء ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار .

٢ - أنتج انتاجا

تلي قرار اللجنة الاتي :

« يجري على اقلام الكتّاب مثل قولهم: أنتج الفنان عشرة قناطير قطننا ، وأنتج المؤلف عشرين كتابا، وقد يلاحظ على هذا الاستعمال انه غير موافق لما في اصول المعجمات ؛ واللجنة ترى اجازته بناء على ما ورد في اساس البلاغة من قوله: وفي المثل ان التواني والكسل تراوجا فانتجا الفقر ؛ وما سجله الفيومي من قوله في الصباح: وقد يقال أنتجت الناقة ولدا، على معنى ولدت، فني التعبير تضمين » .

وبعد مناقشة طيففة اعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار .

٣ - بهت - باهت

تلي قرار اللجنة الاتي :

« احال مجلس المجمع كلمة باهت على لجنة الالفاظ والاساليب، لترى هل يصح استعمالها المصري للدلالة على تغير اللون وقلة زهوه . والكلمة لم تذكر في المعاجم بهذه الدلالة ، ولكن ذكرت فيهما افعال تشاركها في المادة اللغوية ولا تشاركها معناها، منها : « بهت الخصم » اذا احمه بالحجة القاطعة .

وترى اللجنة انه يمكن ان يلتبس من هذه الدلالة وجه لصحة استعمال كلمة باهت بمعناها المصري، فسان المحتج المنصر على خصمه في الجذال يشعر بغير قلبيل من الاعتزاز والزهو ، بينما المحجوج المهزوم يتجرع مرارة الهزيمة ، ويحدث ذلك في نفسه بعض الابتباس، كما يحدث في وجهه بعض التغير وشينا من كسوف لونه بعد اشراقه .

ومن هذه الدلالة اللازمة للكلمة المعجبة يسوغ استخدام كلمة **باهت** بمعنى ما تغير لونه من الأشياء بعد زهوه ونصاعته ، وعلى طريق الاستعارة .

وبعد أن تداول الاعضاء واعترض بعضهم على قبول القرار بطليل واحد، أعلن الرئيس موافقة اكثرية المؤتمرين على قبول قرار اللجنة .

٤ - عشوائي - عشوائية

تلي قرار اللجنة الآتي :

« تستخدم اللغة المعاصرة كلمة عشوائي صفة لما يكون على غير هدى، فيقال: رأى عشوائي؛ كما تستخدم كلمة العشوائية مصدرا صناعيا للعمل على غير بصيرة، يقال: عشوائية القرار أو العمل. وترى اللجنة اجازة اللفظين على التخرج التالي :

١ - اجازة كلمة عشوائي صفة اخذاً من كلمة "عشواء" صفة للناقاة كليلة البصر ، منسوبة باثبات همزتها دون قلبها واوا، استنادا الى ان بعض العرب كان يثبتها في الصفة المحدودة المهوزة المؤنثة، مثل "حمراء" فيقول: حمرائي. ويفهم من صنيع الكوفيين في اجازتهم (حمراء ان) في الثنية انهم يجيزون اثباتها في النسبة . وقد اخذ بذلك المجمع في بعض قراراته السابقة .

٢ - اجازة كلمة العشوائية مصدرا صناعيا ، اخذاً من كلمة عشواء السالفة، باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث الى الكلمة . وقد اجزنا في الكلمة السالفة اثبات الهزة مع ياء النسبة ، وقياسا عليها ثبتت الهزة في المصدر الصناعي، يقال: العشوائية، وبذلك تكون الكلمتان : عشوائي - العشوائية سائفتين مقبولتين في فصيح الكلام .

وبعد التداول أعلن الرئيس قبول قرار اللجنة بالإجماع .

٥ - العمالة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يستعمل الكتاب كلمة "العمالة" للدلالة على معنى العمل والعمال؛ والمنصوص عليه في المعجمات أن العمالة، مثلثة المين، هي أجر العمل؛ ويتسنى تصويب كلمة العمالة في الاستعمال المتداول بأنها مجاز علاقته السببية ولها نظير في استعمال كلمة الوظيفة التي تدل لغة على الرزق أو الاجر، جرى استعمالها بمعنى العمل الذي يؤجر عليه » .

وبعد مناقشة طفيفه وافق المؤتمر على قرار اللجنة .

٦ - عَظْمَة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يجري في استعمال الكاتبين مثل قولهم : « عظمة فلان » بمعنى عَظْم مكانته . والاصل في استعمال العظمة انها لمعنى الكبر والتجبر، وهي على هذا من ذميم الصفات، الا في حق الله تعالى . واللجنة تجيز استعمال العظمة بمعنى العِظْم، اعتمادا على ما جاء في لسان العرب عند تسجيله ما يأتي : « فلان عظمة عند الناس »، أي حُرمة يُعَظَّم لها، وله معاذم وحرم ، وانه لعظيم المعاذم، أي عظيم الحرمة والحقوق المستعظمة » .

وبعد تداول سريع وافق المؤتمر على قرار اللجنة .

٧ - التفطية بمعنى الاستيماب

تلي قرار اللجنة التالي :

« يستعمل المعاصرون كلمة "التفطية" بمعنى الاحاطة والشمول والاحتواء، في مثل قولهم: غطى الصحفيون انبساء المؤتمر، بمعنى استوعبوا

واحاطوا بها . واللجنة مع علمها بانه غير مسوغ في اللغة، وانه
منقول بطريق الترجمة من لغة اجنبية، فانها تجيزه على اساس ان التغطية
بهذه الدلالة استمرت للاستيعاب، على طريق الاستعارة التصريحية
الاصيلة .

وبعد مناقشة هذا القرار اعلن الرئيس موافقة المؤتمرين عليه .

٨ - دُعْمُ (المضعف)

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كل من الفعلين : دُعْمُ المضعف
وَدُعْمُ المجرد بمعنى « قَوَّى » ، لكن بعض اللغويين وبعض النقاد
ينكرون استعمال الفعل المضعف لانه غير وارد في المعاجم .

لكنَّ صاحب المخصص ينقل عن صاحب العين قوله : دُعِمَتْ
الحائط ونحوه، ادعاه دعماً، ودُعِمَتْ اذا مال فاقمته بخشبة او نحوها ؛
واسم ما دعمته به الدَّعْمَةُ، والجمع دُعْمٌ، والدَّعْمَةُ والجمع دُعَائِمٌ .
ويلاحظ ان كلا الفعلين في هذا النص مضبوط بالشكل ضبطاً تاماً .
وقد كرر دعم مضبوطاً مرتين وعطف في اولاهما على دُعْمِ المضعف .
وهذا مع ضبطه يدل على انه الدعم المضعف لا غير ، والا كان
عطفه على دُعْمِ المخفف لغواً وتكراراً لا معنى له .

اذن يكون دُعْمُ المضعف ورد ذكره في معجمين : في العين اصلاً ،
وفي المخصص نقلاً . واذن يكون استعماله صحيحاً ، ولا مانع من
تداوله في الاستعمال .

وبعد ان تداول الاعضاء القرار اعلن الرئيس قبول المؤتمرين له .

٩ - تدعيم الدولة بعض سلع التموين

تلي قرار اللجنة التالي :

« يكثّر تداول مثل هذه العبارة في لغة العصر ، مراداً بها ان الدولة تخفف عن جمهور المستهلكين اعباء العيش ، وتعينهم على مقاومة الغلاء؛ فجمهور المستهلكين هم المعنيون بالدعم ، لكن العبارة لا تجعل الدعم لهم بل للسلع نفسها .

ويمكن توجيه العبارة من جهتين :

الاولى تقدير مضاف محذوف فيها ، ليكون اصلها : تدعم الدولة جمهور مستهلكي سلع التموين . وحذف المضاف كثر في العربية ، ومنه في القرآن (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) . اي على البينة رسلك أو على تصديقهم .

الثانية : ان يكون في العبارة مجاز مرسل علاقته النسبية ، وهو الذي جعل الدعم للسلع ، لانها هي سبب العيش وقوامه .

وان تكون العبارة صحيحة الاستعمال .

وبعد مناقشة سريعة أعلن الرئيس قبول قرار اللجنة .

١٠ - بجد المهدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يراد بالمهدة في العرف مجموعة الاصناف القيمة التي تكون في حوزة مالكها، ثم تنتقل بمقتضى نظام المهدة الى حوزة امين يختار لها .

ويراد بجد المهدة فحصها لمعرفة كل ما يجب ان يعرف عنها ضبطاً ومحافظة ونظاماً، أخذاً من معناه اللغوي الذي هو تقشير الخوص ونزعه من السعف ليصير جريداً .

أما في المعاجم فمن معاني العهدة العهد ، وهو الميثاق، ويقضي
الآخذ بنظام العهدة أن يُعقد بين المالك والأمين عقد ينظم علاقتها ،
ويصون حقوق كل منهما .

ولما كان العمل بنظام العهدة إنما يتحقق بهذا العقد ويقوم نتيجة
لها — كان إطلاق العهدة بمعنى الميثاق على العهدة بمعنى جموعة
الاصناف التي كانت في حوزة المالك وانتقلت الى حوزة الأمين، كان هذا
الإطلاق من قبيل المجاز المرسل الذي علاقه السببية ؛ وأذن يكون
أسلوب جرد العهدة صحيحاً، ولا مانع من استعماله وتداوله .

ناقش المؤتمر هذا القرار في ضوء المذكرات المقدمة معه، ثم
أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين عليه .

ثامناً — أعمال لجنة اللهجات :

كان المؤتمر في دورات سابقة قد نظر في أعمال لجنة اللهجات
المحاللة اليه من قبل مجلس المجمع، وأقر مجموعة من المصطلحات
اللغوية تمت بعد رصد ظواهر جزئية في اللهجات العربية القديمة ؛
كما أنه نظر في الدورة السادسة والأربعين أعمال اللجنة في رصدها
الظواهر الكلية لقبيلة بعينها ، كالظواهر الصوتية في لهجاتي كل من طيء
وهذيل ؛ وتابع المؤتمر في هذه الدورة البحث في ظواهر لغوية أخرى ،
ونقدم فيما يلي خلاصة عنها :

١ — من الظواهر اللغوية للهجة طيء القديمة

١ : الحاق الفعل علامة تنثية أو جمع عندما يكون الفاعل مثنى أو
مجموعاً (١) .

(١) تعرف هذه الظاهرة بالاسم الذي أطلقه عليها سيويه لغة « أكلوني البراغيث »

١ — يشارك طينا في هذه الظاهرة بعض القبائل اليمنية القديمة،
كقبيلة بلحارث بن كعب، وقبيلة ازد سنة .

ب — هذه الظاهرة أصيلة في اللغات السامية، كالعبرية والآرامية
والحبشية .

ج — في العربية الفصحى بقايا لا تحصى كثرة من هذه الظاهرة
القديمة في الشعر والنثر قديمها وحديثها (١) .

د — لهذه الظاهر امتداد في اللهجات العربية المعاصرة (٢) .

٢ : استخدام (ذو) اسما موصولا :

١ — « ذو » اسم موصول قديم في اللغات السامية منه بقايا
في الشعر العبري ونقش النماره العربي .

ب — يشيع في الشعر القديم للطائيين استخدام ذو الموصولة
كما وردت هذه الظاهرة في بعض نثرهم .

ج — تنقسم طيء في استخدام (ذو) على اربع فروع :

(١) امثلتها لا تحصى وفي ديوان ابي تمام الطائي كثير منها مثل قوله :

ولو كانت الارواق تجري على الحجا فلكن اذن سن جهلمن البهائم

ومثل قول المتنبي :

ورمى ومارتا بداء فبابسى

(٢) مثل قول العامة : ظلموني الناس وزارونا الجيران .

الاولى : توحد (ذو) دائما مع بنائها على صورة واحدة (١).

الثانية : توحد (ذو) دائما وتعرّبها اعراب (ذي) بمعنى صاحب (٢) .

الثالثة : تجمل (ذو) المفرد المذكر ومثناه وجمعه و (ذات) المفرد المؤنث ومثناه وجمعه (٣) .

الرابعة : تصرف (ذو) على حسب الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث (٤) .

والفرقة الاولى تبثّل الظاهرة في صورتها القديمة ، وما عند غير هذه الفرقة (تطور لعب فيه القياس اللغوي دورا كبيرا والله اعلم) (٥) .

٣ : الوقف على تاء التانيث :

١ — يقف الطائيون على تاء التانيث في الفرد بالتاء ، فيقولون مثلا : هذه أُمْتُ ، وجَارِيْتُ ، وَطَلَحْتُ .

(١) من ذلك قول سنان الطائي :

سنان الماء ماء ابي وجدي ويثري ذو حمرْتُ وذو طويكُ وفي مجمع الامثال : « اتي عليهم ذو اتي » اي اتي عليهم الذي اتي على الناس وهو الموت .

(٢) في الجنى الداني : جاء ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذى قام .

(٣) روى الفراء في لغات القرآن انه سمع اعرابيا من طيء يسأل ويقول : « بالفضل ذو فضلکم الله به، وبالكرامة ذات اكرمکم الله به » اي بها .

(٤) روى الفراء ايضا قول الطائيين : هذا ذو نعرف، وهذا ذو نعرف، وهؤلاء ذوات نعرف

(٥) ما بين القوسين من نص ورد في مذكّرة خبير اللغات الدكتور رمضان عبد التواب : والملاحظ انه جاء بفعل (لعب) بتمديا وكانت اكرية المؤنثين رفضت اجازة ذلك في دورة سابقة ، وكان الافضل الامتناع عن هذا الاستعمال احتراما لرأي صدر عن المؤتمر

ب — هذه الظاهرة لها نظير في بعض اللغات السامية، كالأكادية والحبشية، وكذلك في اللغة الحميرية .

ج — بعض الطائيين يقتنون على تاء جمع المؤنث السالم **بالهاء** كما في تولهم : **دفن البناه من المكرماه** يريدون : دفن البنات من المكرّمات .

وجرت مناقشات بين بعض الزملاء وخبر اللهجات حول بعض الظواهر الصوتية أو العبارات التي سمعوها أو اطلعوا عليها ، كما أبدى بعض الاعضاء تعليقات كان أهمها الآتي :

علق الدكتور أسحق موسى الحسبي على الوقف على تاء التانيث، بأن هذه الظاهرة ما زالت موجودة في بعض أنحاء الشام ، وبخاصة في جبل لبنان حيث يقولون : **المدرست**، بالوقف على التاء ، الأمر الذي يدل على أن خصائص اللهجات المحلية المعاصرة قد يكون لها أصول في اللهجات العربية القديمة .

وعلق الدكتور أحمد الحوئي بأنه كان يكره أن يكتب أسماء حكمة وثروة وبهجة كما يكتبها الاتراك : حكمت و ثروت وبهجت ؛ أما وقد سمع ظاهرة وقوف الطائيين على التاء ، فهو لا يرى الآن تلك الصيغ الا صيغا عربية لا مبرر لكرهها .

وتسأل الدكتور ناصر الدين الاسد عن سبب ورود اسم (طيء) في المحاضر والمذكرات بثلاث صيغ، تارة بياء واحدة وأخرى بيائين، وحيناً ببياء مشددة . فأجابه الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور : ان الرسم الصحيح للكلمة يكون بكتابة الهمزة في وسط الياء التي تلي مباشرة الطاء (طيء) .

وعلق الدكتور ناصر الدين الاسد على مذكرة الخبير
بأنها تعتمد على التقسيم الذي أشاعه منذ القرن الثامن عشر
المستشرقون اليهود، أخذاً عن تعاليمهم التوراتية القائلة بأن اللغة
العربية تنسب الى (اللغات السامية)، وهذا ما ينكره العلماء
المعاصرون .

فرد خبير اللغات السامية بأن التقسيم المذكور شائع ومعتمد
في دراسة اللغات، ولا يمكن العدول عنه في الوقت الحاضر، ما لم
تصمم هذه المسألة بعد دراسة مستفيضة .

وعلق الدكتور ابراهيم السامرائي بقوله : لا يمكن الوثوق
كثيراً بدراسة عن اللهجات العربية تعتمد على ما ورد في الكتب
القديمة ، وشواهدا مجرد أبيات من الشعر أكثرها ضعيف
ومصنوع للاستشهاد به . وأيد هذا الرأي الاستاذ حمد الجاسر،
وأضاف : ان الوقوف على الهاء تاء ما زال لهجة من لهجات شمالي
الجزيرة العربية .

وانتهى الحوار بشكر الرئيس اللجنة والخبراء على ما
قدموه للمؤتمرين من دراسات مفيدة .

٢ - من الظواهر اللفوية للهجة هذيل القديمة

— تبدل الهمزة من الواو جوازا عند هذيل في موضعين :

١ — اذا كانت الواو مضمومة ضمّا لازماً ، ولم تكن مشدودة ،

مثل : وجوه وأجوه، وولد وألد، ووقت وأقت، وغير ذلك .

ب — اذا كانت الواو مكسورة في أول الكلمة ، مثل : وشاح وإشاح،
ووسادة وإسادة، ووعاء وإعاء، وغير ذلك .

٢ - تشيع هذه الظاهرة في شعر الهذليين كمالك بن خالد الخناعي،
والبريق الخناعي، وصخر النسي، وغيرهم .

٣ - تأثرت بعض القبائل بهذيل في هذه الظاهرة ، فقد وردت نسي
شعر الشنفرى، وهو من الازد، والنايفسة الذبياني، وهو من
الحجاز ، كما روى لها صاحب اللسان مثالا عن تميم .

٤ - يَبَيِّنُ علماء العربية القدامى والمحدثين **خلاف** في **تعطيل** هذه
الظاهرة .

٥ - وردت هذه الظاهرة في النقوش العربية القديمة ، والقراءات
القرآنية ، والاحاديث الشريفة ، وخطوط المصاحف القديمة ، مما
يؤذن بأصالتها في اللغة .

وجرت بعض التعليقات على ظاهرة ابدال الهمزة من الواو عند
هذيل أهمها الآتي :

قال الأستاذ شوقي : **الاصل عند طيء الهمزة لا الواو** ،
وهذيل لم تبدل الهمزة من الواو، لان أصل الكلمة هي « إشاح » وقریش
جعلتها « وشاح » من **باب التسهيل** .

وعلق الأستاذ حمد الجاسر قائلا : ان تعطيل ابدال الواو همزة
ربما لان هذيل تنزل الجبال التي بقرب مكة ، وذلك يدفعهم الى ان تشيع
القوة في الفاظهم ، بينما في سهول نجد نراهم يقولون **ببدل الارث** :
الورث ، و**بدل إباط** يقولون : **وباط** ، وكل هذا من الامور التي لا بد
من دراستها .

وردّ الخبير قائلا : ان اللجنة ترصد الظاهرة اولا ، ثم تنسبها ؛
وهي لا تدعي أنها محصورة حيث تمّ الرصد ؛ اما **تعطيل الظواهر**
فهو مرحلة **تالية من الدراسة** .

وشكر رئيس المؤتمر للجنة وخبرائها جهودهم المفيدة

٣ - فقه الضمير « نحن »

١ - تبين من البحث في الضمير « نحن » ومن المقارنة بينه في العربية وسائر اللغات السامية واللهجات العربية المعاصرة ، ان له في اصله صيغتين ساميتين كاملتين هما :

انحنا و انحنو

٢ - تبين من البحث في ضوء الصيغتين المذكورتين انه يمكن تحليل الضمير « نحن » الى العناصر الآتية :

١ - ان : عنصر اشاري، او لتكثير اللفظ، كالذي نراه في انا وانت .

ب - هن : وهو ضمير المتكلمين المنفصل في اخصيص صورته .

ج - ن : هذه النون الاولى للضمير ، والتي ترد وحدها في اول المضارع في مثل نقوم ، وترد أيضا مع الالف في صيغة انحنا، لتكون الضمير المنفصل « نا » .

د - ا : كانت هذه الالف تدل قديما في الضمير انحنا على المتشى فقط .

هـ - و : وكانت هذه الواو تدل قديما في الضمير انحنو على الجمع فقط .

٣ - انتهى البحث الى استظهار صلة بين الضمائر الثلاثة : انت وانا ونحن، اذ ان كلا منها يبدأ بالعنصر « ان » الذي يؤدي معنى الاشارة، او تكثير اللفظ .

وعرض السيد الخبير على المؤتمرين الخريطة اللغوية التي صنعها للضمير « نحن »، ولفظه في مختلف أصقاع الوطن العربي، مع جدول لغوي ملحق يبحثه المطول .

وأعقب ذلك مناقشات مستفيضة حول البحث، اشترك فيها الاساتذة : حمد الجاسر، وشوقي ضيف، واسحق موسى الحسيني، وابراهيم السامرائي، وتعام حسان ؛ وأهم التعقيبات هي التالية :

قال الاستاذ حمد الجاسر بعد أن اشاد بجهود الخبير :

أولا : لاحظت ان وادي « دوعن » ورد في البحث بصيغة دامن .

ثانيا : وجدت على الخريطة صيغة (حِنَّا) مسجلة فوق سهوب نجد ، والضمير (نحن) ينطق في بلاد نجد بصور مختلفة ، فينطق (حِنُّ) بدون الف ، ولا نجد من يقول (حِنَّا) أبدا ؛ وهناك من يقول : (حِنْ)، وهذه اللفظة شائعة وبخاصة عند سكان العارض، وسط الرياض وما حوله، ومثلهم في البادية ؛ وفي إقليم سديم يقولون (أَحِنْ)، ولم تسجل هذه اللفظة على الخريطة . ثم هناك لهجة اهل الوشم ، وهي منطقة واسعة في اواسط الجزيرة، وهم يقولون (أَنْحِنْ)، وهذه اللفظة ليست خاصة بأهل شقرا كما سجلت الخريطة ، ورغم أن شقرا قاعدة الوشم فأهلها لا يقولون (أَنْحِنْ) ؛ هم يقولون (حِنَّا) ويقولون (أَنْحِنْ)، وهناك من يقول (إِنِّ)، وهم لا يقولون (حِنْ) أبدا .

وأضاف الاستاذ الجاسر : ان دراسة اللهجات تقتضي ارتياد الامكنة التي لم يختلط أهلها بغيرهم ، مثل قرية هذيل قرب مكة ؛ اما دراسة لهجة اهل مكة فلا تفيد لانها بلد المسلمين كافة، وهي مجمع لكل

من يتكلم العربية (١) .

وقال الدكتور اسحق موسى الحسيني : ان عمل السيد الخبير
يفكرنا بأعمال علماء المستشرقين ، فهو جدير بالتنويه والتقدير ، أما
من حيث الموضوع فيلوح لي ان القضية قضية جدلية ، وهي اقرب الى
المذهب الوصفي اكثر منها الى المذهب الفيلولوجي ، رغم محاولة الجمع
بين المذهبين في الدراسة المقدمة اليها .

وقال الدكتور شوقي ضيف : ان جهود السيد الخبير مشكورة ،
لان المستشرقين وقفوا حائرين امام الضمير (نحن) ودلالته ، هل هو
جمع لضمير (انا) ؟ وقد ذهب الكثيرون منهم الى ان (نحن) لا تتصل بضمير
(انا) مطلقا . والبحث الذي قرأناه يؤيد ان الضمير (نحن) هو جمع
يبدل على ضمائر (انا) و (انت) و (هو) ، والنون الاخيرة فيه هي
نون المضارع للمتكلمين . وهذا وحده كاف لازجاء الشكر الجزيل .

واعتذر السيد الخبير على انه لم يتمكن من استعراض جميع
اللهجات مكتفيا ببعضها ، فشكره الرئيس واللجنة التي عمل معها على
جهودهم مع الامل بمواصلتها .

(١) رغم الجهود التي بذلها الخبير الدكتور خليل محمود عساكر في صنع الخريطة الشام
اليها ، ظلت تحتاج الى اعادة رسمها بشكل اكثر دقة كمصيفة لفظ الضمير اكثر وضوحا .
ولا يفوتنا ان نشير الى تفاوت الجهود الميدانية فيها : فالمنطقة رقم ٧ مثلا وهي تشمل
سورية ، سجل عليها ان الضمير "نحن" يلفظ (نحن) بكسر النون الاولى وفتح الاخيرة .
والفتحة وحدها قاصرة عن تصوير الواقع ، وبخاصة في منطقة دمشق ، واهل العامية
فيها يلحقون بالضمير الالف دائما ؛ هذا مع العلم بان الخريطة ثبتت لفظ الضمير
على الشكل المذكور في مختلف انحاء الشام .
والواقع ان لفظه يختلف من صقع إلى صقع بحسب الجذور التي ينتمي اليها سكانه

٤ - ما بين الفصحى والعامية من وحدة في الالفاظ

كانت لجنة اللهجات قد قدمت الى المؤتمر في دورته السادسة والاربعين طائفة من الالفاظ التي يظن انها عامية، اذ تجري على اللسنة في البيت والمصنع والسوق والحقول ، بينما هي في واقعها من الفصحى، وقد اثبتتها المعجمات ؛ واللجنة تستهدف من عملها التنبيه الى انه لا وجه لاغفالها او الترفع عنها في لغة الكتابة ، وبخاصة فيما يؤلف من كتب الاطفال او الناشئين المدرسية او غير المدرسية .

وفي هذه الدورة قدمت اللجنة الى مجلس المجمع قائمة بسبع وعشرين كلمة، اختارتها من اصل سبعين ومئة كلمة عرضت عليها ، فاحالها المجلس الى المؤتمر .

وفيما يلي طائفة من الكلمات التي عرضت على المؤتمر :

١ - بُعِزَق :

يقول العامة : بعزق الشيء : مُرِّقَه .

وفي اللغة : بُعِزَق الشيء : مُرِّقَه وبدَّده .

ب - حَطَّ :

يقول العامة : حَطَّ الشيء : وضعه وانحطَّ الشيء : وُضِعَ

على الارض .

وفي اللغة : الحَطَّ : الوضع، تقول حَطَّه حَطًّا فانحط .

ج - اندَلَقَ :

يقول العامة : اندَلَقَ الماء : انصبَّ، واندلق في الامر : اندفع فيه .

وفي اللغة : اندَلَقَ : خرج من مكانه ، واندلق السيل : اندفع .

د - داس :

يقول العامة : داس الشيء : وضع قدمه عليه .

وفي اللغة : الدوس : الوطء بالرجل .

ه - زَعَق :

يقول العامة : زَعَق : صاح .

وفي اللغة : زَعَق : صاح .

و - السَّوَّل :

يقول العامة : لم أرَ زَوْلَهُ يريدون لم تقع العين عليه .

وفي اللغة : السَّوَّل : الشخص .

ز - شال :

يقول العامة : شال الشيء : رفعه ، وانشال الشيء : رفع .

وفي اللغة : شَلَّتْ شُؤْلًا : رَفَعَتْ الشيء فانشال ، وهو

يتعدى بالحرف على الافصح .

وفي المصباح : شال يده : رفعها يسأل بها .

ح - الطَّرْطُور :

يقول العامة : فلان طرطور ، أي لا شخصية له ولا بال .

وفي اللغة : الطَّرْطُور : الوغد الضعيف .

ط - تَمَرَّغ :

يقول العامة : تَمَرَّغَ على الأرض ، أي تَقَلَّبَ ، ويقولون تَمَرَّغَ في

النعمة .

وفي اللغة : مرغ الدابة ، وتَمَرَّغ : تَقَلَّب وتَلَوَّى وتنَزَّه وتنعم ،
والمراغة : الارض .

ي - مَزَّعَ :

يقول العامة : مَزَّع الشيء : قَطَّعَه .
وفي اللغة : مَزَّع اللحم تمزيعا : قَطَّعَه .
والتَمَزَّع : التَّقَطَّع .

يا - ماسخ :

يقول العامة : طعام ماسخ، اي لا طعم له، او قَلَّتْ حلاوته .
وفي التاج : مَسَخَ الطعام او الفاكهة مساخة، اي لا ملح له ولا
لون ولا طعم ؛ وعلى هذا يكون الماسخ من
باب صوغ الصفة المشبهة على وزن فاعل .

يب - نُخِجَ وَتُنْخِجَ :

يقول العامة : نُخِجَ وتُنْخِجَ اي تُرَدَّدُ صوته كالسعال .
وفي اللغة : النخحة والتنخج : تردد الصوت في الجوف شبيها
بالسعال، أسهل منه أو أشد .

يج - نَشِفَ :

يقول العامة : نَشِفَ الشيء اي ذهب ماؤه وجف ،
وتنشف الرجل : مسح عنه الماء
وفي اللغة : نشفت البئر : انقطع ماؤها
وتنشف الرجل : مسح الماء عن جسده .
وَنَشَّفَ الشيء : أذهب عنه الماء فيبس ،

يد - نُشَل :

يقول العامة : نُشَل الشيء : أخذه خفية بقصد السرقة .
وفي اللغة : نُشَل الشيء : أسرع نزعَه ، ومنها النُّشَالُ من
ياخذ حرف الجرقة أي الرغبة فيغيبه في القدر
فيأكله دون أصحابه .

يه - نَاهَد :

يقول العامة : نَاهَد فلان فلانا مناهدة أي ناكفه وأطال الجدل معه .
وفي اللغة : المناهدة : المخاصمة مطلقا كما في التاج ، والمناهضة
في الحرب ؛ ويقال : تناهذوا الشيء أي تناولوه
بينهم .

وبعد مناقشات حول بعض الالفاظ والصيغ بين المؤتمرين أعلن
الرئيس الشكر للجنة على جهودها .

تاسعا - جلسة الختام :

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين الثاني عشر
من جمادى الاولى سنة ١٤٠٢ هـ ، وفق الثامن من آذار (مارس) سنة
١٩٨٢ م ، في جو من الحزن والاسى لفقد الزميل الاستاذ محمد زكي
عبد القادر (١) وقد اختطفته يد المنون عقب الجلسة السابقة .

(١) زميلنا محمد زكي عبد القادر من بقية اعلام الصحافة العربية في مصر ، ارتضاها مهنة
وهو في الثانية والعشرين يوم حمل الاجازة في القاتون سنة ١٩٢٢ التحق محررا في
« الإفرام » بمرتج فيها حتى كان أحد رؤساء تحريرها ، كما رأس تحرير عدد من
المصحف والمجلات .

أقام لنفسه عمودا توجّه بشمار (هو النور) تابع تحريره كل صباح الى ان قفى
نحبه ، كان يفسنه نفقة من صدره أو حكمة من تجاربه ، أو فكرة رافت له بأهبط دموع
قارئيه الى التامل فيها .

ولما امتنع الرئيس الجلسة ناعيا الفقيه الى زملائه ، وقف الزميل
الاستاذ محمد عبد الفتى حسن وارجل قصيدة في رثاء الفقيه ، تفيض
بالمحبة والمحبة والتقدير .

والقى الدكتور عز الدين عبد الله كلمة طيبة في الفقيه الراحل
وفي فوائد امثال هذا المؤتمر في لقاء الاشقاء من ابناء البلاد العربية ،
توثيقا للروابط الاخوية فيما بينهم ؛ والفقيه بشماله الحلو واعتداله
واسمقامته في نهجه السياسي كان من خير العاملين على تقوية هذ
الروابط .

واعقبه الدكتور اسحق موسى الحسيني بكلمة اودعها كل المودة
والتقدير نحو الزميل الراحل ، معزيا به مجمع مصر باسمه وباسم زملائه
من سائر الاقطار العربية .

ثم عرض الدكتور محمد مهدي علام الامين العام خلاصة ما انجزه
المؤتمر خلال دورته هذه ، كما تلا مقترحات الاعضاء وملاحظاتهم .

عرف الناس في الفقيه كاتباً حراً له أسلوب واضح وسهل ممتع ، كما عرفوا فيه
المحامي الوطني الذي يؤمن بالكلية ومهابها الشريفة ، وعرفوا فيه الناقد النزيه
الذي يكتب كلمته بهوء بعيداً عن الاتهام والجوهر .

انتخب الفقيه عضواً في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٠ وكنت سميداً يوم دخل
قاعة المؤتمر لأول مرة واختار مقعده قبالة مقعدي ، فكان يعينني كلما دخل وإذا
ما أراد الاستحاب ، وكنت احببه كلما التقيت به ، وأودعته إذا ما حزنا ملئني
الامتراق . وهكذا اتصلت بيننا الاسباب : فدمعاني الى زيارته وتوافقتنا في رحلات
مجمعة . عرفت خلالها ما كان عليه من خلق وتواضع ورقة في المعشر ، وكشفت
حيه للطائف القصص ومحاسن المخرج بعد سمر المواجه ، كما افدت منه علماً
ببعض خفايا السياسة جهلتها ، وغابت في نظري اسبابها وآثارها ، فاضاء لسي
مسارها وشرح لي ملبساتها ، مؤكداً لي قدرة كل كاتب يلغز برسالة الصحافة على
البقاء صادقاً لا يكتب كلمة تخالف الحقيقة ، ولا ينشر كلمة الا ومصالحة الوطن نصب
حينه ، اما الحقائق كائلة فليست صحافتنا تصلح بسراً لها في كل الظروف .

كان الفقيه في جلسة يوم الاحد (٧ مارس ١٩٨٢) نشيطاً كعادته ، هائلاً باسمه كعادته ،
قال لي وأنا اودعته اثر انتهاء الجلسة : انلقي اليوم على مائدة (علاء الدين) ؟
فامضرت قائلاً : هذا ان شاء الله ؛ ولم يكن في حساب ان آخر موعده له مع
هذه المائدة وهو جالس على مائدة (علاء الدين) ،

وبعد تداول الرأي فيما قدم من مقترحات وملاحظات، أقر
المؤتمرون بالإجماع التوصيات التالية :

أولا : يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم ، في مصر وسائر الاقطار
العربية ، بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة ، على مثال ما
أنتجه الجمع في مشروعه لتيسير تعليم النحو .

ثانيا : يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام : صحافة وإذاعة
مسموعة ومرئية ، بالحفاظ على قواعد اللغة العربية ، وعلى
نطق الكلمات نطقا سليما ، واعداد العاملين بها اعدادا لغويا
وصوتيا ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في مجالي
النحو والصوتيات .

ثالثا : ان الحفاظ على سلامة اللغة يتطلب من الجامعات والمسؤولين
في وزارات التربية والتعليم ، ضرورة العناية باستخدام اللغة
العربية السليمة في التدريس، سواء في مادة اللغة العربية أو في
المواد الأخرى .

رابعا : يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة
لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من
صفحاتها للثقافة العربية ؛ ويأمل المؤتمر بأن يفسح مجال
أوسع لها ، مع الاهتمام بما يخرجها الجمع ، والهيئات
المتخصصة في اللغة العربية وفنونها المختلفة .

خامسا : تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي
إجمعه ، وسبيل الحق فيه تزويد مكتبائنا الجامعية بالمصادر
العربية القديمة والحديثة ، وبمفهرس المكتبات الأخرى في
العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين أنجاز مهامهم العلمية .

ويوصي المؤتمر الجامعات العربية بأن تعهد الى بعض اساتذتها
بترجمة الكتب العلمية ، وبالتأليف في مختلف مجالات العلم .

سادسا : احياء تراثنا العربي — بتحقيقه ونشره — من اهم الاسس
التي تنهض عليها حضارتنا العلمية والادبية . ولذلك يوصي
المؤتمر بأن تقوم الجامعات والهيئات الثقافية بانشاء مراكز او
لجان لحياء التراث العربي ، مع العناية باعداد شباب من
المحققين ، وتدريبهم على تحقيق بعض المخطوطات ، باشراف
اساتذة من العاملين في هذا الميدان ، حتى تتواصل اجيال
المحققين ، جيلا بعد جيل ، وتتسع حركة احياء تراثنا العربي .
ويأمل المؤتمر ان يبادر المجمع للاستجابة العاجلة لهذه التوصية

سابعا : يوصي المؤتمر بأن يعمل المجمع على اتخاذ الوسائل التي
تكفل الاعلان عن مطبوعاته ، ونشرها على اوسع نطاق في
مختلف البلدان ؛ وذلك لما يراه المؤتمر من قصور لدى الهيئات
المعنية بنشر المطبوعات الجمعية ، التي يشهد الاقبال عليها،
ويتزايد في مصر وخارج مصر .

ثامنا : يوصي المؤتمر الامانة العامة بابلاغ هذه التوصيات الى المجمع
العربية، وجميع جامعات ووزارات التربية والتعليم والثقافة
والاعلام في اقطار الوطن العربي .

ثم أعلن الدكتور إبراهيم مذكور، رئيس المؤتمر، ختام
الدورة السابعة والاربعين ، شاكرًا للمؤتمرين الجهود التي بذلوها،
والموظفين اسهامهم في نجاح المؤتمر ، متمنيا للأعضاء الصحة
والنشاط ، آملا اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد، ان
شاء الله، في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) والاول من
آذار (مارس) سنة ١٩٨٣ .

عبدان الخطيب

نظرات في شعر ابن ميادة

جمع وتحقيق

محمد ناييف الدليمي

للدكتور حنا جميل حداد

طبعة الأولى

ما زالت المكتبة العربية حتى يومنا هذا ، خالية من سفر يجمع بين
دفتيه شعر الرّماح بن أبرد المرّي المعروف « بابن ميادة » مضبوطاً محققاً
بعد أن أتت الايام على ديوان شعره ففقدناه فيما فقدنا من تراثنا الادبي
على مرّ الاحقاب .

والذي بلغت الانتباه لشعر « ابن ميادة » وقيّمته الفنية ، وفرة
الاستشهاد بشعره في كتب اللغويين والنحاة ، وعُدّه عند كثير من نقاد
الشعر القدامى واحداً من سادة الشعراء الذين يُحتج بشعرهم ويُطمان الى
لغتهم . فعزمت على جمع شعر الرجل وتقديمه للمكتبة العربية وعشاق
التراث مضبوطاً محققاً يسد ثغرة ويلبي حاجة الكثيرين .

وقبل أن ابدأ في جمع ما أبقته لنا الايام من شعر الرجل ، تشبّثت
بأمل وإيه وهو العثور على نسخة مخطوطة من ديوان شعره أو أخباره .
بعد ان ذكر العيّني (١) ديوانه مع جملة الدواوين التي اطلع عليها ، وبعد
ان ذكر ابن النديم (٢) ان اثنين من علماء القرن الثالث الهجري قد وضع
كل منهما فيها وضع من المصنفات كتاباً في اخبار ابن ميادة . وهذان
العالمان هما : الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦هـ) واحمد ابن أبي الطاهر
طيفور المتوفى سنة (٢٨٠هـ) فقلبت فهارس المخطوطات في المكتبتين العربية

(١) المقاصد النحوية بهامش خزانة الادب ١٧/٤

(٢) الفهرست ص ١٦٧ ، ٢١٦

والأمرنجية بحثاً عنهما وأملأ في العثور على أي منهما فلم ألق لديوانه ولا لأي من الكتابين اللذين ألفا عن أخباره على أثر على طول ما بحثت ونقبت .

عند ذلك ، شرعت في جمع ما أبقته لنا الأيام من شعره وأنا واثق أن الطريق إلى جمع هذا الشعر وتحقيقه لن يكون ميسوراً ، إذ الواجب العلمي — والحالة هذه — يحتم عليّ أن أنقب عن شعر ابن ميادة وأتعبه في كل ما حفظته لنا المكتبة العربية من تراث أدبي — المطبوع منه والمخطوط على السواء — في حدود المعقول ، وبقدر الطاقة والإمكان .

وبعد عامين من البحث عن شعر ابن ميادة والتفتيش الجاد عنه وتعبه في مظاته وصلت إلى مرحلة خيّل لي فيها أن مصادر شعر الرجل قد نضبت ، وعندها بدأت في دراسة ما جمعته من الشعر فأثبت لابن ميادة ما أطمأنت إلى صحة نسبته له ، ورددت لغيره ما نطسه السرواة له ، ووقفت أمام مجموعة منه حائراً في نسبتها له أو لغيره إذ لم يسعفني في ذلك دليل ولنسم يهديني مصدر فجعلته في قسم خاص به أملأ في أن تكشف لنا الأيام في المستقبل عما يعينني على الفصل فيما جاء في هذا القسم من اختلاف في نسبة أبياته .

وقد بلغني وأنا أجمع شعر ابن ميادة أن الأستاذ الدليمي قد سبقني إلى هذه المهمة فجمع قدراً من شعر الرجل وأصدره في كتاب يحمل اسم « شعر ابن ميادة » (٢) موشحاً بتقديم للدكتور نوري القيسي فخشيت أن يكون عملي في جمع شعر ابن ميادة مكرراً ودراستي له مسبوقة . غير أنني وجدت الكتاب المذكور لا يضيف شيئاً إلى ما هو موجود من شعر ابن ميادة في المصادر القريبة المنال ولا يكشف لنا شيئاً عما اكتنف شعره

(٢) صدر الكتاب بمساعدة وزارة التربية والتعليم المراقبة من مطبعة الجمهور بالموصل سنة ١٩٦٨م في « ١٧٣ » صفحة من القطع المتوسط .

وحياته من غموض بل ان ما جاء في هذا الكتاب من الشعر قد دأخله الكثير من التصحيف والتحريف والخلط الذي كان بعضه من صنع المحقق نفسه وكان بعضه الآخر من صنع محققي المصادر التي اعتمد عليها في جمع الشعر فلم يشر اليه ولم يحققه . ولما كان كتاب الدليمي هذا ، هو الكتاب الوحيد في المكتبة العربية الذي خصص لابن ميادة وشعره — فيما أعلم — فقد وجدت ان من الواجب الاشارة الى جملة الملاحظات التي اخذتها عليه والتنبية الى كثير من الهنات التي وجدتها فيه حتى يستقيم شعر ابن ميادة في هذا المجموع على وجه افضل ولكي لا نظلم الرجل بعد مماته فقد ظلم كثيرا في حياته .

تنقسم جملة الاخطاء التي جاءت في كتاب الدليمي الى نوعين :

(١) اخطاء شكلية وهي خاصة بالشكل العام الذي اخرج به الكتاب .

(٢) اخطاء موضوعية وهي خاصة بما اثبتته المحقق لابن ميادة من شعر وجهلة تعليقاته عليه وشروحه له مع ما صحفه او حرفه منه او اعتمده مصحفاً او محرفاً عن غيره من المحققين دون تنبيه لذلك او اشارة منه اليه . وفيما يلي عرض لتلك الاخطاء بنوعيتها .

أولاً : الأخطاء الشكلية :

اول ما يلفت نظر القارئ في هذا الكتاب ، ان جملة الاشعار التي وردت فيه غير مضبوطة بالحركات وهي مخالفة صريحة لابسط القواعد المتعارف عليها في جمع الشعر وتحقيقه حملت لصاحب الشعر من الاساءة اكثر مما قدمه المحقق له من الفضل في بحث شعره من جديد ودفعت القارئ الى وقفة طويلة عند كل بيت من بيوت الشعر في محاولة منه لقراءته قراءة صحيحة التماساً منه لمعاني الفاظه التي رسمها المحقق كما سقط عليها

في مصادرها . وقد كان ضبط الكلمات اول عمل يكلف جامع الشعر ومحققه به .

واذا مضينا في تقليب صفحات الكتاب ، لاحظنا اختلاف الاشارات التي يشير بها المحقق في هوامش كتابه لمقطوعات وقصائد الشعر بعضها من بعض ، فنراه يشير تارة للمقطوعة أو القصيدة بعلامة الضرب الحسابية (x) واخرى يشير اليها بنجمة كبيرة أو صغيرة مطبوسة تحير القارئ وتصرفه — دون ارادة منه — عن تتبع جملة الاحالات التي اشار اليها كما هو الحال في هوامش الصفحات ذوات الارقام ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٦ وغيرها من صفحات الكتاب .

فاذا انتقلنا الى كشف المراجع والمصادر التي اعتمدها المحقق واثبتنا في نهاية الكتاب وجدناه يذكر لنا قائمة مصادره ومراجعته دون ترتيب ابجدي لا بالنسبة لاسم الكتاب ولا بالنسبة لمؤلفه . كما نجد المحقق قد خلط المخطوط من مصادره بالطبوع منها . ولم يكن هذا كل ما في الامر ، بل نجده يذكر تارة اسم المخطوط ومكانه ورقمه ورمزه وتارات يكتفي بذكر اسم المخطوط ومكانه فقط دون باقي المعلومات كما هو ثابت عنده في الارقام ١٩ ص ١٥٨ ، ٥٣ ص ١٦٣ ، ٨٢ ص ١٦٧ وغيرها .

ثانيا : الاخطاء الموضوعية :

ومعظم هذه الاخطاء كان نتيجة للسرعة التي اتسم بها عمل المحقق في هذا الكتاب وعدم اعتناؤه بالتعليقات الواردة مع أبيات الشعر او عليها في مصادرها الاصلية ، ثم عدم اتباعه لنظام البطاقات المتعارف عليها فسي جمع الشعر واعتماده — كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب ص ١٤ — على غيره في جمع الشعر . وكتابته له . وفيما يلي كشف بهذه الاخطاء مع تعليقاتنا عليها .

الصفحة رقم ١٥ :

عَدَّ المحقق البيت رقم (١) من صحيح شمر ابن ميادة . والصحيح
انه للحسين بن مطير فهو له من قصيدة طويلة في ديوانه ص ١٣٦ كما
ذكر معظمها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٩١ - ٩٢ وابو نهم في
الوحشيات ص ٢٨٠ وابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١١٧ والقالي في
اماليه ١ / ١٧٧ وغيرهم .

الصفحة رقم ١٦ :

اعتمد المحقق مطلع القصيدة رقم (٣) كما أورده كل من صاحب
الاغانى وارشاد الارب . وقد جاء عندهما هكذا :
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِالْعَلْيَاءِ غَيْرَهَا سَأَلَنِ الرِّيحَ وَمُسْتَنٍّ لِنَهْ طُنْبُ
ولم يأخذ برواية الجاحظ في الحيوان وابن منقذ في المنازل
وقد أوردها برواية :

هَلْ يَنْطِقُ الرَّبْعُ بِالْعَلْيَاءِ غَيْرَهُ ...

ولهذا جاء الضمير في « به » في البيت الثاني :

جَرَتْ بِهِ ذَاتُ أَذْيَالٍ مَزْمُوعَةٍ لَهَا نَفْسٌ وَذَيْلٌ عَارِمٌ حَصْبُ

والضمير في « معارفة » في البيت الثالث

تَكْسُو مَعَارِفَهُ حَبْرًا تَجَدِّدُهُ مِنَ التُّرَابِ وَأُخْرَى بَعْدُ تَسْتَلْبِ

اقول : جاء الضمير في « به » و « معارفه » عائدا على الربيع الذي لم

يورد له ذكر في مطلع القصيدة عنده . وكان الاجدر — والحالة هذه — أن

يأخذ برواية الجاحظ وابن منقذ لمطلع القصيدة حتى تبقى الالفاظ مسيطرة

للمعنى الذى أراد .

كما حرّف المحقق كلمة « نَفِيَّ » في البيت الثاني فجعلها « بَقِيَّ » وقد سبقه الى هذا التحريف الاستاذ مصطفى حجازي محقق كتاب المنازل والديار الذي جعلها « بقي » . ولست أجيد للكلمتين « بقي » و « بقي » ذلك المعنى الذي ينسجم مع بقية الفاظ البيت أو يخدمه .

الصفحة رقم ٢٠

عد المحقق البيتين رقم (٦) من صحيح شعر ابن ميادة . والثبت انهما لابن الدبينة ، فهما له في ديوانه ص ١١٣ وعيون الاخبار ٢٠٣/٣ والشعر والشعراء ٧٣٢/٢ وغيرها من المصادر .

الصفحة رقم ٢١

حرّف المحقق كلمة « ضبثت » في البيت الخامس من المقطوعة رقم (٨) فجعلها « خبثت » ثم علق على هذه الكلمة بهامش الصفحة قائلا : وفي ابن المعتز ١٠٨ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٩/٣ والمرزوقي ١٣٢٣ « خبثت » بدل خبثت . والصحيح غير ما علق به المحقق . فقد جاءت الكلمة عند ابن المعتز « علقث » وفي الحماسة « ضبثت » .

الصفحتان ٢٥، ٢٦ :

البيت رقم (١٩) والبيت رقم (٢٠) من قصيدة واحدة كما نص على ذلك ابوتهم في الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٣٥/٣ وبشرح التبريزي ٢٨٤/٣ الذي نقل عنه المحقق . ولكن ابا تمام لم يفصل أحدهما عن الآخر ولم ينسبهما لابن ميادة كما ادعى المحقق . هذا الى جانب أن المحقق لم يكن أمينا على البيتين كما جاء في مصدرهما . والا لما تكلف ذلك الحرج الذي ادعاه في تعليقه على البيت الثاني في هامش الصفحة (٢٦) حين قال : وفي المعجز ما لا اراه وجها للرواية .

ومع هذا ، فليس البيتان لابن ميادة وإنما هما لمجنون ليلى من قصيدة نسي ديوانه ص ٢٠٥ وهو أولى بهما .

الصفحة رقم ٢٥ :

لم يحسن المحقق قراءة المخطوط الذى نقل عنه ، ولهذا فقد أخذ يصحح ما شاء له فرفض صوابا وأقر خطأ . فقد جاء صدر البيت الاول

رقم (١٧) في المخطوطه هكذا :

إِذَا سُلِّتَ عَنْ أَبْيَاتِ لَوْمٍ وَبَقَّةٍ فَسَلَّ عَنْ بَيَّوتِ الْخُضْرِ خُضْرٌ مُحَارِبٌ

وذلك بالرغم من عدم وجود ما يبرر حذف الالف من الكلمة (سالت) الا ما نعتقده نزولا من الشاعر عند حاجته لانضباط وزن البيت . ولكن المحقق نقل هذا الصدر كما اتفق له واشتبه على الشكل التالي :

إِذَا سُلِّتَ عَنْ بَيَّاتِ لَوْمٍ وَبَقَّةٍ فَسَلَّ عَنْ بَيَّوتِ الْخُضْرِ خُضْرٌ مُحَارِبٌ

وهذا خطأ ؛ لان معنى الصدر لا يستقيم على هذا الشكل مع عجز البيت ولا مع معنى البيت الذى يليه . وقد غد المحقق هذا خطأ في مصدره الاول فصوبه في حاشية الصفحة (٢٥) بعبارات مضطربة واستنتاج خاطيء فقال : « ورد الشطر الاول « ابيات » وما اثبتناه هو الصواب والخطأ في تحريف المصورة . ولعل كلمة « عن » في الشطر الاول زادها الناسخ . وعليه يكون اصل الشطر بتسكين التاء في « سُلِّت » واسقاط « عن » .

إِذَا سُلِّتَ أَبْيَاتُ لَوْمٍ وَبَقَّةٍ

وهذا التعليل من المحقق اكثر خطأ من ذلك الذى عده خطأ في مصدره الاول وذلك لان معنى الشطر على كلا الوجهين لا ينسجم مع بقية المعنى في البيتين . ونعتقد ان ما قلناه عن رواية البيت — على الرغم من مخالفته لقواعد النحو — اقرب الى ما أراده ابن ميادة .

الصفحة رقم ٢٩ :

لم تثبت صحة نسبة البيت رقم (٢٤) لابن ميادة . اذ انه لم ينسب له الا في اللسان « كثر » ٦٨/٦ والتاج « كثر » وقد اغفلت نسبته بقية المصادر مثل المختصص ١٥/١٦ ولحن النعوم ص ٢٢٩ والمغرب ص ٣٤٤ وربيع الابرار ورقة ٣٠ والمقصود والمدود للقالى ورقع ٤ أوسفر السعادة للسخاوي ورقة ٦١ ب .

ومما يرجع ان هذا البيت ليس من شعر ابن ميادة ما أورده النجواليقي في المغرب ص ٣٤٤ والزمخشري في ربيع الابرار ورقة ١٣٠ قائلين : انشد الاصمعي (البيت) ثم قال : حدثني عقيلي قال : قيل لابن ميادة أتعرف الكثرى فلم يعرفه لانه اعرابي ثم فكر وقال : ما لهم قاتلهم الله يقولون الأكم أترى ، ليست والله با ترى ولا كرامة .

نفى هذا الخبر ما يفيد بان ابن ميادة لم يعرف الكثرى ، فكيف يذكره بشعره لذلك فمكان هذا البيت هو القسم الثاني من شعر ابن ميادة وليس الاول .

الصفحة رقم ٣٠ :

صواب قراءة صدر البيت رقم (٢٧) كالآتي :

يَحْنُو ثَمَانِي مَوْلَعًا بِلِقَاحِهَا

وذلك لان الشاعر صرف ثمانية تشبيها لها بما جمع على وزن « مفاعل » فكانه توهم ان واحدها ثمانية فقال : ثماني .

الصفحة رقم ٣٢ :

مد المحقق البيت رقم (٣٢) من صحيح شعر ابن ميادة وليس الامر

كذلك فقد افصح ان البيت قد نسب للبيد بن ربيعة في ربيع الابرار ورقة
١١٦٦ والشعر والشعراء ١/٦٨ ، ٢٧٥ . وشرح شواهد المعنى للسيوطي
ص ٥٧ ويقال ان لبيدا لم يقل بالاسلام غير هذا البيت .

كما نسب البيت لسلمة بن غالب الجعفي في حماسة البحتري ص ١٠٧ .

الصفحة رقم ٣٥ / هامش :

قال المحقق : اظن ان هذه الابيات — يقصد المقطوعة رقم ٣٥ — من
القصيدة السابقة — يقصد القصيدة رقم ٣٤ — التي يمدح بها ابا جعفر
النصور .

ولكن من يقرأ المقطوعتين يجد اختلافا كبيرا في الجو الذي تشيعه
الفاظ كل منهما . ففي حين جاءت الفاظ القصيدة الاولى على درجة كبيرة
من الاشراق تشيع البهجة والتفاؤل الذي يتناسب مع مقام المدح الذي
قيلت فيه القصيدة ، نجد المقطوعة الثانية بالفاظها القاتمة تشيع جوا من
الكآبة والحزن لا يتناسب والمقام الذي قيلت فيه القصيدة الاولى ولهذا
نستبعد ان تكون المقطوعتان من قصيدة واحدة .

الصفحتان ٤٤ ، ٤٥ :

عد المحقق البيتين رقم (٥٠) والبيت رقم (٥٢) من صحيح شعر ابن
ميادة ، وهذا وهم ؛ لان الابيات الثلاثة من قصيدة طويلة لابن مناذر في
رثاء عبد المجيد الثقفى وقد اورد المبرد هذه القصيدة كاملة في كتاب الكامل
٢٩٠ / ٢ كما وردت هذه الابيات منسوبة لابن مناذر في الاغانى ٢٠ / ٦٩٩٨
وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٢٣ والتثيل والمحاضرة ص ٧٩ والمنتحل
ص ١٧٣ .

كما عد المحقق البيت رقم (٥٣) من صحيح شعر ابن ميادة ، وليس
الامر كذلك فالبيت من قصيدة طويلة للمثقب العبدى في وصف راحلته كما في

ديوانه ص (١١) والبيان والتبيين ٢٥/٢ والكامل ٦٢/١ ومسط اللالي ١٤٤/١ وشعراء النصرانية ٤٠٢ .

والطريف هنا ، ان المحقق يقول في الهامش الثاني ص ٤٥ « هذا البيت — يقصد الرقم ٥٣ — والذي قبله — يقصد البيت رقم ٥٢ — من جهلة قصيدة عرفنا منها البيتين رقم (٥٠) فالغرض متفق كاتفاق الوزن والروي ، ولست ادرى اي اتفاق بين كل من بحر الخفيف ورتاء انسان (الابيات ذات الرقمين ٥٠ ، ٥٢) وبحر السريع ووصف الراحلة (البيت رقم ٥٣) . هذا عدا الاختلاف الواضح في روي الابيات .

الصفحة رقم ٤٦ :

عد المحقق البيتين رقم (٥٥) من صحيح شعر ابن ميادة مع انها منسوبان لعبد الملك بن مروان في عيون المرتصات (ص ٥٢) . كما رتب المحقق ابيات القصيدة رقم (٥٧) كما اتفق له فجعل مطلعها — الذي نص عليه صراحة ابو الفرج الاصفهاني — البيت رقم (٣) في الترتيب الذي ارتضاه للقصيدة .

يضاف الى هذا ، ان البيت رقم (٥٩) صفحة (٥٠) هو أحد ابيات القصيدة رقم (٥٧) ولكن المحقق يفصل هذا البيت عن القصيدة بلا تبرير ويشك ان البيت من القصيدة فيقول في الهامش الثاني ص (٥٠) : البيت اظنه من القصيدة التي قالها حين خرج من الشام « ولم ينطن المحقق الى ان ابا الفرج الاصفهاني قد نص على ذلك صراحة في الاغاني ٧٠٥/٢ وهو المصدر الذي نقل عنه الابيات .

الصفحة رقم ٥١ :

عد المحقق البيتين رقم (٦٠) من صحيح شعر ابن ميادة ، وليس الامر كذلك فقد نسبنا ايضا لجميل بثينة في ديوانه ص ١١٣ والعقد الفريد

٢٩٩/٥ والحجاسة بشرح التبريزي ٢٠٠/١ كما نسبها لنهشل بن جري في
حجاسة البحتري ص ٢٢٠ وآمالى المرتضى ٨٥/٣ والمختار من شعر
بشار ص ٤٤ .

الصفحة رقم ٥٣ / هامش

يقول المحقق بصدد تعليقه على البيت رقم ٦٥ : وهذا البيت اظننه
المطلع من قصيدته التي مدح بها ابا جعفر المنصور وتقدمت منها الابيات
الأنفة . وقد وهم المحقق في الاعتقاد أن المعنى بالدح هو المنصور لان
المعروف عن ابن ميادة انه لم يمدح ابا جعفر المنصور الا بالقصيدة التي
منها :

وَكُوَاعِبٌ تَدُقُّنَ يَوْمَ تَوَاعِدٍ قَوْلُ الْجِدِّ وَهَنْ كَالْزَّاحِ

اما المقصود بهذا البيت والابيات التي قبله فهو جعفر بن سليمان
العباسي وقد نص على ذلك صراحة ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٠٧
الذي نقل عنه المحقق . ومن الواضح ايضا أن الابيات ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥
من قصيدة واحدة لاتفاقتها جميعا بالوزن والقافية والموضوع .

الصفحة رقم ٥٤ :

لم يحسن المحقق قراءة البيتين رقم (٦٧) في المخطوطة التي نقل
عنها ولهذا اثبت البيت الثاني — بعد التصحيح الذي اجراه — على درجة
كبيرة من اضطراب المعنى . وصواب قراءة البيت كالتالي :

ولكن دعوني يا بنيّ تعسني نعالب في أوطانها ونُسور

الصفحة رقم ٧٦ :

عد المحقق الابيات رقم (١٠٩) من صحيح شعر ابن ميادة ولست

اعتقد أنها له على الإطلاق فالمصدر الوحيد لهذه الابيات هو كتاب الحيوان ٥٩٨/٥ وقد جاء قبلها بيتان لابن ميادة ثم جاءت هذه الابيات مُصَدَّرَةً بعبارة « وقوله » مما جعل المحقق يعتقد ان عبارة « وقوله » هذه خاصة لابن ميادة ولكن الامر في هذه الحالة بحاجة الى ما يثبت به دليل ان الجاحظ قد اورد بعد هذه الابيات ايضا بيتين آخرين مُصَدَّرَين بعبارة « وقوله » هذه وقد تمكن الاستاذ هارون محقق الكتاب من نسبة البيتين لصاحبهما . فلو ان المحقق وقف على هذه الابيات منسوبة لابن ميادة في مصدر آخر لكانت عبارة « وقوله » تلك عائدة على ابن ميادة وجاز للمحقق ان يعدها من شعره . ولكن المحقق لم يجدها في أى مصدر آخر كما لم يجدها انا ايضا الا في الحيوان ٥٩٨/٥ ، ٦١/٣ بلا نسبة في الموضعين . لهذا تبقى نسبة هذه الابيات لابن ميادة مشكوك فيها ولا يجوز ان توضع في قسم الصحيح النسبة من شعر ابن ميادة .

الصفحة رقم ٨٠١ والصفحة رقم ٨٢ — ٨٣ :

الابيات ذات الارقام (١١٧) ، (١٢٠) ، (١٢١) ، (١٢٢) ، (١٢٣) من قصيدة واحدة ذكرها خضر بن عطاء الله الموصلي في كتابه الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف ١/ ٣٣٠ .

الصفحة رقم ٨٤ :

البيت رقم (١٢٥) من بحر الطويل وليس من الرجز .

الصفحة رقم ٩٤ :

عد المحقق الابيات ذات الرقم (١٣٨) خالصة النسبة لابن ميادة وقد

اتضح ان مزاحم العقيلي ينافره بعض ابياتها كما جاء في مجمل البلدان
(قنع) وديوان مزاحم العقيلي ص ١٢٤ - ١٢٥ واللسان (خيم) ٨٤/١٥

الصفحة رقم ٩٦ :

قدم المحقق الابيات ذات الرقم (٤٠) بقوله : وقال يمدح المنصور .
ولكن القارئ لهذه الابيات سرعان ما يكتشف ان المدوح هو جعفر بن
سليمان العباسي وليس المنصور . كما ان من الواضح ان الابيات ذات
الرقم (١٤٠) والبيت رقم (١٤٢) من قصيدة واحدة لاتناتها جميعا
بالوزن والقافية والموضوع .

الصفحة رقم (١٠١) :

اخطأ المحقق في قراءة البيت رقم (١٥٢) فاقبته كما شأله وصواب
قراءته :

أَهْدَيْتُ لِلخُضْرِ إِذْ خَفَّتْ بَعُولُهُمْ تَسْمِينَ بَابًا وَغَيْرًا تَحِلُّ الضُّرَا

بدليل القول بعد هذا البيت في انساب الاشراف ٤٩/١٢ . . .
فكأنت اذا أقبلت غير قالوا لعلها غير ابن ميادة . .

الصفحة رقم ١١٠ :

جعل المحقق البيتين رقم (٣) في المنسوب لابن ميادة من الشعر
والصحيح انها له . ثم قال المحقق في الهامش الثاني للصفحة نفسها . وفي
اللسان انها لتميم بن ابي مقبل — انظر ٢٩٩/٤ . والصحيح ان صاحب
اللسان ٢٩٩/٤ قد نسبهما لابن ميادة ولكنه قال : ونسبهما الأزهري لابن
مقبل . وعند الرجوع للأزهري في تهذيب اللغة ٢٥٣/٢ اتضح ان الأزهري
قد نسبهما صراحة لابن ميادة . وقد نسب البيتان لابن ميادة في كل من :

غريب الحديث ٥٥/٤ والتاج (عدد) والمخصص ٦٦/١٣ والصاحبسي
ص ٦٩ والفائق في غريب الحديث ٤٤٠/١ والمحكم ٢٩/٢ والزهر ٤٢/١ .
وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور عزة حسن قد اعتمد على قول
صاحب اللسان : « ونسبه الأزهرى لابن مقبل » فجعل البيتين في ذيل
ديوان ابن مقبل ص ٣٥٥ .

الصفحة رقم ١١١ الهامش الثاني والصفحة رقم ١٤٢ تخريج رقم ٦ :

يقول المحقق عن البيتين - رقم ٦ - البيان والتبيين ٣/٣٤٩ أنها لابن
ميادة وفي الكامل ٧٠ أنها لأعرابي ولم يسمه وفي حماسة ابن الشجرى ١٣٢
لأبى بن جناب . وبعد الرجوع للكامل وحماسة ابن الشجرى لم نجد
فيهما ذكرا لهذين البيتين من شعر ابن ميادة وبعد التثبت والتحقيق اتضح
لنا ما يلي :

ورد في البيان والتبيين ٣/٣٤٩ بيتان لابن ميادة في الخمرة وبعدهما
بيتان آخران في الخمرة بلا نسبة . وقد علق الاستاذ مارون
محقق الكتاب بهامش الصفحة ٣٤٩ على البيتين الآخرين
بقوله : وهما فسي الكامل ٧٠ لأعرابي وابن الشجرى ٢٣ لأبى بن
جناب . وقد نقل المحقق هذا التعليق على أنه خاص ببيتى ابن ميادة وذلك
دون رجوع منه لهذين المصدرين أو التثبت مما يكتب .

الصفحة رقم ١٢٢ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (٣)

البيت (٨) في اللسان ٨٢/٩ والصحيح أنه البيت (١١)

البيت (٩) في الحيوان ٣/٣٩٢ والصحيح أنه البيت (١٢)

البيت (١٠) في اللسان ٣/٤٦٢ والصحيح أن الذى في اللسان في هذا الجزء
والصفحة هما البيتان ١٣ ، ١٧ .

البيت (١٤) في اللسان ٨١/٢ والصحيح انه البيت (١٧)

وفي هذه الصفحة ايضا يقول المحقق في تخريج رقم (٧)

البيت (٤) في الوساطة ٤٢٢ والصحيح انه البيت (٥)

الصفحة رقم ١٢٢ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٩)

البيت في اللسان مادة (خرق) ٣٣٥/٢ . والصحيح ان مادة (خرق) ليست في الجزء الثاني من اللسان وانما هي في الجزء الحادى عشر منه . ولكننا اذا رجعنا الى كتاب الفاخر الذى نقل عنه المحقق البيت ، وجدنا محقق الفاخر قد كتب في هامش الصفحة ٢٩٩ تعليقا على قولهم : (قد خفت) ان هذا القول في اللسان ٣٣٥/٢ فاعتقد المحقق ان البيت لا بد ان يكون في مادة « خرق » لان احدى كلمات البيت من مشتقات هذه الكلمة . وبالتالي فان مادة خرق لا بد ان تكون في الجزء الثاني من اللسان .

الصفحة رقم ١٢٤ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٩)

البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٢٤ والصحيح انها صفحة ١٣٣٥ ويقول في تخريج البيت رقم (٢٣)

البيتان في البيان والتبيين ٢٢٢/١ والصحيح انهما في ٢٤٩/٣ - ٣٥٠ .

الصفحة رقم ١٢٥ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٢٧) :

البيت في اللسان ٢٣٠/١٦ مادة (رتح) . والصحيح ان الذي في هذا الجزء

والصفحة من اللسان هي مادة (ثمن) اما (رتح) ففي اللسان ١٠٤/٣ وفيها
البيت ايضا بلا عزو .

الصفحة رقم ١٢٦ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٣٧)

البيت في اللسان ٢٧٨/٣ مادة (ضبر) والصحيح ان مادة (ضبر) في اللسان
١٥٠/٦ ولكن الذى في اللسان حيث ذكر هي مادة (ركح) وفيها البيت ايضا .

الصفحة رقم ١٢٧ :

يقول المحقق في تخريج الرقم (٤٥) :

البيت (١) في تهذيب اللغة ١٦٠/١٢ والصحيح انه البيت رقم (٧) .

ويقول ايضا : البيت (٣) في اللسان ٢٢٧/٦ والصحيح ان لا وجود لهذا
البيت في الجزء والصفحة التي ذكرها ولكن الموجود من القصيدة هي الابيات
(٧٠٥ ، ٤١١) .

الصفحة رقم ١٢٩ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (٥٧) :

البيت (٢٠) في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣٣٤ والتبريزي ٢٧/٤
والصحيح انه لا وجود لهذا البيت في الحماسة بالشرحين على الاطلاق . وفي
هذه الصفحة ايضا ، يقول المحقق في تخريج المقطوعة رقم (٦١) : البيت
(٤) في الغريب المصنف ٢١٧ والصحيح انه البيت رقم (٣) .

الصفحة رقم ١٣٤ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (١٠٦) :

الابيات — يقصد الارجوزة كاملة — في التاج ٤٠٣/٦ والصحيح ان الذي في التاج ٤٠٣/٦ هي الابيات ١٠٦٤٤٣٢٦١ فقط ويقول : الابيات ٦٥٤٤ في الابدال ٩٧/٢ والصحيح ان الذي في الابدال حيث ذكر هي الابيات ١٠٦٤٤

الصفحة رقم ١٣٦ — ١٣٧ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (١٢٨) :

الابيات (١٦٤١٤٠١٣٤١١٤١) في الحماسة البصرية ١١٠/٢ والصحيح ان الذي في الحماسة البصرية هي الابيات ١٧٤١٥٠١٤٤١١٤١ ، ويقول ايضا : الابيات (١٦٤١٥٠١٤٤١٣٤١) في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٨ والصحيح ان الذي في الطبقات هي الابيات (١٨٤١٧٠١٦٤١٥٠١٤٤٤١) . ويقول : الابيات (١٤٤١٣٤١٠) في لباب الاداب ص ٤١٧ ، والصحيح ان الذي في اللباب هي الابيات (١٥٠١٤٠١) .

ويقول : البيتان (١٤٤١٣) في المؤلف والمختلف ص ١٧٤ والمصون ص ٧ . والسمط ص ٤٤٣ . والصحيح ان الذي في هذه المصادر هما البيتان (١٥٠١٤) وفي هذه الصفحة ايضا :

يقول المحقق في تخريج الرتم (١٢٩) .

الابيات (٢٠٢٤١) في الشعر والشعراء ص ٦٥٦ وطبقات ابن المعتز ص ١٠٦ والصحيح ان الذي في هذه المصادر هي الابيات (٤٤٣٢٦١)

ويقول : ان الابيات (٣٤٢٠١) في الاضداد في كلام العرب ص ٣١٢ والصحيح ان الذي في الاضداد هو البيت رقم (١) فقط .

ويقول ايضا ان الابيات (٣٤٢٠١) في الازمنة ٢٥١٠٢ والسمط ٢٣٧ . والصحيح ان الذي في هذين المصدرين البيتان (٢٠١) فقط .

الصفحة رقم ١٢٨ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم ١٢٤

البيت في اللسان ١٩١/١٤ مادة (شنظر) والصحيح ان الذي في اللسان
حيث ذكر هي مادة (نعل) . اما مادة (شنظر) فهي في اللسان ١٠٠/٦
وفيها البيت ايضا بلا عزو .

ويقول في تخريج المقطوعة رقم ١٢٨ .

الابيات (٤٢٤١) في الحيوان ٤٨٠/٣ والصحيح ان الذي في هذا المصدر
البيتان (٢٤١) فقط اما البيت (٤) ففي الحيوان ٢٥٣/٤ .

الصفحة رقم ١٤٢ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (١) : البيت في زهر الاداب ١١٠/٢
والصحيح انه في ٩٥/٢ .

الصفحة رقم ١٦٦ :

يقول المحقق في نسبة كتاب المصون في الادب لابي هلال العسكري
لان الكتاب لابي احمد بن عبد الله بن سعيد العسكري .

وقد يضاف الى كل ما تقدم ، العديد من التحريف والتصحيح الذي
ورد فيها جمعه من الشعر . وقد كان بعضه من صنع المحقق نفسه وبعضه
الاخر من صنع غيره من محققي مصادره التي اعتمدها ولكنه اثبتها كما
وجدتها دون اشارة منه اليها او محاولة لتصويبها . وفيما يلي كشف باهمها :

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٧	٤	عند هجمتها	بعد هجمتها
٢٥	٩	تدفعني أمي (بالذال)	ترفعني أمي (بالراء)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ب
٢٨	٩	وتجسدي	ذو تجلد	
٣٣	١٠	اسد عفير (بالفاء)	اسد عفير (بالقاف)	
٣٣	١٥	انحى نسيا (بالنون)	انحى نسيا (بالقاف)	
٣٥	٣	جاء الثناء	جلب الثناء	
٣٥	٥	وهجنت .. آل نطاح	ونطحت .. اى نطاح	
٣٦	٥	حواضنا (بالضاد)	حواصنا (بالصاد)	
٣٩	٤	كان يرح (بالنون)	كاد يرح (بالدال)	
٤١	٢	وغير امن	وغير امي	
٤٣	٦	ان الطوال	واذا الطوال	
٤٣	٧	الجوف فادرة (بالفاء)	الجوف واردة (بالواو)	
٥٣	٧	صابروا	صبروا	
٥٣	١١	رادت ... ريحانة	أودت ... ريدانة	
٥٩	٩	علا بعير	على ... عبير	
٦٥	٩	المنمر (بالميم)	المنصر (بالحاء)	
٦٥	١٣	مفارقة (بالميم)	مفارقة (بالفاء)	
٦٨	٤٠	وهن زوان (بالزاي)	وهن دوان (بالدال)	
٦٨	٥	اللهوزينة	اللهو ريبة	
٧٠	٣	الردى به (بالدال)	الروى به (بالواو)	
٨١	٢	فان ضياء البدن	كان ضياء البحر	
٨٩	٤	قتيل من القيل (بالياء)	قتل من القتل (بالقاف)	
٩٤	١٠	دوارس اوني (بالواو)	دوارس أدنى (بالدال)	
١١٠	٥	حيث قلت (بالقاف)	حين قلت (بالفاء)	
١١٤	٧	الليل بأذيال	الليل أذيال	

وبعد ، فإذا كنت فيما تقدم قد اثرت الى كثير من الاخطاء التي جاءت في كتاب شعر ابن ميادة جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي فاني على يقين انها ليست كل الاخطاء التي جاءت فيه ، فهي من الكثرة والتنوع حيث تعذر عليّ احصاؤها او حصرها . واذا كان المحقق قد صحح بعض هذه الاخطاء وأشار اليها في نهاية الكتاب الا ان ما اغفله المحقق من هذه الاخطاء دون تصويب او اشارة يفوق الذي أشار اليه وصوبه بكثير . لذا فان شعر ابن ميادة — في اعتقادي — مازال بحاجة الى اعادة جمع واعادة تحقيق .

د. حنا جميل حداد

قائمة المصادر

- ١ — الإبدال لابي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التلخوي — دمشق ١٩٦٠م
- ٢ — الأزمنة والامكنة للمرزوقي حيدر اباد ١٣٣٢ هـ
- ٣ — الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف لخضر بن عطاء الله الموصلي مخطوطة حميدية — اسطنبول رقم ١٧٤ .
- ٤ — ارشاد الارب للحموي بعناية مرجليوث القاهرة ١٩٢٧ م
- ٥ — الاضداد لابي الطيب اللغوي تحقيق الدكتور عزة حسن — دمشق ١٩٦٣ م
- ٦ — الاغاني للاصفهاني طبعة دار الشعب — القاهرة ١٩٦٩ وما بعدها.
- ٧ — آمالي المرتضى — مطبعة السعادة — القاهرة ١٩٠٧ م
- ٨ — انساب الاشراف للبلاذري مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٨٥٦ — تاريخ .
- ٩ — البيان والتبيين للجاحظ المطبعة العلمية في القاهرة ١١٣١ هـ

- ١٠ — تاج العروس للزبيدي المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ١١ — التمثيل والمحاضرة للثعالبي تحقيق عبد الفتاح الطو — القاهرة ١٩٦١
- ١٢ — تهذيب اللغة للزهرى سلسلة تراثنا القاهرة ١٩٦٤م .
- ١٣ — حماسة البحري تحقيق لويس شيخو — بيروت ١٩١٠ م
- ١٤ — الحماسة الشجرية تحقيق عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي —
دمشق ١٩٧٠ م
- ١٥ — حماسة أبي تمام شرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام
هارون القاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٣ م
- ١٦ — حماسة أبي تمام شرح التبريزي تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحמיד — القاهرة — بدون تاريخ .
- ١٧ — الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية القاهرة
١٩٦٥ م
- ١٨ — ديوان ابن الدمينه تحقيق محمد راتب النفاخ — القاهرة ١٩٥٩م
- ١٩ — ديوان المثقب العبيدي تحقيق محمد حسن آل ياسين بغداد ١٣٤١ هـ .
- ٢٠ — ديوان جميل بثينه تحقيق الدكتور حسين نصار الطبعة الثانية —
القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢١ — ديوان الحسين بن مطير تحقيق الدكتور حسين عطوان مجلة معهد
المخطوطات العربية الجزء الاول من المجلد الخامس عشر القاهرة
١٩٦٩م .
- ٢٢ — ديوان مجنون ليلى تحقيق عبد الستار فراج — القاهرة بدون تاريخ

- ٢٣ - ديوان مزاحم العقيلي تحقيق كركو - لندن ١٩٢٠ م .
- ٢٤ - ربيع الابرار للزمخشري مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٤٨٩٤
ادب .
- ٢٥ - زهر الاداب للحصرى تحقيق زكي مبارك - القاهرة ١٩٢٥ م .
- ٢٦ - سفر السعادة للسخاوى مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٧٨
مجاميع م .
- ٢٧ - شرح شواهد المغني للسيوطي - القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- ٢٨ - شعر ابن ميادة تحقيق محمد نايف الدليمي - الموصل ١٩٦٨ م
- ٢٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق احمد شنكر القاهرة ١٩٥٨ م
- ٣٠ - شعراء النصرانية جمع وتحقيق لويس شيخو بيروت ١٨٩٠ م .
- ٣١ - الصاحبى لابن فارس تحقيق مصطفى الشويبي بيروت ١٩٦٤ م
- ٣٢ - طبقات الشعراء لابن المعز تحقيق عبد الستار قراج الطبعة
الثانية القاهرة ١٩٦٨ م
- ٣٣ - المعتمد الفريد لابن عبد ربه لجنة التاليف القاهرة ١٩٤٩ م
- ٣٤ - عنوان المرتصات لابن ابي عمران جمعية المعارف المومية ١٢٨٦ هـ
- ٣٥ - عيون الاخبار لابن قتيبة - القاهرة ١٩٦٤ م
- ٣٦ - غريب الحديث لابن سلام الطبعة الاولى - حيدر اباد ١٩٦٤ -
١٩٦٧ م
- ٣٧ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوى القاهرة ١٩٤٥ م
- ٣٨ - الفاخر لابن سلمه تحقيق الطحاوى - القاهرة ١٩٦٠ م

٣٩ — الفهرست لابن النديم نشر فلوجل هـ ١٨٧٢ م.

٤٠ — الكامل للمبرد تحقيق رايت — لبيزج ١٨٧٤ م.

٤١ — لباب الآداب لابن منقذ تحقيق احمد شاكر — الرحمانية ١٩٣٥ م.

٤٢ — لحن العوام للزبيدي تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب القاهرة

١٩٦٤ م

٤٣ — لسان العرب لابن منظور بولاق ١٣٠٣ هـ

٤٤ — المخصص لابن سيده بولاق ١٣١٦ هـ — ١٣٢١ هـ

٤٥ — المصون في الادب للمسكري تحقيق عبد السلام هارون — الكويت

١٩٦٠ م.

٤٦ — معجم البلدان للحموي طبعة وستنفيلد لبيزج ١٨٦٦ م — ١٨٧٠ م.

٤٧ — المعرب للجواليقي تحقيق احمد شاكر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩ م

٤٨ — المقاصد النحوية بهامش خزانة الادب بولاق ١٢٩٩ هـ

٤٩ — المقصور والممدود للقالبي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم

١٨٤ لفة .

٥٠ — الوحشيات لابي تمام تحقيق الميمني القاهرة ١٩٦٣ م

حول كتاب سيبويه

للكورهمشام الطعان

كتاب سيبويه بغني عن أي تعريف جديد ، وليس لأي دارس للعربية غنى عنه

ولست بصدد إضافة أطراءٍ جديد للكتاب ، أو اكتشاف جانب جديد من جوانبه الثرة . إنما أنا أطرح منهجاً لإعادة تحقيقه تحقيقاً يوازي نفاسته ، فقد طبع الكتاب عدة طبعات آخرها طبعة الاستاذ الفاضل عبد السلام محمد هارون ، وكانت خير طبعاته . وفي حدود جهد الفرد ، كانت أحسن ما يتوقع المتوقع .

الآنني أطمح إلى خير من هذه الطبعة ، وفق منهج اتبناه ، يتواءم مع المنهج العلمي للتحقيق ، على أن تنهض به لجنة من المختصين ، وذلك لوعورة الطرق إلى القيام بهذا العبء الثقيل والضروري . وسالخص وجهة نظري في :

(١) الرواية القديمة للكتاب :

فهي مظلمة مربكة ، حتى إذا أطرحنا جانباً ما قيل من أن سيبويه قد أوصى بدفن نسخة الكتاب معه في قبره، لتهاكت هذه القصة ، ولأن ذلك يعني فيما يعني أن النسخة الوحيدة للكتاب قد دفنت ، وأن ما بأيدينا من هذه النسخ الكثيرة ليست من الكتاب ولا من سيبويه في شيء .

أقول : إذا أطرحنا هذه القصة ، فإن الرواية القديمة للكتاب تبقى مظلمة مربكة ، فقد قيل لنا : أن الاخفش الأوسط هو طريقنا الوحيدة إلى

الكتاب وعنه رواه المازني والجرمي ، وعن المازني رواه المبرد ، وعن المبرد
أخذه الزجاج وأبو الحسين محمد بن ولاد ، أما أبو عمر الجرمي فقد قرأه
عليه المازني (!) والمبرد .

وعلى الجرمي — لا على الاخفش ! قرأه أبو اسحاق الزياتي الذي
كان قد قرأه على سيويه ولم يتمه ثم فشا الكتاب وانتشر ، وكثر دارسوه
وكرثت رواياته . الا ان هذه الروايات الاولى للكتاب لم تذكر دون تحريض
فقد قيل ايضا ان سيويه مات والكتاب بحوزة الاخفش ، فخشى الجرمي
ومازني ان يدعيه لنفسه ، فزعا انهما يريدان قراءته عليه وتلميذا له
حتى استخراج الكتاب .

وقد احس الاولون ان بداية الكتاب مفاجئة ، مما يشعر ان سيويه
مات قبل ان يستوي كتابه وفق مناهج التأليف العربية .

وعلى اية حال ، لقد جاءت الطبعة الاخيرة — طبعة الاستاذ عبد
السلام هارون — مصدرة يستند كل رجاله من اعلام اللغة والتحو ، واعتب
هذا الاسناد كلام لابي جعفر النحاس ، احد رواة الكتاب عن ابن ولاد
فيه ثناء على الكتاب ، ويبدو لي ان هذا الكلام قد اقحم اقحابا وقد وجبته
مفردا في رسالة ضمن مجبوع في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) .

ولو ان النسخ جاءت مطابقة الا مما يعترى بعضها من تصحيف
او تحريف او سقط او تلف . . الخ ، وهي امور مألوفة ، لكن الامر ههنا ،
ولتفاضلنا عن مسألة الرواية القديمة ، ولقلنا : ان عود التأليف في هذا
الموضوع كان غصا ، ولم تقم له القواعد ، ولا لاسناده حينذاك كما ينبغي
لكننا سنرى ان الامر يجري بخلاف ذلك .

(٢) النسخ القديمة الباقية

لدينا نسخة قديمة لجزء من الكتاب في الخزانة المتوكلية ، بالجامع المقدس في صنعاء ، تقول بعثة معهد المخطوطات العربية عنه : يرجع تاريخه الى ١٢٠٠ سنة ، اي الى قريب من عصر المؤلف .

وفي مكتبة الامبروزيانا في ميلانو نسخة مكتوبة على رق غزال من القرن الثالث للهجرة ، الموجود منها الجزآن التاسع والعاشر من الكتاب .

وفي لقاء اجزته مجلة الف باء مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، ذكر انه ما زالت في المغرب النسخة الاصلية للكتاب (١) ولم اعرف ماذا عنى بالاصليّة .

ان كل نشرات الكتاب لم تستفد من أية من هذه النسخ القديمة وهذا وحده كاف للتفكير في اعادة تحقيقه

(٣) نسخ الكتاب القديمة التي لدينا اخبارها ونفق منها :

لقد كانت العناية بالكتاب عظيمة منذ جيل الرواة الاول ، واستمرت هذه العناية قرونا طويلة ، واتسعت . وقد بدأ ابو عمر الجرمي بنسبة شواهد الكتاب ، ونقل ابن المستوفي انه وجد في بعض نسخ الكتاب : قال ابو عثمان المازني (١)

والف المبرد في نقده واطرد بعد ذلك التأليف شرحا وتعليقا وشرحا للشواهد . . الخ . وللشروح شأن اذكره ، الا انني وجدت اشارات كثيرة الى نسخ للكتاب كانت في حوزة اعلام اللغة والنحو في عصور مختلفة

(١) شرح ابيات المعنى - البغدادي ٢٧٢/١

فقد كانت للفراء نسخة ، وللجاحظ نسخة . وقال البغدادي مرة : عندي نسختان جليلتان من كتاب سيبويه (٢) . وذكر مرة أخرى : نسخة عتيقة من الكتاب تختلف عن النسخ المعروفة (٣) ونقل ابن سيده عن أبي علي الفارسي قوله : وفي بعض النسخ من كتاب سيبويه . . وفي نسخة أخرى (٤)

ولا اظن ان استقصاء هذه الاشارات الصريحة هو كل ما يراد من محققي الكتاب ، وانما يجب ان نفترض ان الزمخشري كانت لديه نسخة في الاقل ، وكذلك البكري ، والسيوطي ، وابو حيان النحوي ، وكل من نقل عن كتاب سيبويه .

ان ضياع هذه النسخ لا يفت في العضد ، فقد تناثر الكثير منها في مؤلفات هؤلاء الاعلام ، وسنرى اية فوائد يمكن ان نفيدها من هذه النصف المبعثرة .

ان على اللجنة التي تأخذ على عاتقها تحقيق الكتاب ، ان تشمر عن سواعدها لاستخراج هذه النصف من مظانها . وقد ييسر الاستاذ كوركيس مواد في كتابه (سيبويه امام النحاة) كثيراً من هذا الامر .

ان هذه النصف ستكون عوناً كبيراً للمحققين .

(٤) شروح الكتاب وما اليها

لقد ذكرت العناية بالكتاب شرحاً وتعليقاً ونقداً ، وقد وصل اليها الشيء الكثير من هذه الكتب ، وطبع قسم منها .

(٢) شرح ابيات المغني — البغدادي ٨١/٢ — ٨٢

(٣) شرح ابيات المغني — البغدادي ١١٧/١

(٤) المخصص ١٤/١٤٥

ان بعض النشرات قد افادت من بعض هذه الكتب ، وهو منهج سليم ، لكن اهلّ المحققين ان يفيدوا من كل الشروح والتعليقات والدراسات القديمة الباقية ، المطبوعة والمخطوطة ، لانها تحمل في انسابها نقفاً من نوع الفنت التي اشترت اليها ، بل اكثر .

من هذه الكتب التي لم يشر الاستاذ كوركيس عوانة الى وجودها :

ا - تعلية ابي علي الفارسي على كتاب سيويه .

في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) رقمها ٢٣٥٧

ب - تفسير غريب ما في كتاب سيويه من الابنية ، لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) رقمه ٢٣٥٨

(٥) العيين والكتاب

وهما كتابان حويا جلّ علم الخليل بن احمد الا ان العيين نسب اليه تارة ونسب الى تلميذه الليث تارة اخرى . اما الكتاب فقد نسب سيويه صراحة ، وتكلل سيويه بحفظ حقوق شيخه ، فاشار الى كل ما اخذه عن الخليل ، وهو معظم الكتاب .

ان موادّ - تكثر او تقلّ - تشترك في الكتابين . وعلى المحققين الامانة من ذلك

نماذج مما حققته مما يبرر الدعوة الى اعادة التحقيق

موادّ موجودة في كتب الاقدمين منسوبة الى سيويه ، وليست موجودة في كتابه مطلقاً (نقل السيوطي ان السخاوي ذكر في « شرح المفصل » ان سيويه انشده « ٥ » بلفظ : لا تتركني فيهم اسيراً)

اني اذن اهلك او اطهر

(٥) البيت : لا تتركني فيهم شطيراً

قال البغدادي : وأقول : ان هذا الشعر غير مذكور في كتاب سيبويه البتة ،
ولم اقف على قائله (١) والاية الكريمة (فذلك الذي يدعُ اليتيم)

في البرهان ٣٠١:٤ جعل الاخفش الفاء زائدة وقال سيبويه : هي
جواب لشرط مقدر . أي أن اردت علمه فذلك . العكبري ٢ : ١٦١ والمغنى

١٧٥:٢

علق الاستاذ عظيمه الذي اورد ذلك : سيبويه لم يذكر هذه الاية في كتابه (٧)

قد تكون هذه المواد من امالي سيبويه ، مما لم يضمه كتابه ، الا اننا
لا نستطيع ان نبت في ذلك ، فعلى المحققين ان يدخلوا ما نص على انسه
من الكتاب في صلب الكتاب ، وان يجعلوا البقية ملحقاً به .

(٢) مواد منصوص على كونها من الكتاب وهي موجودة فيه ، ولكن
القراءتين تختلفان اختلافاً كبيراً مثلما ذكر البكري ان سيبويه قال في كتابه:
« الدُّوْل » في كنانة و (الدُّوْل) غير مهموز في حنيفة و (الدليل) في عبد
القيس (٨)

وجاء في التنبيه للبكري ايضا : قال سيبويه رحمه الله : (الدُّوْل)
في كنانة على وزن (فُعِل) وهو مثال عزيز و (الدُّوْل) في حنيفة و (الدليل)
في عبد القيس (٩) والذي في الكتاب غير هذا وذاك .

وقال الزمخشري : البضع مصدر « بَضَعَ المرأة » اذا جامعها . ومثله
فليها حكاه سيبويه : قَرَعَهَا قَرَعاً وَدَقَطَهَا دَقَطاً (١٠) كل ذلك بالضم .

(٦) شرح ابيات المغنى ١ / ٨٩

(٧) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٢٤٥/٢

(٨) سبط اللالي ص ٦٦

(٩) التنبيه ص ٤٤

(١٠) الفائق ١ / ١١٥

وفي الكتاب : وقالوا بِنَعْمَا دَعَمَا كَالْقَرَعِ ، وَنَقَطَهَا نَقْطًا ، وهو النكاح ونحوه ، من باب المبالغة (١١) كل ذلك بالفتح .

وجاء في الفائق للزمخشري : حُنْظَبٌ : ذكر الخنافس ، وقد يفتح ظاء حنْظَبٌ ، وهذا عند سيبويه دليل على زيادة النون ، وان الوزن فُنعَلْ لَانْ فَعْلًا ليس بثبت عنده (١٢)

اما في الكتاب فجاء : واما النون فتلحق (ثانية) فيكون الحرف على فُنعَلْ في الاسماء مثل قنْهَرٌ وَعُنْظَبٌ (١٣) . (بالعين)

ان ما أورده نماذج فقط ، واظن تتبعه سيكشف عن شيء كثير .

الدكتور هاشم الطعان

(١١) الكتاب ١/٤

(١٢) الفائق ١/٢٢٧

(١٣) الكتاب ١/٢٦٦

تَقْلِيْمَاتُ و مُنَاقَشَاتُ

على «المثل والقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي»

للمستأثرين فارس سليلين

الموضوع : مجلة المجمع — العدد المزدوج ١٤١٣-١٤١٤ / السنة الرابعة /

تموز — كانون الاول ١٩٨١ م / ص ١٥٤

تحية واحتراما ، وبعد ،

في مقالة الدكتور عفيف عبد الرحمن القيمة بعنوان « المثل والقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي » ، جاء على الصفحة ١٥٤ الفقرة الثانية قوله : « ويصور خالد بن نضلة ما يلقى تارك قومه إلى قوم آخرين وما سيلقى يقول : —

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقيّة

عليه وإنْ عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وإنْ كان ذا غنى

نكُلْ ما عُلِفَتْ من خبيث وطيب

يبدو لي ان سهوا قد وقع في نقل أبيات الشعر إما عند اقتباسها من المصدر الذي يشير اليه الكاتب في الحاشية ، وهو شرح الحماسة للمرزوقي ٣٥٨/١ — ٣٥٩ ، أو عند الطباعة . ثم ان القائل هو نضلة بن خالد ، وليس خالد بن نضلة ، وقيل هو زرارقة بن سبيع ، أو دودان بن سعد « وكلهم اسدي جاهلي » ، قاله ابن بري ، وقال الجواليقي : هذا الشعر لملك أو الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمه : أما الابيات فهي :

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقيّة

عليه وإنْ عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وإنْ كان ذا غنى

جَزِيلٌ ، ولم يخبرك مثل مجرب

تبدلت من دودان قصراً وأرضها
فما ظفرت ككسي ولا طاب مشربي

إذا كنت في قومٍ عديّ لست منهم
فكل ما علفت من خبيث وطيب «

وبهذا النصّ الصحيح للابيات يستقيم المعنى الذي ذهب اليه الدكتور
عفيف في مقاله : فالشاعر يقول أنك إذا كنت موجوداً بين أعدائك ، مؤثراً
أياهم على قومك ، فعليك أن ترضى بما يقدمونه لك من « علف » خبيث .
أو طيب فتأكله .

أما المصدر الذي اعتمدته في الإشارة الى هذا السهو — وجلّ من
لايسهو — فهو كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، تحقيق السيد محمد
محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى
١٩٦٣ م ، صفحة ٢٨٧ . المتن والحاشية ، والله أعلم .

أمين فارس ملحق

جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَيْنِ الْمَوْظِعِ

يَتَفَضَّلُ بِإِفْتِاحِ مَبْنَى الْمَجْمَعِ

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم الساعة الخامسة من مساء يوم السبت ١٥/٤/١٩٨٢م. بفتح مَبْنَى مَجْمَعِ اللغة العربية الاردني. وبعد أن تفضل جلالتة بأراحة الستارة من اللوحية التذكارية ، رافقه رئيس المجمع الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، وأعضاء المجمع، والضيوف ، الى قاعة مجلس المجمع، حيث قدم الرئيس لجلالة الملك شرحاً وافياً عن نشأة المجمع، وإنجازاته ، ومشاريعه. وأكد الرئيس أهمية اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، ولغة الأمة العربية كلها ، والتراث العربي المجيد برمته . وقال ان المجمع رمز لجهد هذا البلد العربي الأصيل المناضل لخدمة اللغة العربية .

وأشار الرئيس الى أن جلالة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين، طيب الله ثراه ، كان قد أصدر أرائته السامية بتشكيل مجمع علمي لغوي في الأردن عام ١٩٢٤ ؛ وأبرز خبراً عن ذلك المجمع نشر في عدد كانون الثاني ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

واستعرض الدكتور خليفة إنجازات المجمع منذ تأسيسه ، وأهمها دوره في تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وإصدار مجلة علمية لغوية متخصصة ، ونشر عدد من الكتب العلمية المترجمة ، وكتب التراث ، والمصطلحات العلمية ، بالتعاون مع جهات مختلفة . وعرض الرئيس على جلالة الملك جميع منشورات المجمع ، مع شرح موجز عن كل منها .

وقدّم الدكتور خليفه باسم المجمع هدية لجلالة الملك، هي عبارة عن مصحف كريم مغلّف بالصدف في علبة مصدّفة تحمل على غلافها صورة قبة الصخرة المشرفة . واهدى الى جلالته والى سموّ ولي العهد الأمير حسن المعظم مجموعتين كاملتين من منشورات المجمع .

ثم تفضل جلالة الملك يرافقه سمو الأمير حسن وكبار رجال الدولة فقاموا بجولة في مختلف قاعات المجمع ، واتسامه . وتفضل جلالته بالتوقيع في سجلّ المجمع .

وقد حضر حفلة الافتتاح سمو الأمير حسن ، ولي العهد المعظم، والسادة : رئيس الوزراء السيد مضر بدران ، ورئيس مجلس الأعيان السيد بهجت التلهوني ، ورئيس الديوان الملكي السيد احمد اللـوزي ورئيس المجلس الوطني الاستشاري السيد سليمان عرار وسيادة القائد العام للقوات المسلحة الفريق الركن الشريف زيد بن شاكّر ، ووزير الثقافة والشباب السيد معن ابو نرار ، ووزير الاعلام السيد عدنان ابو عودة ، ورئيس الجامعة الاردنية الدكتور عبد السلام المجالي ، والامين العام لمجلس التعليم العالي الدكتور محمد نوري شفيق ، وعدد آخر من الضيوف من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الاردنية . ورافق جلالته كذلك سمو الامير طلال بن محمد .

**كتاب البيولوجيا ، من منشورات المجمع
يفوز بجائزة معرض الكتاب العربي السابع في الكويت**

تلقى المجمع الرسالة التالية من الدكتور عدنان العقيل ، المدير العام
لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، اشعارا يفوز كتاب البيولوجيا — من
منشورات المجمع للسنة الاولى الجامعية ، ضمن تعريب التعليم العلمي
الجامعي ، بجائزة معرض الكتاب العربي السابع لاحسن كتاب مترجم .
وفي ما يلي نص الرسالة :

التاريخ : ٢٣/٥/١٩٨٢م

الاشارة : ٨٢/٩٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد عبد الكريم خليفه المحترم

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

عمان / ص.ب (١٢٢٦٨)

الملكة الاردنية الهاشمية

تحية طيبة وبعد : —

فيسرني أن ابلفكم بان مجلس ادارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
قد اقر بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢١/٤/١٩٨٢ م فوز كتاب « البيولوجيا »
تأليف جولد زبي وترجمة الدكتور عدنان علاوى وآخرين ، بجائزة معرض
الكتاب العربي السابع لاحسن كتاب مترجم في العلوم ، من بين الكتب
المروضة في المعرض ، وذلك بناء على توصية لجان التقييم في هذا الشأن .
وبهذه المناسبة نقدم لكم اجمل التهاني والتبريكات . والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

المدير العام
الدكتور عدنان عقيل

ويسرّ المجمع أن يرى هذا التقدير الكريم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لجهوده المتواصلة التي يبذلها من أجل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، ويرجو أن يكون هذا التقدير دافعا للجامعات العربية الى مساندة حملة المجمع هذه ، من أجل كرامة اللغة العربية، وعزتها .

المجمع يستضيف ندوة اللغة العربية

عقد قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ندوة في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع ، يومي السبت والاحد ١٧ — ١٨ نيسان ١٩٨٢م برئاسة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع ، ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة . وكان عنوان الندوة : « اللغة العربية — آراء وقضايا » .

وافتح الرئيس الندوة بكلمة أشار فيها الى أن الاهتمام باللغة العربية يأتي باعتبارها اللغة القومية ، من ناحية ، وباعتبارها الوسيلة الاساسية للابدع والحق بركب الامم المتحضرة ، من ناحية أخرى .

وقال ان جميع الامم المتحضرة أدركت هذه الحقيقة ، فجعلت من لغاتها لغات للعلم والحضارة ، والبحث العلمي ، والتدريس الجامعي في جميع مستوياته .

واضاف : لقد شعرنا في قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ان ثمة ضعفا يكاد يكون عاما بمستوى المتعلمين باللغة العربية ، سواء اكانوا من الطلبة أم من انھوا دراستهم الجامعية . وتهدف الندوة الى تدارس هذا الوضع ، للخروج بحلول ايجابية بهدف رفع مستوى التدريس باللغة العربية في المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية ، حتى الجامعية .

وقال : لقد فكرنا بعقد هذه الندوة منذ عدة أشهر لأنه لابد من أعداد
اليحوث اللازمة التي تجرى حولها المناقشات . وستنشر هذه البحوث
والمناقشات جميعها في كتاب خاص .

وقد حضر هذه الندوة عدد كبير من المهتمين من الجامعة الاردنية ،
وجامعة اليرموك ، ووزارة التربية والتعليم ووكالة الفوث الدولية . والقيت
في الندوة خمس محاضرات هي : —

نظرية الخطا في لغة الملا / للدكتور نهاد الموسى

لغة ام لغتان / للدكتور فواز طوقان

مشكلات اللغة العربية وطرق حلها / للدكتور جعفر عباينة

ضعف الطلبة في اللغة العربية / للدكتور محمد حسن عواد

دراسة في مصطلحي علم اللغة ، وفقه اللغة / للدكتور محمود الجفال

وجرت مناقشة كل بحث بعد انتهائه . وكان النقاش توضيحا وتعميقا
للافكار المطروحة .

وفي ختام الندوة القى الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفه كلمة قال
فيها ان المناقشات خلال الندوة قد اتسمت بالروح العلمية ، واتجهت الآراء
الى ان اللغة العربية تعاني اليوم من واقع لا يرتاح اليه احد من حيث تفشي
استعمال العامية ، وشيوع الاخطاء في استعمال الفصحى ، وتسلك الضعف
في التحصيل الثقافي العام لدى الطلبة في التراث العربي الاسلامي .

واضاف قائلا : لقد طالب كثير من المناقشين بأن تخرج الندوة
بتوصيات محددة ، تحت على التمسك بالفصحى في جميع مجالات الاعلام
والتدريس المدرسي والجامعي ، والانتباه الى الدراسات اللغوية .

وتشكلت بعد ذلك لجنة للصياغة من السادة :

الدكتور نصرت عبد الرحمن (رئيسا) .

والدكتور محمد بركات ابو علي

والدكتور علي حميد

والسيد عبد الحميد الفلاح ، من موظفي المجمع

والسيد كمال رشيد

والسيد محمد الحاج خليل

والسيدة زليخة ابو ريشه

والسيد جاسر الرواشده

توصيات اللجنة

وقد خرجت لجنة الصياغة بالنتائج والتوصيات التالية : —

في شأن الفصحى والعامة :

١ — رأى المجتمعون أن العربية الفصحى هي العامل الرئيسي الموحد

بين أقطار العرب ، وأنها التي تربط العرب بدينهم وتراثهم ، وأنها

وحدها القادرة على استيعاب الحياة المعاصرة بكل زخمها وغناها.

وعلى الرغم من أن المجتمعين راضون عن دخول اللغة العربية

المحافل الدولية وعن الجهود التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم ، فانهم ليجدون اللهجة العامية قد أخذت تزاخم الفصحى في

الأقطار العربية مزاحمة شديدة ، وأنها لم تعد لغة التخاطب اليومي

فحسب ، وأنها غدت لغة المسرح ، والرواية والغناء ، وأخذت تتسرب

في المدارس والجامعات ،حتى باتت لغة الدرس لدى كثير من المعلمين في
مدارسهم ومن الاساتذة في جامعاتهم .

وإذا كان المجتمعون يرون هذه المزاحمة من العماية ، فانهم ليرون ،مع
رغبتهم في أن يتوخى أبناء العربية وجه الفصاحة، أن تخفف على
الفائض والمنشئين في امر العربية ، إذا هم أصابوا وجهها تسعة مدارج
الصواب العريض في بناء العربية ، حتى تجعل أهرام مع لغتهم قائما على
اليسر والاسماح .

ويوصي المجتمعون في هذا الشأن بمايلي :-

١ - إصدار تشريع يلزم المعلمين في مدارسهم والاساتذة في جامعاتهم ،
استعمال العربية الفصيحة في دروسهم .

٢ - أن تتجه جهود وسائل الاعلام في الاقطار العربية الى نهج سياسة
ثابتة ، تنبني على أطراح العماية فيما تذيع أو تعرض ، أو تجيز
نشره وتداوله ، ورفض أي عمل ينال من اللغة العربية، أو يزرى
بالمشتغلين فيها .

في شأن تعريب العلوم :

يرى المجتمعون أن الدواعي التي كانت تحول دون تدريس العلوم في
الجامعة بالعربية قد زالت الآن ، ولذا يوصون بما يلي :

١ - العمل من الفور على تدريس العلوم في الجامعات باللغة العربية،
فالقضايا القومية لا تتحمل اللبث أو الارزاء .

٢ - الاستفادة من التجربة السورية في تعليم العلوم في الجامعة بالعربية.

٣ — الاستفادة من تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب بعض الكتب العلمية الجامعية .

٤ — الاستفادة من نتائج البحوث التي اجراها مكتب تنسيق التعريب لجامعة الدول العربية .

٥ — الاستفادة من نتائج البحوث التي اضطلعت بها مجامع اللغة العربية في الاقطار العربية .

٦ — الاستفادة من البحوث التي اجراها الطلبة وأصحاب المعاجم في هذا الميدان .

في شأن قصور الطلبة في اللغة العربية :

يرى المجتمعون قصورا في لغة طلبة الجامعة وكليات المجتمع والمدارس ، ويردون هذا القصور الى عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية ، والى مزاحمة العامية واللغات الاجنبية للغة الفصحى ، والشعور الجمعي بأن الاصابة في اللغة من شأن المختصين بها . وهم يوصون بمايلي :-

١ — أن تتم مراجعة شاملة على مستوى الاقطار العربية ، لكافة اللغة في المجتمع بحث لا تعلق أية لغة على العربية الفصحى .

٢ — تحسين احوال المعلمين ماديا ومعنويا .

٣ — ألا يكون لمعلمي أية مادة دراسية تميز أو خصوص على معلمي أية مادة أخرى وخاصة اللغة العربية .

٤ — ألا تجزى زيادة حصص أية مادة دراسية في التعليم العام بانقاص

حصص اللغة العربية . وفي هذا الشأن يوصي المجتمعون وزارة التربية والتعليم بإعادة تدريس العروض في المرحلة الثانوية.

٥ — عدم تدريس أية لغة غير اللغة العربية في المرحلة الابتدائية الدنيا، وعدم تدريس أكثر من لغة أجنبية واحدة في المرحلة الإعدادية .

٦ — زيادة الاهتمام بالقرآن الكريم في جميع مراحل التعليم حفظاً وتجويداً.

٧ — زيادة الاهتمام بالشعر حفظاً وإنشاداً .

٨ — أن تتجه الجهود الى حصر ما يقع فيه أبناء العربية من أخطاء متكررة

لا يسمها وجه في العربية ، من أجل تصنيفها وتحليلها ، وتفسير

أسباب الوقوع فيها ، ورسم تدابير منهجية منظمة لتلافيها ، إما

بتدريسها في كتب تعليم اللغة العربية ، وأما بالتدريب اللّوَّجَّه المباشر

٩ — مع تقدير المجتمعين لوزارة التربية والتعليم الاردنية في تشجيع الطلبة

على المطالعة والكتابة والخطابة والشعر ، فانهم يوصونها برعاية

المتقنين منهم في اللغة كصرف مكافآت مالية لهم .

١٠ — تأليف لجنة من أساتذة الجامعة ووزارة التربية والتعليم ومجمع

اللغة العربية الاردني ، لرصد مظاهر القصور ، ورصد أسبابه ،

ووضع العلاج المناسب له .

١١ — إعادة النظر في منهجي النحو والصرف على مستوى اقسام اللغة

العربية في الجامعات لضبط صورتها من جميع وجوها ، وعلاقتها

بالنظر اللغوي الموروث ، والنظر اللغوي الحديث ، وانتهاج سياسة

واضحة في راب الصدع بين النظرين .

مناقشة رسائل الماجستير في مبنى المجمع

جرت حتى الآن مناقشة الرسائل التالية في قاعة الندوات والمحاضرات
في مبنى المجمع :

١ - « آثار الاعتزال في الشعر العباسي في القرنين الرابع والخامس
الهجريين - » للسيد فرحان علي موسى الفارس .

جرت مناقشتها في ٢٩/١٢/١٩٨١ م. وتألقت لجنة المناقشة من :-
الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (المشرف)

والاستاذ الدكتور محمود السمره

والاستاذ الدكتور محمود ابراهيم

٢ - « عشيات وادى اليباس - جمع وتحقيق وتقديم »

للسيد زياد صالح المحمود الحمد الزعبي

جرت مناقشتها في ٥/١/١٩٨٢ م . وتألقت لجنة المناقشة من :-
الاستاذ الدكتور محمود السمره (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

الاستاذ الدكتور هاشم ياغسي

٣ - « الدراسات السكّانية »

للسيد حسين احمد الحاج حسين

جرت مناقشتها في ٢٩/٥/١٩٨٢ م . وتألقت اللجنة من :

الاستاذ الدكتور شفيق العتوم (المشرف)

والاستاذ الدكتور موسى سمحه (المشرف المساعد)

والاستاذ الدكتور محمد العوض جلال الدين

والاستاذ الدكتور احمد حموده

٤ - « جبرا ابراهيم جبرا روائيا »

للسيد علي الفزاع^٣ العواملة

جرت مناقشتها في ٣١/٥/١٩٨٢م وتألقت لجنة المناقشة من :

الاستاذ الدكتور محمود السمره (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه

والاستاذ الدكتور محمود ابراهيم

٥ - « شعر المرأة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر » .

للسيدة ميسون ديرانية

جرت مناقشتها صباح الاحد ٢٧/٦/١٩٨٢م . وتألقت لجنة

المناقشة من :

الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور نهاد موسى والاستاذ الدكتور هاشم ياغي

٦ - (حركة الشعر في قبيلة طي)

للسيدة نجمة زايد

جرت مناقشتها صباح يوم السبت ١٩٨٢/٧/٣ م. وتألّفت لجنة المناقشة من :

الاستاذ الدكتور هاشم ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن

والاستاذ الدكتور نهاد الموسى

وفود المؤتمر الاول للجمع بحوث الحضارة الاسلامية (آل البيت)

ترور مجمع اللغة العربية الاردني

في صباح يوم الثلاثاء ١٩٨٢/٤/١٣ م وعلى اثر انتهاء المؤتمر السنوي الاول لمؤسسة آل البيت ، قام عدد كبير من وفود المؤتمر بزيارة لمجمع اللغة العربية الاردني ، حيث استقبلهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة واعضاء المجمع . وجرى اللقاء في قاعة مجلس المجمع . وقدم رئيس المجمع للضيوف شرحا عن نشأة المجمع وتطوّره ، وعن انجازاته ومشاريعه . وذكر ان المجمع قد ترجم ونشر كتب العلوم للسنة الاولى الجامعية ، ويقوم الآن بترجمة كتب السنة الثانية ونشرها . كما نشر عددا من الكتب الاخرى في حقل المصطلحات العلمية ، وكتب التراث وغيرها ، بالتعاون مع عدد من الجهات الاخرى .

وتحدّث الرئيس عن أهمية اللغة العربية ، وحرص المجمع على اغنائها وعلى جعلها لغة التعليم العلمي في الجامعات .

ثم تحدّث عدد من العلماء الضيوف ، مؤكدين ضرورة عناية الجامعات العربية باللغة العربية ، بعد أن ثبتت مقدرتها على استيعاب العلوم وأقام المجمع بهذه المناسبة حفلة شاي على شرف الوفود .

المعرض الاول للكتاب التقني

افتتح في تونس يوم السبت ٢٤/٤/١٩٨٢م. المعرض الاول للكتاب التقني بالتعاون بين الاتحاد العربي للتعليم التقني في بغداد ، والشركة التونسية للتوزيع ، ودار المعلمين العليا للتعليم التقني ، في تونس .

وقد مثل المجمع في المعرض نائب الرئيس الاستاذ الدكتور محمود السمره ، واقتصرت معروضات المجمع على الكتب العلمية والتقنية . وقد قدّم الدكتور السمره ورقة في المعرض حول « تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب الكتب والمصطلحات العلمية » . واختتم المعرض اعماله يوم الخميس ٢٩/٤/١٩٨٢م .

ندوة معجم هندسة البناء

عقدت في الجمعية العلمية الملكية في عمان صباح يوم الاثنين ٢٦/٤/١٩٨٢م. ندوة مناقشة « معجم هندسة البناء » ، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، يمثلها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، والجمعية العلمية الملكية . وشارك فيها عدد من ممثلي الدول العربية ، والمؤسسات العلمية . ومثل المجمع فيها العضو الدكتور عبد المجيد نصير .

زيارات كليات المجتمع للمجمع

زارت المجمع افواج من طالبات كليات المجتمع المختلفة ، وقد استقبلها الامين العام للمجمع عيسى الناعوري ، وطاف بها في مختلف اقسام المجمع وقدّم لكل منها شرحاً عن نشوء المجمع وتطوّره ، وعن انجازاته ومشاريعه

هذه الوفود كانت كما يلي : —

١ — صباح الاربعاء ٢١/٤/١٩٨٢م . طالبات قسم اللغة العربية في كلية المجتمع في عجلون ، يرافقهن اثنان من اساتذة الكلية .

٢ — صباح الاثنين ، ٢٦/٤/١٩٨٢م . طالبات قسم اللغة العربية في كلية الرازي ، مع عدد من المدرسين .

٣ — صباح يوم الاربعاء ٥/٥/١٩٨٢م . طالبات كلية المجتمع في الكرك ، يرافقهن الاستاذ ابراهيم ابو قديري ، من مدرسي الكلية .

ندوة لمعلمي اللغة العربية

عقدت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع ندوة (دورة الفنون الأدبية) التي تنظمها كلية المجتمع في السلط لمعلمي اللغة العربية ، وذلك في الساعة التاسعة من صباح يوم السبت ، ٢٦/٦/١٩٨٢م . القى فيها رئيس المجمع الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة محاضرة حول المجمع ، وقضايا اللغة العربية ، استعرض فيها أنجازات المجمع منذ انشائه في ١/١٠/١٩٧٦م . وما يقوم به في سبيل الحفاظ على اللغة العربية ، وجعلها لغة العلم والبحث العلمي .

وتلت المحاضرة مناقشات من قبل الطلاب والطالبات ، استوضحوا فيها عن أمور تتعلق بالموضوع ، وأبدوا ملاحظاتهم حول تدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات .

مجلة المجمع العلمي الهندي
العدد المزدوج (١-٢) المجلد الرابع

صدر العدد المزدوج (١ - ٢) من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي الهندي ، وقد جاء في ٢٠٤ صفحات من القطع الكبير . ويشتمل العدد على الموضوعات التالية :

- ١ - تلخيص كتاب الحيوان ، لابن باجة الاندلسي - للدكتور محمد صغير حسن معصومي
- ٢ - العربية تواجه العصر في الجاهلية - للدكتور ابراهيم السامرائي
- ٣ - بين النويري والميداني - للدكتور عبد الحليم الندي
- ٤ - نظرة اجمالية على مخطوطة نادرة (عصمة الانبياء ، للا مخدوم الملك) - للدكتور عبد الباري
- ٥ - فهرسية المخطوطات العربية كمسألة أدبية - للمستشرق الدكتور رودلف زيلهايم
- ٦ - الى الدراسة الاسلامية من جديد - للاستاذ امتياز علي عرشي
- ٧ - قصة الارز في الادب العربي - للاستاذ ابو محفوظ الكريم معصومي
- ٨ - الاستاذ محمد كرد علي والهند - للدكتور مختار الدين احمد
- ٩ - الشيخ محمد يوسف البنوري - للدكتور مختار الدين احمد
- ١٠ - الدكتور السيد محمد يوسف - للدكتور مختار الدين احمد

ويشرف على اصدار المجلة الزميل الدكتور مختار الدين احمد ، الامين العام للمجمع العلمي الهندي ، ورئيس تحرير المجلة ، والعضو المؤازر في جميع اللغة العربية الاردني.

ونحن نشني على ما يقوم به المجمع العلمي الهندي الزميل لخدمة اللغة العربية ، وما تؤديه لها مجلته الرصينة من خدمة جليلة.